

نقطة الطلاب بالقرية والقرية بالقرية
المشرف : د. رشيد حبيب
د/ محمد البدر ضايف
٣٣٣

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى - مكة المكرمة
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا - فرع الأدب



الشعريين التطور والجمود في العصرين البوهمي والساجوني

١٩٨٧



بحث مقدم :
لدرجة الدكتوراه في الأدب العربي

اعداد الطالبة
نجاة محمد عبد الماجد العباسي

اشرف الدكتور
محمد نبيه حجاب
الاستاذ بالكلية

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القائمة

المقدمة

أجمع مؤرخو الأدب أو كانوا يجمعون - على أن الشعر في العصر العباسي الثاني قد انحدر عن رتبته التي كان عليها في العصر العباسي الأول ، وبخاصة في العراق وخراسان ، وقد بدا لي وأنا أقرأ في اليتيمة والدمية والخريدة وغيرها من المصادر وأمهات الكتب ، ان هذا الحكم ان صدق في جملته فلن يصدق في تفصيله ، فبينا نجد شعرا سقيما عقيم الخيال ، تغلب عليه المناعة اللفظية والمحسنات البديعية ، نجد بجانبه شعرا خصب الخيال ، مشحونا بالعاطفة يزوب رقة وعذوبة ، فاذا كان العصر العباسي الأول يفاخر ببشائر وأبي نواس وأبي العتاهية ، ومسلم بن الوليد ، وابن الرومي وابن المعتز وبالطائيين أبي تمام والبحتري ، فان العصر العباسي الثاني يفاخر بأبي الطيب وأبي فراس وأبي العلاء في الشام ، وبالشريف الرضي والمرتضى ومهيار وابن نباتة السعدي في العراق وخراسان في العصر البويهى ، وبالأرجاني والأبيوردي والحيمى بيض والظفراني في العصر السلجوقي ، فهل تجد خيالا أخصب من قول ابن نباتة السعدي في وصف فرس :

وأدهم يستمد الليل منه	وتطلع بين عينيه الشريبا
سرى خلف الصياح يطير مشيا	ويطوى خلفه الأفلاك طيبا
فلما خاف وشك الفوت منه	تشبث بالقوائم والمحيا

وهل تجد عاطفة مشبوبة كما طفة الشريف الرضي في قوله :-

ولقد مررت على ديارهم	وظلولها بيد البلى نهـب
فوقفت حتى ضج من لغـب	نضوى ولج بعذلى الركب
وتلفتت عيني ، فمذ خفيـت	عنها الطلول تلفت القلب

والواقع أن المؤرخين لهذا الأدب معذورون ، فأين هي الممار التي

يعتمدون عليها بعد أن عصفتها التمار في حملتهم المشثومة على بغداد ،
 ٦٥٦ هـ ، والقوا بها في نهر دجلة ، حتى نابت وذاب معها ثمار
 القرائح وحصاد السنين ٠٠٠٠ ؟ لهذا ، ولا كثر من هذا ، صحت عزيمتى على
 أن تكون هذه الفترة ميدانا لدراستى التي اتقدم بها لنيل درجة الدكتوراه
 في الأدب العربي .

" وبعـد "

فهل كانت هذه الفترة حقا ، فترة خمول وانحدار ؟ كما قالوا ؟
 وكيف والامارات الناشئة قوية فتية لاتقنع بما دون النجوم ؟ الواقع
 أن عصر الدويلات كان عصر تنافس وطموح ، وأن كل دولة أصبحت مركزا
 من مراكز الثقافة ، يؤمها الأدياء والعلماء من كل فج عيق ، وأصبح
 للشعراء أوطان عدة ، وتعددت طرق الشهرة أمام الأدياء واتسع مجال ،
 الاختيار أمامهم ، وقد وجدنا أن العصر البويهى من الوجهة الفكرية كان
 عصر ارتباطا وثيقا بما تقدمه من العصور ، بمعنى أنه امتداد
 للموروث الشعري لتلك العصور الذهبية فاستطاع أن يحافظ على رقيه وقوته ،
 وان يكمل ما بدأه السابقون ، فان البويهيين وهم الحكام الاعاجم المتصرفون
 في شئون الدولة ، قد شجعوا اللغة العربية وجعلوها اللغة الرسمية ، وكان
 المتوقع منهم أن يشجعوا لغتهم الفارسية لغة الآباء والاجداد ولكنهم رأوا أن
 النجاح في الحكم مرتبط بتعلم لغة المحكومين ، ولو كان على حساب لغتهم

وقوميتهم ، وقد كان لهم فضل لا ينكر في تشجيع الحركة الأدبية والعلمية بالبذل والسخاء ، وقد تجمع الشعراء والأدباء حولهم وحول وزراءهم ، ناهيك بحضرة ابن العميد والماحب بن عباد وعلى الرغم من عجمتهم كانوا يهتزون لروائع الأدب ، ومنهم من كان من عداد الشعراء والكتاب المرموقين ، كل هذا - من غير شك - كان له نعم الأثر في نهضة الأدب والحفاظ على نهجته ، وقد رافقت الشعراء في رحلة العمر ، ونظرت فيما خلفوا من أشعار لأصل منها رحما مجفوة بهذه الدراسة أو المحاولة فوجدت نفسي أمام نهج شاق عنيف لجمع هذا الفن من مظانه وتحليل النماذج تحليلا يكشف عن مراميها ودقائق معانيها ، ويبرز محاسنها ، ولا أزمع أنسى وفيت بكل ما في هذه الفترة التي نيفت على ثلاثة قرون ، فتلك غاية لا تبلغ ولكنى حاولت جاهدة شرح هذا التراث وجللاء معانيه ، فوجدت أن منه ما لا يزال مغلفا مخبوءا في أصدافه ، وأن الكشف عن المعاني والصور المبتكرة ليس بالأمر الهين ، والبحث عنها يحتاج إلى طویل صبر وتأمل وقد استطعت بعون الله تعالى الكشف عن تلك المعاني ، والصور المبتكرة ، هنا ما كان من أمر الشعر في العصر البويهي ، أما الشعر في العصر السلجوقي ، فقد فقد النмир والتشجيع من الحكام السلاجقة الذين كانوا لا يتذوقون الشعر وانشغلوا بالحروب السياسية لتوسيع رقعة الدولة ، وشجعوا الحركة العلمية في جميع مرافقها ، أما الشعر فلم يخط بذلك ، ومن ثم انحدر عن رتبته وأصبح معرضا للتأنيق البديعي والصناعة اللفظية ، اللهم الا ما كان من بعض الشعراء الفحول الذين ظلوا محافظين على الديباجة القوية للشعر ، ولكنهم في الواقع قلة لا يقاس بها عصر ، حتى أصبح الشعر بعيدا عن الوجدان والعاطفة .

هذا • ولا يفوتني وأنا أكتب هذه المقدمة أن أشير إلى الدراسات التي سبقتني لهذا المضمار ، وقد استطاعت هذه الدراسات أن تلقي الضوء على دروب هذه الحقبة المديدة الهامة التي يكتنفها الغموض ، والتي لا تزال

تفتقر الى المزيد من العناية والجهد ، وقد اعتمد البحث على نوعين من الدراسة قديمة وحديثة ، أما القديمة فهي المصادر الأساسية التي لا بد منها للباحث في الأدب ، كتيمة الدهر للشعالبي ودمية القصر وعصره أهل العصر للباخرزى ، وخريدة القصر وجريدة العصر للعماد الاصبهاني وكتب معاجم الادباء ، ودواوين الشعر ، أما البحوث الحديثة : التي قدمت بمحاولتها بعض الدراسات التي أخذت بيدى فى متاهات هذه القرون وأنارت لى السبل ، فمنها الكتب الخاصة التي أفردت لهذه الدراسة وأهمها :-

- ١ - كتاب الأدب فى ظل بنى بويه لمحمود غناوى الزهيرى .
- ٢ - وكتاب الأدب فى العصر السلجوقي للدكتور محمد التونجي .
- ٣ - وكتاب الشعر العربى فى العراق وبلاد العجم فى العصر السلجوقي ،
للدكتور / على جواد طاهر .
- ٤ - وبيئات الشعر فى عصر الدويلات للدكتور محمد نبيه حجاب مخطوطة بمكتب
كلية دارالعلوم - جامعة القاهرة -
- ٥ - وكتاب عصر الدول والامارات . للدكتور شوقي ضيف .
ومنها الكتب العامة فى تاريخ الأدب العربى وأهمها :-
- ١ - تاريخ الأدب العربى فى العصر العباسى بالمشرق للسباعى بيومى .
- ٢ - تاريخ الشعر العربى للدكتور محمد عبد العزيز الكفراوى .
- ٣ - الآداب العربية فى العصر العباسى الثانى للدكتور ابراهيم أبو
الخشيب .

٤ - أدباء العرب فى العصر العباسى لبطرس البستاني

وقد تناولت هذه الكتب دراسة هذه الفترة دون تحليل ، أما منهجى فى هذا البحث فهو منهج تكاملى يقوم على أكثر من منهج ، فهو يضم منهجا تاريخيا ومنهجيا نقديا تحليليا يهتم بالنص الأدبى وابرار معالمه الفنية ، وموازنته بغيره ، وعلى هذا تم البحث مشتملا على

تمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة :

أما التمهيد :

فقد تناولت فيه بإيجاز نشأة الدويلات المستقلة في العصر العباسي الثاني ومدى صلتها بالخليفة في بغداد منذ ظهرت بـوادئ الانسلاخ عن الدولة في القرن الثالث الهجري على يد عدد من الأسر المختلفة الأجناس من فارسية ، وتركية ، وعربية وان بقي معظمها يدين بالمظهر الديني لخلفاء بني العباس .

وأما الباب الأول:

فقد تحدثت فيه عن حياة الشعر في العصرين بين الازدهار والانحدار ويضم فصلين : -

أفردت الأول : للحديث عن حياة الشعر في ظل بني بويه في فارس والعراق وخراسان وبينت فيه أضرار الانقسام السياسي ، وأنه كان سببا من أسباب قوّة الشعر ، وبينت الأسباب المؤدية الى ذلك .

وأفردت الفصل الثاني: للحديث عن حياة الشعر في ظل السلاجقة الذي ناله بعض الوهن والضعف وما ساعد على ذلك انقطاع المدد الذي ظفر به من آل بويه بمجيء حكام السلاجقة الذين حرّموا الطبع الموهوب والنزق الذواق ، هذا فضلا عن تفسير الذوق العام وولوعه بالمناعات اللفظية التي أدت الى انحدار الشعر عن رتبته .

وأما الباب الثاني

فقد تحدثت فيه عن أعلام الشعر في العصرين أولئك الذين

كانوا طبقات ثلاث : طبقة الشعراء الفحول ، وطبقة الشعراء

العلماء ، وطبقة الشعراء الوزراء .

الفصل الأول : تناولت فيه الحديث عن الشعراء الفحول الذين أثروا

الحركة الأدبية بما أتوا من القول الجزل والخيال

الخصب ، وبخاصة في العصر البويهي .

الفصل الثاني : تحدثت فيه عن الشعراء العلماء الذين كان لهم

حظ وافر من الثقافة الواسعة المنوعة في الفقه

والحديث والنحو ، فضلا عن مواهبهم الفطرية الملمية .

الفصل الثالث : تحدثت فيه عن الشعراء الوزراء ، فقد كان آل بويه

لا يستوزرون إلا الأديباء ويغدقون عليهم العطاء

فضلا عن شاعرية حكام البويهيين من أمثال تاج

الدولة بن عضد الدولة الذي كان آدب آل بويه

وأشعرهم .

وأما الباب الثالث :

فقد تحدثت فيه عن مظاهر التطور والجمود في خمسة فصول :

ممدرة بتمهيد عن مفهوم التطور والجمود .

الفصل الأول : تناولت فيه مظاهر التطور والجمود في الأغراض

والموضوعات ، فوجدت فيه الأغراض التقليدية

الجامدة التي بقيت على حالها منذ العصر الجاهلي

كما وجدت ما تفرع عن بعضها من أغراض متطورة ، ثم وجدت

أن هناك أغراضاً مستحدثة منذ العصر الأموي والعباسي
وهناك أغراض جديدة ظهرت في عصر الدويلات .

الفصل الثاني : تحدثت فيه عن مظاهر التطور والجمود في الألفاظ

والأساليب التي تخللها الألفاظ الأعجمية
والمصطلحات العلمية واثقلت بالمحسنات اللفظية
من جناس ، واقتباس ، وتضمنين وتلميح ، فضلاً عن
الالغاز والاحاجي .

الفصل الثالث : و تحدثت فيه عن مظاهر التطور والجمود في الأفكار

والمعاني ، فوجدت أكثرها مأخوذاً عن السابقين ، وان
بدت في ثوب غير ثوبها مما جعلنا نقول مع القائلين:
(لم يترك الأول للآخر شيئاً) وقد أشار الى ذلك
ابن طباطبا في كتابه عيار الشعر ، وكذا ابن
رشيقي في العمدة وهو ما يسمى بالمعاني التقليدية
المطروقة أو السرقات الأدبية ومع ذلك فلم يخجل
العصر من أشعار مبتكرة ، منها ما نرى النقاد
على ابتكارها أو على غرابتها ومنها ما تنبض بالقوة
وتفيض بالحيوية ، وتوسمت فيها الابتكار ، هذا
فضلاً عن ما ظهر لي في المعاني المبتكرة القائمة
على حسن التعليل .

الفصل الرابع : تحدثت عن مظاهر التطور والجمود في الصور والأخيلة

وبدأته بتمهيد عن مفهوم الخيال والصور الأدبية
ثم وجدت أن الصور في هذا العصر أنواع ثلاثة : -
الصور المبتكرة ، والصور المسبوقة ، والصور العقيمة .

الفصل الخامس : تحدث فيه عن الأوزان ، والقوافي ، وما طرأ عليها من تطور وتغيير تبعاً لتغيير أنواق العصر ، وتطور فن الغناء ، فلم يتقيدوا دائماً بأوزان الخليل بل كانوا يخرجون عليها اذا دعت الدواعي ، ومن ثم عزفوا على أوتار الموشحات الأندلسية ، والدوبيت الفارسي بل لم يجدوا حرجاً في اصطناع العامية حينما استهواهم فن الزجل الذي كانت له سوق رائجة في مصر وما جاورها من الأمم .

ولست أدعي أن هذا البحث قد فتح مغاليق أسرار كانت طي الكتمان ، ولكني أزعم أنه قد توصل الى نتائج جديدة كانت الوسيلة اليها دراسة النصوص الشعرية دراسة دقيقة شاملة أكثرت فيها من الشواهد المبتكرة والمتطورة ، وكذا من الشواهد الجامدة المنحدرة التي لا تمت الى الشعر بملة غير اقامة الوزن والقافية ، كل هذا لتكون الفكرة أكمل والصورة أوضح .

(وبعد)

فلا يسعني الا أن أتقدم بواقر شكرى وعظيم امتناني لكل من أعانني وعاونني في هذا البحث ، وبخاصة أستاذى الفاضل الدكتور / محمد نبيه حجاب الذى رعى هذا البحث منذ أن كان فكرة الى أن أصبح حقيقة متكاملة ، وكان لتوجيهاته السديدة أكبر الأثر في بلوغ هذه الغاية ، كما أخص بالشكر أيضاً أعضاء اللجنة الموقرة الذين توافروا على هذا الجهد بالتقويم والتقييم واني لأستقبل توجيهاتهم السديدة على هوى النفس وبهجة القلب والتمس منها المزيد ..

وفي الختام لا يفوتني أن أشكر الجامعة العتيقة
التي هيأت لنا هذه الفرصة الثمينة ومهدت لنا السبيل
جزى الله الجميع عني خيرا جزاء ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

التمهيد

((تمهيد))

((نشأة الدويلات المستقلة في العصر العباسي الثاني
ومدى صلتها بالخليفة في بغداد))

قامت الدولة العباسية على أكتاف الفرس كما نعلم ، فقد
حاربوا في صفوفهم ضد بني أمية ، وبفضلهم أحرزوا النصر
في موقعة الزاب سنة ١٣٢ هـ (١) ولهذا أسند الخلفاء اليهم مهام
الدولة ، وأطلقوا أيديهم في مختلف الشؤون وصار لهم بذلك
نفوذ أخذ يتزايد مع الأيام ، حتى سمي القرن الأول
من حكم العباسيين " عصر النفوذ الفارسي "
وظالت الخلافة الى المعتمم ، ثامن الخلفاء ، خشي على نفسه
من ذلك النفوذ الذي ظهر بجلاء في الحرب بين الأخويين :
الأمين والمأمون ، ولم يجد الخليفة بدامن مقاومته وكسره
الا بالاستعانة بعنصر جديد ذلكم العنصر هم الأتراك الذين
كانوا يباعون في أسواق النخاسة بأواسط آسية وجنوبي
أوربه ، فجلب منهم عددا وفيرا وملكهم من أدوات الحرب ،
وعدد القتال ما أصبحوا به قوة مرهوبة هشن لها قلب
الخليفة أول الأمر وما درى أنهم سيكونون عبئا على الدولة
بل كانوا في نفس الوقت خطرا عليه وعلى الخلفاء من بعده . (٢)

(١) مروج الذهب للمسعودي ٢ / ١٩٣ ، وتاريخ اليعقوبي ٨ / ٣٤٤ .

(٢) تاريخ الخلفاء السيوطي ص (٢٣٨) .

ولما ضاقت بهم بغداد ، وجأ أهلها بالشكوى من شغبهم
وايذائهم ولهولهم وعيبتهم ، بنى لهم مدينة نائية عن بغداد
كانت أول الأمر أشبه بثكنة عسكرية يتدربون فيها على فنون
القتال ، ويتمرسون على أساليب الفروسية ، تلك هي مدينة
(سرمن رأى) أو سامراء^(١) ، وما زال يجلب منهم المئات تلو
المئات ، بل الألوف تلو الألوف حتى صاروا كما يقولون
سبعين الفا ، كلهم مدججون بالسلاح ، وأرباب القتال
ولما تزايد عندهم تزايد نفوسهم حتى تفاءل بجانبه
سلطان الخليفة . فقبضوا على مقاليد الأمور ، يولون من
يشاءون ويعزلون من يشاءون ، والخليفة بمعزل عن النصير
وإذ حاول أحدهم وهو المتوكل على الله الاستيقاء على شيء من
النفوذ تأمروا على قتله ، وهكذا صار الخلفاء في قبضته
هو لاء الأرقاء الذين استعانوا بهم ، فكانوا وبالاعليهم

(١) البلدان اليعقوبى ص (٢٥٥) ، والفخرى ص (٢١١)

ونفوذ السلاجقة السياسي في الدولة العباسية د / محمد

الزهراني ص (١٧) ، والعصر العباسي الثاني د / شوقي

وصاروا العوبة في أيديهم ، وبذلك اضطرب حبل الأمن ،
وعمت الفوضى أرجاء البلاد مما جعل الأمراء والولاة في
الأقاليم يتجهون الى الاستئثار بما تحت أيديهم من أرض ، فكان
ذلك البداية لنشأة الدويلات السياسية التي أخذت تستقل
عن جسم الدولة ، شيئا فشيئا . ظهرت بوادر الانسلاخ
عن الدولة منذ القرن الثالث الهجري على يد عدد من الأسر
المختلفة الأجناس ، فارسية ، وتركية ، وعربية ، وان بقي
معظمها يدين بالمظهر الديني لخلفاء بني العباس ،
وكان أول الأسر المستقلة في خلافة المأمون من الأسر
الفارسية ، الدولة (الطاهرية) (١) في خراسان (٢٠٥ - ٢٥١)
وتلتها الدولة السامانية (٢) على فارس وما وراء النهر

(١) تاريخ اليعقوبي ٨ / ٤٦٣ الكامل ابن الأثير ٧ / ١٣ وما بعدها ،
والعالم الاسلامي في العصر العباسي د / حسن محمود ،
واحمد الشريف ص (٤٥٥) .

(٢) الكامل ابن الأثير ٧ / ٢٧١ ، وتاريخ الاسلام السياسي
د / حسن ابراهيم ٣ / ٧٢ ، والعالم الاسلامي في العصر
العباسي ص (٤٦٥) .

(٢٦١ - ٢٨٩) ثم الدولة البويهية في فارس والعراق (٢٢٠ - ٤٤٧ هـ) . (١)

(١) يرجع بعض المؤرخين أصل هذه الأسرة المالكة الى ملوك الفرس القدماء ، وكان البويهيون - في أول ظهورهم - أسرة فقيرة حين اشتهروا منهم ثلاثة هم : على ، وحسن ، وأحمد وهم المؤسسون لأولون لهذه الدولة ، ونظرا الى فقرهم فقد اشتغلوا لدى (ماكان بن كاكس) ، ولما وجدوا أن المال ينضب من حوزة (ماكان) والمكانة ضوّلت انتقلوا الى خدمة (مرداويج) أحد ملوك آل زيار فاستعان هذا بعلى كبير اخوته ، للاستيلاء على اصفهان وفارس فاستغل هذا النمر ، وكتب الى " الرازي بالله " يعرفه أنه على طاعته ، ويطلب اليه أن يقاطعه على ما بيده من البلاد فأجيب الى ذلك ، ثم استولى أخوه " الحسن " على كرمان وهمدان وسائر بلاد العجم ، ولما قتل " مرداويج " قوى بنوبويه وتوسعوا في حكمهم ، فلم يبق للخليفة غير الجزء الغربي من ايران وجزء من العراق .

وقد استولى " أحمد " على بغداد مستغلا ضعف الخليفة (المستكفي) سنة (٣٢٢ هـ) انظر أخبار الدولة البويهية في :-
نشوار المعاصرة التنوخي ١ / ١٢٧ ، وتجارب الأمم لمسكوية ٨٤/٢
وتكملة تاريخ الطبري ص (٢٥٢) ، والمنتظم لابن الجوزي
٢٤٠ / ٦ ، الكامل ابن الأثير ٨ / ٤٤٩ ، الفخرى ابن طباطبا
ص (٢٥٠) ، و خلاصة الذهب ص (٢٥٦) ، المختصر في أخبار
البشر ٢ / ٧٨ ، وتاريخ ابن خلدون ٢ / ٨٢٦ ، ٨٧٤ ، ٨٧٦ ، تاريخ
الخلفاء السيوطي ص (٣٦٧) ، الروض المعطار ص (٢٥٠) ، تاريخ
الاسلام السياسي د / حسن ابراهيم ٢ / ٢٧ - ٦٢ ، والعالم الاسلامي في العصر
العباسي د / حسن محمود ، د / احمد الشريف ص (٤٦٦) ، تاريخ الأمم
الاسلامية الشيخ محمد الخفزي ص (٢٧١) ، تاريخ الدولة البويهية
د / حسن منيمنة ص (١٢١) ، نفوذ السلاجقة السياسي د / محمد الزهراني
ص ٥٥ ، الحياة العلمية في العصر السلجوقي د / مريزن عسيري ص (٤٩) عصر
الدول والامارات د / شوقي ضيف ص ٢٢٢ ، وأدباء العرب في الاصل العباسية
بطرس البستاني ٢ / ٢٩٧ ، تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق د / محمد جمال

ومن الأسر التركية الدولة الأخشيديية^(١) بمصر (٢٢٢ - ٢٣٤) والدولة الغزنوية^(٢) في أفغانستان والهند (٣٥١ - ٥٨٢ هـ) ، ومن الأُسُر العربية الدول الحمداية^(٣) في شمال الشام وعاصمتها حلب (٣١٧ - ٥٣١٤) والدولة الفاطمية^(٤) بمصر والشام (٣٥٧ - ٥٦٧ هـ) ، وما هو جدير بالذكر أن الدولة السامانية في خراسان قامت على أنقاض الدولة الطاهرية ، نسبة إلى القائد الفارسي طاهر بن الحسين قائد المأمون الباسل . وقد رأى هذا الخليفة أن يكافئ قواده وانصاره ، فمنحهم اقطاعات يستقلون بإدارة شؤونها ، وكان هذا القائد هو الذي ابلى بلاءً حسناً في الحرب بينه وبين أخيه المأمون ، أول من حظى بهذا الشرف فأمر الدولة الطاهرية التي ظلت قائمة إلى أن دالت دولتهم على يد الدولتين الصفارية ثم السامانية^(٥) .

وقد شاء تغلب القوى على الضعيف أن ينمحي معظم الدويلات ما ذكرنا وما لم نذكر ، على أيدي ثلاث منها تحولت إلى دولات كبرى هي :
الدولة الغزنوية التي تغلبت على السامانية ، والدولة الفاطمية التي تغلبت على الحمداية بعد أخذها مصر والشام من الأخشيديين ثم الدولة البويهية التي تغلبت على بغداد سنة (٣٣٤) ودامت زهاء قرن من الزمان ولم تكدم تنمه حتى تمخض التاريخ عن دولة عظمى ابتلعت هاتين الدولتين الغزنوية والبويهية ثم امتد سلطانها حتى شمل أملاك الدولة الحمداية في شمال الشمال وآسية الصغرى .

(١) تاريخ الإسلام العباسي د / حسن إبراهيم ١٣٥/٣ ، والعالم الإسلامي في العصر العباسي د / حسن محمود وأحمد الشريف ص (٤٣٦) .

(٢) العالم الإسلامي في العصر العباسي ص ٤٧١ ، وتاريخ الإسلام السياسي ٨٣/٣ .

(٣) العالم الإسلامي في العصر العباسي ص ٤٤٢ ، وتاريخ الإسلام السياسي ١١٢/٣ .

(٤) وفيات الأعيان ٣٧٥/١ ، وتاريخ الإسلام السياسي ١٤٨/٣ ، والخلافة والدولة في العصر العباسي د / محمد حلمي أحمد ص ١٧٧ ، وأدبنا العرب في العصر العباسي بطرس البستاني ١٩٤/٢ . أنظر تاريخ

(٣) (٤) (٥) .- الأدب العربي في العصر العباسي بالمشرك السباعي بيومي ص (٦) .

(٥) قصة الأدب الفارسي للإستاذ أحمد عبد القادر ص (١١١) .

تكلم هي دولة السلاجقة الأتراك التي دامت قرنين من الزمان (١)

(١) السلاجقة : شعب من الأتراك الغز الذين أخذوا يغيرون بقيادة زعيمهم سلجوق منذ سنة (٥٤٢٠ هـ) على حدود إيران الشمالية والشرقية ، جاؤا من التركستان الى بلاد ما وراء النهر ، وقد اعتنق سلجوق الاسلام وتبعته قبيلته ويقال أن السلطان محمود الغزنوي دعاهم الى الإقامة في الاقاليم المحيطة ببخارى غير أنه

عاد فتوجس منهم نرا مما جعله يأمر بالقبض على اسرائيل بن سلجوق وحبسه في قلعة ببلاد الهند ، ظل بها حتى مات ، وتوفى محمود وفكر السلاجقة في الثأر فانقضوا على بخارى وهزموا جيوش مسعودين محمود واصلن طغرل بك نفسه ملكا على خراسان في صيف سنة (٥٤٢٠ هـ) ودانت له مرو ونيسابور ، ولم يلبث مسعود أن توفى سنة (٥٤٢٢ هـ) فتمكنوا من الاستيلاء على بقية خراسان ، واستولوا على طبرستان وسجستان وهراة وبست ، وأخذ طغرل يولى ابناء أسرته وعمومته على البلاد واتخذ الري حاضره له ، واستنجد به الخليفة القائم بأمر الله كى يفضط بغداد ، فدخلها سنة (٥٤٤٢ هـ) وهرب البساسيري.

انظر أخبار الدولة السلجوقية في :-

أخبار الدولة السلجوقية صدر الدين الحسيني ص ١ وما بعدهما
وتاريخ دولة السلجوق العماد الاصبهاني ص ٧ والكامل ابن الاثير ٤٧٣/١
وما بعدها ، وتاريخ ابن خلدون ١٢٤/٢ ، ودولة السلاجقة د/ عبد النعيم
حسين ص ١٧ ، وتاريخ العراق والمشرق الاسلامي خلال العمر السلجوقي
الأول د/ محمد محمود ادرين العالم الاسلامي في العصر العباسي د/ حسن
محمود وأحمد الشريف ص ٥٢٦ ، وتاريخ الامم الاسلامية محمد الخضري ص ٤١٢
و أوضاع الدولة الاسلامية في الشرق الاسلامي د/ سعد الغامدي ص ٤١
ونفوذ السلاجقة السياسي د/ محمد الزهراني ص ٤١ ، والتاريخ السياسي
والفكري للمذهب السني د/ عبد المجيد أبو الفتوح ص ١١٧ ، والشعر
العربي في العراق وبلاد العجم على جواد الطاهر ص ٢١ ، والحياة
في العراق في العصر السلجوقي د/ مريزن عسيري ، وعصر الدول والامارات
د/ شوقي ضيف ص ٢٢٦ ، والسلاجقة في التاريخ والحضارة د/ أحمد

وما زال الضعيف يدب في اوصالها حتى اكتسحها المغول
في اواسط القرن السابع الهجرى ، وكان سقوط بغداد
في ايديهم ^{٦٥٦هـ} بداية لعصر جديد هو العصر المغولى . في
المشرق والمملوكى في مصر والشام .
وهكذا دالت دولة السلاجقة وولت أيامها والأيام دول .

الباب الأول

حياة الشعر في العصرين

بين الازدهار والانحدار

الفصل الأول : حياة الشعر في ظل بني بويه

الفصل الثاني : حياة الشعر في ظل السلاجقة

(الباب الأول)

حياة الشعر في العصرين بين الازدهار والانحـدار

كانت الفترة التي نؤرخ لها ، والتي شملت القرون الثلاثة الأخيرة من خلافة بني العباس والتي عرفت بـ (عصر الدويلات) كما ذكرنا - كانت الجسر الذي عبر عليه الشعر من (عصره الذهبي) الى عصره المظلم ، ونعني به (العصر العثماني) .

وانا كانت (العصور الأدبية متداخلة - كما نعلم ، بخلاف العصور السياسية التي تقوم أو تنتهي في يوم وليلة ، انا كان الأمر كذلك أمكننا أن نقرر مطمئنين أن الشعر في ظل بني بويه ظل على ما كان عليه من حيث القوة والازدهار ، وسرى فيما بعد أن ما أصابه من فتور كان في أواخر العصر السلجوقي وفي ديار الأعاجم خاصة ومن هذا المنطلق نستطيع الرد على القائلين بأن الشعر العربي قد أخذ في الانحـدار منذ بدأ القرن الرابع ، ونرى أنهم قد حكموا من غير دليل والنصوص في كلا العصرين ، وبخاصة في العصر البويهـي خير شاهد على ما نقول .

من أصحاب هذا القول الدكتور عبد الوهاب عزام (فقد ذكر في أظهر مؤلفاته ما نصه كان القرن الرابع يموج بالشعراء ، ولكنهم كانوا أقل ابتكارا وأصالة من شعراء القرن الثالث

وإذا استثنينا أبا الطيب المتنبي لم نجد فيهم من يقاس بأبي نواس وأبي تمام والبحتري (١) .

فإذا سلمنا له بذلك بالنسبة لأبي تمام الذي عرف بأنه (رب المعاني) فهيئات أن نسلم له بذلك بالنسبة لما حبيه أبي نواس والبحتري ، فأين هما من الشريف الرضي ، بل أين هما من القاضي علي عبد العزيز الجرجاني .

لقد شاء كل من البحتري والجرجاني أن يخرجنا على المقدمة الطللية في المدح ، فاستبدلا بها روائع الطبيعة ، فكان الجرجاني أكثر توفيقا . فلنستمع الى كل منهما في قوله :

ولنر ونحكم ، ولنختر لأبي عبادة (٢) أجود قصائده
ونعنيها الهائية التي صدرها بوصف بركة صناعية وجعله مدخلا
لمدح المتوكل وفيها يقول : (٣)

ما بال دجلة كالغري تنافسها	في الحسن طورا وأطوارا تباهيا
تنمب فيها وفود الماء معجلة	كالخيل خارجة من جبل مجريها
كأنها حين لجت في تدفقها	(يد الخليفة) لما سال واديا

-
- (١) ذكرى أبي الطيب للدكتور عبد الوهاب عزام ص (٢٠) ، وانظر تاريخ الشعراء العربي ، عبد العزيز الكفراوي ج ٣ / ٢٤ - ٣٥ .
- (٢) هو أبو عبادة الوليد بن عبيد البحتري ، ولد سنة (٢٠٦ هـ) وتوفي سنة (٢٨٤ هـ) كان شاعرا مكثرا متكسبا بشعره ، أنظر ترجمته وفيات الاعيان ٢١/٦ ، وانظر اخبار البحتري للمولي ، تاريخ الأدب العربي عمر فروخ ٣ / ٣٥٧ .
- (٣) الديوان ٢٤/١ - ٣٥ ، وتاريخ الشعر العربي د/ عبدالعزیز الكفراوي ٣ / ٣٥ .

يقول هذا ثم ينضب فكره ، ويقف في التخلص عند هذا الحد
 أما الجرجاني فيقلب القول ويولد المعنى ويجد أكثر من شبه بين
 مظاهر الطبيعة والممدوح (أبي مضر محمد بن منصور) .
 يقول في ذلك (١) :

إذا استشرفت عينك جانب تلعة	جلت لك أخرى من رباها جوانبا
يفاحكنا نوارها فكأنمنا	نغازل بين الروض منها حبايبا
تبسم فيها الأقحوان فخلته	تلقاك مرتاحا اليك مداعبا
وحل نقاب الورد فاهتز يدعى	بواديه في ورد الخدود مناسبا
أقول وما في الأرض غير قرارة	تصافح روضا حولها متقاربا
أباتت يد الأستاذ بين رياضها	تدفق أم أهدت اليها سحائبا
أألبسها أخلاقه الغر فاغتندت	كواكبها تجلو علينا كواكبنا
أوشت حواشيها خواطر فكره	فأبدت من الزهر الأنيق غرائبنا
أهز المبا قضبانها كاهتزازه	أنا لمست كفيه كفك طالبنا
أخالته يصبو نحوها فتزينت	تؤمل أن يختار منها ملاعبنا

(١) اليتيمة ٤ / ١٥ ، وتاريخ الشعر العربي / عبدالعزيز الكفراوي



ثم ماذا ؟ ثم ان شئت شاهدا آخر فاستمع الى البحــــــثى

مرة أخرى وهو يهنيء الخليفة المتوكل بعيد الفطر وقد خرج
في موكب حاشد فقال (١) :

بالبر صمت ، وأنت أفضل مائم	وبسنة الله الرضية تظــــر
فانعم بيوم الفطر عينا انه	يوم أغر من الزمان مشــــر
أظهرت عز الملك فيه بجحفل	لجبا يحاط الدين فيه وينصــــره (٢)
خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت	عددا يسير بها العيد الأكثر
فالخيل تمهل والفوارس تدعى	والبيض تلمع والأسنة تزهر (٣)
والأرض خاشعة تميد بثقلها	والجو معتكر الجوانب أغبر
والشمس مائعة توقد بالفحى	طورا ، ويطفئها العجاج الأكدن (٤)
حتى طلعت بضوء وجهك فانجلت	تلك الدجى وانجاب ناك العشير (٥)
وافتن فيك الناظرون ، فاصبع	يوما اليك بها وعين تنظــــر
يجدون رؤيتك التي فازوا بها	من أنعم الله التى لا تكفر (٦)
ذكروا بطلعتك النبى فهللوا	لما طلعت من المصوف وكبـروا

(١) الديوان : ٢٤/١ ، وأنظر وفيات الأعيان ٢٥/٦ .

(٢) الجحفل - الجيش ، اللجب - الكثير الأصوات لكثرة ما فيه
من المقاتلين ومن آلات الحرب .

(٣) تزهر : تلمع .

(٤) مائعة : مشرقة . العجاج : غبار الحرب .

(٥) العشير : الغبار النائر فوق رؤوس المتحاربين .

(٦) لا تكفر : لا تنكر .

فأية عبقرية في مطلع القصيدة ؟ اليس كلاماً مألوفاً مما يجـرى
على ألسنة العامة ؟ وما عدا المطلع فالبحتري خطيب لا شاعر وليس
في الأبيات من سمة الجمال الا الايقاع الموسيقى ، وأين هذا من
قول المأموني^(١) في مدح ابي نصر وزير السامانيين ؟ وهو يقول^(٢) :

قد وجدنا خطى الكلام فـسـاحـا فجعلنا النسيب فيك امتداحا
وأفـضنا ما في الصدور ففاض الـمـدح قبل النسيب فيك انفساحا
وعمدنا الى علاك فمغـننا لصدور القريض منها وشاحا
ومدعنا في أوجه الشعر من بيـمـسـمـع مساعيك بالندى أوضاحا
غرسـت في ثرى الصدور عطايـا كغروسا أثمرن ودا صراحا
كم كسير جبرته وفقـير مستمـيح رددته مستمـاحا
وبـلاد جوامح رضتها بالعـنـزم حتى أنسيتهن الجماحـا
وأمان خرس بسطت لها في القـول حتى أعدتهن فصالحـا
شهرت منك آل سامان غضبـا ينجح السعي غربه انجاحا
أحمدت رتبة الوزارة من أغمـد ناراً تجرى القنا والمفاحـا

(١) اليتيمة ٤ / ١٦٩ - ١٧٠ ، وتاريخ الشعر العربي د/ عبك العزيز
الكفراوي ٣/٢٦٠

(١)

فلو أن الممالك (استنقطت) فيه لقامت بذكره مداحها
 مغرم بالثناء مغرى بكسب الحمد يهتز للسماح ارتياحها
 لا يذوق الاغفاء الأرجاء أن يرى طيف مستميح رواحا
 يا أبا نصر الذي نصر الملوك فأنسى المنصور والسفاحا
 ضاقت الأرض فارتدت ربعا يسع البحر والحي والسماحا

فهل هذا الشعر تعوزه الأماله والابتكار كما يقولون ؟ وأين
 الأمالة اذا لم تكن فيه وهو الماد من الأعماق ؟ وهل سبقه أحد
 الى هذه الفكرة التي جعلت أمجاد الممدوح فى غنى عن الديباجة الغزلية
 التي يحتال بها على استمالة الآن .

حسبنا هذا القدر فى التدليل على ما ذهبنا اليه من انصاف العصر
 المغترى عليه بالأدلة العقلية والنقلية .

ونعود فنقول أن المتنبي شاعر العربية الأكبر شاعر بويهى عند
 التحقيق اذا اعتمدنا المنهج الذى سار عليه مؤلف اليتيمه وهو
 الذى يقضى بنسبة الشاعر الى الوطن الذى ولد على أديمه وتحسنت
 سمائه ، ولو طوحت به الأيام الى غيره من الآفاق عشرات السنوات
 فقد ولد أبو الطيب بالكوفة سنة (٥٣٠٣هـ)^(٢) ونشأ وترعرع بين أحضانها
 وأرتشفا فابوق البلاغة فى بوايد العراق .

نعم حسبنا هذا القدر لنتقل الى وصف الحال التي كان عليها الشعر
 فى هذه الفترة من الزمان .

(١) كذا بالأصل وفيه تحريف والصواب استنقطت .

(٢) أبو الطيب هو أحمد بن الحسين الحجفي الكندي الكوفي المعروف بالمتنبي

الشاعر المشهور وشعره يتدفق بالحماسة والفخر ، توفى سنة (٥٣٥٤هـ)

انظر ترجمته فى وفيات الأعيان ١٢٠/١ وتاريخ الأدب العربى ،

د/ عمر فروخ ٤٥٧/٢ .

(الفصل الأول)

حياة الشعر في ظل بني بويه
في فارس والعراق وخراسان

كان من أثر المطامع السياسية وضعف دولة بني العباس في
القرن الثالث الهجري وانقسامها الى دويلات وامارات ، كما ذكرنا
أن تفرق شمل الأديباء الذين كانت مدينة بغداد مقراً لهم أكثر من
قرنين من الزمان .

انتقل كثير من هؤلاء الأديباء ، وبخاصة الشعراء الى خراسان
وتركستان حيث أنشأ السامانيون دولتهم ، والى فارس والعراق
حيث أقام بنو بويه ملكهم وجماعة منهم رحلوا الى أفغانستان
والهند مع الدولة الغزنوية التي بسطت سلطانها على أملاك الدولة
السامانية ، وبعضهم هاجر الى جرجان مع الدولة الزيارية وغيرها
من الدويلات التي نشأت في ديار الأعاجم (١) ، ومنهم من هاجر الى شمالي
الشام حيث الدولة الحمدانية في حلب .

ترى ماذا طرأ على الشعر من جراء هذا الانقسام السياسي ؟
هل كان من أسباب قوته . . أو من أسباب ضعفه ؟

(١) المفضل في الأدب العربي: أحمد الاسكندري وزملاؤه ص (١٣) .

اننا لا نطمئن الى أن الشعر قد أصابه اضطراب نتيجة
لذلك الاضطراب السياسى، والانقسام الاقليمي، لان التقاليد
الشعرية والأغراض لا تتغير بتغير الأنظمة السياسية، وانما
لا بد أن تأخذ وقتا طويلا لكي يحدث التغيير .

اذ الواقع ان هذا الانقسام عن جسم الدولة الواحدة
تلو الأخرى لم ينل من الشعر الا قليلا فقد بقي على ما كان
عليه من الازدهار فى الأعصر السابقة للأسباب التالية :

- (١) التنافس بين الدويلات .
- (٢) أدب التراث .
- (٣) الثقافة المنوعنة .
- (٤) تذوق الخلفاء والوزراء للشعر وتشجيعهم للشعراء بالبنل
والسخاء فضلا عن قوة الدفع التى هي دائما وابدا
موضع الاعتبار وفي تغميل ذلك نقول :

أولا : التنافس بين الدويلات :

كان التنافس بين هذه الدول عظيما فى مختلف الشئون ، ومن
بينها العلم والأدب ، ومن ثم كان له أثره البارز فى ازدهار
الشعر العربى وتطوره فى العواصم المختلفة ، فقد أراد أمراءها
الطامحون أن يجعلوا منها (بغدادا) أخرى يؤمها الأديباء والشعراء

فجددوا في عمرانها وتنسيقها ، واستقدموا العلماء من كل فج
والأدباء من كل جذب ، وأصبحت بيئات أدبية زاهرة تظاهري
في مجدها وحضارتها حاضرة الاسلام وتقاسمها الشهرة
فالخوارزمي مثلاً كان جواب آفاق بينا تراه في خوازم تراه في أرجان
عند صاحب بن عباد ، وبينما تراه في بلاط السامانيين تراه
في حلب عند سيف الدولة ، ثم كان اليمام على ابن العميد
ان يطوف المتنبي في سائر الآفاق ولا يطوف بحضرته في شيراز
كغيره من الشعراء الوافدين ولم يهدأ له بال حتى وفد عليه (١)
وكان ذلك بعد رحيله عن كافور ومدحه بقصيدته التي مطلعها :

باد هواك صبرت الم لم تصبرا وبكاك ان لم يجرد معك أو جرى (٢)
ومنها قوله :

من مبلغ الأعراب أني بعدها شاهدت رسطا ليس والا سكندرا (٣)

(١) يتيمه الدهر ١٥٦/٣ .

(٢) - (٣) الديوان ١٦٠ / ٢ - ١٧٠ .

ثانيا : أدب التراث وقوة الدفع :

إن ما دعا الى تماسك الشعر وبقائه على حاله من القوة الموجة القوية التي حملته على جناحها من عهد الى عهد ومحال أن يفتر الشعر فجأة بين يوم وليلة فضلا عن أن الغرس الذي نبت ونما في العصر العباسي الأول أتى أكله في هذا العصر وأن جميع الوسائل التي بذلت لانهاض العلوم والفنون أيام العباسيين الأول ظهرت أثارها في هذا العصر ناضجة ، بمعنى أن حركة احياء العلوم والاقبال على ترجمة آثار الأولين من فرس وروم ويونان في عهود المنصور والرشيد والمأمون ظهرت في النابتة العربية في العصر الثاني ممتزجة بروحها وأفكارها ومشاعرها بعد أن تم نضجه ومر من الزمن ما يكفي لتمثله ، وهضمه فتجلت آثار هذه الثقافة القديمة في اشعارهم وبرزت نتائج تلك الجهود الماضية جلية في معانيهم وأساليبهم ، وتلون الشعر بلون جديد - ولا سيما في صدر هذا العصر - يدل على عراقية في المدينة وتمكن من أسباب الحضارة ولم يعد يظهر فيه من آثار البداوة الا بقدر المحافظة على جمال الأسلوب (١) .

(١) المفصل في تاريخ الأدب العربي ج ٢ / ٨ - ٩ أحمد الأسكندري

ثالثا : الثقافة المنوعة :

ان اشتداد التنافس كان عاملا من عوامل حفز الهم ، فقويت الحركة العلمية بعامل التنافس والتشجيع وعلا نجم الأدب بالتالي ذلك أن ثقافة الشاعر عامل مهم في شعره وشاعريته ، ومهما كان الشاعر بليغا فانه اذا تبحر في المعارف يكون أبلغ ، وقد حظي العصر البويهي بحركة علمية قوية ونشطة في العلوم المختلفة ، (وذلك أن اتسع مجال العلم من المساجد الى دور العلم التي اسسها الوزراء مثل الوزير سابور بن اردشير سنة ٣٨٣ هـ بالكرخ غربي بغداد ، وكذلك الشعراء كالشريف الرضي الذي أسس دارا للعلم فتحها للطلاب^(١) . ومن هنا كان نشاط العلماء في علوم مختلفة ، نخبر بالذكر منهم في التراجم .

أبا الفرج الاصفهاني ، والقاضي التنوخي ، وفي الأدب أبا حيان التوحيدي ، وابن العميد ، والمصاحب ابن عباد .

(١) ديوان الشريف الرضي ج ١ / ٥٠ .

وانظر عصر الدول والامارات د / شوقي ضيف . (ص ٢٢٧) .

هذا ومن علماء النحو واللغة أبو الفتح عثمان بن جنى^(١) ومن رجال البلاغة عبد القاهر الجرجاني ، وأبو هلال العسكري . وفي الحديث أبو محي الأصفهاني^(٢) .

ثم هناك عامل آخر أدى الى ازدهار الثقافة وهو امتداد حركة الترجمة لذلك التراث الضخم عن الأمم الأخرى كتراث الفرس والهند واليونان فنهلوا من معينه وجاشت نفوسهم بخواطمه وكانت ثقافة العصر عميقة ، ولولا هذا لخلا الأدب من دقة الأفكار وتوليد المعاني ذلك أن الأدب مرتبط بالثقافة يزدهر بازدهارها وينحدر بانحدارها ، تلك علاقة وثيقة بين شاعرية الشاعر وثقافته ، فلم تعد محددة كما كانت من قبل بل اتسعت وتنوعت فتناولت كل ثقافة ، وشملت كل معرفة ، وأصبح الشاعر فضلا عن ذلك مطالباً بالتزود بزيادة كبير من أدب التراث وبخاصة الشعر القديم الذي يصقل المواهب ، وبه تعذب الألسنة .

(١) أنظر ترجمته وفيات الاعيان ٢ / ٢٤٨ ، وتاريخ آداب اللغة العربية :

جرى زيدان ١ / ٦١٢ .

(٢) ظهر الاسلام: أحمد أمين ج ١ / ١٢٩ - ٢٢٥ . بصرف

٤ - تذوق الخلفاء والوزراء للشعر وتشجيعهم بالعطاء :

كان للبويعيين أثر كبير فى رقى الأدب وتدفق بنا ببعه فهم على الرغم من عجمتهم كانوا يقدرون الأديباء ، ويشجعونهم بالبذل والعطاء ، لأنهم الصحف السيارة التى تشيد بمجدهم فى مختلف الآفاق ، وعلى قدر العطاء يكون الحمد والثناء وذلك هو قول بشار: (١)

يسقط الطير حيث ينثر الحب (٢) وتغشى منازل الكرماء ومن ناحية أخرى كانت الغالبية العظمى من سلاطين بنى بويه تميل الى الأدب وتطرب لسماعه ، ومنهم من كان يقرض الشعر ، فعز الدولة (٢) وابو العباس بن ركن الدولة (٣) كانا شاعرين .
ومن شعر عز الدولة قوله : (٤)

فيا حبذا روضاً نرجس تحى الندامى بريحا نهـا
شربنا عليها كأحداقنـا عقارا بكأس كأجفانهمـا
ومن شعر أبى العباس قوله : (٥)

أدر الكأس علينا أيها الساقى لنطرب
من شمول مثل شمس فى فم الندمان تغرب

(١) الديوان ١١١/١

(٢) هو أبو منصور بختيار بن معز الدولة أحد سلاطين العراق من بنى بويه ديلمى الأصل كان شديد البأس تسلطن بعد أبيه سنة (٣٥٦هـ) ونسبت معارك بينه وبين ابن عمه عضد الدولة انتهت بمقتله سنة (٣٦٧هـ) وكانت له عناية بالأدب أنظر ترجمته فى اليتيمة ٢١٨/٢ ، والدمية ٢٨٥/١ ، وتاريخ الاسلام السياسى د/ حسن ابراهيم حسن ٤٢/٣ .

(٣) هو أبو العباس بن خسرو بن فيروز بن ركن الدولة البويهى عزف عن السياسة الى اللهو والأدب ، انظر ترجمته فى اليتيمة ٢٢٢/٢ والدمية ٢٨٣/١ .

(٤) اليتيمة ٢١٩/٢ .

(٥) المرجع السابق ٢٢٢ .

وتاج الدولة (١) بن عضد (٢) الدولة كان آدب آل بويه وأشعرهم
 وعضد الدولة كان شاعرا نابغا في عدة فنون
 ومن شعر تاج الدولة قوله : (٣)

انا ابن تاج الطلة المنصورتا ج الدولة الموجود ذو المناقب
 اسماؤنا في وجه كل درهم وفوق كل منبر لخطيب
 ومن شعر عضد الدولة قوله : (٤)

أأفاق حين وطئت ضيق خناقه يبغي الأمان وكان يبغى صارما
 نلأركبن عزيمة عضديّة تاجية تدع الانوف رواغما

(١) هو أبو الحسن أحمد بن عضد الدولة ، كان يلي الأهواز
 في أيام أبيه ولما مات أبوه انتزعها منه أخوه
 شرف الدولة ، مات سنة (٢٨٧ هـ) وهو في سجن عمه ،
 وقد أورد الثعالبي اسمه أنه " أبو الحسين " انظر
 ترجمته اليتيمة ٢١٩/٢ والدمية ٢٨٦/٢ ،

(٢) عضد الدولة هو أبو شجاع فنا خسرو بن ركن الدولة
 ولم يبلغ أحد من أمراء بني بويه ما بلغه عضد الدولة من
 سعة الملك وبسطة السلطان ، وكانت وفاته سنة (٣٧٢ هـ) ،
 انظر ترجمته في اليتيمة ٢١٧/٢ ، وتاريخ الاسلام السياسي د/حسن
 ابراهيم حسن ٤٧/٣ ، وتاريخ الآداب
 العربية في العصر العباسي الثاني د/عبد المنعم
 خفاجي ٢٨/٢ .

(٣) اليتيمة ٢ / ٢٢١ .

(٤) المرجع السابق ص ٢١٧ .

وكان يستحث العلماء على التأليف ، ويغريهم بالعطاء ويقصده فحول الشعراء من أقاصى البلاد كالمثني وغيره ، ولا يكاد مجلسه يخلو من المباحثات والمباسطات في العلم والأدب حتى قال فيه الثعالبي : - " كان على ما مكن له في الأرض ، وجعل إليه من أزمنة البسط والقبض وخص به من رفعه الشأن وأوتى من سعة السلطان يتفرغ للأدب ، ويتشاغل بالكتب ويؤثر مجالسة الأدباء على مناداة الأمراء ، ويقول شعرا كثيرا " (١) .

وقد حملهم هذا الميل على الاستوزاروا أحدا الا انا كان فصيح اللسان كاتبا وشاعرا ، فمعز الدولة استوزر الحسن المهلبى الأديب الشاعر ، وركن الدولة استوزر ابن العميد الأديب النابغة ، ومؤيد الدولة ابنه استوزر صاحب بن عبادة وكذلك استوزره فخر الدولة أخوه .

والواقع ان الوزير انا كان أديبا أريبا كان النجاح حليفه وهذا ما أدركه في مصر صلاح الدين بعد انتصاره على الصليبيين فقد أثر عنه قوله :

((لا تظنوا أنى ملكت البلاد بسيوفكم بل بقلم الفاضل)) (٢)

(١) اليتيمه ٢ / ٢١٦ .

(٢) النجوم الزاهرة ٦ / ١٥٧ . وأنظر سبط التعاويذى حياته وشعره : فوزى الألوسي ص (٣٥) .

ولقد كان المتوقع أن يشجع آل بويه الثقافة الفارسية واللغة الفارسية كما فعل آل ساهان في خراسان ، ولكنهم لم يفعلوا شيئا من ذلك الا قليلا على الرغم من أنهم كانوا يحكمون بلادا أكثر أهلها من الفرس ، وربما كان السبب يعود الى أن هذه البلاد قد ابتعدت كثيرا عن لغتها الأصلية وتراثها القومي حقبة من الزمن ، الأمر الذي جعل بني بويه يخضعون للأمر الواقع فيشجعون الثقافة القائمة ولغتها وربما كان لسبب آخر ، وهو أن الفرس وجدوا ان النجاح في الحكم مرتبط بتعلم لغة القوم المحكومين ، ولو كان ذلك على حساب لغتهم وقوميتهم (١) .

ومن هذا التشجيع والدعم المستمر أخذت النهضة الأدبية تؤتي ثمارا يانعة ، وقد كان لتعدد البيئات العلمية أثر واضح في تقدم الأدب ، فقد كان العلماء والأدباء يقصدون الوزراء في الري وأصبهان ، ويرحلون من إقليم الى إقليم . ويتملون بألوان النشاط العقلي والأدبي الذي ازدهر في تلك الأقاليم اذ كان بيت الوزير مدرسة ، جامعة ، تحوى الوانا مختلفة من الثقافة وضروريا من العلم والأدب لأن هؤلاء الوزراء كانوا يختلفون في الميول والنزعات فمنهم من كان يميل الى الفلسفة كابن سعدان ، ومنهم من كان يميل الى العلم والأدب كابن العميد

(١) الادب في ظل بني بويه - محمود غناوى الزهيرى ١٢٦ / ١٢٧ .

ومنهم من كان يحب الكتب ويعنى بها كسابور بن أردشـــير
ومنهم من كان يميل الى الأدب أكثر كالوزير المهلبى والماحب ابن عباد
وكانت حضرة كعبة الكتاب والشعراء والطريق اليه لا تنقطع
منه أقدام هؤلاء هؤلاء وحسبه ما قال فيه الثعالبي :-

” ولما كان نادرة عطاردي البلاغة .. جلب اليه من الأفق
وأقامى البلاد كل خطاب جزل ، وقول فصل ، ومارت حضرتـه مشرعاً
لروائع الكلام وبدائع الافهام وثمار الخواطر ، ومجلسه مجمعا
لصوب العقول ، ونوب العلوم ، وذرا القرائح واحتفائه من
نجوم الأرض وأفراد العصر وأبناء الفضل وفرسان الشعر
من يربي عددهم على شعراء الرشيد ولا يقصرون عنهم في الأخذ
برقاب القوافي ، وملك رق المعاني ، ثم جمعت حضرة الماحب بأصبهان
والرى وجرجان مثل أبي الحسن السلامى وأبى بكر الخوارزمى
وأبى طالب المأمونى وأبى الحسن البديهى وأبى سعيد الرسمى
وأبى القاسم الزعفرانى وأبى العباس الضبى وأبى الحسن بن عبد العزيز
الجرجانى وأبى القاسم بن أبى العلاء وأبى محمد الخازن ، وأبى
هاشم العلوى وأبى الحسن الجوهرى وابن المنجم وابن بابك
وابن القاشانى وأبى الفضل الهمذانى واسماعيل الشاشى
وأبى العلاء الأسدى ، وأبى الحسن الغويرى ، وأبى دلف الخزرجى
وأبى حفص الشهرزورى ، وأبى معمر الاسماعلى ، وأبى الفياض الطبرى
وغيرهم ممن لم يبلغنى ذكرهم او ذهب عنى اسمه (١) .

كل هذه الاعلام الضخمة اتصلت بالصاحب ، فكانت حلقتيه
مضيئة نابضة بالأدباء والمثقفين الذين كانت لهم الحظوة
والمنزلة الرفيعة ، والتفوا حوله يغمروهم الإعجاب به والتقدير
له ، وهو المعلم الكبير والوزير الخطير صاحب السلطة الذي
يغدق ويجزل ويقترح الموضوعات ، ويلهب في نفوسهم الحماسة
ويضع لهم مادة القول ، فيسارع الشعراء اليه ملين دعوته
طامحين الى المجد والشهرة ، ومن أمثلة ذلك :

انه بنى دارا فطلب اليهم وصفها ، فسارعوا الى ذلك .

ومن ذلك قول : أبي العلاء الأسيدي (١)

أسعد بدارك انها الخلد	والعيش فيها ناعم رغد (٢)
دار ولكن أرضها شرف	ربع ولكن سقفه مجيد
قد أثمرته همة معد	هي قبل والدينا لها بعد
هي للعفاة وللندي قبيل	صلى اليها الشكر والحمد
ايوان كسرى في مدائن	مند أبتنيت دموعه سرد
ولم يارد هم يعانقه	وكذاك يشجى الأبلق الفرد
والجعفيرة لا قوام لها	وصفا البديع وولول القرد
أحييت عبادا وأسمرته	فضلا ولم يشقق لهم حد

(١) انظر ترجمته في اليتيمه ٣ / ٣٣٥ .

(٢) اليتيمه ٣ / ٢١١ .

والحي من حييت منا قبليه
 هذى العقيلة من بنى أسد
 بكر فلم يعرض لها بشر
 زفت اليك وجليها أدب
 با بن يؤرخ باسمه المجد
 تجلى وتحذر مولها الأسد
 قبلى ولم يقدهج لها زند
 وزكت لديك ومهرها نقد

ومن ذلك أيضا مجموعة سميت بالفيليات وذلك لما حصل
 الماحب في وقعة جرجان على الفيل الذي كان في عسكر خراسان
 أمر من بحضرتة من الشعراء أن يمفوه في تشبيب على وزن قافية
 قول عمرو بن معدى يكرب (من مجزوء الكامل) : - (١)

أعددت للحدثان ساءا بغة وعداء علندي (٢)

فمن قصيدة أبي الحسن الجوهري^(٣) (من مجزوء الكامل) : - (٤)

قل للوزير وقد تبدي
 أفنيت أسباب العلاء
 لو من راحتك السحاحا
 لم ترض بالخيل التي
 ومرائم الرأي السنتي
 يستعرض الكرم المعدا
 حتى أبت أن تستجدنا
 ب لأمطرت كرما ومجدنا
 شدت الى العليا شدا
 كانت على الأعداء جندا

(١) اليتيمه ٢٢٩ / ٣

(٢) السابغة : الدرع : والعلندي : الغليظ من كل شيء وأراد به
 الفرس .

(٣) هو ابو الحسن على بن أحمد الجوهري أنظر ترجمته في اليتيمه ٢٧/٤ .

(٤) المرجع السابق ٢٣٠/٣ .

حتى دعوت الى العــــدى من لا يلام اذا تعــــدى
 متقميا تيه العلو ج وفطنة أعت معــــدا
 فيلا كرضوى حــــين يــــين من رفاق الغيم بــــردا
 مثل الغمامة ملئــــت أكنافها برقا ورعــــدا
 رأس كقلة شــــاهق كسيت من الخيلاء جــــدا
 فتراه من فرط الــــدلا ل مصعرا للناس خــــدا
 يزهى بخرطوم كمشــــوم المولجان يــــرد ردا
 ومن ذلك أيضا البرذونيات وذلك عندما مات برذون أبــــى
 عيسى فأحب أن يرثوه ويمزوا صاحبه فاستجابوا لرغبته .
 ومن ذلك قصيدة أبى الحسن الســــلامى : - (١)

فدى لك بعد رزئك من يــــنام ومن يصبوا اذا سجع الخــــمام
 ونفسى بالفداء عنيــــت لا من ينام عن الحقوق ولا يلام
 ألا نفق الجواد فلا عــــجاج تقوم به الحروب ولا ضــــرام
 وكان اذا طغت حرب عــــوان جرى ورسيله الموت الزوــــام
 اذا رميت به الغابات ملئــــت مفوف الخيل وهو لها امام
 تمهر في الوقائع وهو مــــهر ولا سرج عليه ولا لجام

وكان الى جانب ذلك ناقدًا ينقد شعرهم ويقومه فيحكم مثلاً

على قميدة بن أبي الربيع ^(١) بأنها : -

" أحسن من الربيع وثيقة الجزالة ، أنيقة الأصالة
تنطق عن أدب مهيد الأسر شديد الأزر " (٢) .

ومن ذلك قوله : (٣)

أما لصحابي بالعذيب معـرج	على دمن أكنافها تتأرج
وصهباء بكريرسب الدر قعرها	ومظفاه أعلى كأسها حين تمزج
سلام على عهد التمايبي فأننى	الى الرتبة العليا بظلك أحوج
اليك ابن عباد شددنا غروضها	وضوء النهار في دجا الليل يولج
وعبر عن مكنون ما في ضمائرى	خلوص ولائى والثناء المديح

هذا ما كان من أثر بعض وزراء البويهيين في الحياة العلمية

والأدبية في فارس .

أما ما كان من أثر وزراءهم في العراق فاننا نستطيع أن نقول
ان هؤلاء لم يألوا جهداً في تشجيع الحركة الفكرية ، وذلك بتمهيد
البيئات العلمية التى تستطيع أن تنمو فيها المواهب الأدبية

(١) أبو ظاهر بن أبي الربيع هو عمر بن ثابت بن سـ

أنظر ترجمته اليتيمه ٣ / ٣٩٢ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

وتؤتى أكلها ، فكانت تلك البيئات اندية يغشاها الأدباء والعلماء
والفلاسفة ... وهم بذلك يناهسون زملاءهم في فارس ، اذا اجتذبوا
الى قصورهم قادة الفكر والبيان ممن افتخرت بهم بغداد ، وحافظت
على بهائها القديم بوجودهم فيها .

نذكر من هؤلاء الوزراء ثلاثة ، على سبيل التمثيل ، وهم :
الوزير المهلبى ، وابن سعدان ، وسابور بن اردشير

.....

أما الوزير المهلبى فقد كان أديبا ، كاتباً وشاعراً
" يترسل ترسلاً مليحاً ، ويقول الشعر قولاً لطيفاً يضرب
بحسنه المثل ، ولا يستحلى معه العسل يغذى الروح
ويجلب الروح " (١) .

وكان يعقد المجالس الأدبية في قصره أو في بساطينه أو في
أى مكان ، فيلتف حولها كثير من أهل العلم والأدب ان وجدوا
فيها واحة خصيبة لتحقيق آمالهم وطموحهم ، ومن أمثال هؤلاء
وزراء وقضاة وشعراء ، كالمصاحب ، والقاضي التنوخسى
وابن قريعه ، وابن معروف وغيرهم ، فيطرقون ابواباً شتى وفنوناً
مختلفة (٢)

(١) اليتيمه ج ٢ / ٢٢٣ .

(٢) الأدب فى ظل بنى بويه، محمود غناوى الزهيرى ص ١٣٢ .

وقد أعجب صاحب بن عباد بهذه المجالس حينما زار بغداد
فأكثر من وصفها والتحدث عنها في كتابه "الروزنامة"
فقال في أحد فصوله :

وردت أدام الله عز مولانا - يقصد ابن العميد - العـراق
فكان أول ما اتفق لي استدعاء مولانا الاستاذ محمد - ايده الله -
وجمعه بين ندائه من أهل الفضل وبينى ، وكان الذى كلمنى منهم
شيخ ظريف خفيف الروح ، أديب متقعر فى كلامه ، لطيف يعـرف
بالقاضى ابن قريعة ، فانه جارانى فى مسائل خفتها تمنع من
ذكرها وافتضاها ١٠٠ الا أنى استظرفت قوله فى حشو كلامه هنا
الذى أورده الصافى عن الصافى ، والكافى عن الكافى ولله
نوادير غريبه وملح عجيبه " (١) .

ثم قال :-

" وشاهدت من حسن مجلسه - يعنى المهلبى - وخفة روح أدبه
وأنشاده الصنوبرى وطبقته ما طاب به الوقت وهشت له النفس
وشاكل رقة ذلك الهوى ، وعذوبة ذلك اللمى " (٢)

وكان المهلبى يحب الأدب ويكثر من التحدث حوله حتى

على مائدة طعامه قال يا قوت :-

" كان ابو محمد المهلبى يكثر الحديث على طعامه ، وكان طيب الحديث وأكثر مذاكره بالأدب وضروب الحديث على المائمه لكثرة من يجمعهم عليها من العلماء والكتاب والندماء " (١) وقد بلغ من حبه لأهل الفضل والأدب أنه كان يحتمل من أبي الفرج الأصفهاني حين يؤاكله ما لا يحتمله انسان ، فهو على ما كان من نظافته وناقته في مأكله ، كان يتكلف الصبر على مؤاكلة أبي الفرج فلا يظهر في وجهه انكار ولا استكراه " (٢) .

ولعل ما رشاه به ابن الحجاج يدل على حسن أثره في حياة العلماء والأدباء اذ قال :-

يا معشر الشعراء دعوة موجه	لا يرتجي فرح السلو لديه
عزوا القوافى بالوزير فانها	تبكى دما بعد الدموع عليه
مات الذى أمسى الثناء وراه	وجميل عفو الله بين يديه
هدم الزمان بموته الحصن الذى	كنا نفر من الزمان اليه (٣)
هذا ومن شعره المبتكر	
الاموت يباع فاشتره	فهذا العيش ما لا خير فيه (٤)

.....

وأما ابن سعدان وزير مصمم الدولة فانه كان يأنس بالفلسفه

(١) معجم الأدباء ج ٩ / ١٤٣

(٢) معجم الادباء ١٣ / ١٠٢

(٣) معجم الادباء ٩٦ : ١٣٨ ، وانظر وفيات الاعيان ١٢٧/٢ .

(٤) اليتيمه ٢ / ٢٢٣ .

ويميل اليها ويقرب المشتغلين بها فيشجع طائفة من الفلاسفة ويشملهم برعايته كأبي حيان التوحيدي واستاذه أبي سليمان المنطقي وأبو حيان هذا لم ينفق عند أحد من الوزراء كما نفق عند هذا الوزير ، فكان يناديه ويحدثه في لياليه ضروبا من الأحاديث الأدبية والعلمية والفلسفية جمعها بعد ذلك في كتاب الامتاع والمؤانسة كما الفله أيضا كتاب المداقه والمديق .

وكان يجتمع في مجلس هذا الوزير طائفة كبيرة من المثقفين منهم : - " أبو على عيسى بن زرعه النصراني المتفلسف وابن عبيد الكاتب وابن الحجاج الشاعر وابو الوفاء المهندس وابن بكر ومسكويه وابو القاسم الاهوازي وابو سعد بهرام بن أردشير وابن شاهويه سوى الطارئين من أهل الدولة (١) .

وكان يعتر بهم كثيرا فيقول فيهم : " ما لهذه الجماعة بالعراق شكل ولا نظير وأنهم لا عيان أهل الفضل وسادة ذوى العقل واذا خلا العراق منهم فرقن على الحكمه المرويه والأدب المتهادى " .

ثم يوازن بينهم وبين ندماء الوزراء الآخرين فيقول : - وقوله لا يخلو من المبالغة والاحفاف . . أتظن أن جميع ندماء المهلبى يفون بواحد من هؤلاء ، أو تقدر أن جميع أصحاب ابن العميد يشبهون أقل من فيهم ، وهل عند ابن عماد الا أصحاب الجندل

(١) الصداقة والمديق: أبو حيان التوحيدي ص (٧٧) .

الذين يشنّبون ويحمقون ويتمّاحون ، وهو فيما بينهم يصيح
ويقول : قال شيخنا ابو على وابو هاشم " (١) .

ومن ذلك يبدو أن التنافس كان شديدا بين هؤلاء الوزراء ، في
اجتذاب العلماء والأدباء ، وان هذا التنافس مصدر خير وازدهار
وتطور كبير للحياة الفكرية والأدبية .

ثم ماذا ؟ ثم كان من هؤلاء الوزراء الأدباء سبور بن
اردشير وزير بهاء الدولة كان كاتباً سديدا جمع حوله - كغيره
من الوزراء - طائفة كبيرة من الشعراء كالسلامي والحمدونسي
وأبي الفرج البغاء وابن بابك وابن لؤلؤ والناسي والحاتمي
والخالع وغيرهم فكانوا يكثرون مدحه فيجزل لهم العطاء كقول
البغاء :

لمت الزمان على تأخير مطلبي فقال ما وجه لومي وهو محظور
فقلت لو شئت ما فات الغنى أملسى فقال اخطأت بل لو شاء سبور
عذ بالوزير أبي نصر وسل شطط واسرف فانك في الاسراف معذور (٢)

هذه صورة واضحة عن الأدب في عهد بني بويه ، ولكننا اذا معنا
النظر في سياسة بني بويه نلاحظ فيها حكمهم الجائر الغاشم ،

(١) أنظر الامتاع والمؤانسة: أبو حيان التوحيدي المقدمه
وأنظر الأدب في ظل بني بويه: محمود غناوى الزهيرى ص (١١٤) .

(٢) اليتيمه ٣ / ١٢٥ .

من استبداد وظلم للرعية ، ذلك أنهم كانوا فرسا افصحوا
 عن ميولهم الفارسية فشجعوا العادات والنزعات الآرية القديمة
 حيث أنهم كانوا من غلاة الشيعة ، فنصروا المذهب الشيعي ، وما داخله
 من آراء وأفكار لا تتمثل بالاسلام من قريب أو بعيد ، فكان لذلك
 أثر واضح في الحياة الأدبية ، حيث ازدهر الأدب الذي يناصر
 سياستهم ويؤيدها ومن ذلك نشأ الأدب الرسمي ، والأدب الشيعي
 والأدب القومي الذي يمور النزعات الفارسية (١) .

ومن الأدب الرسمي الذي ظهر فيه من المبالغة والاسراف في
 الغلوما مدح به الشعراء آل بويه ومنحوم الفاظا ومعاني فوق
 صفات البشر ارضاء لهم فالماي يمدح عضد الدولة فلا يجسد
 أمامه متسعا من القول الا القرآن الكريم يغير على الفاظـه
 ومعانيه فيقول : (٢)

صل يا ذا العلاء لربك وانحر	كل ضد وشانء لك أبـتر
أنت أعلى من أن تكون أضاحيـك	ك قروما من الجمال تغفر
بل قروما من الملوك نوى السؤ	دد تيجانها أمامك تنثر
كلما خر ساجدا لسـك رأس	منهم قال سيفك الله أكبر

(١) الأدب في ظل بني بويه : محمود غناوى الزهيرى ١٢٦ - ١٢٦ .

(٢) اليتيمه ٢ / ٢٧٩ .

وكذلك نلاحظ الزعفراني^(١) أيضا يغالى في مدح آل بويه
 (فخر الدولة) ويدين له بالسجود تقريبا اليه وارضاء له
 والواضح ان سياسة آل بويه تعجب بهذا النوع المبالغ فيه
 ومن ذلك قوله : (٢)

يا سامع الزور في لى	نم	منها الضنى في هواك والسقم
انت الذى دنت بالسجود له		حتى لقد قيل ربه صنم
ولى فؤاد غدوت مالكمه		بلا شريك فليس ينقسم
حتى اذا صرت في ذرى فلك	ال	امة حيث التقت به الامم
خيمت في دولة مجتدة		خيم فيها الوفاء والكرم
وقلت للسفر قد وصلت الى		منأى . رحلى وناقمتى لكم

وكما تأثر الأدباء بالميل الفارسية المتطرفة ، كذلك
 تأثروا بالاعیاد الفارسية فأكثروا من تهنئة الملوك والوزراء فمن
 ذلك قول الزعفراني أيضا من نيروزيه^(٣) :

(١) ابو القاسم الزعفراني هو عمر بن ابراهيم

انظر ترجمته اليتيمه ٣ / ٣٤٢ .

(٢) اليتيمه ٣ / ٣٤٩

(٣) المرجع السابق ص ٣٤٥ - ٣٤٦ .

يا ربيع الربيع للعيش من بعد اصفرار براحتيك اخضرار
لا يحول الذي بكفك يسقى بل يحول الذي سقاه القطار (١)
فهيئا بطيب فصل ويوم زار فيه نيروزك السزوار
يخضب المجد في ذراك وتخضر الأيادي وتورق الاخبار
وتغنيك في الندى طيور انا وحدي من بينهن الهزار (٢)

ومن الاحتفال بالاعیاد الفارسة ليلة الوقود فهي احب
الاعیاد لديهم . التي تفتنهم بنيرانها المتاججة فأكثرها من
وصفها ، والسلامي قد أعجب بهذه النار حتى أخذت بمجامع
قلبه واستعذب عذابها ، واقسم ان يجعل أنفـس أعضائه وقودا
لها اذا خبت فهو يقول من قصيدة سنـدية في أبي الفوارس وأبـى
دلف (٣) :

مازلت أشواق نارا أوقدت لهما حتى ظننت عذاب النار قد عذبا
يعلو الدخان بسود من نوائبها قد عط فيها قناع التبر واستلبا
قد كللت عنبرا بالمسك ممتزجا وطوقت جلنارا واكتست ذهبـا
فالنور يلعب في أطرافها مرحا والخمر يرعد في أكنافها رهبا

(١) حال ، تغير وزال ، والقطار جمع قطر وهو المطر .

(٢) الندى مجتمع القوم .

الهزار : طائر وهو العندليب ، وفارسيته هزار دستان

وله أسماء أخرى بالفارسية .

(٣) اليتيمه ٢ / ٤١٣ .

وطار عنها شرار لو جرى معه
لو كان وقت نثار خلته دررا
برق دنا أو تلقى كوكبا لكبا
أو كان وقت انتصار خلته شهبا
والليل عريان فيه من ملا بسه
نشوان قد شق أثواب الدجى طربا
أقسمت بالطرف لو أشرفت حين خبت
جعلت أنفـس أعضائـي لها حطبـا

وكذلك قول عبد العزيز بن يوسف^(١) عن ليلة السدق التي
اصبحت ساطعة من نار قلبه في تلك الليلة التي باتت النجوم
حائرة حتى كادت ان تختفي من شدة الشواظ وفيها يقول : -

مالى لما بي من الهوى رمق
كأن نار الأمير ساطعة
كأنما سد دونى الطـرق
من نار قلبى استعارها السدق^(٢)
فى ليلة باتت النجوم بها
حائرة تمنحى وتمحى
وانخرط الليل فى النهار فما
يؤنس الا الصباح والشفق
بكل منشورة نوائبها
محمرة من شواظها الأفق

ومن ذلك كذلك الشعر الشيعى ... يتضح في شعر مهيار الندى
الذى كان مجوسيا فأسلم على يد الشريف الرضى ودرس عليه التشيع

(١) هو أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف من كتاب آل بويه ووزرائهم

أنظر ترجمته اليتيمه ٣١٢/٤ .

(٢) اليتيمه ٣٢٤ / ٢ .

(٣) السدق : ليلة الوقود ، الشواظ : لهب لا دخان معه .

فأحب أهل البيت حبا شديدا دفعه الى مدحهم بشعر كثير كما دفعه أيضا الى هجاء المحابة هجاء مقذعا ، حتى قيل فيه أنه باسلامه قد انتقل من زاوية في النار الى أخرى ، ومن شعره في ذلك قوله : - (١)

وقائل : " على " كان وارثه	بالنصر منه ، فهل اعطوه أو منعوا؟
فقلت : كانت هنات لست أذكرها	يجزى بها الله أقواما بما صنعوا
أبلغ رجالا اذا سميتهم عرفوا	لهم وجوه من الشخناء تمتقع
توافقوا وقناة الدين مائلة	فحين قامت تلاحوا فيه واقترعوا
قفوا على نظر في الحق نفرضه	والعقل يفصل والمحجوج ينقطع

(وبعد) فقد اجتمع للشعر في هذا العصر كما رأينا ما كان سببا في نهضته حتى زخرت بحارته وكثر أعلامه من أمثال الشريف الرضى ، والصائبى ، والجرجانى ، والقاضى ابى القاسم التنوخى والصاحب بن عباد ، والوزير المهلبى (٢) .

(١) الديوان ٢ / ١٨٣ .

(٢) انظر تراجمهم في الباب الثاني من بحثنا هذا .

وابن نباته السعدي (١) ، والسلامي (٢) ، وأبي بكر الخوارزمي (٣)

(١) هو أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباته السعدي ، كان مولده في بغداد سنة ٣٢٧ هـ - وتوفي سنة ٤٠٥ هـ شاعر مكثر مجيد .
انظر ترجمته في اليتيمه ٢ / ٣٧٩ ، وفيات الاعيان ٣ / ١٩٠ ،
تاريخ الأدب العربي د / عمر فروخ ٣ / ٥٧ .

(٢) هو أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد ، قد نشأ في مدينة السلام فعرف بالسلامي ، وهو شاعر مطبوع محسن ، ولد سنة ٣٣٦ هـ في كرخ بغداد ، وتوفي سنة ٣٩٣ هـ ، وهو شاعر مطبوع محسن .
انظر ترجمته في اليتيمه ٢ / ٣٩٥ ، وفيات الاعيان لابن خلكان ٤ / ٤٠٣ ، تاريخ الأدب العربي د / عمر فروخ ٢ / ٥٧٩ .

(٣) هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي ، ويقال له أيضا الطبرخزي ولد سنة ٣٢٣ هـ في خوارزم ، وتوفي في ساجور سنة (٣٨٣ هـ) ، وهو أديب شاعر وناشر وكان اماما في اللغة عالما بأشعار العرب انظر ترجمته في اليتيمه ٤ / ١٩٤ ، وفيات الاعيان لابن خلكان ٤ / ٤٠٠ ، تاريخ الأدب العربي د / عمر فروخ ٢ / ٥٤٤ ، عصر الدول والامارات د / شوقي ضيف ٥٩٩ ، الأدب في اقليم خوارزم هند طه ١٥٧ الآداب العربية في العصر العباسي الثاني د / محمد عبد المنعم خفاجي ص (٧٤) ، بديع الزمان الهمداني - الدكتور مصطفى الشكعة ص (٩٥) .

وابن لنكك البصرى (١) ، وعبد الصمد بن بابك (٢) ، ومهيار
الديلمي (٣) .

(١) هو ابو الحسن محمد بن محمد بن جعفر المعروف بابن لنكك
البصرى ، يبدو ان وفاته كانت بين سنة (٣٦٠ هـ - ٣٦٢ هـ) انظر ترجمته في:
اليتيمه ٢ / ٣٤٧ ، ومعجم الأدباء ١٩ / ٦ ، وتاريخ
الأدب العربى د/ عمر فروخ ٢ / ٥٠٤ .

(٢) هو أبو القاسم عبد الصمد بن منصور بن الحسن بن بابك
الشاعر المشهور ، توفى سنة (٤١٠ هـ) ببغداد ، وهو شاعر
مفلق مجيد .
انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٣ / ١٩٦ ،
تاريخ الأدب العربى - عمر فروخ ٣ / ٦٤

(٣) هو ابو الحسين مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسى الشاعر
المشهور ، كان مجوسيا فأسلم ، توفى سنة (٤٢٨ هـ)
أنظر ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ٥ / ٣٥٩ ، دمية القصر
وعصره اهل العصر للباخرزى ج ١ / ٣٠٣ ، الفن ومذاهبه فى
الشعر العربى د/ شوقى ضيف ص ٣٥٥ ، تاريخ لأدب العربى د/ عمر فروخ
٣ / ٢٩٨ ، عصر الدول والامارات د/ شوقى ضيف ٣٧٥ .
الديوان المقدمه .

والشريف المرتضى (١) ، وابي الفضل الميكالي (٢) ، والخازن (٣)
والرستمى (٤) .

(١) هو الشريف المرتضى ابو القاسم على بن الطاهر نى المناقب
أبى أحمد الحسين بن موسى الكاظم ، ولادته سنة (٣٥٥ هـ)
وفاته سنة (٤٣٦ هـ) ببغداد ، كان شاعرا مكثرا جزل الشعر
فخم الالفاظ .
انظر ترجمته في تنمة اليتيمة (١/٦٩) ، دمية القمر (١/٢٩٩) ، معجم
الأدباء ١٤٦/١٣ ، ووفيات الأعيان ٣/٣١٣ ، الشريف المرتضى
تد / محمد ابراهيم المطرودى ص ١٥ .

(٢) هو ابو الفضل عبيد الله بن احمد الميكالى ، أمير عالم من
علماء خراسان توفى سنة (٤٣٠ هـ) وفى الديوان سنة (٤٣٦ هـ) .
انظر ترجمته في اليتيمه ٤ / ٣٥٤ ، الدمية ٢ / ٧١٥ ، الديوان ص ٧
عمر الدول والامارات - شوقى ضيف ٦٠٨ .

(٣) هو ابو محمد عبد الله بن احمد الخازن
انظر ترجمته في اليتيمه ٣ / ٣٢١ .

(٤) هو محمد بن محمد بن الحسن بن محمد الحسن بن على بن رستم
انظر ترجمته في اليتيمه ٣ / ٣٠٠ .

وابن سكرة^(١) ، وابن الحجاج^(٢) ، وابي طالب المأموني^(٣)

(١) هو ابو الحسن عبد الله بن محمد المعروف بابن سكرة العاشمي

البغدادي ، توفي سنة (٣٨٥ هـ) .

انظر ترجمته في اليتيمه ٣ / ٣ ، ووفيات الاعيان لابن خلكان

٤ / ٤١٠ ، وعصر الدول والامارات د / شوقي ضيف ٤٠١ .

(٢) هو ابو عبد الله الحسين بن أحمد الكاتب المعروف بابن

الحجاج ، توفي سنة (٣٩١ هـ) .

انظر ترجمته في اليتيمه ٣ / ٣٠ ، معجم الادباء ٩ / ٢٠٦ ،

وفيات الاعيان لابن خلكان ٢ / ١٦٨ ، الامتاع والمؤانسة

أبي حيان التوحيدي ١ / ١٣٧ ، عصر الدول والامارات د / شوقي ضيف

٤٠٣ ، تاريخ الأدب العربي د / عمر قروخ ٢ / ٥٧٤ ،

دراسات فنية في الأدب العربي د / عبد الكريم اليافى ص (٦٠٣)

(٣) هو ابو طالب عبد السلام بن الحسين المأموني

انظر ترجمته في اليتيمه ٤ / ١٦١ .

وقد كان للثعالبي والباخرزي وياقوت فضل على الشعر والشعراء في هذا العصر حيث ترجموا في كتبهم لأكثر هؤلاء الأعلام وذكروا لهم أمثلة كثيرة من عيون القمائد نذكر منها قميدة الشريف الرضي يذكر فيها الحال يوم القبر على الطابع لله ، ويمفخروجه من السدار سليما ، وقد سلبت ثياب أكثر الأشراف والقضاة ، وانتهبوا وامتحنوا فأخذ هو بالحزم ساعة ، ووقف على المورة ، وبادر الى نزول بجلسة وكان أول خارج من الدار ، وتلوم من تلوم حتى جرى عليه ماجرى ، ويذكر غرضا آخر في نفسه ويشكو الزمان ، ويذم عمل السلطان ويتمنى أن يجد ما يحتاج اليه وما يكفيه على أن تكف الدنيا عن أذاه وتكفيه وهو يرى أن من باع دنياه وزخرفها فهو غير خاسر فيها : (١)

لواعج الشوق تخطيمهم وتمميني	واللوم في الحب بينهما م ويغريني
سلنى عن الوجد انى كل شارقة	يرشيني الوجد والأيام تبريني
من لي ببلغة عيش غير فاضلة	تكفني عن أذى الدنيا وتكفيني
أخي من باع دنياه وزخرفها	بمونه كان عندي غير منبسون
انا ظننا وقدرنا جرى قدر	بنازل غير موهوم ومظنون
أعجب لمكة نفسي بعد ما رميت	من النوائب بالأبكار والعون
ومن نجائى يوم الدار حين هوى	غيرى ولم أخل من حزم ينجينني
مرقت فيها مروق النجم منكدر	وقد تلاقت مصاريع الردى دوني
وكنت أول طلاع ثنيتهم	ومن ورائي شر غير مأمون
من بعد ما كان رب الملك مبتسما	الى أذنيه في النجوى ويدنينني
أمسيت أرحم من قد أصبحت أغبطه	لقد تقارب بين العز والهون
ومنظر كان بالسراء يفحكيني	يا قرب ما عاد بالضراء يبكينني
هيئات اغتر بالسلطان ثانية	قد ضل ولاج أبواب السلاطين

ومن ذلك ترى قصيدة الاستعطاف التي قالها الخازن عندما
تغير الماحب عليه بأن عفوه أصبح عزيز المنال حتى قارب السحاب
وهو مدوق صدق الشهاب . ثم يتساءل الشاعر كيف يحجب عنه وهو
الشمس التي هي أكبر من التستر والحجاب ، وهو في اعراضه
عنه أكثر ألما من ضرب الرقاب (١) :

أيا من عفوه داني السحاب	صدوق البرق ثقاب الشهاب
مديد الظل معقود الأواخي	على الجانبين مضروب القباب
فكيف حجبت عنك وأنت شمس	تجل عن التستر بالحجاب
أيرتج باب عفوك دون ذنبي	وعفوك لم يشن برتاج باب
واعراض الوزير أشد مسأ	على الأحرار من ضرب الرقاب

ومن ذلك أيضا قول أبي سعيد الرستمي في الاستعطاف (٢)

أصبح مثلي في جنبك صاديا	وأنت الحيا تحيا وتروى هواظله
ولولا فراخ زعزع الدهر وكرها	على وقد غال الجناح غوائله
أعرت ظلال الحر نفس ابن حرة	تقاصره الأيام حين تطاوله
فخذني من أنياب دهري بعاجل	من النصر دان أكرم النصر عاجله

(١) اليتيمه ٣ / ٢٢٦ .

(٢) المرجع السابق ص ٣١٣ .

بقيت مدى الدنيا لمجد تشيده
 وهاتيك أمثال النجوم جيلوتها
 قريض كماه المزن أثواب روضة
 تطيب على الأيام ربا نشيده
 وقمر تساميه وخم تجادله
 عليك كما تجلو الحمام صياقله
 فرقت أعاليه ورقت أسافله
 وأطيب من رياه ما أنت فاعله

هذا ومن ذلك قول الخوارزمي في مرثيه لابي الفتح
 بن العميد فهو جعله فريسة للدهر ، وهو الرجل الكبير الذي
 تسفح عليه الدموع الغزار ولو عميت لكان ذلك يسيرا ، وهو
 يدعو أن تفيض عليه الرحمة وان يغفر له (١) :-

الآن نادتنا التجارب طلقوا
 يادهر ظل لمخليبك فريسة
 رجل لو أن الكفر يحسن بعده
 أشكو اليك النفس وهي كئيبه
 وأقول للعين الغزير بكاؤها
 قدمت بعدك ميتة مستورة
 ودفنت في قبر الهموم وضمني
 ضحكت اليك الحور ضحكك كلما
 وضفت عليك ذيول رحمة ربنا
 دنياكم ان السرور غرور
 رجل لعمرى لو علمت كبير
 هجى القضاة وأنب المقصور
 وأنم فيك الدمع وهو غزير
 خطب لعمرى لو عميت يسير
 قد ساقها لى موتك المشهور
 كفنان ضيق الصدر والتفكير
 وافاك ضيفا أو اتاك فقير
 والله بر بالجواد غفور

(١) اليتيمه ٤ / ٢٢٧ .

وسقى ضريحك مستهل عمره
جود ككفك أو كعينى أو دم
أهوى القيامة لالشيء غير أن
وأحب فيك الموت علما أننى
شهر وعمر النبت منه شهر
أجراه سيفك في العدى مشهور
ألقاك فيها والأنام حضور
بعد الممات الى اللقاء نصير

ومن ذلك ايضا قول أبى الفضل الميكالى فى شكوى الدهر
الذى تملكه بالسهاد وأصابه بالاحداث وهو من قوم عز ولكن
الأيام ذات صروف ونوائب وشيمتها التبدل والفساد يقول فى ذلك (١)

جفون قد تملكها السهاد
وأحداث أصابتنى وقومى
فقد شطت بنا وبهم ديار
أقول وفى فؤادى نار وجد
وللأحزان فى صدرى اعتلاج
ألاهل بالأحبة من لمام
ولا والله ما اجتمعت ثلاث
فان تجمع شتيت الشمل مننا
تنجزنا من الاحداث عهدا
وكيف يصح للأيام عهد
وجنب لا يلائمه مهـ
ينزل من الحلیم لها القياد
وفرقت جامع الشمل البعاد
لها ما بين احشائى اتقاد
وللأفكار فى قلبى اطراد
وهل شمل السرور بهم معاد
فراقهم وجفنى والرقاد
وفى الأيام جور واقتماد
أكيدا لا يزاغ ولا يكاد
وشيمتها التغير والفساد

(١) الديوان ص (٨٢) ، واليتيمة ٤ / ٣٧٩ .

ومن روائع الشعر في هذا العصر كذلك قول الشريف المرتضى
في مرثيه له وهو يعبر عن مدى مآساته بأسى ولوعة من هذه السهام
التي أردت أخاه ، ومع أن الليل والنهار يتعاقبان ولا يتغير لونهما
الا أنهما بدلا لونه: (١)

كم ذا تطيش سهام الموت مخطئة

عنى وتصمى أخلاى واخذانى

ولو فطنت وقد أردى الزمان أخى

علمت أن الذى أصماه أصمانى

سود وبيض من الأيام لونهما

لا يستحيل (٢) وقد بدلن ألوانى

ومن ذلك قول مهبىار الديلمى وهو يعانى من استنجد الصبر
الذى أصبح مغلوبا ، ونفى عن عينيه النوم وهو يرجو من أحبته
قلبا سمحا فأتى له به وهو موهوب وهو لم يكن يعلم نعمة الوصل
الا بعد الهجر ثم يطلق العنان لخياله بهذه الابيات التى تفيض
عذوبة ورقة لنرى ما يقول : (٣)

استنجد الصبر فيكم وهو مغلوب وأسأل النوم عنكم وهو مسلوب

وأبتغى عندكم قلبا سمحت به وكيف يرجع شىء وهو موهوب؟

(١) الديوان ٣/٣١٥، ومعجم الأبياء ١٣/١٥٠ .

(٢) لا يتغير : فالنهار مضى أبدا والليل مظلم أبدا .

(٣) الديوان ١ / ٢٤ .

ما كنت أعرف ما مقدار وصلكم
 أستودع الله في أبياتكم قمرًا
 أرضى وأسخط أو أرضى تلونه
 أما وواشيه مردود بلا ظفر
 لو كان ينصف ما قال : أنتظر صلة
 وكان في الحب اسعاد ومنعطف
 يا للواتى بغضن الشيب وهو الى
 تأبى البياض وتأبى أن أسوده
 ما أنكرت أمس منه ناصلا يققا (٢)
 ليت الهوى صان قلبى عن مطامعه
 انى لأسغب (٣) زهدا والثرى عم (٤)
 ولا أرق لحرص خاب صاحبه
 حتى هجرتم ، وبعض الهجر تأديب
 تراه بالشوق عينى وهو محجوب
 وكل ما يفعل المحبوب محبوب
 وهل يجاب وبذل النفس مطلب
 تأتى غدا ، وانتظار الشىء تعذيب
 منه ، كما فيه تعنيف وتأنيب
 خدودهن من الألوان منسوب
 بصبغة وكلا اللونين غريب (١)
 ما تنكر اليوم منه وهو مخضوب
 فلم يكن قط يستدنيه مرغوب
 نبتا وأظما وغرب (٥) الغيث مسكوب
 سعيا ويعلم أن الرزق مكسوب

(١) الغريب : الشديد السواد ، يريد أن كلا اللونين في الشعر وهما
 الأبيض الناصل والمخضوب ، أسود في لونه لأن كليهما لا ترزاه العين
 وقد قال المتنبي :

ابعد بعدت بياضا لا بياض له لانت أسود في عينى من الظلم

شرح ديوان المتنبي البرقوقى ١٥١/٤ ،

(٢) اليقق : الأبيض (٣) أسغب : أجوع

(٤) العمم : اسم لكل ما اجتمع وكثر .

(٥) الغرب : الدلو العظيمة .

الفصل الثاني

حياة الشعر في ظل السلاجقة

كان طبيعياً أن تخف قوة الدفع التي حفظت للشعر البويهى رونقه يوماً بعد يوم ، ومن ثم ناله بعض الوهن والفتور ومما ساعد على ذلك أن المدد الذى ظفر به من ال بويه قد انقطع بمجىء السلاجقة الذين حرموا الطبع الموهوب ، والذوق الذواق ، والذين شغلتهم حروبهم وأطماعهم عن نصره الآداب والفنون ، وكان همهم الأكبر تجييش الجيوش ونشر سلطانهم على ما جاورهم من الأقاليم ، حتى سيطروا على خراسان وما وراء النهر وأطراف العراق وشمالى الشام وان كان ذلك لم يمنعهم من تشجيع " الحركة العلمية والتعليمية " التى بلغت مداها فى هذا العصر لمسييس الحاجة إليها حتى عرف (بعصر الموسوعات) و (عصر المدارس) أما الادب فهو ترف عقلى من الممكن للمرء ان يحيا بدونه .

ومما هو جدير بالذكر أن هذا الضعف الذى أصاب الشعر فى هذا العصر قد سلمت منه - أو كادت - الاقاليم الغربىة لقربها من الخطط العربية ، ففى العراق والموصل والشام لم يتوقف له تيار ولم تهن له قوة ، أما الاقاليم الشرقىة التى كانت فيما سبق تحت سلطان السامانيين والغزنويين فى خراسان وما وراء النهر فقد أنطفأ فيها ومضه وانحط عن رتبته ، وذلك لأن اللغة الفارسية التى تخلت عن مكانتها أمام عجلة الفتح الاسلامى ، وانسياح العرب

فى تلك البقاع قد عمل الفرس على أحياء مجدها ونشر سلطانها من جديد ، فكان من ذلك مشكلة (ازدواج اللغوى تلك المشكلة التى أدت الى انحدار الشعر لا محالة ، ولا غرو فان (ازدواج اللغوى) أيضا بين العامية والفصحى فى مصر أدى الى ضعف الشعر فى العصرين الأيوبي والمملوكى ، وليس لباحث أن يعزو ذلك الى ضعف هذين العصرين فالأول عصر صلاح الدين قاهر الصليبيين وبطل حطين والثانى فى عصر المماليك الذين كسروا التتار فى (عين جالوت) وردوهم على الأعقاب - وأخيرا عرف السبب .

هذا . أما بالنسبة لضعف الشعر فى العصر السلجوقى فنفصل ما أجملنا من الأسباب فيما يلى :-

أولا : الازدواج اللغوى بين العربية والفارسية فى ديار الأعاجم :-

وانما نعتبره ازدواجا لغويا ما كان بين العربية والفارسية والتركية والعامية التى بدأت تزاحم اللغة العربية ، ومما لاشك فيه أن هذا الامتزاج كان سببا فى تأخر الشعر العربى فى العصر السلجوقى ومعنى هذا أن اللغة انا كانت منفصلة أو شبه أجنبية لدى الشاعر فقد بطل سحرها فى نفسه وسقط التجاوب العاطفى بينه وبينها ، اذ ليست اللغة مجرد ألفاظ ومعان انما اللغة بظلالها وايقاعاتها التى تكمن فيها أسرار البلاغة ، فان فقد

الشاعر ذلك في نفسه أصبح عاجزا عن أداء هذا التعبير الوجداني في صورته التامة الكاملة الدقيقة التي تشعره بالراحة وتزيح ما يجثم عليه ويمتلئ به من انفعال وجداني (١) .

هذا ما كان من شأن الفارسية والتركية ، أما العامية فهي مزيج من لغات التخاطب عند الأمم التي دخلت في حوزة الاسلام وقد افسح لها المجال ، فزاحمت الفصحى (٢) .

والواقع أن الشاعر يجب أن يمتلك أداته اللغوية امتلا كما كاملا ليكون قادرا على تصريفها في أغراضه واستخدامها في نظمها ولكن امتزاج العرب بالعجم في هذه الديار ، وطغيان الفارسية قد نالا من شأن الفماحة ، وحالا دون التعبير الجميل الذي ينبض بالعاطفة ، ويفيض بالحيوية . هذا فضلا عن ذبوع اللحن وانتشار الدخيل على أن الازدواج اللغوي ليس كله شرا ، فهو سلاح ذو حدين لان اللغات ايضا من ناحية أخرى تساعد بعضها بعضا ، وهذا ما حدث ايضا ، فعلى الرغم من سيئاته تلك كانت له حسناته التي تبدو في تعميق المعاني ودقة الأفكار ، وقديما قال العتابي الشاعر المولوي : (وهل المعاني الا في كتب العجم ، والبلاغه اللغسه لنا والمعاني لهم) (٣) .

(١) ابن سناء الملك وظاهرة العقم والابتكار لعبد العزيز الالهونسي ص ١٦ / ١٧ ، وانظر مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني د. بكرى شيخ أمين ص (٣١٣) .

(٢) انظر الأدب في العصر السلجوقي: د. محمد التويحي ص / ١١٥ .

(٣) ضحى الاسلام: أحمد أمين ج ١ / ١٨٠ .

وليس ذلك فحسب فعن الفرس أيضا أخذوا طرفا من ألوان
 البلاغة والمحسنات البديعية لفظية ومعنوية ، وكان طبيعيا
 والحال هذه أن يظهر قوم يحذقون اللسانين ويتفمحون باللغتين
 كبديع الزمان الهمداني^(١) وأبي الحسن الباخريزي^(٢) ، وعمر الخيام^(٣)
 الذين كانوا يجيدون الفارسية والعربية وينظمون باللسانين
 فلا يدري بايها أبلغ . ان هذه الطائفة كانت الحلقة الوثقى بين الثقافتين
 العربية والفارسية ودورهم في نهضة الأدب لا ينكر .

(١) هو أحمد بن الحسين بن يحيى بديع الزمان الهمداني توفى سنة
 (٣٩٨ هـ) .

أنظر ترجمته في مقامات بديع الزمان ص ٧ ، اليتيمة ٢٥٦/٤ ، معجم الأدباء
 ١٢١/٢ ، ووفيات الأعيان ١٢٧/١ ، بديع الزمان الهمداني - الدكتور
 مصطفى الشكعة ص (١٥٢) .

(٢) هو نور الدين أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي الطيب الباخريزي
 نسبة الى باخرز بلدته - اشتهر بالادب وعمل الشعر الفدمية
 القصر وعصرة أهل العصر ، توفى سنة (٤٦٧ هـ) أنظر ترجمته في
 الدمييه ١٥٤١ / ٣
 ووفيات الأعيان ٣ / ٣٧٨ .

(٣) هو غياث الدين أبو الفتح عمر بن ابراهيم الخيام ، كان مولده في
 نيسابور او احدى فواحيها سنة (٤٣٠ هـ) وقد اختلف الرواه في سنة
 الوفاه والاغلب أنه توفى سنة (٥١٧ هـ) كان عالما كبيرا مشهور من
 علماء الفلك ، وكان حكيما شاعرا صنف الكتب باللغة العربية والفارسية
 أنظر ترجمته في: تأريخ الحكماء: لجمال الدين أبي الحسن القفطي ص ٣٤٣
 ومعجم المؤلفين: عمر كحالة ج ٢٦٩/٧ ، أدب العلماء في نهاية القرن
 الرابع وبداية الخامس البيروتي ، وعمر الخيام تأليف د / محمد
 سويس ص (١٣٠) ، تاريخ الادب العربي: عمر فروخ ٢٥٠/٣ .

عدم تشجيع السلاطين والوزراء للشعر

لم يظفر الشعراء في هذا العصر بمثل ما ظفر به أسلافهم في العصر البويهي من تشجيع السلاطين والوزراء لأنهم أعاجم لا يهتزون لروائعهم ، ومن ثم فقد الشعر النمير هذا من ناحية ومن ناحية أخرى كان هم هؤلاء الحكام الأكبر توطيد أركان الملك وتوسيع رقعة الدولة فانشغلوا بالحروب كما انشغلوا بنشر المذهب السني الذي أخذ بعض بصولجانه على المذهب الشيعي الذي كانت له الغلبة أيام بني بويه .

لهذا لم يميخوا لقول الشعراء ، ولم يفتحوا لهم أبوابهم أو يعقدوا لهم المجالس الا نادرا اللهم الا ما كان من الوزير الخطير نظام الملك الذي حكم الوزارة السلجوقية ثلاثين سنة كانت غيرة في جبين الزمان حيث لم يغفل عن خدمة أهل العلم والادب ، فتسابق الشعراء في مديحه ، والأدباء يهدون اليه مؤلفاتهم اعترافا بفضلهم ولم يكن نظام الملك بعيدا عن المجال الأدبي نفسه ، فقد كان كاتباً في الدواوين ، وله محاولات شعرية ونثرية ، وكذلك من وزراء السلاجقة الب أرسلان الذي حقق للأدب والعلم ازدهارا واسعا .
وحى الأدباء حماية تامة (١) ، غير أن هذه حالات فردية نادرة والنادر لا يقاس عليه .

(١) أنظر الديمه ٣ / ١٥٥٨

وأنظر العصر السلجوقي؛ د / محمد التوحي ١٠٩ / ١١٠ .

الايغال في الصنائة اللفظية

لقد أحس الشعراء أنفسهم في هذا العصر بهذا الضعف الذى عقل منهم اللسان ، فلم يجدوا وسيلة يسترون بها ضعفهم هذا الا المحسنات البديعية والصناعة اللفظية ، ولو تناولوها بقدر لما أخفقوا ولكنهم أسرفوا وأغلوا فأصبح الشعر الفاظا براقاة على لب أعجف (١) .

((والخلاصة))

أن هذا العصر جمع بين القوة والضعف ، والجمود والابتكار كما سنرى، فبينما نجد شعرا خصبا يفيض بالحيوية ، نجد بجانبه شعرا ركيكا لا يهز عاطفة .

(وبعد) فانا كان العصر العباسى الأول يفخر بأبى نواس وأبى العتاهية والبحترى ، والعصر البويهى يزهو بمهيار والمأمونى والشريفين الرضى والمرضى ، فان العصر السلجوقى يتيه فخرا بالطغرائى والارجائى والحيص بيص ، والأبيوردى (٢) ،

(١) انظر الباب الثالث الفصل الثانى من بحثنا هذا ص (٢٦٣) ، (٢٧٩)

(٢) انظر الترجمة في الباب الثانى من بحثنا هذا .

وصردر (١) وسبط التعاويذي (٢) وابن القطان البغدادي (٣)

(١) هو الرئيس أبو منصور علي بن الحسن الكاتب المعروف بصردر
الشاعر المشهور توفى سنة (٤٦٥) .

انظر ترجمته في ابن خلكان ٣/٣٨٥ ، عصر الدول والامارات شوقي
ضيف ٣٣٨ ، تاريخ الأدب العربي عمر فروخ ٣ / ١٦٦ ،

(٢) هو أبو الفتح محمد بن عبد الله الكاتب المعروف بابن التعاويذي
ولد سنة (٥١٩ هـ) وتوفى سنة أربع وقيل ثلاث وثمانين
وخمسة .

انظر ترجمته في معجم الأدباء ١٨/٢٣٥ ، ووفيات الأعيان ٤/٤٦٦ ،
وانظر سبط التعاويذي حياته وشعره فوزي شاكرا لوسي ص ٩٩ ،
وتاريخ الادب العربي عمر فروخ ٣/٣٩٠ .

(٣) هو أبو القاسم هبة الله بن الفضل بن القطان بن عبد العزيز
المعروف بابن القطان الشاعر المشهور البغدادي .
ولد سنة (٤٧٨ هـ) وتوفى سنة (٥٥٨ هـ) ببغداد .
انظر ترجمته في :-

- الخريدة القسم العراقي ٢/٦٧٠ .
- ووفيات الأعيان لابن خلكان ٦/٥٢ .

وابن المعلم (١) ، وابن الشيل البغدادي (٢) ، وابن الهباريه (٣)

وغيرهم من الفحول الذين كانت آثارهم الى عهد قريب

طي الخفاء .

(١) هو ابو الغنائم محمد بن علي بن فارس بن عبد الله بن

الحسين القاسم المعروف بابن المعلم الواسطي الهرثي ، كانت

ولادته سنة (٥١٠ هـ) وتوفى سنة (٥٩٢ هـ) .

انظر ترجمته في :

الخريدة القسم العراقي ج ٤ / م ٢ / ٤٣٠ .

ووفيات الأعيان لابن خلكان ٥/٥ .

(٢) هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن شهاب

البغدادي ، ورد نسب أبي علي هذا في مصادر كثيرة مع زيادة

ونقص واختلاف في بعض الأسماء ما أورده في معجم الأدباء

١٠ / ٢٣ (الحسين بن عبد الله)

وفى المحمدون من الشعراء ٢٧٠٤ ، ودمية القصر ١ / ٢٧ ،

(محمد بن الحسين) توفى سنة (٤٧٤ هـ) ببغداد .

(٣) هو الشريف أبو يعلى محمد بن محمد بن صالح العباسي الشاعر

شاعر مجيد مقتدر مكثّر ، توفى سنة (٥٠٤ هـ) بكرمان .

انظر ترجمته في: -

الخريدة القسم العراقي ٧٠/٢ .

ووفيات الأعيان لابن خلكان ٤٥٣/٤ .

تاريخ الأدب العربي عمر فروخ ٢٢٢ / ٣

تاريخ الأدب العربي عبد العزيز الكفراوي ٥٧ / ٣ .

وكان لهذه البلايل الصاححة شدو تتغنى به ، ملا سمنع
العصر تذكر منهم على سبيل التمثيل الارجاني وهو يقول (١) : -

- ١ منحتك ، فاشكرها ، مقالة ناصح
- ٢ تناس الأسي وامسح على القلب مسحاً
كما شكرت ثقل الشنوف المسامع (٢)
- ٣ فلا غابر في الدهر يرجوه أمـل
ولا غبر في الخلف يمره طامع (٣)
- ٤ نظرنا ، وملاء الجو والأرض ليلية
نجوم ، وأصبحنا وكل بلا قمع
- ٥ ولكنها غابت ليوم وعـاودت
وغابوا وما فيهم الى الحشر راجع
- ٦ فبت أراعيها ، وأندب معشـرا
شأوها الى العلياء وهن طوالع
- ٧ يقلبن تقليب الأرانبا عينـا
مفتحة الأجان ، وهي هوا جمع
- ٨ لقيت صروف الدهر ، وهي تنوشـني
أطاعنها ، والقلب بالمبر دارع

(١) الديوان ٩١٢ / ٣

(٢) الشنوف : جمع شنف ، الذي يلبس في أعلى الأذن . وقيل الشنوف
والقرط سواء .

(٣) الغبر : بقية اللبن في الضرع . الخلف : الضرع أو حلمته .

وكذلك أيضا نرى البغرائى في هذه الأبيات يسلى (معين الملك
 فضل الله) في نكبته ويحثه على الصبر ويقول له بأن بعض الرارزيا
 توجب الشكر ، لأن هذه الاحداث الجسام الجليلة لا تصب الا
 الجليل ، ثم يتساءل أى قناة لم يعترها الوهن ؟ وأى سيف
 لم يصبه الفلول ؟ فان كانت الايام أما بتك اليوم فهى تثأر
 منك لثأر قديم وعداوة بينكما ، ثم يواسيه بالمديق يوسف
 عليه السلام ويطلب منه أن يجعله أسوته الحسنة في تحمل
 المائب يقول في ذلك (١) : -

وبعض الرزيا يوجب الشكر وقصها

عليك وأحداث الزمان شـكول

ولا غرو ان أخت عليك فانمها

يمادم بالخطب الجليل جليل

وأى قناة لم ترنج كعوبها

وأى حسام لم يصبه فلـول (١)

أسأت الى الأيام حتى وترتها

فعندك أضغان لها تبـول (٢)

وعارضتها (٣) فيما أرادت صروفها

ولولاك كانت تنتحى وتمـول (٤)

(١) الديوان ص ٢٩٩ ، ومعجم الأدباء ١٠ / ٧٢ .

(٢) لم ترنج كعوبها : تكسر ويعتربها الوهن والحلل .

(٣) وترتها : أصبتها بوتر

(٤) وصارمتها : دافعتها وسددتها .

وما أنت الا السيف أكرم غمـــــده

ليردى به يوم النزال قـــــبل

أمالك بالمديق يوسف أســـــوة

فتحمل وطء الدهر وهو ثقيـــــل

وكذلك أيضا الحيمى بيم وهو يمدح (ديبس بن مزيد) حيث يقارن
بين الممدوح والبحر ، وبين الممدوح والروض ، فالبحر زخار يمنح
ما فيه وكذلك الممدوح لا يحجب ما فيه من الخير ، ولا يمنع رفــــده
من مبتغيه ، وأما الروضة البكر التى ارتوت بماء ٤ نمير أتت به
ريح المبا ، وقد جلس في رياضها الندامى مستترين بالليل
ثم يسترسل في نعت الحديقة وما فيها ومن فيها وفي النهار
فطيها العبق ليس بأطيب من ذكرى^(١) الممدوح وفى ذلك يقول^(٢)

وما الأخضر الطامي يععب عبا به

ولا أنف من روضة نات بهجة

أقام بها الشرب الكرام عشية

اذا أمسك الغيث الملت بأرضها

بأكرم من كفيك في الجذب منجوعا^(٣)

سقتها الصبا كأسا من الغيث مترعا

وقد هجم الليل البهيم فأمتعنا

سقوها من الايدى عقارا مشعشا^(٤)

(١) يسمى ذلك في البلاغة بحسن التخلص وليتهم قالوا حسن التمديد للمديح

(٢) الديوان ١٦٩/١ ، والخريدة ٢٦٨/١ . (٣) الجذب ضد الخصب، ونجع طعام : هنا أكله .

(٤) الملت : المقيم ، العقار : الخمر ، المشعشع : المزوج بالماء

وان دارت الصبباء فيهم تجاذبوا
 فما الهجر مسموعا لهم عند سكره
 بأطيب من ذكرى دبب بن مزبب
 توالتعليه الفادحات ولم يحد
 وما زال يرخي للنوى من قياده
 ولو لم تكن فيه سريرة قادر

أحاديث مجد يجعل النكس أروعا (١)
 وما الحلم فيهم بالسرور مضيعا (٢)
 اذا ردد السارى ثناء ورجعا (٣)
 عن الصبر حتى ادرك المجد أجمعا
 الى أن أفاد الحي شملا مجمعا
 لما راح من جور الرزايا ممنعا

أما اللون الآخر الذي تعوزه الأصالة ، والذي تجرد من

العاطفة فنلمحه في : -

(١) الالغاز والاحاجى : -

ومن ذلك قول القاضي أبو القاسم الباسي (٤) ملفزا

في الرمح (٥) .

(١) الصبباء : الخمر ، أو المعصورة من عنب أبيض اسم لها كالعلم .
 والنكس : المقصر عن غاية الكرم . والآروع : ها هنا من يعجبك
 بشجاعته .

(٢) الهجر : القبيح من الكلام .

(٣) انظر الباب الثالث الفصل الثاني (في الالفاظ والاساليب من بحثنا هذا)

(٤) القاضي العدل أبو القاسم عمر بن الحسن بن الباسي الملقب

بجمال الآسلام ، انظر ترجمته الخريده القسم العراقي ٤/٢/٥٨٥ .

(٥) المرجع السابق ٥٩٥ .

يا أبا الفضل والبلاغة ، والمظ
 أى شيء نشأ من الخط ، والعا
 وهو في الكتب لا يزال ، ولا تلـ
 نازح عن مواطن الوحش ، والشع
 وأصم اذا مدحت ، وهـذى
 وبيان أريده لك ، فيـه
 وتراه مع الملوك ، وفي " المو
 هر سر العلوم بعد احتجاب
 مل فيه مقصر في الحساب
 حظه مع ممسف وكتـاب
 لب فيه مجاور للعقاب (١)
 صفة ، فاكشفنه لي عن صواب
 غسل غير نافع مسـتطاب
 صل " يبدو اليك من كل باب

* * *

وله أيضا في الجرادة ، يقول : (٢)

وطائرة من الشجر
 لها ذكر ، وتفضلـه
 اذا ما رجلها انقطعت
 وان وردت الى بلاد
 ترى في البدو والحضر
 وليس البنيت كالذكر
 أتت رجل على الأثر (٣)
 فما للورد من صدر (٤)

(١) ورى بالثعلب " الحيوان المعروف من أكلة اللحوم " عن طـرف
 الرمح في اسفل السنان ، وورى بالعقاب " الطائر المعروف
 من العتاق " عن العقاب الذى هو العلم الضخم .

(٢) المرجع السابق .

(٣) الرجل : الطائفة العظيمة من الجراد .

(٤) الصدر : الرجوع والانصراف .

ومن الالغاز أيضا قول الصدر أبي زيد المطهر بن سلا ر

فخر الدين (١) ملعزا في السطل : - (٢)

ما ناشيء في البرد والحرر متلون ، نو أرجل صفر ؟
 ما ان تجف الدهر لبدتته طورا يخب ، وتارة يجرى (٣)
 ويضج حيننا بالميساح اذا ما طار من وكر الى وكر
 في " الشام " يشرح صدره ، ولدى " ال

زوراء " يصبح ضيق الصدر (٤)

هذه السطول تحمل من " الشام " واسعة وتضيق بـ " بغداد "

يسمو بمعرج القرا ، قلق محقوقف كقلامه الظفر (٥)

أو كالهلال أو الحنية ، أو كالنون جاء ت آخر السطر (٦)

فاكشف غطاء اللبس عنه لنا يا ألمعي - بصائب الفكر

قال : فحل الأمير (أبو الغيث) هذا اللغز ببيت واحد لغز :

خذ ربع مثل النقع ، وارم به واعرف حروف العلق في سطر (٧)

يعني : احذف القاف من " قسطل " ، يبقى (٨) " سطل " .

(١) هو الصدر أبو زيد المطهر بن سلا ر فخر الدين كان بصريا نحويا

لغويا - توفي بعد سنة (٥٤٠ هـ) ، وانظر ترجمته الخريدة القسم

العراقي ٤/م ٢٧٩/٢ ذكر استطراد في ترجمة الحريري في وفيات الاعيان ٤/٦٤

(٢) الخريدة القسم العراقي ٤/م ٢٨٠/٢ .

(٣) اللبدة : كل شعرا أو صوف متلبد . يخب : يعدو .

(٤) الزوراء : بغداد . (٥) القرا : الظهر . محقوقف : معوج

(٦) الحنية : القوس .

(٧) النقع : الغبار الساطع المنتشر . ويعنى بمثله مرادفه وهو " القسطل "

وقد خفي بغبار الحرب .

٢ - التلاعب بالألفاظ

(١) ومن ذلك قول الحريري في رسالته الرقطاء (٢)

سيد ، قلب ، سبوق مـــــبر

فطن معرب عزوف عيـــــوف (٣)

مخلف ، متلف ، أغر ، فريـــــد

(٤) نابه ، فاضل ، نكي ، أنـــــوف

مفلق ان أبا ن ، طب اذا نـــــا

(٥) ب هياج وحل خطب مـــــوف

وفيهـــــا :

فلذا يحب ويستحب عفا فـــــه

(٦) شغفا به ، فلبابه خـــــلاب

-
- (١) هو القاسم بن علي بن محمد عثمان الحريري صاحب المقامات ولد سنة (٤٤٠ هـ) ، وتوفي سنة (٥١٦) ، أنظر ترجمته الخريدة القسم العراقي ٤/٤م / ٦٦٥ ، معجم الأدباء ١٦ / ٢٦١ ، ووثائق الأعيان ٤ / ٦٣ ، بغية الوعاة ٣٧٨ ، معاهد التتخيص ٣ / ٢٠٢٧٢ .
- (٢) الخريدة ٤ / ٢م / ٦٦٥ .
- (٣) من " المقامة الرقطاء " . والرقطاء : من الرقطة ، وهي سواد يشوبه نقط بيض ، ذلك لأن أحد حروف كلماتها منقوطة والآخر غير منقوطة .
- (٤) قلب : مقلب للأمر . سبوق : كثير السبق . مبر : غالب في البر . معرب : فصيح ، وفي المقامات " مغرب " أي يأتي بالغريب العجيب عزوف : راغب عن الدنيا . عيوف : كاره للرنائل وتارك لها .
- (٥) أغر : كريم حسن الصفات مشهور . نابه : رفيع القدر والذكر . أنوف : ذو أنفة وابعاء . مفلق : يأتي بالفلق ، بكسر الفاء ، أي الداهية والأمر العجيب . طب : عالم بالأمر . ناب : حدث . حل : في المقامات " جل " أي عظم .
- (٦) يستحب الحب والانشغال به . لبابه : خالص عفافه . خلا ب : خداع .

ثم ماذا ؟ ثم ان شئت شاهدنا آخر على الجمود

استمع الى الحريرى في رسالته التى التزم في كل كلمة منها
السين نثرا ونظما كتبها على لسان بعض أصدقائه يعاتب
صديقا له أخل به في دعوة دعا غيره اليها (١) .

وسيف الملاطين مستأثر بأنس السماع وحو الكئوس (٢)
سلانى وليس لباس السـلو يناسب حسن سمات النفيس
وسن تناسى جلا سـه

وأسوا السجايا تناسى الجليس (٣)
وسر حسودى بطمس الرسوم

وطمس الرسوم كرمس النفوس (٤)
وأسكرنى حسرة واستعاض لقسوته سكرة الخندريس
وساقى الحسام بكأس السلاف وأسهمنى بعبوس وبوس (٥)
سأكسوه لبسة مستعتب وألبس سربال سال يئوس (٦)
وأسطر سيناته سـيرة تسير أساطيرها كالبسوس

(١) معجم الأدباء ٦٦٤ / ٢٧٧ - ٢٧٨ .

وانظر أيضا الخريدة ٤ / م / ٢ / ٦١٨ .

(٢) متأثر : مستبدبه .

(٣) وأسوا : مخفف أسوأ .

(٤) طمس الرسوم : أى محوها ، طمس النفوس : أى دفنها وهي القبور .

(٥) أسهمنى : جعل لى سهما أى نصيبا ، والعبوس : تقطيب الوجه ممن

الحزن وبوس أطلها - بؤس : الفقر وسوء الحال .

(٦) مستعتب : مستمرض .

هذا فضلا عن المحسنات اللفظية التي ناعت بها الأساليب
ومن شعراء هذا العصر الذين لهم ذكر في الخريدة والدمية
وغيرهما من أمهات المصادر كثيرون كالحريري ، وأبي المعالي
الحظيري وأبي عبد الله الكوفي(١)

ولاشك أن الكثير من تراث هذه الفترة خاصة قد طوحت
به يد التتار الآثمة في نهر دجله فيما طوحت من الكتب
والدواوين سنة (٦٥٦ هـ) ، ولو بقي لألقى مزيدا من الضوء
على أدب هذا العصر ، عصر الدويلات والامارات ، ذلك الأدب
الذي لا يزال موضع الأخذ والرد والجزر والمد بين أعلام النقد
ورجال الأدب .

(١) لمزيد من التفاصيل أنظر الباب الثالث - الفصل الثاني

من بحثنا هذا ص (٢٦٨) .

الباب الثاني

أعلام الشعر في هذه الفترة

الفصل الأول : الشعراء الفحول

الفصل الثاني : الشعراء العلماء

الفصل الثالث : الشعراء الوزراء

((الباب الثاني))

أعلام الشعر

مما لا شك فيه أن شاعرية الشاعر ترتبط كـلـ
الارتباط بنشأته وتربيته والبيئة التي تأثر بها ،
وقامت بنصيبها في نمو عقله وتكوين فكره وتقويم رأيه
وتهذيب حسه ، واذ تأملنا العصر البويهى نجده غاصا
بالفحول من الشعراء من حيث إن التنافس كان شديدا بين
الدول وكان للخلفاء والوزراء أثر كبير في إثراء الحركة
الأدبية .

وقد ذكرنا في الباب الأول (١) أهم الشعراء الفحول

في العصرين .

(١) أنظر الباب الأول من بحثنا هذا ص (٥٥٦٣٩) .

((الفصل الأول))

الشعراء الفحول

وهم الشعراء الذين مالوا وجالوا في ميدان الشعر
 واثرت بهم الحركة الأدبية ايما اثراء وسوف نرى
 أنهم لا يقلون شأنًا عن اسلافهم ، مما يدل على أن العصر
 البويهى كان عصر ازدهار في الحركة الأدبية ،

أما بالنسبة لفحول العصر السلجوقى فهم أيضا
 لا يقلون شأنًا عن غيرهم ولو كان الأمر وقفًا عليهم
 لما عدنا العصر عصر انحدار ولكن العصر لا يقاس
 بهذه القلة وانما بالطابع العام لشعرائه ،
 وعلى كل فان هؤلاء الرواد نهضوا بالعصر وأتوا بالقول الجزل
 والبيان العذب مما جعلهم سببا من أسباب الجوانب المضيئة
 فيه ، نخص بالذكر من هؤلاء هؤلاء .

((الشريف الرضي))

هو أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الكاظم من نسل
الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ولهذا لقب بالشريف .

- (١) أنظر ترجمته في الفهرست ، لابن النديم ص ١٢٨ . الذبوان ٥/١
اليتيمة ، للثعالبي ١٣١/٣ . الدمية ، للباخرزي ٢٩٢/١ . المنتظم
لابن الجوزي ٢٧٩/٧ ، المحمدون من الشعراء القفطي ٢٤٣
وفيات الأعيان ، لابن خلكان ٤١٤/٤ . ميزان الاعتدال ٥٢٣/٣
لسان الميزان ١٤١/٥
النجوم الزاهرة ٢٤٠/٤ . شذرات الذهب ، للخبلي ١٨٢/٣
روضات الجنات ١٩٠/٢ - الأعلام ، للزركلي ٣٢٩/٦
الحضارة الإسلامية آدم متر ٥٠٣/١ .
تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان ٦٢/٢ - عبقرية الشريف الرضي
د / زكي مبارك — تاريخ الأدب العربي د / عمر فروخ ٥٩/٣
الشريف الرضي د / محمد بن إبراهيم المطرودي ص ٢١ وما بعدها .
والفن ومذاهبه في الشعر العربي الدكتور شوقي ضيف ٣٥٣
والشريف الرضي محمد عبد الغني حسن ص ٢٠ وما بعدها . عصر الدول والامارات
الدكتور شوقي ضيف ص ٣٧١ ، تاريخ الادب العربي في العصر العباسي
الثاني د / ابراهيم أبو الخشب ٣١٢ وما بعدها ، الادب العربي في العصر
العباسي الثاني د / محمد عبد المنعم خفاجي ص ١٥٧ ، تاريخ الأدب العربي حنا
الفاخوري ص ٦٦٥ .

الرضي الموسوي ، ولد ببغداد سنة (٣٥٩ هـ) وابتدأ يقول الشعر بعد أن جاوز العاشرة من عمره بقليل . وعنه يقول الثعالبي : (هو ابدع أبناء الزمان ، وهو أشعر الطالبين من مضى منهم ومن غير على كثرة شعرائهم المفلكين كالجماني وابن طباطبا ، وابن الناصر ، وغيرهم . ولو قلت أنه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق (١) . وكان أبوه نقيباً للطالبيين ، والنظر في المظالم والحج بالناس ثم رد هذه الأعمال إلى ولده أبي الحسن ، وذلك سنة ثمانين وثلاثمائة . فقال أبو الحسن قصيدة يهنئ أباه ويشكره على تفويضه هذه الأعمال إليه منها (٢) :

والى المعالي العزّ كيف تزيد	أنظر إلى الأيام كيف تعود
فارتاح ظمآن وأورق عود	والى الزمان ثياباً وعارود عطفه
فالعيش غش والليالي عيود	قد عاود الأيام ما شابها
يمضي وجد في العلاء جديد	اقبال عز كالأسنة مقبل

(١) اليتيمه ٣ / ١٣١ .

(٢) الديوان ١ / ٣١٠ .

وذكر أبو الفتح ابن جثي النحوي في بعض مجاميعه
 أن الشريف الرضي أحضر إلى ابن السيرا في النحوي وهو طفل
 جدًا لم يبلغ عمره عشر سنين فلقيه النحو ، وقعد معه
 يوماً في حلقة فذاكره بشيء من الأعراب على عادة التعليم
 فقال له : انا قلنا " رأيت عمرو " فما علامة النصب
 في عمرو ؟ فقال الرضي : بغض على ؟ فعجب السيرا في
 والحاضرون من حدة خاطره ، وذكر أنه تلقن القرآن بعد
 أن دخل في السن فحفظه في مدة يسيرة . (١)

وكان الشريف الرضي طموحاً عالي الهمة معتزاً بنسبه
 وحسبه عفيف النفس ولا اادل على ذلك من قوله يخاطب الخليفة
 القادر بالله (٢) :

عظما أمير المؤمنين ، فاننا في دوحة العلياء لا نتفرق
 ما بيننا يوم الفخار تفاوت أبدا كلانا في المعالي معرق
 الا الخلافة ميزتك ، فاننى أنا عاطل منها وأنت مطسوق

فيقال : ان القادر عندما سمع ذلك منه قال : " على رغم

أنف الشريف " . (٣)

(١) الديوان ٥ / ١ ، ووفيات الأعيان ٤ / ٤١٥ .

(٢) الديوان ٤٢ / ٢ ، ووفيات الأعيان ٤ / ٤١٥ .

(٣) الديوان ٦ / ١ .

كان الشريف الرضى شاعرا بارعا ، وشعره يجمع
الى السلاسة متانة ، والى السهولة رصانة ، ويشتمل على
معان يقرب جناها ويبعد مداها " (١)

ويمتاز شعره بجزالة الألفاظ ، وقوة المعاني ، ولما كان
من دوحة المجد والشرف فقد غلب عليه الفخر ، وكان ينهج
في شعره منهج القدماء وتناول عدة فنون منها :
" الشكوى ، والغزل ، والاستعطاف ، والمدح ، والرثاء "
وقد اشتهر الشريف الرضى بمراثيه ، والمتتبع لديوانه يجد
نفسه أمام شاعر فحل كبير كثير البكاء على الراحلين ، فما
اكثر ما تمادفنا عنده أمثال هذه العبارات ، " وقال يرثى فلانا "
أو " قال يرثى بعض اخوانه " ولا يذكر الاسم ، أو " قال يعزى
فلانا " . وأحيانا نراه يرثى وتذكر الأسماء (٢)
وقد لفتت كثرة مراثي الشريف العاطفية

نظـر الذين أرخوا له فالثعالبى يقول :

" ولست أرى في شعراء العصر أحسن تمرفا في المراثي منه " (٣)

(١) تاريخ الأدب العربى د/ محرزوخ ٥٩/٣

(٢) اليتيمه ١٤٤ / ٣

(٣) المرجع السابق

ويطلق عليه الدكتور / زكي مبارك " الفتي البكاء " (١)

وكذلك الاستاذ محمد عبد الغنى حسن الذى يقول :

هو " شاعر الدموع " (٢) ولعمل مرثيته في والدته

تمدد من عيون المراثي في الشعر

العربي ، لانه تعبير صادق أمام الكارثة الاليمة التى حلت

به ، وزلزلت كيانه ، وزعزعت أعماقه ، ولكن ليس أمامه

الا الصبر الذى يسرى به عن كربه وألمه ، فهو غير ملاذ له من

هذا الحزن الأليم الذى يغالبه تارة بالدمع وأخرى بأوى اللى

أكرومته وحيائه منه ، فما أمر ما يقاسى ويعانى ،

فالصبر مرهق شاق ، والتجلد أمر حتمى حتى لا يتشفى الأعداء

بمميته لنسمع " شاعر الدموع " في أناته المكبوتة وهو

يقول : (٣)

أبكىك لو نقع الغليل بكائي ، وأقول لو ذهب المقال بدائي

وأعود بالصبر الجميل تعزيا لو كان بالصبر الجميل عزائي

طورا تكاثرني الدموع ، وتارة آوى الى أكرومتي وحيائي

كم عبرة موهتها بأناملني ، وسترتها متجملا بردائي

أبدى التجلد للعدو ولو درى بتلملي لقد اشتفى أعدائي

(١) عبقرية الشريف الرضي د / زكي مبارك ٢٢/٢ .

(٢) الشريف الرضي محمد عبد الغنى حسن ص (٧٠) .

(٣) الديوان ١ / ٢٦ - ٢٧ .

ثم يقول :

ونسيت فيك تعززي و بائسي	فارقت فيك تما سكي وتجملي
مما عراني من جوى البرحاه	وصنعت ما ثلم الوقار صنيعه
تممتها بتنفس المعدا	كم زفرة ضعفت فصارت انبة
ملكنت علي جلا دتي وغنائسي	لهفان انزو في حباثل كربة
في قلب آما لي وعكس رجائسي	وجرى الزمان على عوائد كيده
مما ألم ، فكنت أنت فدائسي	قد كنت آمل أن أكون لك الفدا
صعب ، فكيف تفرق القرباه	وتفرق البعداه بعد مودة

ثم يقول :

لو كان مثلك كل أم بـرة غنى البنون بها عن الآباء

ومن مراثيه أيضا له قصيدة لما خلع الطائع

يذكر فيهم أيامه ويرثيها ويتوجع

لما لحقه وكان ذلك في شعبان سنة احدى وثمانين وثلاثمائة وفيها يقول (١)

ان كان ذاك الطود خـر (م) فبعد ما استعلى طويلا

موف على القليل الذوا هب في العلى عرضا وطولا

قرم يمدد لحظـه فترى القروم له مشولا

ويرى عزيزاً حيث حمل (م) ولا يرى الا ذليلاً
 كالليت الا أنى به اتخذ العلى والمجد غيلاً
 وعلا على الأقمران لا مثلاً يعد ولا عديلاً

ومن غزله العفيف الذى تبدو فيه لوعة الوجد قوله الذى يأخذ
 بمجامع القلوب ، ومن ثم دخل دائرة الغناء (١) :

ياظبية البان ترعى فى خمائله	ليهنك اليوم أن القلب مرعاك (٢)
الماء عندك مبذول لشأربه	وليس يرويك الا مدمعي الباكي
هبت لنا من رياح الغور رائحة	بعد الرقاد عرفناها برياك (٣)
ثم انشينا ، اذا ما هزنا طرب	على الرجال ، تعللنا بذكراك
سهم أصاب وراميه بنى سلم	من بالعراق ، لقد أبعدت مرماك (٤)
حكى لحاظك ما فى الريم من ملح	يوم اللقاء فكان الفضل للحاكي (٥)

والشريف الرضى مصنف وله مؤلفات منها :

المجازات النبوية ، حقائق التأويل ، نهج البلاغة ، كتاب معاني
 القرآن ، ديوانه من جزأين .

ولقد توفي الشريف الرضى سنة (ست وأربعمائة) ودفن فى داره

بخط مسجد الانباريين بالكرخ .

(١) الديوان ١٠٧ / ٢ .

(٢) البان : نوع من الشجر أملس مستقيم الغصون من نبات الحجاز

• يضرب به المثل فى الجمال

(٣) الغور : ساحل الحجاز

(٤) نى سلم : موضع بالحجاز ، والسلم شجر من العضاة .

(٥) الريم : الغزال الأبيض ، ملح : أشياء مليحة جميلة .

((أبو اسحاق الماي))

هو أبو اسحاق ابراهيم بن هلال بن زهرون^(١) ، ولد سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة في بغداد على الأغلب ، ونشأ على دين المابثة الحرائيين^(٢) .

وتوفى سنة أربع وثمانين وثلاثمائة عن احدى وسبعين سنة وكان قد خدم الخلفاء والأمراء من بني بويه والوزراء وتقلد أعمالا جليلة ، ومدحه الشعراء ، وعرض عليه (عز الدولة بختيار)^(٣) بن معز الدولة بن بويه الوزارة ان أسلم فامتنع .

انظر ترجمته في :-

(١) الفهرست ، لابن النديم ص ١٩٣ ، ديوان الشريف الرضي ٢٨١/١
اليتمة ٢٤٢/٢ ، الذخيرة ، لابن بسام ٢/٤ / ٥٧٦ ، معجم الأدباء
٢٠/٢ ، وفيات الأعيان ١ / ٥٢ ، شذرات الذهب ٣ / ١٠٦ ،
روضات الجنات ١ / ١٦٣ ، الآداب العربية في العصر العباسي الثاني
د / محمد عبد المنعم خفاجي ص ٦٠ ، تاريخ الأدب العربي - كارل
بروكلمان ١١٩/٢ ، النشر الفنى للدكتور زكي مبارك ٢٥٢/٢ .

(٢) المابثة أهل حران (في شمال العراق) يقولون انهم على دين نوح وقلبتهم (بكسر القاف) نحو الشمال وهم يقدسون النجوم
تاريخ الأدب العربي د. عمر فروخ ٣ / ٥٥٨ .

(٣) بختيار : لفظ فارسي مركب من بخت بمعنى حظ (ويار) بمعنى صاحب أي صاحب الحظ وقد يراد باللفظ الحظ نفسه ، وهذا تركيب مزجي قاعدته أن جزأه الأول بفتح دائما الا اذا كان حرف علة فيسكن مثل (معد يكرب) : من أجل هذا فتحت التاء وكان عز الدولة ملكا سرياً شديداً القوي ، يمسك الشور بقرنيه فيصرعه

وكان حسن العشرة للمسلمين عفيفا في مذهبه يـمـوم
 رمضان ويحفظ القرآن ، ويمرر آياته في رسائله ، ولما ورد
 عقد الدولة الى بغداد في سنة سبع وستين وثلاثمائة نـقـم عليه
 أشياء من مكتوباته عن الخليفة (عز الدولة بختيار) فحبسه
 فسئل فيه وعرف بفضله ، فاستشفعوا فيه ، ولكن عقد الدولة
 لم يقبل الشفاعة الا اذا كتب كتابا في مآثر وتاريخ البويهيين
 فشرع في محبته في (كتاب التاجي) (١) في أخبار بني بويه
 وقيل ان بعض أصدقائه دخل عليه السجن وهو في تبيض وتسويد
 الكتاب فسأله عما يعمل فـقـال (أباطيل أنمقها وأكاذيب الفقها
 فخرج الرجل وأبلغ ذلك عقد الدولة فأمر بالقائه تحت أرجل
 الفيلة ، ولكنهم استشفعوا في أمره باستحيائه ، ثم أمر بأخذ
 أمواله واستمفائه ، وتخليده في السجن (٢) .

وقد كان أبو اسحاق يكاتب عقد الدولة في الحبس
 بالاشعار ، ويرققه ، فما رقه شيء كقصيدته القافية التي جعل
 نفسه مرثيا فيها من ابنته وهو لم يمت ، وزوجته بائنة وهي لم
 تطلق ، وأطفاله شوارد كالطائر ، كل هذه الصور الحزينة
 رسمها لأسرته التي تحرق قلبه بنجواهم وهو أسير في سجنه يقول
 في ذلك : (٣)

-
- (١) نسبه الى تاج الملة ، من القاب عقد الدولة .
 (٢) معجم الأديباء ٢ / ٢٠ الى ٩٤ .
 (٣) معجم الأديباء ٢ / ٤٧ .

فباكية ترثي أباهما ولم يمت

وبائنة من بعلمها لم تطلق

وزغب من الأطفال أبناء منزل

شوارد عنه كالقطا المتمزق (١)

إذا حرقوا قلبي بنجواهم انثنت

عداك تناجيني فتطفئ تحرقني

شهدت لئن أنكرت أنك منتني

ولم أرع ما أوليتني من ترفق

لقد ضيع المعروف عندي وأصحت

ودائعهم مودوعة عند أحرق

وحبسك لي جاه عريض ورفعة

وقيدك في ساقى تاج لمفـرقني (٢)

وما موثق لم تطرحه بموثق

ولا مطلق لم تصطنعه بمطلق (٣)

خلا أن اعواما كملن ثلاثـة

تعرقت البقيا أشد تعرق

(١) الزغب : المغار .

القطا : جمع القطاة : طائر في حجم الحمام .

(٢) المفروق من الشعر : موضع افتراقه .

(٣) اطرحه : ألقاه وقذفه وأبعده .

وكتب الى بعض اصدقائه يصف حال الناس ويذكر أنهم
 طائفتان : طائفة مجامله ، وأخرى مكاشفه تنزوا الى القبيح
 والآيات كلها تعبر عن الآسى من الناس والبحث عن
 الصديق الوفى . وفيها يقول (١)

أيارب كل الناس أبناء علة
 أما تعثر الدنيا لنا بصديق
 وجوه بها من مضمحل شاهد
 ذوات أديم في النفاق صفيق (٢)
 إذا اعترضوا عند اللقاء فانهم
 قذى لعيون أو شجا لحلق (٣)
 وان أظهروا برد الودود وظلمه
 أسروا من الشحناء حر حريق (٤)
 أخو وحدة قد آنستنى كأننى
 بها نازل فى معشر ورفيق
 فذلك خير للفتى - من ثوائمه
 بمسبحة - من ما حب وصديق (٥)

-
- (١) معجم الأبياء ٢ / ٥٧ - ٥٨ .
 (٢) الأديم : الجلد المدبوغ
 الصفيق : الكثيف نسجه ، ووجه صفيق : لحياء له .
 (٣) القذى : ما يقع في العين من تبن وتراب نحوه
 الشجا : ما أعترض في الحلق من عظم ونحوه
 (٤) الودود : الكثير الحب ، المحبوب ، الشحناء : العداوة .
 (٥) ثوى المكان وفيه ربه ثواء : أقام
 المسبحة : الأرض التي تكثر فيها السباع .

وكان بينه وبين الصحابي القاسم بن عباد ، والشريف
الرضي أبي الحسين الموسوي مودة ومكاتبات ومواصلات ، وكان
أديبا بارعا وكاتبا مترسلا بليغا وشاعرا مقتدرا رفيعا
وفنون شعره الممدوح ، والهجاء ، والأدب ، والغزل والنسب
والخمر . ومن مدائحه في المهلبى قوله : (١)

وكم من يد بيضاء حازت جمالها

يذ لك لا تسود الا من النقى (٢)

اذا رقت بيض الحائف خلتها

تطرز بالظلماء أريه الشمس (٣)

-
- (١) الليثيمه ٢٧٣ / ٢ ومعجم الأديباء ٢ / ٧٨ .
(٢) النقس : - المداد الذي يكتب به .
(٣) رقت الكلام : كتبه وزينه .

((الأبيوردى)) (١)

هو أبو المظفر محمد بن أبي العباس
الأبيوردى الكوفي من أبناء معاوية محمد حفيد
بن أبي سفيان بن مخزوم بن حرب الأموي.

(١) انظر ترجمته في الديوان ، تحقيق الدكتور عمر الأسعد

ص ٩٦ ، ومعجم الأدباء ١٧ / ٢٣٤

اللباب في تهذيب الانساب لابن الأثير ٥٨٣/٠

الكامل لابن الأثير ١٠/٥٠٠ ، أنباء الرواة ٣/٤٩٠

وفيات الأعيان ٤/٤٤٤ ، مرآة الجنان ، لليافعي ٣/١٩٦

الوافي بالوفيات ٢/٩١ ، طبقات الشافعية ، للسبكي ٦/٨١

طبقات النحاة واللغويين ، لابن قاضي شهاب ص ٥٢ ، النجوم

الزاهرة ٥/٢٠٦ ، شذرات الذهب ٤/١٨ ، روضات الجنات ٨/٢١

تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ٥/٣٠ - عصر الدول

والامارات الدكتور شوقي ضيف ص (٦٠٠) ، تاريخ الأدب العربي

للدكتور عمر فروخ ج ٣/٢١٦ ، المتنبي ، المغيرة الدكتور عمر

الأسعد ص ٥٦

دائرة المعارف الاسلامية ٩/٤٤

الشعر العربي في العراق وبلاد العجم د/ علي جواد طاهر ص ١٠٦

(١)
والأبيوردى بفتح الهمزة وكسر الباء وسكون الباء والمثناة
من تحتها الواو سكون الراء وبعدها دال مهمل وقيل في نسبه
الى أبيورد لم يعرفه هذا النسب ، وأنه كان ببغداد في خدمة
مؤيد الملك ابن نظام الملك ، فلما عادى مؤيد الملك عميد
الدولة بن منوچهر ألزمه أن يهجو ففعل ، فسعى عميد الدولة
الى الخليفة بأنه قد هجاك ومدح صاحب مصر ، فأبىح دمه فهرب
الى همدان وأخلاق هذا النسب حتى ذهب عنه ما قرفبه من مدح
صاحب مصر . (٢)

كان الأبيوردى من النسابين والفضلاء في علوم العربية .
فلما سمع (سنقر كفجك) بخبره أراد أن يجعله طغرائى الملك أحمد
فمات أحمد فرجع الى أصفهان بحال سيئة ، وبقي سنين يعلم
أولاد زين الملك برسوق ، ثم شرح سنقر الكفجك للسلطان
محمد ذلك ، وأعطاه أشرف المملوكه
وكان الأبيوردى شاعرا مجيدا ذا موهبة شعرية فذة ،
سريع البديهة ، وذلك يبدو من ارتجاله لهذه الأبيات

(١) أبيورد : مدينة بخراسان بين سرخس ونسارديئة الماء يكثر فيها
خروج العراق . معجم الأدباء ١٧٤ / ٢٣٤ .
(٢) المرجع السابق ، ووفيات الأعيان ٤ / ٤٤٩ .

وانه عندما كان السلطان نازلا على باب همدان ، كان الابیوردي
 راجعا من عندهم فقیل له من أين ، فانشأ يقول ارتجالا :- (١)

ركبت طرفي فأذرى دمعه أسفا

عند انصرافي منهم مضمرا الياس

وقال حتام تؤذيني فان سنحت

جوانح لك فاركبني الى الناس ؟

وقد ولى الابیوردي خزن خزانة دار الكتب بالنظامية

التي ببغداد بعد القاضي أبى يوسف بن سليمان الاسفراييني ،

وكان أيضا شاعرا أديبا .

والأبیوردي من أشهر شعراء العصر السلجوقي وله ديوان

شعر كبير قسمه الى أجزاء ٤ :

" العراقيات ، والنجديات ولعلله على غرار

تقسيم الشريف الرضي في ديوانه العراقيات و الحجازيات .

وقد أجمعت المراجع على سعة علمه واطلاعه وعبقريته الشعرية

وجعلته رائدا في كل فن وعلم ، ومن ذلك ما ذكره به زكريا بن

منده في تاريخ أصبهان فقال :

(١) الديوان الزيادات المطبوعة ١٥٢/٢ ، ومعجم الأدباء ١٧٤٠/٢٣٤ ، ٢٦٦

فخر الرؤساء أفضل الدولة ، حسن الاعتقاد
 جميل الطريقة ، متصرف في فنون جمة من العلوم عارف
 بأنساب العرب ، فصيح الكلام حاذق في تصنيف الكتب
 وافر العقل كامل الفضل ، فريد دهره ووحد عصره ،
 وكان فيه تيه وكبر وعزة نفس (١) .

وكان الأبيوردى طموحا ويتمنى الملك يتضح ذلك من دعائه
 في صلاته ((اللهم ملكنى مشارق الأرض ومغاربها))
 تلك أمنيته لم تتحقق ولكن تحقق ما هو أعظم من ذلك شعره
 الخالد ، وعبقريته وعلمه وتصانيفه ، وذلك في حد ذاته
 ملك في الثقافة يبقى على مر العصور .
 ومن محاسن شعره قوله : -

ملكننا أقاليم البلاد فأذعنت	لنا رغبة أو رهبة عطاؤها
فلما انتهت أيامنا علقت بنا	شدائد أيام قليل رخاؤها
وكان الينا في السرور ابتسامها	فصار علينا في الهموم بكاؤها
ومرنا نلاقي النائبات بأوجه	رقاق الحواشي كاد يقطر ماؤها
أنا ما هممنا أن نبوح بما جنت	علينا الليالي لم يدعنا حياؤها

(١) وفيات الاعيان ٤ / ٤٤٥ .

الديوان ١ / ٥٨٢ ، ومراة الجنان ٣ / ١٩٦ .

وله من المعانى التى لم يسبق اليها الاوائل وذلك منصوص

عليه في ديوانه في القصيدة العشرين يقول :- (١)

كان الحسام المشرفى شريكه اذا سنحت أكرومة في المناقب
وما هي الاشيمة عريضة تنقل من ايماننا في القواضب

ومن بارع غزله : (٢)

رمتنى غداة الخيف(ليلي) بنظرة

على خفر والعين صعر خدودها (٣)

شكت سقما الحاظها وهي صحوة

فلمست ترى الا القلوب تعودها (٤)

(١) الديوان ١ / ٢٧٣ .

(٢) المرجع السابق ٢ / ٢٠٦ ، ومعجم الأدياء ١٧ / ٢٤٧ .

(٣) الحفر محرقة - شدة الحياء ، والعيس : الابل

وصعر خدودها : أى وجوهها مائلة أنفة وكبرا .

(٤) أى شكت عيونها مرضا في حال صحتها ، فلمست ترى أحدا يزورها

الا القلوب لأسرها أيها .

وليه : (١)

صلى يا ابنة الأشراف أروع ما جـدا

بعيد مناطهم جم المسالك (٢)

ولا تتركه بين شك وشاكر

ومطر ومغتاب وباك وضاحك

فقد نل حتى كاد ترحمه العدا

وما الحب يا ظبياء الا كذلك

ثم نراه في الفخر أيضا يمول ويجول بجلالة منصبه

وعلو شأنه ورفعته منزلته ، ثم يقول لا تتعبوا بالسؤال عنى

لأن المجد يعلم حسبه ونسبه ولو سئل لأجاب يقـول

في ذلك : (٣)

يا من يما جلنى وليس بمـدرك

شأوى وأين له جلالة منصبى ؟

لا تتعبن فدون ما أملتـه

خرط القتادة وامتطاء الكوكب

(١) الديوان ٢/٢٦٠ ، ومعجم الأدباء ١٧/٢٤٧ ، والوافى بالوفيات ٢/٩٢ .

(٢) الأروع : الشهم الذكى الفؤاد ، بعيد مناطهم : كناية

عن دوام سروره وترفه ، وجم المسالك : كثير الطرق .

(٣) الديوان الزيادات المطبوعة ٢/٥٢ ومعجم الأدباء ١٧٤/٢٦٣ ،

وطبقات الشافعية للسبكي ٦/٨٣ .

المجد يعلم أينما خير أباً؟

فأسأله تعلم أى ندى حسب أبي؟

جدى معاوية الأغر سميت به جرشومة (١) من طينها خلق النبي

وورثته شرفاً رفعت مناره فبنو أمية يفخرون به وبني

ومن مدائحه قصيدته في المستظهر بالله أمير المؤمنين

رضي الله عنه ، وقد قدم لذلك المديح المقدمة الغزلية

الرائعة ، ثم يعرج بعد ذلك على الأمير الذي عم عدله القاصي

والداني ولاغرو فهو سليل الأسرة القرشية السباقة الى المجد

والفضل . وفي ذلك يقول : - (٢)

رنا ، وناظره بالسحر مكتحل أغنُّ يمتار من ألحاظه الغزل

فرحت أدنو بقلبها جه شجن وراح ينأى بخد زانه خجل

(١) الجرثومه = الأصل .

(٢) الديوان ١ / ٢٨٦ - ٢٩٠ .

يمشي كما لا عبت ريح المبا غمنا

ظلت تجور به طورا وتعتدل

نو وجنة ان جنت عين الرقيب بها

ورد الحياء كساها ورسمة الوجيل (١)

فالعدل منتشر والعزم مجتمع والعمر مقتبل والرأي مكتهل

ساس البرية قرم ماجد ندى غمر البديهة ندب حازم بطل (٢)

برأفة ما تخطى نحوها عنف ومنحة لم يكدر صفوها بخيل (٣)

يتلو الأئمة من آباءه وبهم في كل ما أثلوه يضرب المثل

لهم من البيت ما طاف الحجيج به والسهل من سرة البطحاء والجبل

(١) الورس : نبت أصفر يتخذُه أهل اليمن طلاء للوجه . يعنى أنه اذا نظر اليه الرقيب عادة حمرة حياثه وخجله صفرة لا تقائه ووجهه ثم قابل الورد بالورس تتممة لصناعة الشعر وهذا المعنى مطروق ولكن الشعراء يتفاضلون فيه بجودة اللفظ والسبك ولم يسمع لشاعر شعرا ذكر هذا المعنى ثم أماب في تشبيهه هذه الاصابة فكأنه شبهه في حال حفره وحياثه بالشمس طالعة ، وبها حين يفاجئه الرقيب نافضه ورسها على الأصيل ، وهي اذا صفرّت للغروب هذه صفتها الديوان ١ / ٢٨٦ .

(٢) و : (ندى) : فطن . رجل ندب في الحاجة : خفيف اليد في قضائها .

(٣) : العنف ضد الرفق . ويقال : اعتنف الأمر اذا أخذه بعنف ، وهذه

ابل معتنفة اذا كانت في بلد لا توافقها .

والأبيوردى عالم جليل ومصنف متضلع بعلوم العربية ذو ثقافة متنوعة ، هذا إضافة على موهبته الشعرية ، وكان كبير النفس عظيم الهمة لم يسأل احدا شيئا قط مع الحاجة والمضايقة ولقد توفي سنة سبع وخمسة وثمانين وله تصانيف كثيرة منها : -

" كتاب تاريخ أبيورد ونسا ، كتاب المختلف والمؤتلف كتاب قبسة العجلان في نسب آل سفيان ، كتاب نهضة الحافظ و كتاب المجتبي من المجتبي في رجال .

وكتاب أبي عبد الرحمن النسائي في السنن المأثوره وشرح غريبه وكتاب ما اختلف وائتلف في أنساب العرب ، وكتاب طبقات العلم في كل فن ، كتاب كبير في الأنساب ، كتاب تعلقة المشتاق الى ساكنى العراق ، كتاب كوكب المتأمل يصف فيه الخيول وكتاب تعلقة المقرور في وصف الجرد والنيران وهمذان وكتاب النذرة الثمينة ، كتاب مهلة القارح رد فيه على المعرى " سقط الزند " .

وله في اللغة مصنفات ما سبق اليها (١).

(١) معجم الأديباء ١٧٤٦ / ٢٤٣ ، والشعر العربي في العراق وبلاد العجم

د / على جواد طاهر ص (١١٨) .

((الطغرائى)) (١)

هو العميد فخر الكعاب الأستاذ مؤيد الدين أبو —
اسماعيل الحسين بن على بن عبد الصمد الاصفهاني المعروف بالطغرائى
نسبة الى الطغرة أى الطرة التى تكتب فى أعلى الرسائل على
شكل مخصوص وبالقلم الفليظ ومضمونها نعت الملك الذى تمسدر
عنه تلك الرسائل ، ومولد سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة

(١) انظر ترجمة فى الديوان (المقدمة) ص ١٠٩ الأنايب للسماعى ص ٥٤٣

معجم الأدباء ١٠٥٦/١٠٠٠ وفيات الأعيان ١٨٥/٢٠

المختصر فى أخبار البشر لأبى الفدا ٢٣٦/٢ - الغيث المسجم

فى شرح لامية العجم ، للشيخ صلاح الدين المفدى ١٦/١

اللاميتان لامية العرب والعجم من شروح الزمخشري والمفدى أحدهما

وعلق عليهما عبد المعين الملوحي المقدمة البداية والنهاية

لابن كثير ١١٢/١١٠ - شذرات الذهب ٤١/٤ - الاعلام ، للزركلى

٢٤٦/٢٠ تاريخ آداب اللغة العربية - تأليف جرجى زيدان ٢٣/٢٢

تاريخ الادب العربى كارل بروكلمان ٥/٥٠، عصر الدول والامارات ،

الدكتور شوقى ضيف ص (٥٨٥) .

تاريخ الادب العربى د/ عمر فروخ ٢٣٢/٣ ، تاريخ الأدب العربى

حنا الفاخورى ٧١٢ ، جواهر الأدب تأليف المرحوم السيد أحمد

الهاشمى ٢٠١/٢

الشعر العربى فى العراق وبلاد العجم فى العصر السلجوقى ص ٧٤ تاريخ

الأدب العربى حنا الفاخورى ص ٧١٢

الحياة العلمية فى العصر السلجوقى د/ مريزك عسيري ص ٢٨٩ .

وتقلب في عدة مناصب

وخدم السلطان ألب أرسلان ، وكان منشىء السلطان محمد مدة

ملكه متولى ديوان الطغراء وصاحب ديوان الانشاء . ثم

تولى الاستيفاء ، وترشح للوزارة .

كان الطغرائي أديبا بليغا وشاعرا بارعا ، وناثرا

مجيدا ويمتاز شعره بالسلاسة والعدوبة والسهولة والجودة

وعزة النفس وقد طرق فنونا مختلفة كالغفر والنسيب والغزل

والحماسة ، والمدح ، والوصف ، الرثاء .

وللطغرائي ديوان شعر كبير فيه القصيدة اللامية التي

تناقلتها الألسنة ، وقد سماها لامية العجم معارضا للامية

العرب للشنفرى^(١) . وربما كانت لاميته من أروع قصائده

من حيث السبك والصيغة والمعاني والأفكار التي تبدو في أصالة

رأيه التي تجنبه الزلل وفضله الذي يتحلى به والشكوى من الزمن

وأهله ، ورغم كل ما يلاقيه من متاعب إلا أن صلابته نفسه وطموحه

تجعله أكثر فخرا واعتزازا بنفسه لنسمعه وهو يقول : -^(٢)

(١) هو شاعر جاهلي قحطاني من الازد من الشعراء الصعاليك ، أنظر

ترجمته خزنة الأدب للبغدادى ٢ / ١٤ ، والشنفرى

شاعر الصحراء الابي د . محمود أبو ناجي ص (٨) .

ومطلع لامية الشنفرى :

أقيموا بنى أمى صدور مطيكم فاني الى أهل سواكم لأميل

خزنة الأدب للبغدادى ٢ / ١٤ وأعجب العجب في شرح لامية العرب للزمخشري ص

(٢) الديوان ص ٣٠١ و معجم الأديباء ١٠ / ٦٠ ، وأنظر الفيث

المعجم في شرح لامية المعجم الصغدى ١ / ٦٣ ، اللاميتان من شعور

الزمخشري والصغدى اعهما وعلق عليهما عبد المعين الملوحي وتاريخ

الأدب العربي د / عمر فروخ ٢ / ٢٣٣ .

أصالة الرأي ما نتنى عن الخطــــــــــــل

(١) وحلية الفضل زانتنى لدى العطــــــــــــل

مجدى أخيرا ومجدى أولا شــــــــــــرع

(٢) والشمس رأد الضحى كالشمس في الطفــــــــــــل

فيم الإقامة بالزوراء لا ســــــــــــكنى

(٣) بها ولا ناقتى فيها ولا جمــــــــــــلى

ناء عن الأهل صفر الكف منــــــــــــرد

(٤) كالسيف عرى متناه عن الخــــــــــــلل

فلا صديق اليه مشتكى حزــــــــــــنى

ولا أنيس اليه منتهى جمــــــــــــلى

طال اغترابى حتى حن راحــــــــــــتى

(٥) ورحلها وقرا العسالة الذبــــــــــــل

وضج من لغب نضوى وعج لــــــــــــما

(٦) يلقي ركابى ولج الركب في عذــــــــــــلى

(١) الخطل : فساد الرأي ، العطل : الخلاء من الشيء وهنــــــــــــا

• العرى

(٢) شرع : سواء ، رأد : وقت ، الطفل : الشمس قــــــــــــرب

• الغروب

(٣) الزوراء : بغداد ، لاناقتى لى ولا جملى : ليس فيها سبب يربطــــــــــــنى

• بها

(٤) الخلل : جمع خلة : بطانة منقوشة يكســــــــى بها غمد السيف

(٥) الراحلة : ما يرحل عليه من الأبل ، والرحل : المركب الذى يوضــــــــــــع

على ظهره القرا : الظهر ، العسالة : الرماح المهتزــــــــــــة

• الذبل : جمع ذابل يقال قنا ذابل أى دقيــــــــــــق

(٦) النضو : المهزول من الأبل ، واللغب : شدة الأعيــــــــــــاء

والطغرائى شديد الاعتزاز بنفسه وبفضائله فهو يسمو
بينما غيره يصبح مسود بالمال ، ثم يصف نفسه بأنه مبدأ
سؤدد لاسرته والقصيدة مليئة بمعاني الفخر بنفسه وأسرته
يقول في ذلك : - (١)

أبى الله أن أسمو بنغير فضائلى

إذا ما سما بالمال كل مسود

وان كرمت قبلى أوائل أسرتى

فانى بحمد الله مبدأ سؤددى

يَنَدُّمُ لَأَجْنَلِي الدهر ان يكب مرة

بجدى وان ينهض بجدى يحمد

وما منصب الا وقدرى فوقه

ولو حظ رحلي فوق نسر وفرقد

إذا شرفت نفس الفتى زاد قدره

على كل أسنى منه ذكرا وأمجد

كذاك حديد السيف ان يصف جوهرا

فقيمه أضعافه وزن عسجد

(١) الديوان ص (١٣١) ، وجواهر الادب السيد أحمد الهاشمي ٢٦٨/٢ .

ومات الطغرائي سنة خمس عشرة وخمسمائة مقتولا وذلك أنه كان وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقي بالموصل وأنه لما جرى المصاف بينه وبين أخيه السلطان محمود بالقرب من همدان ، وكانت النصره لمحمود، وكان مع أول من أخذ ووشى به بأنه ملحد فقال وزير محمود ، من يكن ملحدا يقتل فقتل ظلما (١) .

وللطغرائي عدد من الآثار في الكيمياء منها :

- جامع الأسرار .
- وكتاب تراكيب الأنوار .
- وكتاب حقائق الاستشهادات .
- وكتاب ذات الفوائد .
- وكتاب الرد على ابن سينا في ابطال الكيمياء ومصابيح الحكمة .
- وكتاب مفاتيح الرحمة .

(١) معجم الأدباء ٥٨/١٠ ووفيات الأعيان ١٨٩/٢ ، وتاريخ الأدب

العربي د / عمر فروخ ٢ / ٢٣٣ .

((الفصل الثاني))

الشعراء العلماء

لم يقتصر نظم الشعر في هذا العصر على الشعراء الفحول وإنما شمل العلماء أيضا أولئك الذين كان لهم حظ كبير من القرائح الملهمة ، فضلا عن الثقافة الواسعة ، غير أن شعرهم في بعض الأحيان كان يأتي ممبوغا بمبغنة الفن الذي تخصصوا فيه ، فللفقهاء الفاظهم ومطلحاتهم العلمية في أساليبهم ومن ذلك قول القاضي عبد الوهاب المالكي (١) :-

ونائمة قبلتها فتنبتها
فقلت : تعالوا فاطلبوا اللص بالحد (٢)

فقلت لها : انى فديتك غاصب
وما حكموا في غاصب بسوى الرد

ف (الحد) و (الغصب) من المصطلحات الفقهية

وهكذا ومن أشهر هؤلاء العلماء .

(١) هو أبو محمد بن عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد البغدادي

الفقيه المالكي ، ولد سنة (٣٦٢ هـ) وتوفى سنة (٤٢٢ هـ) ،

أنظر ترجمته في الدمي ٣١٢/١ ، الذخيرة لابن بسام ٤/١٥٠

ووفيات الأعيان ٣١٩/٣ ، البداية والنهاية ١٢ / ٣٢

وتاريخ الأدب العربي د/ عمر فروخ ٣ / ٩٤ .

(٢) البداية والنهاية ١٢ / ٣٣

وتاريخ الأدب العربي د/ عمر فروخ ٣ / ٩٥ .

القاضي أبو المحسن التنوخي (١) ، وابن الخشاب (٢)
 وأبو اسحاق الشيرازي (٣) ، والواحدى (٤) ، وابن التلميذ (٥)

-
- (١) هو أبو المحسن على بن محمد التنوخي وكانت ولادته سنة (٢٢٧ هـ)
 ووفاته سنة (٣٨٤ هـ) ببغداد ، انظر فنشوار المحاضرة ١٩/١ ، ووفيات
 الأعيان ١٥٩/٤ .
 (٢) هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن نصر الخشاب البغدادي ، ولد
 سنة (٤٩٢ هـ) ، وتوفى سنة (٥٦٧ هـ) .
 أنظر ترجمته في وفيات الأعيان ١٠٢/٣ ، بغية الوعاة ٢٧٦
 تاريخ الأدب العربي فروخ ٣٣٥/٣ .
- (٣) هو الشيخ أبو اسحاق إبراهيم بن علي الفيروز آبادي الشيرازي ولد
 سنة (٣٩٣ هـ) ، وتوفى سنة (٤٧٦ هـ) ببغداد ، كان عالما فقيها
 وله شعر قليل ، أنظر ترجمته في وفيات الأعيان ٢٩/١ ، كشف الظنون
 لملا كاتب جلبي ٢ / ٩٥ ، تاريخ الأدب العربي د / عمر فروخ ٣ / ١٩٥ .
- (٤) هو أبو الحسن علي بن أحمد بن علي بن متوية الواحدى
 توفى سنة (٤٦٨ هـ) في نيسابور ، أنظر ترجمته في وفيات الأعيان ٣٠٣/٣
 وتاريخ الأدب العربي د / عمر فروخ ٣ / ١٧٥ .
- (٥) هبة الله بن صاعد بن إبراهيم بن علي موفق الملك أمين الدولة
 أبو الحسن بن أبي العلاء المعروف بابن التلميذ البغدادي
 الطبيب الحكيم الأديب كان أوجد عصره في صناعة الطب
 متفنا في علوم كثيرة حكيم أديبا شاعرا مجيدا توفى سنة
 (٥٦٠ هـ) أنظر ترجمته في معجم الأديباء ١٩٤ / ٢٧٦ ، وردت
 ترجمته مع ترجمة أثير الدين أبو جعفر عبد الله بن عميد
 الرؤساء هامش الخريدة ١ / ١٥٥ ، وعيون الأنبياء في طبقات
 الأطباء بن أبي أصيبعة ص (٣٤٩) ، الحياة العلمية
 في العصر السلجوقي د / مريزن عسيري ص (٤٢١) .

((القاضي التنوخي)) (١)

هو أبو القاسم علي بن محمد بن داود التنوخي
ولد في أنطاكية سنة ثمان وسبعين ومائتين ، وقد قدم
بغداد في حياته في سنة ست وثلاثمائة وتفقه بها
على مذهب أبي حنيفة ، وسمع الحديث ورواه .

كان التنوخي عالما جليلا حافظا للحديث ، وكذلك
كان حافظا للنحو واللغة وحفظ من أشعار الطائيين
سبعمائة قصيدة ومقطوعة ، هذا فضلا عما يحفظه
لغيرهم من المحدثين والمخضرمين والجاهليين . . . وليس
أدل على قوة ذاكرته وحفظه من أنه عندما سمع
يوماً وسنى ينشد قصيدة دعبل بن علي

انظر ترجمته في :-

(١) : شوارح المحاضرة ١٧/١ ، اليتيمة ٢/٣٣٥ . الذخيرة ، لابن

بسام ٤/م ٥٧٦ معجم الأديباء ١٤/١٦٢

اللباب في تهذيب الأنساب ، لابن الأثير ١/١٨٤ .

وفيات الأعيان ٣/٣٦٦ . مرآة الجنان ، لليافعي ٢/٣٣٤ الجواهر

المفيدة ٢/٥٩٥ . الفوائد البهية ، أبي الجنات الهندي ١٣٧ . ماهد

التنصيص عبد الرحيم العباسي ٢/١١ .

تاريخ الادب العربي د/ عمر فروخ ٢/٤٤٦ .

الطويلة التي يفخر فيها باليمن ويعدد مناقبهم ويرد على
الكميت ، فيها فخره بنزار وأولها : -

أفيق من ملا مك يا ظعينا
كفاك اللوم مر الاربينا
فأراد حفظها ولكن الرجل دافعه فألح عليه فاذا به ينتهي منها
في يوم وليلة وقت السحر حتى نهل الرجل مما سمع وبدأ
يقلب الدفتر وهو يقرأ في كل مرة مائة بيت الى ان انتهى من
ثلاثمائة بيت . وقد برع التنوخي في عدة علوم منها : -

الفقه والفرائض وكان بارعا في الهندسة وعلم الفلك ، وله
كتاب في علم العروض (قيل ما عمل أجود منه) وكتاب في علم
القوافي ، وهو قدير أيضا في علم اللغة والنحو ، بمير
بعلم النجوم (١) .

قال عنه الثعالبي : " هو من أعيان اهل العلم والأدب
وأفراد الكرم ، وحسن الشيم ، وكان كما قرأته في فصل للماحب :
ان أردت فاني سبحة ناسك ، أو أحببت فاني تفاحة فاتك ، أو
اقتربت فاني مدرعة راهبا أو آثرت فاني تحية شارب " (٢) .
(١) الديوان ص ٤٨

ومعجم الأدباء ١٦٢/١٤ - ١٩١ ، وشعر دعبل الخزاعي صنعه د/ عبدالكريم
الاشترى ص ٢٥٢ .

(٣) اليتيمة ٢/٢٣٥ ، ومعجم الأدباء ١٦٥/١٤ .

وكان يتقلد قضاء البصرة والاهواز بضع سنين ، ثم
 صرف عن ذلك ، ثم رحل الى سيف الدولة زائرا ومادحا فاكـرم
 وفادته ، واحسن ضيافته ثم كتب عنه الى الخـضرة ببغداد
 فأعيد الى عمله على أن هو لاء الفقهاء لهم اجتماعات فيها
 شيء من التبسط وخلع الحشمة والوقار ، والانس والطرب
 حتى انهم كانوا يعدون التنوخى : " ربحانة الندماء
 وتاريخ الظرفاء " (١) .

والتنوخى كان أديبا وشاعرا يمتاز شعره بجزالة الالفاظ
 والتحليق في الخيال ، حتى شرق وغرب شعره وحفظه الرجال
 والنساء ، لديباجته المشرقة ورقته وعذوبته .
 وما ورد له ما كتبه الى أبى احمد بن ورقاء الشيباني
 يتشوق اليه ويجزع لفراقه بالفاظ تسيل عذوبة ورقية
 لهذا الفراق الأليم الذى جعله يفيض بالدمع الغزير
 يقول في ذلك : - (٢)

(١) معجم الأديباء ١٤ / ١٦٥ .

(٢) اليتيمه ٢ / ٣٤٣ ، ومعجم الأديباء ١٤ / ١٧١ - ١٧٢ .

أسير وقلبي في ذراك أسير وحادي ركابي لوعة وزفير
 ولي أدمع غزر تفيض كأنها جدى فاض في العافين منك غزير
 وطرف طريف بالسهاد كأنه نذاك وجيش الجود فيه يغير (١)
 أبا أحمد ان المكارم منهل لكم أول من ورده وأخير
 سماح كمزن الجود فيه تسجم وغاب لأسد الموت فيه زئير

شباب بنى شيبان شيبا اذا أنتدوا

وقلهم يوم اللقاء كـثـير (٢)

وجوه كأكبـاد المحبـين رقـة

على أنها يوم اللقاء مخـور

وله أيضا في الرضا وكيف أنه صور هذا الرضا بأنه

الشباب الدائم المزدهر ، وعلى النقيض منه السخط فهو

الداة الذي ليس منه دواة . يقول في ذلك : (٣)

(١) طريف : يريد أنه مصاب .

(٢) انتدوا : جلسوا في الندى " النادى " يريد مدحهم بانهم

بلغوا الغاية في الكمال والوقار وقال : ان الشباب كالشيب

يحترمون احترامهم وهم يوم اللقاء كثير عددهم وأن لهم عاطفة

هي ما هي الا أنهم صلب عند اللقاء .

(٣) اليتيمة ٢ / ٣٤٤ ، ومعجم الأدباء ١٤ / ١٧١ .

رُضَاكَ شَبَابٌ لَا يَلِيهِ مَشِيْبٌ وَسَخَطُكَ دَاۤءٌ لَيْسَ مِنْهُ طَبِيْبٌ
كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ الْقُلُوبِ مَرْكَبٌ فَأَنْتَ إِلَى كُلِّ الْقُلُوبِ حَبِيْبٌ

ولهُ من أبيات تجرى مجرى الحكمة في عقول الرجال
وآرائهم التي بها يكون ميزان الرجال وعقولهم يقول فيها : (١)

تخير انا ما كنت في الأمر مرسلًا

فمبلغ آراء الرجال رسو لها

وروي وفكر في الكتاب فانمنا

باطراف أقلام الرجال عقولها

ولقد توفي التنوخي بالبصرة سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة

(٢٤٢ هـ) ودفن بالمريد .

(١) معجم الأديباء ١٤ / ١٧٤ . وتاريخ الأدب العربي
د / عمر فروخ ٢ / ٤٤٧ .

القاضي أبو الحسن الجرجاني (١)

هو أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني الفقيه
الشافعي ، والأديب الشاعر ، وفيه يقول الثعالبي:

انظر ترجمته في :-

(١) تاريخ جرجان للسهمي ص ٣١٨ ، اليتيمة ٣/٤

الذخيرة لابن بسام ٤/٤ م / ٢ / ٥٨٣ .

المنتظم ، لابن الجوزي ٢٢١/٧ . معجم الأدباء ١٤/١٤ . وفيات

الاعيان ٢٧٨/٣ . طبقات الشافعية ، للسبكي ٤٥٩/٣ .

النجوم الزاهرة ٢٠٥/٤ . طبقات المفسرين ، للداودي ٤١٠/١

شذرات الذهب ٥٦/٣ . مرآة الجنان ٣٨٦/٢ .

النثر الفني في القرن الرابع د / زكي مبارك ٢ : ٧

عصر الدول والامارات د . شوقي ضيف ٥٧٩ .

تاريخ الأدب العربي د / عمر فروخ ٥٨٥/٢

القاضي الجرجاني الأديب الناقد الدكتور / محمود السمرة ص ٨٧

وتاريخ الأدب العربي د / عمر فروخ ٥٨٦/٢ .

(حـنـة جـرجـان ، وفرد الزمان
 ونادرة الفلك ، وانسان حدقة العلم ، ودره تاج الأدب ، وفارس
 عسكر الشعر ، يجمع خطا بن مقله الى نشر الجاحظ ونظم
 البحترى ، وينظم عقد الاتقان والاحسان في كل ما يتعاطاه) (١)
 وله يقول : -

اذا نحن سلمنا لك العلم كله

فدعنا وهذي الكتب نحسن صدورها (٢)

فانهم لا يرتضون مجيئنا

بجزع ، اذا نظمت أنت شذورها

تطوف الجرجاني في صباه في فارس والعراق والشام
 وسمع الحديث في نيسابور ، وتولى القضاء مرارا على المذهب
 الشافعي في بلدان مختلفة حتى أصبح قاضي القضاة في الري .

وكان الشيخ عبد القاهر الجرجاني - صاحب (الاسرار)

و (الدلائل) قد قرأ عليه وأغترف من بحره ، وكان اذا ذكره
 في كتبه شمخ بأنفه بالانتماء اليه ، ولقد اقتبس العلوم

والأدب ، ولقى مشايخ وقته وعلماء عصره ، وله رسائل مدونه

وأشعار مفعلة منها في الفخر قوله : - (١)

يقولون لى فيك انقباض وانما رأوا رجلا عن موقف الذل احجما

اذا قيل هذا مشرب قلت قد أرى ولكن نفس الحر تحتل الظما

أرى الناس من دانا هم هان عندهم ومن أكرمه عزة النفس أكرما

والجرجاني بلغ به الحنين الى بغداد مداه ويبعدو أن

له فيها ذكريات عاشت في خاطره . وأن شعر الحنين فيها

ليسيل رقعة وعذوبة ويعبر تعبيرا صادقا عن خلجات نفسه

فهو يتشوق ويئن ويجزع لهذا الفراق فيشجينا بحنينه وأنينه

يقول في ذلك : - (٢)

سقى جانبي بغداد أخلافا مزننة

تحاكي دموعى صوبها وانحدارها

فلى منها قلب شجاني اشتياقه

ومهجة نفس ما أملاد كارها

سأغفر للأيام كل عظيمنة

لئن قربت بعد البعاد مزارها

(١) اليتيمه ٢٢/٤ ، والاعجاز والايجاز للشعالبي ص (١٩٥) ، ومعجم

الأدباء ١٧/١٤ ، وطبقات الشافعية للسبكي ٤٦٠/٣

وطبقات المعتزله للمرتضى ص ١١٥ . وتاريخ الأدب العربي

د / عمر فروخ ٢ / ٥٨٦ .

(٢) معجم الأدباء ١٤ / ٢٧ .

وله في ذلك أيضا :

أراجعة تلك الليالي كعهدهم

الى الوصل أم لا يرتجى لى رجوعها ؟

أما مدائحه فلم تبلغ هذه الجودة ، اللهم الامدحه

للماحب بن عباد ومن ذلك يطرى شعره وشاعريته (١) .

ولا ننب للأفكار أنت تركتها اذا احتشدت لم ينتفع باحتشادها

سبقت بأفراد المعانى وألفت خواطرك الألفاظ بعد شرادها

وان نحن حاولنا اختراع بديعة : حصلنا على مسروقتها ومعادها

وله أيضا في التهنئة بالبرء من المرض ، وقد جعل الدهر

يطيب بالوزير ، ويندم على كل اساءة قدمها له ، وهو يتعجب

من هذا السقم الذى أصابه ، كيف وجد مكانا فيه ، وجسمه

تقسمته العلياء ، ثم يذكر الأنفس التى تتألم لألمه لأنها

تحيا به ، والأبيات تعبير صادق بالمشاعر الرقيقة تتجلى

فيها عبقرية الشاعر في أجمل معانيها يقول في ذلك : (٢)

(١) اليتيمه ١٧/٤ ، ومعجم الأدباء ١٤ / ٣١ ،

(٢) اليتيمه ١٨/٤ ، ومعجم الأدباء ١٤ / ٣٢ .

بك الدهر يبدي ظله ويطيب

ويقلع عما ساعنا ويتوب

ونحمد آثار الزمان ورممنا

ظللنا وأوقات الزمان ننبوب

أفي كل يوم للمكارم روعة

لها في قلوب المكرمات وجيب (١)

تقسمت العليا جسمك كله

فمن أين فيه للسقام نميب

إنا أمت نفس الوزير تألمت

لها أنفس تحيا بها وقلوب

ووالله لا لاحظت وجهها أحبه

حياتي وفي وجه الوزير شحوب

وليس شحوبا ما أراه بوجهه

ولكنه في المكرمات ندوب (٢)

فلا تجزعن تلك السماء تغيمت

وعما قليل تبتدي فتموب

(١) الوجيب : الخفقان والرجف وفيه حسن تعليل .

(٢) الندوب جمع ندبة : وهي أثر الجرح .

تهلل وجه المجد وابتسم الندى

وأصبح غصن الفضل وهو رطيب

ثم ماذا ؟ ثم أن الكتاب عنده خير جليس وأنيس

وقد ذهب في ذلك مذهب المتنبي فإذا كان أبو الطيب يقول :

(١) وخير جليس في الزمان كتاب (فالجرجاني يقول :- (٢)

ما تطعمت لذة العيش حتى

مرت للبيت والكتاب جليسا

ليس شيء أعز عندي من العلى

م فلم أبتغي سواه أنيسا

انما الذل في مخالطة الن

اس فدعهم وعش عزيزا رئيسا

والبيت الاخير هو نفس الحكمة القائلة :-

((الوحدة خير من جليس السوء))

(١) ومدد البيت

أعز مكان في الدنيا سرح سابع

الديوان ١ / ٣١٩

(٢) معجم الأدباء ١٤ / ١٩ ، وتاريخ الأدب العربي د/ عمر فروخ ٢ / ٥٨٧

” كان الجرجاني أديبا أريبا كاملا ” (١) اماما فاضلا
وشاعرا وناثرا وناقدا بميرا ونواقية ، وشاعرا مطبوعا يصور
شعره عزة النفس ونفس الحر الذي لا تقبل الضيم ، وللقاضي
الجرجاني عدة تمانيف منها :

كتاب تفسير القرآن المجيد ، كتاب تهذيب التاريخ ، كتاب
الوساطة بين المتنبي وخصومه .

وفي سنة (٣٩٢ هـ) اثنين وتسعين وثلاثمائة توقف قلبه
عن الخفتان وانتقل الى رحمة الله وحمل تابوته الى جرجان
فدفن بها ، هنا عن وفاته ام عن تاريخ ولادته فلم تحدد
الروايات .

وخاتمة القول في أدب الجرجاني ان له رأيا في صفه
الشعر الجيد الجدير بهذا الاسم يقول في ذلك : - (٢)

(١) معجم الادباء ١٤ / ١٥ .

(٢) اليتيمه ٤ / ٢٠ .

وما الشعر الا ما استغز ممدحا

وأطرب مشتاقا وأرضى مناظبا

أطاع فلم توجد قوافيه نغرا

ولم تأتته الألفاظ حـرى لواغبا (١)

وفي الناس أتباع القوافي تراهم

يبثون في آثارهن المقانبا (٢)

اذا لحظوا حرف الروى تبـادروا

وقد تركوا المعنى مع اللفظ جانبا

وان منعوا حر الكلام تطرقوا

حواشيه فاجتاحوا الضعيف المقاربا

ولكننى أرمى بكل بديعـة

يبتن بألباب الرجال لواغبا

ترى الناس اما مستهما بذكرهما

ولوعا واما مستعيرا وغاصبا

أذود لثام الناس عنها وأتقى

على حسبي بها مستشرفات كواغبا

(١) الواغبا : من اللغب وهو التعب والأعياء الشديد .

(٢) المقانبا، هنا : الذئاب الضارية .

عضل المرأة : منعها من الزواج ظلما

الأرجانسي (١)

هو أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجانسي

ناصر الدين ، منبت شجرته أرجان

(١) أنظر ترجمته في الديوان (المقدمة) ، الأنساب ، للسماعي

١٥٣/١ . المنتظم ١٣٩/١ ، معجم البلدان ، لياقوت ١٤٢/١ ، مرآة

الزمان ٢٨١/٣ وفيات الأعيان ١٥١/١ ،

المختصر في أخبار البشر ، لأبي الفدا ٢٢/٣ - طبقات

الشافعية ، للسبكي ٥٢/٣ . النجوم الزاهرة ٢٨٥/٥ - شذرات

الذهب ١٣٧/٤ . الأعلام ، للزركلي ٢٠٩/١ - تاريخ الأدب العربي

كارل بروكلمان ٣٤/٥

تاريخ الأدب العربي د/ عمر فروخ ٢٩٠/٣ .

عصر الدول والامارات د/ شوقي ضيف ٥٨٦ .

(بفتح الهمزة وتشديد الراء المهملة
 وفتح الجيم وبعد الالفنون) نسبة الى (أرجان) وهي من بلاد
 خوزستان ، وله شعر رائق في نهاية الحسن آخر عهد نظام
 الملك ، منذ نيف وثمانين وأربعمائة الى آخر عهده سنة أربع
 وأربعين وخمسمائة .

كان الأرجاني ينوب في القضاء ببلاد خوزستان ، تارة
 بتستر وتارة بعسكر مكرم ، مرة عن قاضيها ناصر الدين
 أبي محمد عبد القاهر ابن محمد ، ومرة عن عماد الدين أبي
 العلا رجاء وفي ذلك يقول (١) :

ومن النوائب أننى في مثل هذا الشغل نائب
 ومن العجائب أن لى صبرا على هذى العجائب
 وقد كان الأرجاني مكاب على العلوم الدينية والأدبية
 فطلب الفقه على المذهب الشافعي واشتغل بالقضاء وطلب الحديث
 ورواه ، كما طلب الأدب ، وأدرك أسراره وتذوق بلاغته

(١) الديوان ٢٣٣/١ ، ووفيات الأعيان ١٥٢ / ١ ، والغيث المسجىم
 في شرح لامية المعجم ١٢٦ / ٢ ، وتاريخ ابن الوردي ٤٩ / ٢ ،
 والكشكول ١٨٥ / ٢ ، و خلاصة الاثر ٩٩ / ٣ .

فأخذ ينظم الشعر في سن مبكرة ، وجادت قريحته بعيون
القوائد ، وأبكار المعانى ، فقد خلف ديوانا ضخما في مختلف
الفنون ، وكلها من عيون الشعر وفرائده حتى حقله عند التفاخر
أن يقول : - (١)

وانى لأرجو من زمانك من علا اذا قلت شعرا أن أرى تحتى الشعرى
فدونكها في الأذن : شيئا وضده فمن سامع قرطا ، ومن حاسد وقرا
يقول عنه العماد في خريدته " وهو ان كان في العجم مولده
فمن العرب محتده ، سلفه القديم من الأنمار ، لم يسمع بنظيره
سالف الاعمار " (٢)

والأرجانى من فحول الشعراء المجيدين ، ويغلب على شعره
الجودة والمتانه والأماله العربيه ، وشعره سهل عذب ، واضح
المعاني وقد سماه الدكتور عمر الاسعد في كتابه المتنبي الأضر
ولو جاز لنا لقلنا انه المتنبي الثانى أو الثالث لعبقريته
الشاعريه ومعانيه الجزله .

وقد طرق جميع ابواب الشعر ، وصف وتغزل ومدح ورثى وهجا
وعاتب ، ولم يخل شعره من الحكم والامثال غير ان الغالب على

(١) الديوان ٥٩٩ / ٢ .

(٢) وفيات الاعيان ١٥٢ / ١ .

ديوانه " فن المديح " اذ انه مدح الخلفاء والوزراء ~~...~~
 فضلا عن القواد والقضاة والعلماء ، وقد عاصر الارجان
 خمسة من الخلفاء ، أولهم المقتدى بالله وأخبرهم ~~...~~
 لأمر الله ، غير أن مدائحهم لم تنتظم الا في ثلاثة ~~...~~
 المستظهر بالله ، والمسترشد ، والمقتفى لأمر الله
 وقصائده فيهم لا تخلو من الديباجة الغزلية جريا على ~~...~~
 القدماء . كما نرى في مديح ~~...~~
 في الامام المستظهر بالله في ~~...~~
 التي تمتاز بالجودة وروعة الخيال ، وفيها يقول : - (١)

الم يأن - يا صاح - أم قد أنسى

بأمر المتيم أن يعتيم؟

فعمج بالمطية لى عوج ~~...~~

على العلم الفرد بالتميم

ثم يواصل غزله ويلتفت الى ركب في طريقه الى العراء

حيث الممدوح فيطلب من الركب ضمه اليهم : - (٢)

(١) الديوان ١ / ٧٥

(٢) الديوان ١ / ٧٥

أقول لركب غدوا معرقين

(١) على العيس نافحة في البرى :

قفوا لى أسايركم وقففة

(٢) فعنسى مرحولة للنوى

وان طوفوا حول قطب السماء

فسيروا نطف حول قطب العلاء

ثم يقول : -

الم تدر - ياغيث - أم قد دريت

بأنا وفود امام اله لى ؟

نسير الى ابن الذى أطلقك

(٣) يده لى المجل لما دعا

- (١) معرقون : من اعرق القوم انا اتوا العراق .
 البرى : واحد تهايره : الحلقة من صفر او غيره تجعل
 في أنف البعير وتكون دقيقة معطوفة الطرفين .
- (٢) العيس : الناقة القوية الصلبة
- (٣) أراد العباس بن عبد المطلب عم النبي - صلى الله عليه وسلم -
 واليه يعتزى الخلفاء العباسيون ، وقد استسقى به الخليفة عمر
 بن الخطاب لما اشتد على الناس القحط والجذب في عام الرماد
 سنة ٣٢ هـ فمطروا واحضبوا ، وكانت له السقاية وزمزم وفاته سنة
 (٢٤) . أنظر أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين
 بن الأثير ٢ / ٦٣ .

رأى زمتنا حبس الله في

قطر الغمام بما قد جنى

على حين ضجت بلاد الحجاز

الى ربها ضجة من ظم

ومن مدائحه ايضا نرى هذه القصيدة التالية على غرار القصيدة

السابقة في ابنه المسترشد الذي كانت أيامه مشتتة بالفتن

لكثرة المخالفين له ، الخارجين عليه وفيها يقول : - (١)

واذا اتيح وللجدود مواهب لك من خلال الدهر صفة أمجد

فرد يسد مكان الف نجدة فبخصريك معا عليه فاعقد

ما نيط بعد الراشدين خلافة يوما باهدى منه قط وارشد

مسترشد بالله يرشد خلقه بضياء رأى في الخطوب مسدد

ملا الزمان علا سوى ما حازه ارثا من المستظهرين المقتدى

ومن معانيه الجيده نراه يفلسف الوصف في شمعة فيقول : - (٢)

ولقد أقول لشمعة نصبت لنا وستور جنح الليل ذات جنوح

أنا من يحن الى الأوبة قلبه ولك البكاء بدمعك المسفوح

قالت : عجلت الى الملام مسارعا فاسمع بيان حديثي المشروح

(١) الديوان ١ / ٢٤٢ .

(٢) الديوان ١ / ٢٢١ - ٢٢٢ .

أفردت من الف شهى وصله حلوا الجنى عذب المذاق صريح
 قد سل من جسمي ، وكان شقيقه
 فرجعت عنه بقلبي المقروح
 ها انت تفقد من حكاه برفقه
 وبريقه ، وأراك في تبريح
 وانا له هو قد فقدت بعينه
 أفليس بخل مدامعى بقبيح ؟
 بالنار فرقت الحوادث بيننا
 وبها نذرت أعود أقتل روحى
 أما الغزل والنسيب فلهما من شعره اكبر نصيب ويكفى أنه
 المطلع لجل قصائده ، وقلما تخلو منه مدحة من المدائح
 والفاظه تسيل رقة وعذوبة كما نرى في قوله : - (١)
 فرهنتي معهم فؤادى دائما
 والطيف من سلمى رهنتهم معي
 بأبي الشموس الطالعات عشية
 فوق الركائب ، وهي فتل الأزرع !

(١) الديوان ٣ / ٨٩٦ .

المخرجات من الحرير تحيية

(1) أطراف در بالعقيق مقمع

من كل مائدة الرجال بمقلية

(2) منها ومائنة الجمال ببرقمع

وعزيزة في الحسى ، وهي بخيلية

بالوصل الا يمنعوها تمنع

ترنو بناظرة المهابة - اذا بدت -

(3) وتنم سالفة النزال الأتلع

ان تمس آفاق السماء منيرة

للساظرين من النجوم الطالع

فلمقلتي أفق خصوا : شمسه

من وجهها ، ونجومه من أدمعي

شهب ، اذا غربت طلعت موالئها

(4) عيني ، ولا يغربن ما لم تطلع

(1) مقمع : متخف .

وهكذا كان الأرجاني في غزله ونسيبه ، يذوب رقة وعذوبة
حتى لتنسى أنك تقرأ شعر قاض فقيه محدث ذي حشمة ووقار
ولو لا أن غزله لا يعدو الديباجة التقليدية التي تنصدر بها
القوائد لعدناه من العشاق المعاميد ، ولما اشتعلت
نيران الفتنة بين السلاجقة من أجل السلطان
اضطر الأرجاني الى مغادرة بغداد ، غير أن قلبه لا زال موصولاً
بها ، فلما طال الأمد وبرح به الحنين أنشأ يقول : (١)

يا أهل بغداد سقى عمدي بكم

غيت يبيت لكم كدمعي ساكبا

لولا خطوب الدهر كنت لعمودة

منى اليكم قبل موتي خاطباً

وقد توفي الأرجاني بمدينة تستر سنة اربع وأربعين

وخمسائة (٥٤٤ هـ) .

وخاتمة القول انه كان من الفقهاء المتبحرين والشعراء

المجيدين والى هذا أشار بقوله : - (٢)

أنا أشعر الفقهاء غير مدافع في العصر ، وأنا افقه الشعراء

شعري انا ما قلت دونه الوري بالطبع لا بتكلف الالقاء

(١) الديوان ١ / ٢٣١ .

(٢) الديوان ١ / ٤٣ ، وفيات الاعيان ١ / ١٥٢ ، وطبقات الشافعية

للسبكي ٦ / ٥٤ .

سعد بن صيف التميمي (المعروف بحيمس بيبي) (١)

أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد الميفي التميمي

(١) أنظر ترجمته في :-

الخريدة القسم العراقي ٢٠٢/١ .

معجم الأدباء ١٩٩/١١ ، الكامل ابن الاثير ٤٥٤/١١

عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي اصيبعة فمن ترجمته

أبي القاسم هبة الله ص ٢٨٠

وفيات الاعيان ٢٦٢/٢ .

الفخر للطقطقي ص ٢٧/١ . البداية والنهاية ٣٠١/١٢ .

شذرات الذهب ٢٤٧/٤ . الاعلام ، للزركلي ١٣٨/٣ .

تاريخ الأدب العربي د/ عمر فروخ ٣٦٩/٣ . تاريخ الأدب العربي كارل

بروكلمان ٥ / ٥ ، الحياة العلمية في العصر السلجوقي

د/ مريزن عسيري ص ٤١٢ .

الملقب شهاب الدين الفقيه المعروف بحيمى بيمى الشاعر
المشهور كان فقيها شافعيًا الا أنه غلب عليه الأدب ونظم
الشعر . ، وقد عرف بالحيمى بيمى
لأنه رأى الناس يوماً فى حركة
مزعجة وأمر شديد فقال ما للناس فى حيمى بيمى فيبقى
عليه هذا اللقب ومعنى هاتين الكلمتين الشدة والاختلاط
تقول العرب - وقع الناس فى حيمى بيمى أى فى شدة واختلاط .
وكان فيه تيه وتعاضم ، ولا يخاطب أحداً بالكنية
العربى الفصح معجمى مغرب ، وعلى الرغم من ذلك فشعره عذب
رقيق استمع اليه فى مدحه الخليفة العباسى المقتدى لأمر
الله (١) .

ما نا أقول انا الرواة ترنموا

بفصح شعرى فى الامام العادل

واستحسن الفصحاء شان قصيدة

لأجل ممدوح وأفصح قائل

(١) الديوان ٤١٣ / ٣ ، ومعجم الأديباء ١١ / ٢٠٥ ،

وتاريخ الأدب العربى د / عمر فروخ ٣ / ٣٧٠ .

وترنحت أعطافهم فكانمنا

في كل قافية سلاقة با بـ

ثم انقنوا غبالقريف ومنعه

يتساءلون عن الندى والنائل

هب يا أمير المؤمنين بأنني

قس الفصاحة ما جواب السائل

وان الحيم بيبي سريع البديهة ، يتوقد ذكاء ذلك

يتفحح عندما دخل ابن القطبان يوماً

على الوزير الزينبي وعنده الحيم بيبي فقال :

قد عملت بيتين هما نسيج وحده ، وأنشد :^(١)

زار الخيالُ بخيلاً مثل مرسله

فما شفاني منه الضمُّ والقبيل

ما زارني قط الاكس يوافقني

على الرقاد فينفيه ويرتحل

(١) الديوان ١٦ / ٢٠

فقال الوزير للحيم بيص ما : تقول في دعـــــــــــــــــواه

هذه فقال : ان أنشدهما ثانية سمع لهما ثالثا ، فأنشدهما

فقال الحيم بيص :

وما درى أن نومي حيلة نصبت

لطفه حين أعيى اليقظة الحيل (١)

وحيثما أكثر في مديح الوزير الزيني على بن طراد

أرسل إليه سبيكة من الفضة ليصوغها دواة فصاغها وكتب

عليها هذين البيتين على لسانها وهما : - (٢)

قد حويت الشهد والسم معا بالندى والبأس في لون ممداد

وطلت الجنس ان يكتب بي مدح مولانا على بن طراد !

ثم أرسل الى الوزير يقول : - (٣)

مدحتكم للود لا لرغبة وشتان ما بين الرغائب والود (٤)

فجدم ولم أقدم على رد جودكم مخافة أن أرمى بداهية المد

ونفرت من انس القوافي وقد ننت اليكم دنو العاطشات الى الورد

ولما رأيت المدح فيكم فريضة تخرجت من أخذ الجزاء على الحمد

فقل لرئيس الدين : مالي وللندى وحاجات نفسي منك في طلب المجد ؟

(١) الديوان ٤٣ / ١ ، ومعجم الأديباء ١١ / ٢٠٦ - ٢٠٧ .

(٢) الديوان ١٨ / ٢ ، والخريدة ١ / ٢٤٢ .

(٣) الخريدة ١ / ٢٤٠ - ٢٤١ .

(٤) الرغيبه : العطاء الكثير - جمعها رغائب .

لقد أكثر الحيم بيص من مدح الخلفاء والوزراء والقواد

ولم ينس وهو في غمرة المديح ان يفخر بنفسه وبشاعريته

فيقول (١) :

أنا الرجل المقر بفخر فضلي وهمتى الأصادق والأعداى

فان حرب فعمرو في زييد وان نطق فقس في اياد

ولم امنحك هذا الرأس الا لترفعنى على السبع الشداد

وان للحيم بيص خواطر مشبوبة واناء مكبوتة ، تبدو

في حوار بينه وبين قلبه ، ثم أطلق لخياله العنان يبـدو

ذلك في قوله : - (٢)

أقول لقلبها جه لا عج الهوى بصحراء مروا استشاطت بلا بله (٣)

وضاقت خراسان على معرق الهوى كما أحرزت ميد الفلاة حباله (٤)

(١) الديوان ١ / ٢٥٥ ، والخريدة ١ / ٢٤٠ .

(٢) الديوان ١ / ٢٠١ ، والخريدة ١ / ٢٩٦ .

(٣) هوى لا عج : أى مخزق . استشاط عليه : التهب غضبا . والبلايل: الهموم والوساوس .

(٤) وخرسان : بلاد واسعة ، اول حدودها مما يلى العراق أزانتوار قصبسة جومن وبيهق وآخر حدودها مما يلى الهند طخارستان وغزنه وسجستان ، وكرمان ، وليس ذلك منها وانما هو اطراف حدودها . وتشتمل على أمهات من البلاد ، منها : نيسابور، وهراة ، ومرو وهى كانت قصبتها وبلح ، وطلقان ونسا ، وأبيورد ، وسرخس ، وما يتخلل ذلك من المدن التى دون نهر جيحون وقد فتح المسلمون أكثر هذه البلاد عنوة وصلحا ، وذلك سنة ٣١ هـ فى أيام عثمان بن عفان رضى الله عنه بامارة عبد الله بن عامر بن كريز معجم البلدان (٤٠٧/٣) .

أعنى على فعل التمير ، أننى	رايت جميل الصبر يحمد فاعله
فلما أبى الاغراما ومبـووة	أطعت هواكم ، واستمرت شواغله
وأجريت دما لو أصاب بسحه	ربها المحل يوما أنبت العشب هاظلة (١)
هبونى أمرت القلب كتمان حبكم	فكيف بجسم باح بالوجد ناخله (٢)
وكنت أمرت العزم أن يخذل الهوى	وكيف اعتزام المرء والقلب خاذله
فكيف التسلى بعد عشر وأربع ؟	أبى لى وفاء لا تذب جافله (٣)
ثم ماذا ، ثم لنستمع إليه أيضا في التغزل بلغة الفقهاء (٤)	
عجزت فما لى حيلة في هواكم	سوى أننى ازداد وجدا مع الصد
ولو أننى جاهدت نفسى فيكم	سلوت ، ولكن لا جهاد على العبد

-
- (١) الريا : جمع ريوة ، ما ارتفع من الأرض .
 والمحل : الجذب ، وأرض محل ومحلة : مجدبة -
 والهاطل : اسم فاعل من الهطل ، وهو المطر الضعيف الدائم
 وتتابع المطر المتفرق العظيم القطر .
 هبوني : احسبوني ، تقول : هبني فعلت ، أى احسبني واعددني
 كلمة للأمر فقط . وباح بسرته : أظهره .
 الوجد : الحزن ، والحب الشديد .
 (٢) جحافلها جيوشه الكثيرة .
 (٣) الخريدة ١ / ٢٤٢ . والديوان ٢ / ١٣ .
 (٤)

وله في الحكمة : (١)

لا تلبس الدهر على غيرة فما لموت الحي من بد
ولا يخادعك طويل البقا فتحسب الطول من الخلد
ينفذ ما كان له آخر ما أقرب المهدي من اللحد

كان الحيم بيص من أعلم الناس بأخبار العرب ولغاتهم

وأشعارهم ، وأخذ الناس عنه علما وأدبا كثيرا .

وكان شاعرا مجيدا قوى التراكيب جزل الألفاظ ، أكثر شعره

في المدح والفخر ، ثم له شيء من الوصف والغزل والحكمة .

توفى حيم بيص في سنة (٥٧٤ هـ) أربع وسبعين وخمسة

• بيغداد

(١) الديوان ٢ / ٣٤٦ ، والخريدة ١ / ٢٤٢ .

((الفصل الثالث))

الشعراء الوزراء

كان بنو بويه علماء أدباء كما ذكرنا وكان لشغفهم
بالأدب لا يستوزرون الا الأدباء ، ويفتحون أبوابهم للشعراء
ويغدقون عليهم العطاء ، فمعز الدولة استوزر الحسن المهلبى
الأديب المشهور ، وركن الدولة استوزر ابن العميد صاحب المدرسة
الثريمة مدرسة السجع والبديع ، ومؤيد الدولة استوزر
الصاحب بن عباد ، وكان عز الدولة بن معزها شاعرا ، كذلك كان
عضد الدولة الذى بلغ حبه للأدب ان تمنى أن يكون المصلوب بسدل
ابن بقية الوزير المحكوم عليه بالاعدام حتى تقال فيه قصيدة
ابن الانبارى التى مطلعها : -

علو في الحياة وفي الممات لحق تلك احدى المعجزات

أما ابنه تاج الدوله فكان آدب بنى بويه وأشعرهم جميعا

كما ذكرنا ومن رقيق شعره قوله في النكبة : - (١)

حتى متى نكبات الدهر تقصدنى لا أستريح من الأحزان والفكر

أنا أقول مضى ما كنت أحذره من الزمان رمانى الدهر بالغير

فحسبى الله في كل الأمور فقد بدلت بعد صفاة العيش بالكد

وفي أيام بنى بويه - بصفة خاصة - ازدهرت الحركة العلمية والادبية ، ومن ثم كان المؤلفون يؤلفون الكتب ويهدونها اليهم مثل كتاب (التاجى) الذى ألفه أبو اسحاق الصابى واهداه الى السلطان عضد الدولة (١) .

وخلاصة القول أن سلاطين بنى بويه كانوا هم ووزراؤهم قدوة لشعراء العصر ، ومن أشهر الشعراء الوزراء ابن العميد (٢) .

(١) اليتيمة ٢ / ٢٤٤ ، ومعجم الأدباء ٢٢/٢ ، وتاريخ الأدب العربى فى العصر العباسى بالمشرق - السباعى بيومى ٣ / ١٤ - ١٥ .

(٢) ابن العميد هو على بن محمد بن الحسين الملقب ببنى الكفايتين كفاية السيف ، وكفاية القلم وزير لركن الدولة (أبى على بن الحسين) .

توفى سنة (٢٩٠ هـ) أنظر ترجمته فى ، اليتيمه ٣ / ١٥٤ ، تجارب الأمم مسكويه ٢ / ٢٧٥ ، ومعجم الأدباء ١٤ / ١٩١ ، وفيات الأعيان ٥ / ١٠٣ ، والعبر فى خبر من غبر للذهبى ٢ / ١٠٧ ، تاريخ ابن خلدون ٤ / ٩٦٦ ، والفن ومناهبه فى النشر العربى ٥ / شوقى ضيف ٢٠٥ ،

النشر الفنى د . زكى مبارك ٢ / ٢٣٥ ، تاريخ الأدب العربى كارل بروكلمان ١٩/٢ تاريخ الحضارة الاسلامية فى الشرق د / محمد جمال الدين سرور ص (٦٢) ، تاريخ الدولة البويهية د / حسن منيمنة ص (٣١٥) ، الحضارة الاسلامية متر ١ / ٢٠٣ ، ودائرة المعارف الاسلامية ٥ / ٢٥٤ وتاريخ الأدب العربى د / عمر فروخ ٢ / ٥٠٠ ، وعصر الدول والامارات د / شوقى ضيف ص (٦٥٥) .

والوزير المهلبى (١) ، والوزير المغربى (٢)

هو الحسن بن محمد المهلبى أبو محمد ، كان وزير معمر
الدولة (أبى الحسن بن احمد بن بويه) كان أديبا له
شعر ونثر ، توفى سنة (٣٥٢ هـ) .

(١) انظر ترجمته فى اليتيمة ٢ / ٢٢٣ ، ودمية القصر ١ / ٣١٠ ، الكامل
ابن الأثير ٨ / ٤٤٩ ، ومعجم الأدباء ٩ / ١١٨ ، ووفيات الأعيان ٢ / ١٢٤
وتاريخ ابن خلدون ٤ / ٩٤٤ ، الحضارة الاسلامية متر ١ / ١٩٣ ،
والنثر الفنى فى القرن الرابع د / زكى مبارك ٢ / ٢٣٥

تاريخ الحضارة الاسلامية فى الشرق د / محمد جمال الدين سرور
ص (٦١) ، تاريخ الدولة البويهية د / حسن منيمته ص (٢٢٤) .

(٢) هو أبو القاسم الحسين بن على بن الحسين المعروف بالوزير
المغربى وزر (لعدد من أمراء العراق) وتوفى سنة (٤١٨ هـ) ،
انظر ترجمته فى أدب الخواص تأليف الحسين بن على الوزير المغربى
أعدده للنشر حمد الجاسر ١ / ٩ ، وتتممة اليتيمة ١ / ٢٤
ودمية القصر ١ / ١١٥ ، والذخيرة لابن بسام ٤ / ٢م / ٤٧٥
ومعجم الأدباء ١٠ / ٧٩ ، ووفيات الأعيان ١ / ٢٧٧ ، وتاريخ
الأدب العربى د / عمر فروخ ٣ / ٧٨ .

أما في العصر السلجوقي فالوضع يختلف إذ الحكام كانوا
 أتراكا لا يملكون ناصية اللغة ، ومن ثم لم يتذوقوا الشعر
 وبالتالي لم يجزلوا لشعرائه العطاء ، اللهم الا ما كان من الوزير
 ألب أرسلان (١) ، والوزير نظام الملك (٢) ، ولهذا ركبت ربح
 الشعر في هذا العصر كما ذكرنا . (وبعبارة)
 فاننا رأينا كيف ان هؤلاء الوزراء قد رعوا
 النهضة العلمية والادبية في عصرهما ، نخص بالذكر
 منهم الماحب بن عباد الذي كان بيته يغمى بالادباء
 والعلماء .

(١) هو محمد بن جفرى بك داود بن ميكائيل بن سجلوق بن دقاق الملقب
 عضد الدولة ألب بن أرسلان ولد سنة (٤٢٤ هـ) وتوفى سنة
 (٤٦٥ هـ) . انظر ترجمته في المنتظم ٢٧٩/٨ ، ووفيات الاعيان ٦٩/٥
 والعبر في خبر من غبر ٣١٧/٢ ، والوافى بالوفيات ٣٠٨/٣ ، والنجوم
 الزاهرة ٥ : ٩٢ ، شذرات الذهب ٣ / ٣١٨ .

(٢) هو أبو علي الحسن بن علي بن اسحاق بن العباس الملقب بنظام الملك
 الطوسي دامت وزارته ثلاثين عاما ، ولد سنة (٤٠٨ هـ) وتوفى سنة (٤٨٥ هـ)
 انظر ترجمته في دمية القصر ٣ / ١٥٥٨ ، ووفيات الأعيان ٢ / ١٢٨
 الروضتين ١ : ٢٥ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ٣٠٩ ، شذرات الذهب
 ٣ : ٣٧٣ .

الوزير الماحب بن عباد (١)

هو كافي الكفاة الماحب أبو القاسم اسماعيل بن أبي الحسن

عباد بن العباسي بن عباد بن أدريس الطالقاني من أهل الطالقان .

(١) أنظر ترجمته في الفهرست ، لابن النديم ص ١٩٤ . الديوان المقدمة ص ٥

اليتمة ١٨٨/٣ . ذيل تجارب الامم ، المسكوبه ٢٦١/٣ - الذخيرة

لابن بسام ٥٨٠/٢م/٤ . ابن الأثير في مواضع متفرقة وفي سنة ٣٨٥ ،

نزهة الألباء ص ٣٣٥ - المنتظم ١٧٩/٧ .

معجم الأدباء ١٦٨/٦ - وفيات الاعيان ٢٢٨/١ -

أشباه الرواة ٢٠١/١ ، مرآة الجنان ٤٢١/٢ .

لسان الميزان ٤١٣/١ - تاريخ ابن خلدون ٩٩٤/٤ . النجوم الزاهرة

٤ / ١٦٩ - بغية الوعاة ص ١٩٦ . شذرات الذهب ١١٤/٣ .

روضات الجنات ١٩/٢ - الحضارة الاسلامية ، آدم متر ١٩٧/١ ، تاريخ

الحضارة الاسلامية في الشرق د/ محمد جمال الدين سرور ص ٦٣ - الفن

ومناهبه في النثر العربي د/ شوقي ضيف ص ٢١٢ .

عصر الدول والامارات د/ شوقي ضيف ٦٥٨ .

النثر الفني في القرن الرابع د/ زكي مبارك ٢٩٦/٢ ،

تاريخ الأدب العربي - د/ عمر فروخ ٥٦١/٢ .

تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان ٢٦٨/٢ الآداب العربية في العصر

العباسي الثاني د/ محمد عبد المصنم خفاجي ص ٧٥ ، جواهر الادب السيد

أحمد الهاشمي ١٦٨/٢ .

(وهي ولاية بين قزوين وأبهر) ، ولد سنة (٣٢٦ هـ) ، وتلقى العلم على أحمد بن فارس وابن العميد وعلى جماعة من البغداديين والرازيين ، وكان ابن العميد على صلة وثيقة بالمصاحب ويعطف عليه ويحرص على ملازمته له " وهو أول من لقب بالمصاحب من الوزراء لأنه كان يصحبها الفضل بن العميد فقيل له ، صاحب بن العميد ثم أطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة وبقي علما عليه وذكر الصابي في كتاب التاجي أنه إنما قيل له المصاحب لأنه صاحب مؤيد الدولة ابن بويه منذ الصبا وسماه المصاحب فاستمر له هذا اللقب واشتهر به ثم سمي به كل من ولي الوزارة بعده " (١) .

ولما توفى أبو الفضل بن العميد (٣٦٠ هـ) خلفه ابنه أبو الفتح بن العميد في الوزارة لمؤيد الدولة ، فنشأ بينهما شيء من العداوة ثم فتك بأبي الفتح بن العميد ، فخلفه المصاحب في الوزارة لمؤيد الدولة ولما توفى مؤيد الدولة (٣٧٣ هـ) خلفه أخوه فخر الدولة الذي أقمره على الوزارة ، وكان نافذ الكلمة حسن السياسة مبعلا عندهما شجاعا وظل في الوزارة الى ان توفى (٣٨٥ هـ) .

(١) معجم الأدباء ١٦٨/٦ ، وما بعدها ووقيات الأعيان ١ / ٢٢٨

وقد التفاحوله الشعراء حتى بلغ عدد المادحين له خمسمائة
 شاعر " وحدث ابن بابك قال : سمعت المصاحب يقول مدحت والعلوم
 عند الله بمائة ألف قميدة شعر عربية وفارسية ، وقد انفقت أموالى
 على الشعراء والأدباء والزوار والقصاص ما سررت بشعر ، ولا سرنى
 شاعر ، كما سرنى ابو سعيد الرستمي الأصفهاني بقوله :- (١)

ورث الوزارة كابرا عن كـابـر

مرفوعة الاسناد بالاسناد

يروى عن العباس عبـاد وزا

رتنه واسماعيل عن عبـاد

كان المصاحب أديبا أريبا شاعرا وناثرا ، وناقدا بصيرا

بفنون الأدب ، نكيا سـريع البديهة

حـسن الأجوبة له نواذر كثيرة ومن ذلك :

" أنه حبس بعض عماله فى مكان ضيق بجوارة ، ثم معد السطح يوما

فاطلع عليه فرآه فناداه المحبوس بأعلى صوته (فاطلع فرآه فسى

سوء الجحيم) فقال المصاحب (اخشوا فيها ولا تكلمون) ثم أمر

باطلاقه . (٢)

(١) اليتيمة ٢ / ١٩٠ ، ومعجم الأدباء ٦ (٢٦٣ / ٦) ، وفيات الأعيان

(٢٢٨ / ١) ، تاريخ الأدب العربية فى العصر العباسى الثانى

د / محمد عبد المنعم خفاجى ص (٨٣) .

(٢) اليتيمة ٣ / ١٩٧ .

ومن مدائحہ قوله :-- (١)

ہمام رأی الدنيا سواما فحاطها

لیالی فی غیر الزمان وقور

ولم یخطب الدنيا احتفالا بقدرها

فموقعها من راحتہ یسیر

ولکن له طبع الی الخیر سابق

ورأى بأبناء الرجال بصیر

وان لم یلاحظهم بعین حمیة فتلك أمور لانزال تمور

وقال بعض ندماء الصاحب له یوما : أرى مولانا قد أغار

فی قوله :-- (٢)

لبسن برود الوشى لا لتجمل

ولکن لمون الحسن بین برود

علی المتنبیء فی قوله :

لبسن الوشى لا متجملات

ولکن کى یمن به الجمالا

(١) الديوان ص (٢٢٠) ، والیتیمہ (٣ / ٢٦٥ - ٢٦٦)

(٢) الديوان ص (٢١٥) ، ومعجم الأدباء (٦ / ٢٩١)

فقال كما أغار هو في قوله :

ما بال هذى النجوم حائرة

كأنها العمى ما لها قوائد

على العباس بن الأحنف في قوله :

والنجم في كبد السماء كأنه

أغمى تحير ما لديه قوائد

ومن اخوانيات الصاحب ما كتبه الى أبي الفضل بن شعيب قائلًا : (١)

يا أبا الفضل لم تأخرت عنا

فأسأنا بحسن عهدك ظننا

كم تمننت نفسي صديقًا صدوقنا

فاذا أنت ذلك المتمسني

فبغضن الشباب لما تثسني

وبعهد الصبا وان بان منا

كن جوابي انا قرأت كتابي

لا ثقل للرسول كان وكننا (٢)

(١) الديوان ص (٢٩٣) ، ومعجم الأديباء ٦٤٤ / ٣١٤ ، وتاريخ الأدب العربي

د / عمر فروخ ٥٦٣/٢ ، وتاريخ الآداب العربية في العصر العباسي

الثاني د . محمد عبد المنعم خفاجي ص (٩٠) .

(٢) كن جوابي ، أحضر الى .. لا ثقل كان وكننا .. لا تتعلل بالاعذار .

وما من ريب في أنه لو لم يشغل بالوزارة والكتابة لكان ممن
 أعلم علماء عصره ، ثم كان تشجيعه للعلم والعلماء فضلاً عن ذوقه
 الرفيع وبصيرته الناقد ، وثقافته الواسعة سبباً قوياً في نشر
 المكتبة العربية ، وقد كلفه ذلك الكثير من الجهد وحمله المزيد
 من الهموم مما جعله يقول :- (١)

وقائلة: لم عرتك الهموم وأمرك ممثل في الأمم
 فقلت: نريني على غصتي (٢) فان الهموم بقدر الهم

وما زال وزيراً لفخر الدولة الى ان توفى (٣٨٥ هـ) وذكروا انه
 حينما توفى اغلقت مدينة الري ابوابها ، واجتمع الناس على باب قصر
 فخر الدولة ينتظرون خروج جنازته ، ومشى فخر الدولة مع الجنازة
 أمام الناس وقعد للعزاء أياماً وفيه يقول الثعالبي " ليست تحضرني
 عبارة أرضاها للافصاح عن علو محله في العلم والأدب وجلالة شأنه
 في الجود والكرم ، وتفرد به بغايات المحاسن ، وجمعه أشدات المفاخر
 لأن همة قولى تنخفض عن بلوغ أدنى فضائله ومعاليه ، وجهد وصفى يقصر
 عن أيسر فواضله ومساغره ولكنى أقول : هو صدر المشرق وتاريخ المجد
 وغرة الزمان وينبوع العدل والاحسان ، ومن لاجر في مدحه بكل ما يمدح به
 مخلوق ولولاه ما قامت للفضل في دهرنا سوق ، وكانت أيامه

(١) الديوان ص (٢٨٠) واليتيمة ٣ / ١٨٨ ، ومعجم الأديباء ٦٤٦ / ٢٩٨ .

(٢) في المعجم " فقلت : ديني وما قد عرا " .

للعلوية والعلماء ، والأدباء والشعراء ،

وحضرته محط رحالهم وموسم فضائهم ، ومترع آمالهم (١).

مؤلفاته :

وللمصاحب بن عباد تواليف كثيرة منها :

كتاب الوقف والابتداء ، المحيط باللغة ، الكشف عن مساوي المتنبي

كتاب الامامه في تفصيل على بن ابي طالب وتصحيح امامة من تقدمه

منهج السبيل في الأصول ، تاريخ الملك واختلاف الدول ، كتاب

ديوان رسائله عشرة مجلدات ، كتاب الكافي رسائل كتاب الزيدية

كتاب الاعياد وفضائل النوروز ، كتاب الوزراء ، كتاب عنوان المعارف

في التاريخ ، كتاب مختصر اسماء الله تعالى وصفاته ، كتاب

العروض الكافي ، كتاب جوهرة الجمهرة ، كتاب نهج السبيل في

الأصول ، كتاب أخبار أبي العيناء ، كتاب نقض العروض ، كتاب

الزيدين ، كتاب ديوان شعره . (٢)

(١) اليتيمه (١٨٨ / ٣) .

(٢) معجم الأدباء (٢٦٠ / ٦) .

الوزير عون الدين أبو المظفر بن هبيرة (١)

هو أبو المظفر عون الدين يحيى بن هبيرة بن محمد بن هبيرة بن سعد الملقب بعون الدين وهو من قرية من بلاد العراق تعرف بقرية بتى أو قر بالقبان من أعمال دجيل، وتعرف الآن بسدور الوزير نسبة اليه، ثم وقد السى بغداد فى صباه واشتغل بالعلم، جالس الفقهاء والأدباء، وسمع الحديث وحصل من كل فن بطرف. وكان ابن هبيرة مفكراً عالماً تبحر فى عدة علوم، قرأ الكتاب العزيز وختمه بالقراءات، والروايات، وقرأ النحو واطلع على أيام العرب وأحوال الناس، وكان ذا معرفة بالأدب إذ حفظ الفاظ البلغاء، وتعلم صناعة الانشاء.

انظر ترجمته فى :-

(١) الخريدة (القسم العراقى) ١٦/١ ، المنتظم ٢١٤/١٠

والكامل ابن الأثير ١٢٣/١١ .

وفيات الأعيان ٢٣٠/٦ ، الفخرى ص ٢٧٨ .

البداية والنهاية ١٢ / ٢٥١ .

وكانت قراءته في الأدب على أبي منصور الجواليقي ثم تفقه على
 أبي الحسين محمد بن الفراء ، وسمع الحديث النبوي من أبي
 عثمان الأصفهاني ، تقلد الوزارة سنة أربع وأربعين وخمسمائة
 وكان وزيراً للمقتفي لأمر الله ثم لابنه من بعده المستنجد
 وكانت وزارته ستة عشر عاماً وشهرين وتسعة أيام .

أما مولده ففي سنة (٤٩٩ هـ) سنة تسع وتسعين وأربعمائة
 وأما وفاته فكانت سنة (ستين وخمسمائة) (١) .

وقد قيلت فيه من القصائد ما يزيد على مئتي الف بيت ، وكان كل
 سنة يحمل منها مجلداً ، وكان شاعراً مقلاً وله بعض الرجز
 ومن شعره أبيات في تهنئة الخليفة بالعيد وفيها يقول : - (٢)

بك العيد يزهي ، بل بك الدين يفخر

وأنت الذي من كل ما فيك أكثر

قدم للأمانى مثلما أنت ، حيث قد

بلغت إلى ما لم يكن عنه مظهر

أفرض على أن ليس في الناس ناطق

من الفضل إلا ما به أنت أخبر ؟

(١) الخريدة (١ / ٩٢) .

(٢) الخريدة (١ / ٩٩) .

وكذلك له أبيات حسنة في الغزل فقد جعل المحبوب في غاية
 الحسن ، وهذا غاية الكمد لان هذا الحسن جعل منه محبباً
 صابراً لاسيما أنه البدر ، وأنه تجلداً ما أستطاع الى ذلك سبيلاً
 فهو قد بلغ به الوجد مداه لأن حسنة لانهاية له ، وحيث أن حسنه
 لانهاية له فان وجدته كذلك لنسمعه وهو يقول : - (١)

يا غاية الحسن اِ هذا غاية الكمد

ومنتهى البدر اِ هذا منتهى جلدى

ان كان حسنك لا يفضى الى أمد

فان وجدى لا يفضى الى أمد

وكذلك له أبيات في الغزل يقول فيها أنه قد ركب بحار

الحب تلك البحار العميقة وما ركبها الا جهلاً بها وبقدرها

فاستمع اليه يقول : - (٢)

ركبت بحار الحب جهلاً بقدرها

وتلك بحار لا يقفى غريقها

(١) الخريدة (١ / ٩٩) •

(٢) المرجع السابق •

فسرنا على ریح تدل عليك

فبانث قليلا ، ثم غاب طريقها

اليكم بكم أرجو النجاة ، فما أرى

لنفسى منها سائقا فيسوقها

وله فى الزهد يحث على التمسك بتقوى الله وأن كل شىء

لا محال زائل فلا بد للانسان أن يدرك هذه الحقيقة لنسمة

وهو يقول: (١)

تمسك بتقوى الله فالمرء لا يبقى

وكل امرئ ما قدمت يده يلقى

ولا تظلمن الناس ما فى أيديهم

ولا تذكرن افكا ، ولا تحسبن خلقا

ولا تقرين فعل الحرام فانما

لذاتك تفنى ، وأنت به تشقى

وعاشرا اذا عاشرت ذا الدين تنتفع

بدينته وأحذر معاشرة الحمقى

(١) الخريدة (١ / ٩٩) .

((آثاره العلمية))

كان ابن هبيرة مصنفًا قديرًا باعًا تدل كتبه المختلفة

على مقدرة علمية وعقلية ناضجة .

ومن ذلك كتاب " الاصلاح عن شرح معاني الصحاح " وهو يشتمل على

تسعة عشر كتابا ، " شرح الجمع بين الصحيحين " وكشف

عما فيه من الحكم النبوية وكتاب المقتصد بكسر الميم

المهملة ، وشرحه ابو محمد الخشاب النحوي المشهور في

أربع مجلدات شرحا مستوفيا ، واختصر كتاب اصلاح المنطق

لابن السكيت ، وله كتاب العبادات في الفقه على مذهب الامام

أحمد ، وأرجوزه في المقصور والممدود ، وأرجوزه

في علم الخط . (١)

(١) وفيات الأعيان ٦ / ٢٣٣ ، وحاشية الخريدة القسم

الباب الثالث

مظاهر التطور والجمود في شعر العصرين

الفصل الأول : في الأغراض والموضوعات .

الفصل الثاني : في الألفاظ والأجاليب .

الفصل الثالث : في الأفكار والمعاني .

الفصل الرابع : في الصور والأقبيلة .

الفصل الخامس : في الأوزان والقوافي .

تمهيد

عن مفهوم التطور والجمود

يراد بالتطور لغة التحول والانتقال من طور الى طور
 أى من حال الى حال ، ويراد به فى الاجتماع ، التغير التدريجى
 الذى يحدث فى بنية الكائنات الحيه وسلوكها ، ويطلق أيضا على
 التغير الذى يحدث فى تركيب المجتمع أو العلاقات أو النظم المائدة فيه (١).

أما فى الأدب فأكثر ما يطلق على التغير من الضعف الى القوة .

ويراد بالجمود - لغة - التوقف والتصلب والقلّة ، يقال
 جمد الماء وتجمد أى صلب ، وجمدت عينه أى قل دمعها فهي جامدة وجمود
 وجمدت الناقة قل لبنها ، وجمدت الأرض اذا لم يصيبها مطر فأقفرت تقـول
 الخساء فى الرثاء :

أعيني جودا ولا تجمدا الاتبكيان لمخمر الندى؟ (٢)

وهو فى الأدب كذلك فيطلق على الشعر العقيم المجرد من الحيوية
 كما يطلق أيضا على الشعر التقليدى الذى جمد على حاله ، ولم يصف جديدا
 إليه ، اما اذا جمل الأصل أو اضاف جديدا فيعتبر من الشعر
 المتطور المبتكر (مجازا) أى على التوسع كما نرى فى قول أبى نواس : (٣)

دع عنك لومى فان اللوم اغراء وداونى بالتي كانت هى الداء

فانه مأخوذه من قول الاعشى قيس بن ميمون : (٤)

وكأس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها

(١) لسان العرب مادة طور ٥٠٧/٤، والقاموس المحيط ٧٩/٢ والمعجم
 الوسيط ٥٧٥/٢ .

(٢) ديوان الخساء ص ٣٠ .

(٣) الديوان ص ٧ .

(٤) الديوان ص ٨١ .

وكذلك أخذه المـجـنـون فقـال : (١)

تداويت من ليلى بليلى وجبها كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

وأخذه البحترى فقال : (٢)

تداويت من ليلى بليلى فما اشتفى بما ء الزبي من بات بالما ء يشرق

وكان ابن الأعرابي يفضل قول الأعشى على قول أبي نواس (٣) والمعنى المشترك

أن الخمر دا ء ودوا ء .

وبعد فما من شء فى الحياة الا وهو عرضة للتطور والتغير حيا كان ذلك

أم معنويا ، ودورنا فى هذا البحث ان نرصد التغيرات التى طرأت على

الشعر فى هذه الفترة من الزمن والتى عدتها ثلاثة قرون ، وبترداد النظر

فى هذا التراث الشعرى رأينا أنه قد تطور فى موضوعاته وأغراضه

وفى الفاظه وأساليبه ، وفى أفكاره ومعانيه ، وفى صورته

واخيلته هذا فضلا عن أوزانه وقوافيه .

(١) (٢) (٣) الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء المرزبانى ص ٤١٣

وانظر عناصر الابداع الفنى فى شعر الاعشى د . عباس عجلان ص ٣٤٤ .

(٢) ديوان البحترى ١٤٩٣/٣ .

(٣) ديوان أبي نواس ص ٦ .

((الفصل الأول))

((مظاهر التطور والجمود في الأغراض والموضوعات))

=====

جمعت فنون هذه الفترة بين التطور والجمود ، فهناك

الأغراض التقليدية التي بقيت على حالها منذ العصر الجاهلي ...

وهناك الأغراض المتطورة التي تفرعت عن الأغراض السابقة منذ

بداية العصر العباسي .

وهناك أيضا الاغراض الجديدة التي لم يكن لها وجود أصلا

أو التي لم يكن لها في الماضي شأن يذكر كما سنرى ..

((فنون الشعر وصفتها في عصر الدويلات (البويهى والسلجوقي)))

ملاحظات	صفته	الفن
منذ العصر العباسي الأول	(تقليدى) متطور	(الوصف) وصف مظاهر الطبيعة ، ، ، الحضارة
منذ العصر العباسي الأول	(تقليدى) متطور	(الغزل) التغزل في المرأة ، ، بالذکر
في عصر الدويلات	(تقليدى) متطور	(المديح) مدح الأشخاص المناخ النبوية
في عصر الدويلات	(تقليدى) متطور	(الرثاء) رثا الموتى من البشر ، ، العجاوات
منذ العصر العباسي الأول في عصر الدويلات	(تقليدى) متطور متطور	(الفخر) الفخر القبلي ، ، الشعونى (القومى) ، ، المذهبى (الدينى)
	(تقليدى)	(الهجاء) الهجاء القبلى
	(تقليدى)	(الزهد)
	(تقليدى)	(الاعتذاريات)
	(تقليدى)	(الحكم والأمثال)
منذ العصر الأموى	(متطور)	(الشكوى)
منذ العصر العباسي الأول	(مستحدث)	(الاخوانيات)
، ، ،	، ، ،	(الشعر الفكاهى)
، ، ،	، ، ،	(الشعر التعليمى)
في عصر الدويلات	(جديد)	(شعر الكيدية)
، ، ،	، ، ،	(الشعر الفلسفى)
، ، ،	، ، ،	(الشعر الموفى)

أولا . . وثانيا : الأغراض التقليدية وما تفرع عنها ((المتطوره))

يقصد بالأغراض التقليدية هنا الأغراض الشعرية
القديمية التي طرقت منذ الجاهلية ، ولا تزال سائدة في
كل عصر ، يتوارثها الشعراء جيلا بعد جيل والحق أن
القدامى لم يتركوا بابا من أبواب الشعر الا طرقوه ولا
فنا من فنون القول الا قصدوه وقصدوه ، طرقوا أبواب
الوصف والنزل والفخر والهجاء والمدح والرثاء والاعتذار
ولم تخل أشعارهم من الحكم والأمثال ، تلك هي فنون الشعر
العربي في أزمنته المتعاقبة ، وتكاد تكون معانيها متكررة في
أغلب العصور ، ولا خلاف بين سابق ولاحق الا في المياعة
وخصوبة الخيال وحسن التوليد .

١ - الوصف

الوصف فن قديم فى الشعر العربى منذ العصر الجاهلى ، فالشعراء كانوا يستلهمون من طبيعتهم وزمانهم أوصاف ما تقع عليه أعينهم وتجربى فيه أخيلتهم فى البدو والحضر ، بل كانوا يختلفون فى ذلك حين تقسو الطبيعة أو تلين ، وتسوخو الحياة أو تبخل ، فالراعى غير الأمير، والمقاتل غير اللاهى ، وساكن الصحراء يختلف عن ساكن الوديان .
وقد وصف الشعراء الطبيعة الحية والساكنة منذ العصر الجاهلى ومن

ذلك قول طرفة يصف ناقته :- (١)

وانى لامضى الهم عند احتضاره بعوجاء مرقال تروح وتغئدى (٢)

وكذلك وصف الشعراء الطبيعة الساكنة كقول امرئ القيس يصف

الليل : (٣)

وليل كموج البحر أرخى سدوله على بأنواع الهموم ليبتلى (٤)

ولما جاء العصر الاسلامى ظل الشعراء على الاوصاف القديمة للجاهلية

كالفرزدق الذى وقف على الاطلال كما وقف امرؤ القيس حيث يقول :- (٥)

وقونفا بها صحبى على وانما عرفت رسوم الدار بعد التوهم

وزعيم الوصف فى هذا العصر ذو الرمة الذى حمل لواء البادية فاتجه

الى وصف القدماء ، ثم برع فى وصف الطبيعة والوانها فعمد الى الدمن

والاطلال ، والرياح والامطار فى قصيدته المشهورة التى أولها :- (٦)

ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كللى مفريفة سرب (٧)

-
- (١) الديوان ٢٢ • وشرح المعلقات السبع للزوزنى ٩٥ •
(٢) الاحتضار : الحضور ، عوجاء : الناقة التى لا تستقيم فى سيرها ، مرقل : من الارقال ، وهو بين السير والعدو •
(٣) الديوان ص ٣٦ ، وشرح المعلقات السبع للزوزنى ص ٥٨ (٤) سدوله : ستوره •
(٥) الديوان ١٩٤/٢ (٦) الديوان ص ٣ ، والتطور والتجديد فى الشعر الاموى د/شوقى ضيف ص ٢٤٨ وما بعدها •
(٧) الكلى : جمع كلية وهى رقعة تكون فى أصل عروة المزاده ، مفريفة : أى مقطوعة على وجه الاصلاح ، سرب : أى سائل •

فاذا انتقلنا الى العصر العباسي الفينا الوصف يسير فى اتجاهين

اتجاه قديم يدفعه الحنين الى امجاد العرب ولغتهم ومعانيهم القديمة

واتجاه جديد صبغتهم به الحضارة الجديدة ، ومن الوصف القديم وصف ابن

المعتر لناقته حيث يقول :- (١)

حتى طويت على أحشاء ناجيه كأنما خلقها تشييد بنيان

ثم اتجه الشعراء الى وصف الطبيعة الساكنة ، هذه الطبيعة الجميلة

التي ينعمون فيها بالزهر والنور وينظرون الى السماء وافلاكها ، ولم يكن

هذا الفن فى بدايته فنا مستقلا بذاته بل كان على شكل مقطوعات خلسة

ندية يزين بها الشاعر قصيدته التي يقولها فى مدح خليفة أو وزير كى ينال

استحسانه ويلفت انتباهه ، ثم أخذ هذا الفن يتطور ، والطبيعة توحى ،

للشعراء بالمعاني ، لاسيما أن الشاعر يستمد شعره مما يحيط به ولذلك

أخذ هذا الفن يستقل استقلالاً تاماً ، فاكتملت لشعر الطبيعة شخصيته

الفنية واستطاع بعض الشعراء أن يخلق بجناحين فى آفاق حديثه ، وقعدت

ببعضهم اجنحة الشعر عن التحليق ، فلبت يردد صور القدمات والفاظهم (٢)

ومن شعراء الطبيعة أبو تمام (٣) والبحتري (٤) ، وابن المعتر (٥) .

فلما جاء العصر البويهى والسلجوقي وجد الطريق ممهداً ، وما شجعهم

عليه جمال الطبيعة فى فصل الربيع التي أخذت تتلألأ بالأخضرار ، وتموج بالثمار

وبين يديها الغدران حتى أن البويهى جعلوه عيداً يدعونه النيروز ، يتجلى

ذلك فى وصف أبى محمد الخازن الذى أسبغ على الكائنات الصامتة حساً وحركة

وحياة وجعلها تتحدث وتشكر ، ومن ثم يعتل النرجس بعد أن كان عادته الصبا (٦)

(١) الديوان ص ٣٧٢ .

(٢) الوصف : يشترك فى وضع هذه المجموعة لجنة من أدباء الاقطار العربية

والتوجيه الأدبى طه حسين ، أحمد أمين وعبد الوهاب غزام ومحمد عوض ص ١٧٧ .

(٣) الديوان ص ١٣٩ ، (٤) الديوان ٤٤٦/١ (٥) الديوان ص ٢١١ ، ٢٢٤ .

(٦) اليتيمه ٣٣٤/٣ .

طلع الربيع فقال للأرض أشكري
 فعدت حدائقها توامل شكرها
 روضا إذا نشرت طرائف وشثيه
 ريان لم يعثر نسيم ميا بستي
 واعتل نرجسه فعادته الميا
 وببل مسكن المعيد معنجر
 وزفت حرة مدحه فخريية
 وأنا الذى أجلو معانى مدحه
 يتنافس السحر الحلال ، وتارة
 فليفتزع أبكار لذات المنى
 راحا انا كمنت جلت من حجبها
 ولتجل دولته عروسا كللت

وكذلك وصف الشعراء الجداول والانهار ومن ذلك وصف التنوخى للنهر

وهى قصيدة جيدة وقد اثنى عليها الثعالبي :

وقال من قصيدة كثيرة العيون ، وكان الماحب يفضلها على سائر شعره ويرى
 أنها من أمهات قلائده (١)

فهو يصف النهر بأنه متنفس لهوميه وأن مياهه عذبة يشبها مرة بالريق
 وتارة بالدمع ثم يصور الرياح وهي تجرى فوقها كالدرع المجلو والوصف
 ملىء بالصورة الجميلة الحية التى تجعل كل شيء في هذه الطبيعة يشدو
 ويرفرق لنرى ما يقول النهر والطبيعة من حوله في هذه القصيدة : - (٢)

(١) اليتيمه ٣٤٠/٢ .

(٢) المرجع السابق .

أحب الي بنهر معقل الذى
 عذابا ما عب فيه ناهل
 متسلل وكأنه لمفائسه
 وانا الرياح جرين فوق متونه
 وكان دجلة ان يغطط موجهها
 وكأنها ياقوتة أو أعين
 عذبت فما تدرى أماء ماؤها
 ولها بمد بعد جزر ناهب
 وانا نظرت الى الأبله خلتها
 كم منزل فى نهرها آلى السرو
 وكأنما تلك القصور عرائس
 فيه لقلبي من همومي معقل
 فكأنه فى ريق حب ينهل
 دمع بخدى كاعب يتسلل
 فكأنه درع جلاها صيقل
 ملك يعظم خيفة ويجل
 زرق تلامم بينها وتوصل
 عند المذاقة أم رحيق سلسل
 جيشان يدبر نا وهذا يقبل
 من جنة الفردوس حين تخيل
 ر بأنه فى غيره لا ينزل
 والروض فيه حلي خود ترفل

ومن ذلك أيضا قول الطغرائى يصف جدولا : (١)

وجنة بالطيب موصوفة
 كأنما أزهار أشجارها
 يشقها فى وسطها جدول
 موشية الأرجاء منسوجه
 وشى على حسناء مغنوجه
 مياهه العذبه مثلوجه

(١) الديوان ص ١٠٧ .

((وصف اللوائم والأطعمة))

قلما نجد شاعرا لم يصف مطعمه وملبسه ومسكنه غير
 أن اللوان الأظعمة في العصور الجاهلي والاسلامى كانت
 بسيطة ومحدودة، فلما ارتقت الحضارة في العصر العباسي كان لابد
 أن تختلف الأظعمة والأنواع التي تقدم ، فوجدت الموائد المختلفة التي تزين
 بالزهور وتجميل بكل أنواع التجميل ولا يقدم الطعام للأكل فقط وإنما
 لتستمتع العين وتبدو المائدة في أبهى زينة ، وتعكس المستوى الحضارى
 وزواره ، وهذه الحضارة عرفها العصر العباسي ولذا كان من الضروري
 أن يعبر عنها الشعر لأنها غدت مظهرا من مظاهر الحياة العامة والخاصة
 ولذا فقد أصبح من المعتاد أن نقرأ شعرا يصف الموائدوما عليها من
 حيث الذوق والشكل والادوات المستعملة ، لاسيما في العصر البويهي حيث
 استتبت الأمور ، وعمت الحضارة وكثر الاعيان ، وبالتالي فقد كثرت الموائد
 الحديثة ولم تعد في بيوت السلاطين فقط ، بل في بيوت العلماء والوجهاء
 والفت في ذلك الكتب وذلك أن ابن خلد أهدى الى ابن العميد كتابا في
 الأظعمة وابن العميد ناقه من علة كانت به ، فكتب الى ابن خلد قصيدة
 وفيها يقول :- (١)

فهمت كتابك في الأظعمة	وما كان نولس أن أفهمه
فكم هاج من قرم ساكن	وأوضح من شهوة مبهمه
وأرث في كبدى غلصة	من الجوع نيرانها مضممة
فكيف عمدت به ناقه	جوانحه للطوى مسلمة

(١) اليتيمة ١٦٨/٣ - ١٦٩ ، وتاريخ الأدب العرس في العصر العباسي
 الثاني د/ ابراهيم أبو الخشب ص ٢١١ .

ومن وصف الأظعمة أيضا وصف الشواء لابي طالب المأموني (١)

طرا طارىء عند العشاء فجئته بقرص عضيض من شواء ابن زنبور

تخال قطاع المسك رضع رصفها بفيروروج النعناع فى صحن كافور

وانظر ايضا قوله يصف تأنق المائدة فقد وصف ما يبهج العين

ويمتع الأنف ، ويسر خاطر ، وعلى ذلك لم تعد المائدة مكانا لرد غائلة

الجوع فقط ، وانما غدت متعة لجوارح كثيرة يقول فى سمكة مشوية (٢) :-

ماوية فزية لحمها الذما يأكله الآكل

يضمها من جلدها جوشن مذيل فهولها شام

كونت من ففتها عـجدا بالقلي لما ضافنى نازل

فلمابلغت الحضارة مبلغها وصفوا الأشياء التى لم يتنبه لها

الشعراء من قبلى ومن ذلك قول الحيص بيض يصف عودا :- (٣)

وما مندل فاهت به بعد هجمة جمار غضى شبت بأتلع شاهق (٤)

من القطر الأحوى كأن أريجيه يذيع لدى الدارى دون المحارق (٥)

أتيح له نشر الخزامى ونفحه من الخيد ما بين الطلى والبناثق (٦)

تهادته أرواح المبا فبعثنه لشرب جلال بالحمى فالبارق (٧)

(١) ، ٢٠١) اليتيمة ١٨٣/٤ .

(٣) الديوان ص ٩٣ ، والخريدة القسم العراقى ٢٨٢/١ .

(٤) المنديل : العود الذى يتبخر به فاهت الصوابه فاحت ، حاشية الديوان

الأتلع : المرتفع .

(٥) القطر : العود الذى يتبخر به ، الأحوى : الأسود الأريج : توهج ريح

الطيب ، والدارى : العطار منسوب الى دارين فرضته بالبحرين بها

سوق يحمل المسك من الهند اليها . (٦) الطلى : العنق ، البناثق جمع

بنيقة ، ألبشته القميص أى زيقه المحيط بالعنق . (٧) الأبارق : جمع

أبرق مواضع كثيرة فى بلاد العرب .

٢ - الغزل

الغزل من الفنون القديمة التي طرقها القدامى في الجاهلية
والاسلام ، وحينما تنتقل الى صدر الدولة العباسية نجد أن ،
فئة من الشعراء مستهتره انصرفت الى الطرب والشرب واللذة ، والتغزل
بالغلمان ، هذه الفئة تنشد من غير خوف او وازع ديني ، وهؤلاء هم
الذين عرفوا (بالعصابة الماجنه) ، وانصرفت فئة أخرى من معاصريهم الي
حديث القلب ، ونجوى الحبيب من غير أن تفحش أو تصرف ، فكانوا أرباب
الغزل العاطفي ثم هناك فئة ثالثة قلدوا الشعراء العاطفيين ، فأنشدوا
في الغزل شعرا تقليديا وذلك ما نشده في الديباجة الغزلية التي تنمدر
القصائد منذ العصر الجاهلي .

فلما جاء العصر البويهي تعددت مدارس الشعر الغزلي في هذه الفترة فالشريف
الرضي ، ومهيار الديلمي من أنصار المدرسة العفيفة ، فالشريف الرضي
تغزل في عفة لمكانته في قومه وطرق موضوعات القدماة في الشكوى والبكاء
للبعد واللقاء بعد طول الغياب (١) ، فهو ان نسي كل شيء
لا ينسى الهوى وان فجعته بالحبيب النوائب ، ويوم الفراق يزيده شوقا
ولوعة ودموعا لا تنضب فهو يحن ويشتاق ، يقول في ذلك : (٢)

أغيب فأنسى كل شيء سوى الهوى	وان فجعتني بالحبيب النوائب
ولا زاد يوم البين الا مبابنة	فلا الشوق مني ولا الدمع ناضب
أحن ، انا حنت ركابي ، وفي الحشا	بلابل لا تعيا بهن النجائب
فعدى اشتياق ما يحن أخو الهوى	وعندى لغوب ما تحن الركائب
وانى لأرعى من ودا د أحبتي	على بعد ، ما لا تراعى الأقارب

(١) الغزل د / سامي الدهان ص (٥) .

(٢) الديوان ١ / ١٧٦ .

وكذلك مهيأر فهو عفيف فى غزله كالشريف الرضى ، فهو ابن العاطفة

البكر وترجمانها الصادق يتناول فى غزله المعانى القديمة فى أجمـل

حللها ومعانيها اللفظية فيقول : (١)

بعينيك يوم البين غيبى ومشهدى
وقولي - وقد ما حوا بها يعجلونها :-
أناخ بكم مستقيا بعض ليلة
أتحمون عن عض الضراغم جاركم
وما زلت أبكى كيف حلت " بحاجر"
وعنفنى " سعد" على فرط ما رأى
أسفت لحلم كان لى يوم " بارق"
وما ناك الا أن عجلت بنظرة
تحرش بأحقاف " اللوى" عمر ساعة
وقل صاحب لى ضل " بالرمل" قلبه
وسلم على ما به برد غلـتى
وقل لحمام " البانتين" مهئنا :
أعندكم يا قاتلين بقيـة

ونل مقامي فى الخليط ومعدى
نشدتكم فى طارق لم يـزود
ولم يدر أن الموت منها ضحى الغد
ويقتلنى منكم غزال ولا يـدى (٢)
قوى جلدى حتى تداعى تجلدى
فقلت : أتعنيف ولم تك مسعدى؟
فأخرجه جهل الصباة من يـدى
قتلت بها نفسى ولم أتعمد
ولولا مكان الريب ، قلت لك : ازدد (٣)
لعلك أن يلقاتك هاد فتهدى
وظل أراك كان للوصل موعدى
تغن خليا من غرامى وغرد
على مهجة ان لم تمت فكأن قد؟

ومن الغزل العذرى أيضا (شعر الطيف) فهو شعر يعبر عن الحرمان

من لقاء المحبوبة فى الواقع ، فتزوره ليلا لتعوضه عما حرم منه ، وقد

أفاض بعض شعراء العصر العباسى فى تصوير المرأة فى الطيف ولاسيما البحترى (٤)

(١) الديوان ١ / ٣٠٥ .

(٢) لايدى : لايدفع الـديـة .

(٣) أحقاف جمع حقف وهو ما اعوج من الرمل واستطال .

(٤) أما الخيال ، فانه لم يطرق الا بعقب تشوف وتشوق .

وقد أغفل معظم الشعراء صورة الطيف وتعد الدراسة التي قام بها الشريف المرتضى من أهم ما جمع في هذا الباب فهو (باب قائم بنفسه قد اطلال الشعراء فيه وأقصدوا ، وأصابوا وأخطأوا ، وتصرفوا وتفتنوا) (١)

يتضح لنا ذلك في شعر الشريف الرضي الذي تغلب عليه حرارة الواقع فهو يتمنى دنو طيفها على جناح من الخيال بعد أن عانى من محاولات العلو ، واتخذ من الهجر والتجنب سبيلا الى ذلك وهو يتحمل معاناته سعيدا لو زاره طيفها ، فهو نافر المقلة لا يغمض له جفن ، الا لأخفاء دمة تبدو للشامتين يقول : (٢)

ليت الخيال فريسة لرقنادهى	يدنو بطيفك عن نسوى وبعاده
ولقد أطلت الى سلوك شقتى	وجعلت هجرك والتجنب زادى ...
أهون بما حملتنيه من الضنى	لو أن طيفك كان من عوادى
ولقلما نزل الخيال بمقلبة	روعاء نافرة بغير رقاد
ما تلتقى الأجان منها ساعة	واذا التقت فلغض دمع بباد

(١) طيف الخيال تأليف الشريف المرتضى تحقيق مراجعة د/ محمود حسن ابوناجى / ص ٢٥ ، وانظر صورة المرأة في الشعر العباسي د . على ابراهيم ابو زيد ص ٢١٦ - ٢٧٧ .

(٢) الديوان ١ / ٣٣٦ .

ومن ذلك أيضا قول الشريف المرتضى الذى خيل اليه الكرى
 أنه يراها بعينه ، وهذه الرؤية تثير الذكرى ، وتحرك الشجن ، والعجيب
 منها أن تزوره بالليل وتمتنع صباحا عن هذه الزيارة وفيها يقول :- (١)
 وزارت وسادى فى المنام خريدة (٢)
 أراها الكرى عينى ولست أراها
 تمنع صباحا أن أراها بناظرى
 وتبذل جناحاً (٣) أن أقبل فهاها
 ولما سرت لم تخش وهنا ضلالة
 ولا عرف العذال كيف سـراها
 فماذا الذى من غير وعد أتى بها
 ومن ذا على بعد المزار هداها ؟؟
 وقالوا عساها بعد زورة باطل
 تزور بلا ريب فقلت عساها

وكذلك قوله :- (٤)

تزوريننا وهنا ولو زرت فى الضحى
 لآطلقت من ضيق الوثاق أسيرا
 وما كان ما أشعرتنيه زيارة
 ولكنها كانت بقلبى زورا ..
 فجاءت الى ليلي الطويل فخلت (٥)
 لعيني أو قلبي فعاد قصيرا
 لقا شفى بعض الغليل ولم أكن
 عليه وان كنت القدير قديرا
 وما كان الافكرة لمفكر
 وذكر "جنى" منه الظلام نكورا

ويقول الشريف المرتضى معلقا (للبيت الثالث ما تمناه المتمنى من
 ملاحه وبساطة ومعنى لم أكن عليه - وان كنت القدير - قديرا أنسى
 لا اقدر على احضار الطيف متى شئت فقدرتى وان كانت واسعة تضيق عنه .

(١) الديوان ٣٦٥/٣ ومعجم الأدبا ١٣٢٠/١٣٢٠

وانظر طيف الخيال الشريف المرتضى تحقيق ومراجعة د/ محمود حسن ابو ناجي
 ص ١٢٣ .

(٢) الخريدة : الحية التى يمنعها الحياء من الكلام .

(٣) أى تحضره بطيفها لا بجسمها ، فالمراد جناح الليل .

(٤) الديوان ٦٠/٢ ، وطيف الخيال الشريف المرتضى ١٤١ - ١٤٢ .

(٥) فى طيف الخيال " فخلت " .

والبيت الأخير فى غاية التحكم فى القلوب لان انقضاء الطيف
بغير أثر ولا بقية كسطور تمحى بغير أثر ولا بقية اضافة المحو اللى
ضوء الصبح فى موقعه وموضعه (١)

ويعلق الشريف المرتضى على زيارة الطيف بقوله :-

(وقد تعجب الشعراء كثيرا من زيارة الطيف على بعد الدار وشط المزار
ووعرة الطرق ، واشتباه السبل ، واهتدائه الى المضاجع من غير هاد
يرشده ، وعاضد يعضده ، وكيف قطع بعيد المسافة بلا حافز ولا خوف
فى أقرب مدة وأسرع زمان (٢).

والذى ينظر الى هؤلاء الشعراء ، وشعراء العصبة الماجنة يجد بونا
شاسعا بينهما ، عيثان المدرسة الأولى متحفظة عن فاحش القول ، فلا
يسمع لهم لفظة نابية أو صورة للأعضاء فاضحة ، فتغزلت فى شعر عاطفي
رقيق ، أما المدرسة الثانية فهى عصبة ماجنة عابثة لا تتورع عن
الشرب والطرب ، والغزل بالمذكر الذى كان منتشرا عند شعراء بنى
العباس من قبل ، وقد كان من أسباب ظهوره اتمال العرب بالفرس وتأثر
المجتمع العباسى بعاداتهم وتقاليدهم وقد انتشر أيضا فى العصر البويهى
انتشارا واسعا ، وأصبح شيئا مألوفا لا يأباه الذوق الاجتماعى ، ولان الحكومة
فى هذا العصر أيضا لم تعد ترى فى ممارسة هذه المجون ما يوجب حدا أو عقابا
وأكثر الشعراء فى هذا العصر لا تخلو أشعارهم من التغزل بالمذكر (٣) ومن
هؤلاء الشعراء السلاوى الذى يقول :- (٤)

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق ص ٢٨ .

(٣) انظر الأدب فى ظل بنى يويه محمود غناوى الزهيرى ص ٢٤٨ والشعر العراقى
فى القرن السادس الهجرى مزهر السودانى ص ٢٥٧ .

(٤) اليتيمة ٢ / ٤٠٥ .

فاض ماء الجمال فى الاقطار كل بدر مطرز بمذار
قد أرانا عقارب الشعر من خد به تأوى مكان الجنار

ومن ذلك أيضا قول الخبز أزرى :- (١)

قد قلت اذ خان صبرى من كلفت به ولم يكن عنه لى صبر ولا جلد (٢)
ان كان شاركنى فى حبه وقبح فالنهر يشرب منه الكلب والاسد
ولعل بعض شعراء العصر كان يتغزل بالمذكر للفكاهة والتسليية
ويتخذ مظهر العفة فى الفاظه ومعانيه ومن رقيق ذلك قول الوزير المغربي

فى غلام له يسبح ليعبر النهر :- (٣)

علمت منطق حاجبيه والبين ينشر راحتيه
ولقد آراه فى الخليلي ح يشقه من جانبيه
والنهر مثل السيف وهو فرشده فى صفحتيه (٤)
لا تشربوا من مائه ابدا ، ولا تردوا عليه
قد دب فيه السحر من أجفانه أو مقلتيه
أنا قد رضيت من الحيا ة بنظرة منى اليه

ثم تفرع عن الغزل بالمذكر فرع جديد فى هذا العصر وهو اعتبار
الجمال رأس مال يخضع لضريبة الزكاة نلمح ذلك فى قول أبى منصور
البغدادي :- (٥)

(١) هو ابو القاسم نصر بن أحمد بن مأمون البصرى المعروف بالخبز أزرى الشاعر
المشهور ، كان أميا لا يتهجى ولا يكتب وكان يخبز خبز الارز بمربد
البصرة فى دكان وكان ينشد أشعاره المقصودة على الغزل والناس يزدحمون
عليه ، انظر ترجمته اليتيمة ٣٦٥/٢ ، ووفيات الأعيان ٣٢٦/٥ .

(٢) اليتيمة ٣٦٥/٣ .

(٣) أدب الخواص ، تأليف الحسين المغربي أعده للنشر حمدا الجاسرى نحو الذخيرة لابن ساسم

(٤) الفرند : كلمة معربة بمعنى السيف وجوهرة ووشية .
٤٧٥/٢ م/٤

(٥) طبقات الشافعية للسبكي تحقيق د/ محمود الطناحى ، وعبد الفتاح الحلو

طلبت من الحبيب زكاة حسن
فقال : وهل على مثلى زكاة
فقلت : الشافعي لنا أمام
فقال : اذهب اذن واقبض زكاتى
فقلت له : فديتك من فقيهه
نصاب الحسن ذو اتساع
فان أعطيتنا طوعنا والا
على صغر من القصد البهي
على قول العراقي الكمي
وقد فرض الزكاة على الصبي
بقول الشافعي من الولي
أيطلب بالزكاة سوى الملى
بلحظك والقوامى السهمرى
أخذناه بقول الشافعي

ومن ذلك أيضا قول الماحب بن عباد : (١)

يا ابن يعقوب يا نقيب البدور
قل له : ان للجمال زكاة
كن شفيعي الى فتى مسرور
فتمدق بها على المهجور

ويتضح في هذا العصر من الأدب الما جن أيضا (أدب المقانير
والفحش) الذى لا يستسيغه الذوق ولا يجرى به قلم ، وينتدى له الجبين
خجلا ، ويتعثر به اللسان حياء ، ولكن يبدو شغف الناس على اختلاف
طبقاتهم بهذا النوع فى ذلك العصر ، ومن زعمائه فى هذا العصر ، ابن
سكرة (٢) ، وابن الحجاج (٣) ، وشعرهما مشبوت فى المراجع لا يجمـل
بنا أن نذكره .

هذا ما كان من الغزل فى العصر البويهى وكذلك كان فى العصر
السلجوقي ، فهو يسمير فى نفس الاتجاهات من غزل عفيف الى ما جن ، غير
أن الغزل الما جن فى هذا العصر قد خفت وطأته ، وذلك لان السلاجقة

(١) الديوان ٢٤٣ .

(٢) انظر اليتيمه ٣/٣ .

(٣) المرجع السابق ص ٣٤ .

أكثر تشفيا من بنى بويه الذين ينتمون الي حضارة
فارسية ، هذا فضلا على أن الغزوات الصليبية قد مالت بالناس
الى جد الحياة وشغلتهم عن هزلها ، وان تقبل الناس للمجون ما هو
الانوع من التسلية والفكاهة (١).

ونرى صورا من أمثلة الغزل العفيف للأبيوردى الذى جعل قسما

مستقلا من أقسام ديوانه الكبير للنجديات وفيها يقول : (٢)

ولا يلذ لسانى غير ذكرك	كيف السلو وقلبي ليس ينساک
فطالما رفق المشكو بالشاكي	أشكو الهوى لترقي يا أميمة لسي
أيامه بك ، الا يوم ألقاك	ولست أحسب من عمرى وان حسنت
وليس غير فواد الصب مغناك	وما الحمى لك مغنى تنزلين به
للعين باكية والقلب يهواك ؟	يشقى ببعضي بعضي فى هواك فما
فاننى جدت للمحكي بالحاكي	ان يحك ثغرك دمعي حين أمفحه
وهل عقودك الا من ثناياك	ومن عقودك ما أبكي عليك به
يكون جيدك أو عيني أو فاك	ما كنت أعلم أن الدرر مسكنه
بحيث أشرق لي فيه مياك	ورب ليل أراني الفجر أولسه
الاتضوع مسكا طاب مشاك	ثم انصرفت فما ناجى خطاك ترى

(١) تاريخ الشعر العربى د/ محمد عبد العزيز الكفراوى / ٥٧ - ٥٨ .

(٢) الديوان ٢ / ٢٣٨ - ٢٣٩ .

(٣) أى دمعي وثغرك كلاهما در ، والمحكى الثغور ، والحاكي الدمع .

((الفزل القصصي))

وكذلك نرى في العصر السلجوقي صوراً للفزل القصصي الذي لم يكن سمة جديدة في هذا العصر . اذا استمد أصوله من بوادر ذلك الفن ابتداءً من أمرىء القيس^(١) ومرورا بعمر بن أبي ربيعة^(٢) ثم تبعهم شعراء هذا العصر فهذا هو الطغرائي يتفزل بأسلوب الحوار بينه وبين محبوبته في عبارة سهلة وعاطفة عفيفة تصور الحب في أجمل معانيه حين يقول :-^(٣)

أضنى طارفا شكا أم تليدا ؟	خبروها انى مرضت فقالت :
فأبت وهي تشتهي أن تعودا ^(٤)	وأشاروا بأن تعود وسادى
رقبة ^(٥) الحى والمزار البعيدا	وأنتني فى خفية وهى تشكو
أن آمالت على عطفها وجيدا ^(٦)	ورأتني كذا فلم تتمالك
ويح هذا الشباب غضا جديدا ^(٧)	ثم قالت لتربها وهى تبكي
زيدت جمرة الفؤاد وقودا	زورة ما شفت عليلا ولكون
زفرات أبيض الا صودا	وتولت بحسرة البين تخفى

ونلاحظ أيضا أن هناك غزلا تقليديا كتلك الديباجة الغزلية التى تبدأ بها القصائد ثم يتطرق الى الغرض الأصلي ومن ذلك قصيدة سبط التعاويذى التى بدأها بمقدمه غزلية تبلغ ثلاثين بيتا ، ثم تطرق الى غرضه الأصلي وهو المدح ، يقول فيها :-^(٨)

- (١) الديوان ص ٣١ .
- (٢) الديوان ص ٨١ ، ٩٥ ، ٤٣٦ .
- (٣) الديوان ص ١٤١ ، ١٤٢ ، ومعجم الأدباء ١٠٦٧/١٠٧٧ - ٧٨ .
- (٤) أن تعود وسادى : أى بأن تزورني . (٥) رقبة : أى مراقبة الحى ونظرهم .
- (٦) العطف : الجانب .
- (٧) تربها : الترب : من ولد معك ،

(٨) الديوان ص ٣٠/٣١ .

أبتكم أنى مشوق بكم صـب
 تناسيتم عهدى كأني مذنب
 فيا من لقلب لا يبيل غليله
 حظرت عليها النوم بعد فراقكم
 وبالقصر من بغداد خود انا رنت
 وآن فوادی للأسى بعدكم نهب
 وما كان لي لولا ملا لكم ذنب
 وأجفان عين لا يجف لها غرب
 فما يلتقي أو يلتقي الهدب والهدب
 لوحظها لم ينج من كيدها قلب

ونجد في العصر السلجوقي الشعر المعنى وهي مقطوعات أو أبيات
 تكون في العادة قليلة العدد وقد نص على ذلك العماد في خريدته على
 أن أبا المعالي^(١) ابن مسلم الشروطي "كان يعمل شعرا يلقنه صناع الغناء"
 وفيها يقول :-^(٢)

ياريم ، كم تجنى ؟ لم قد مدت عنا ؟
 السلسيل ريق والشهد والرحيق
 صل عاشقا معنى بالوصل ماتهنأ^(٣)
 والورد والشقيق من وجنتيه يجني
 ومن ذلك أيضا قول ابن المعلم^(٤) :-

تنهبي يا عذبات الرند
 مر على السروض ، وجاء سحرا
 كم ذا الكرى؟ هب نسيم " نجد"^(٥)
 يسحب بردي أرح وبسرد

(١) هو أبو المعالي ابن مسلم الشروطي ، كان دكانه في باب (النوبي) أحد
 أبواب الخلافة العباسية في بغداد مجمع الظرفاء والادباء ، وهو يعمل
 شعرا ويلقنه صناع الغناء وتوفى بعد سنة ٥٤٥هـ . انظر ترجمته الخريدة
 القسم العراقي ٢/٣٠٨ . (٢) المرجع السابق ٣٠٩ .
 (٣) تجنى : تتجنى ، حذف تاء المزارع منه تخفيفا أى تدعى على ذنبا لم
 أفعله ، تنها : تنها ، حذف همزته تخفيفا .

(٤) الرئيس أبو الغنائم محمد بن علي بن المعلم ولد في "الهرث" سنة [٥٠١هـ]
 وهو من الشعراء الذين سار شعرهم ونبه قدرهم وأكثر القول في الغزل ،
 والمدح وفنون المقاصد وتوفى سنة ٥٩٣هـ . انظر ترجمته الخريدة القسم
 العراقي ٤/٢٠٤ .
 (٥) المرجع السابق ٤٣٩ ، الرند ، شجر طيب الرائحة .

٣ - المديح

المديح من فنون الشعر التقليدية التي كان لها دائما المكان
 الفسيح في الشعر العربي ، ومن ألمع شعراء الجاهلية في هذا الفن
 النابغة (١) ، وزهير ، والأعشى (٢) ، وكانوا جميعا يمدحون شيوخ القبائل
 فضلا عن ملوك المناذرة والغساسنة ، والمدائح الجاهلية علاوة على جودتها
 تتوخى الصدق في القول فلا يمدحون الرجل الا بما فيه وبيت زهير المشهور (٣)
 ان تلق يوما على علاته هرما تلق الساحة منه والندی خلقا
 يمثل النزعة التي لها أبلغ الأثر في تمجيد الممدوح دون الاسراف الى الغلو
 والمبالغة ، وفي العصر الاسلامي لما بعث محمد — عليه السلام — انقم
 العرب على أنفسهم فوقف فريق معه وفريق يناضله ، فظهر لون من المديح
 المتأثر بالعقيدة يشيد بالرسالة ويفتح الطريق أمام الشعراء الاسلاميين
 على مدى القرون (٤) ومن ألمع الشعراء في هذا المجال حسان بن ثابت (٥) حيث يقول:
 أغر عليه للنبوة خاتم من الله مشهود يلوح ويشهد
 وكعب بن زهير (٦) وعبد الله بن رواحة (٧) ثم اتسعت البلاد
 الاسلامية ، وأصبح قصر الخليفة بدمشق محاطا بأبهة الملك وعظمة السلطان
 وظهر شعراء القصور وأصبح شاعرا كالأخطل هو شاعر القصر الأموي ، بل
 شاعر بنى أمية كلها مدحهم واستدر جولهم وعظفهم يقول في الخليفة عبس
 الملك بن مروان : (٨)

- (١) الديوان ص ٩ ، ٣٠ .
 (٢) الديوان ص ٤٣ .
 (٣) التوجيه الأدبي - طه حسين ، أحمد أمين ، عبد الوهاب عزام ، محمد
 عوض ١٦٥ ، ١٦٦ .
 (٤) الديوان ص ٤٧ ، ٤٩ ، ٦٠ . (٦) شرح قصيدة كعب بن زهير جمال الدين
 الانصاري ص ٢٣ - ٢٧ (٧) ديوان عبد الله بن رواحة ص ٩٤ ، وانظر ص ٩٦ .
 (٨) شرح ديوان الأخطل صنعه وكتب مقدماته ايليا الخاوي ص ١٦٧ ، وشعر
 الأخطل صنعه السكري ، تحقيق د/ فخر الدين قباوة ١٩٧/١ .

الخائف الغمر ، والميمون طائره خليفة الله يستسقي به المطر
وكذلك مدحه جريـر بقوله : - (١)

الستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح
ولما جاء العصر العباسي رأينا الشعراء يمتدحون ويتكسبون
كذلك بشعرهم يرجون العطاء والنوال فاستمت معاني المديح وصوره ، بما
يتلاءم مع الحضارة العباسية والحياة الاجتماعية وأضافوا عليه ألوانا
من الصور البراقة ، ولعل بشار بن برد من أوائل شعراء المديح
الذين تنقلوا بهذا الفن الى ميادين جديدة فهي صفات تتطلبها الحضارة
العباسية يقول في مدح المهدي : - (٢)

إذا غدا المهدي في جنده أو راح في آل الرسول الغضاب
يبدأ لك المعروف في وجهه كالظلم (٣) يجرى في ثنايا الكعاب
وهذا مديح جديد يصف اشراق الفضل في وجه الممدوح يعطي وهو راض
ويمنح وهو مبتسم ، ثم سار الشعراء على هداة . (٤)

ونجد العصر البويهي امتدادا للعصور العباسية السابقة في كثرة
التفاف الشعراء حول الأمراء والوزراء ، ولم يكن غريبا والحالة هذه
أن ترف هذه البلابل المادحة ، حول تلك القصور طلبا للمجد والشهرة
فضلا عن المال ، وما أكثر ما ظفروا به من هذا وذاك ، وكان لكل اماراة
شعراءها الذين يقدمون لأصحابها المدائح والتهاني في المناسبات والأعياد
المختلفة ، وانا تأملنا هذه المدائح نجدها من الكثرة

(١) الديوان ص (٧٦) ، وشرح ديوان جرير تأليف محمد اسماعيل
الماوي ١ / ٩٨ .

(٢) الديوان ١ / ٢٧٧ .

(٣) الظلم : بالفتح بريق الأسنان ، الكعاب : الفتيات الغانيات
الجميلات .

(٤) المديح د / محمد سامي الدهان ص (٢٣) .

بحيث تلفت الأنظار وحسبك أن تعلم أن مـ
 نظم في عهد الدولة يكاد يكون ديوانا مستقلا
 إذ لم يكد ينبغ شاعر في إيران الا قصده واختصه باحدى مدائحه ،
 ولم يقتصر ذلك على شعراء إيران بل قصده المتنبي في سنة (٣٥٤) هـ
 ومدحه بعدة قصائد بديعة (١) .

ومن شعراء إيران الخوارزمي وفيه يقول : - (٢)

غريب على الأيام وجدان مثله وأغرب منه بعد رؤيته الفقر
 عجبت له لم يلبس الكبر حله وفينا لان جزنا على بابه ككبر

كما قصده أيضا شعراء العراق وفي مقدمتهم ابن نباته السعدي (٣)

يا عهد الدولة الذي قعمت دولته الدهر وهو جبار
 أنت نهار والعالمون نجى وأنت طرز والناس أعيار (٤)

ونظمت في مؤيد الدولة وفخر الدولة مدائح كثيرة ومن ذلك قول

أبى سعيد الرستمي في أولهما : - (٥)

أمير كأن الغيث من نفحاته يصوب ومن أخلاقه الروض الزهر
 يد لأمير المؤمنين طويلة ونابا نا ما نابيه الخطب كاشر

وبالمثل كان وزراء بني بويه ممدحين ، وخاصة ابن العميد

والصاحب بن عباد ، أما ابن العميد فلم يقصده شعراء إيران ، بل

قصده أيضا جماعة من مشاهير الشعراء كالمتنبي الذي وفد عليه

بمدينة أرجان ومدحه بقصائد بديعه (٦) .

(١) الديوان ٢ / ٧٠ ، ٣٨٥ .

(٢) اليتيمه ٤ / ٢٢٢ .

(٣) الديوان ١ / ٥٠٠ ، واليتيمه ٢ / ٣٩٠ .

(٤) المطرز : الأسد ، والأعيار : جمع غير ، وهو الحمار .

(٥) اليتيمه ٣ / ٣٠٢ .

(٦) الديوان ٢ / ٤٧ ، ص (٥٨ ، ٥٩ ، ١٦٠) .

وكذلك مدحه الشاعر أبي عبد الله الحسين النمرى بقصيدة مشهورة
عندما أحسن اليه ووصله بصلة حسنة وعطايا جمة وفيها يقول: (١)
يا ابن العميد عميد دولته الذي بلسانه وسنانه سـناها
ما أنت الا صـلة مكلوأة تتقاصر الافهام دون مداها
ونرى أيضا كثرة المدائح في الصحاح في صاحب بن عباد ، ولعله أكثر الوزراء
البويهيين الذين نالوا المدائح من الشعراء ، لنسمع أبا سعيد
الرستمي وهو يقول : (٢)

غلب صاحب الجواد بنى الجو د كما يغلب الشباب المشيب
بذهم في الندى وغطى علاهم بعلاه فالمكرمات ذنوب
ولم يقتصر ذلك على شعراء العراق بل قصده شعراء العراق
وفي مقدمتهم السلمي وفيه يقول : - (٣)

ولولا صاحب اخترع القوافي لما سهل الخلاص من النسيب
ومن يشئ الى ليث همـور لواحظه عن الرشا الربيب

هذه بعض الشواهد على فن المديح وانها لم تكن ثناء فحسب بل
كانت أيضا تسجيلا لعمال الوزراء ، وهي لذلك ذات قيمة تاريخية
مهمة ، ولم تكن ملقا ونفاقا فحسب بل كانت أيضا تسجيلا لعمال
الدولة واتجاهاتها المذهبية وما خاضته من حروب وانتصارات. (٤)

وكذلك نجد أن المدح لم يقتصر على الكرم والبطولة والشجاعة
وانما كان يتناول وصف قلم الممدوح كما في قول الشريف الرضي يصف قلم
الصاحب ابن عباد بقوله : -

لك القلم الماضي الذي لو قرنته يجرى العوالي كان أجرى وأجودا
اذا انسل من عقد البنان حسبته يحوك على القرطاس بردا معمدا (٥)

(١) اليتيمه ٢ / ٢٦٠ .

(٢) المرجع السابق ٣ / ٣٠٥ .

(٣) المرجع السابق ٢ / ٣٩٨ .

(٤) عصر الدول والامارات د / شوقي ضيف ص (٥٧٥) وما بعدها .

(٥) الديوان ١ / ٢٨٣ .

ثم ان المديح في عصر السلاجقة تناول نفس الأغراض من صفات الممدوح
 بالمثل الأعلى والبطولة والشجاعة ، ولكنه لم يجد العناية والبذل
 كما كان في عصر البويهيين وذلك لعدم فهم السلاطين للغة العربية ، وتضاؤل
 شخصية الخليفة العربي الذي يقدر الشعر ، ورغم هذه الظروف المحيطة
 فان العصر كان مليئا بالشعراء الذين اكثروا من المدح سواء كان ذلك
 مقصودا به الاستجداء والعطاء ، أو كان مدحا حقيقيا نابعا من
 الذات ، ومن اشتهر بالمدح في هذا العصر (الراجاني) وديوانه مليء
 بذلك ، فقد مدح من عاصره من الخلفاء وكذلك مدح السلاطين والسوزراء
 وجل ديوانه في المديح ومن قوله يمدح الامام المستظهر بالله
 أمير المؤمنين - رضي الله عنه (١) .

لولا طروق خيال منك منتظر
 يلم بي راقدا ما ساء لي شهري
 ثم يقول : -
 لا يعجبني ملوك الأرض حين غدوا
 واسم السواد لديهم رآية الظفر
 لو لم يكن ، وأيا دى الله سالفه
 هذا الشاعر مع الاقلاك لم تدر
 قد أسندت أمرها الدنيا الى ملك
 ما أفتر عن مثله خال من العصر
 كأنما قال احداث الزمان له :
 يا اقدر الناس قم لله فانتصرا .
 له يد خلقت للجود فهو لها
 ان أنت - يا بحر - لم تملك ندى خلا
 طبع كما خلق العينان للنظر
 فمن يمين الامام القائم استعر
 وأنت - يا بدر - ان أظلمت في أفق
 فجز بسدته العليا تستتر
 ومن ذلك أيضا ما ورد للطغرائي يمدح معين الملك بالبذل والسخاء وأنه
 البحر الذي عبر عليه ليروى ظمأه ، بعد ما ضاقت به الدنيا ، فأصبح
 المنقذ والمعين له حتى ان صرف النوايب تفضل طريقها اليه

لانه وقاية وسترا منها لنسمعه وهو يقول : (١)

جناب " نظام الملك " بحر وردته على ظمأ منى وأنت له جسر
وأنت الذى أوردتني بعدما انطوى على غلة صدرى وطال به العسر
وما يهتدى صرف النواصب لا مرىء وأنت له من دون مانابه ستر

ونرى في العصر السلجوقي المغالاة في المدح وتخطي الأوصاف
المعروفة بوصف الممدوح ان يقول له الشاعر أنت بحر ، أنت شمس
بل يتخطى هذه الأوصاف كقول الفيروز آبادى محاولاً أن ينال من ممدوحه
عطاياه : (٢)

من حاتم قل لي ؟ ومــــــ كعب ومن قيس بن عاصم ؟ (٣)
فيما تفرقه يمينه نك كل يوم ألف حاتم
كم خالغ غادرتــــــه جزر الجوامع والقشاعم (٤)
ومؤء مل أعطيتــــه ما لا يمر بعين حالـم
طهرت فارس كلمــــا من عاثت فيها وعــــارم
وأرحتنا من كل علــــ ح لا يخاف الله ظالم

وكذلك نجد صورة أخرى للمديح في هذا العصر وهي التذلل للمدح
للاستجداء والعطاء حتى أنه يقبل يده ليعطيه شيئاً ، ويأتي بأبيات
ضحلة لا تتناسب مع قوة صفات الممدوح ومن ذلك قول الطبرسي : (٥)

يقال (لي) حين أشــــكو : دع ذا فذا وســــواس (٦)
الماء ليس بجــــار لمن علاه نــــاس
لا زال يحيى بن يحيى عليه كــــس وكــــاس
يعطي اللهبي وتفــــدى يمينه وتبــــاس

(١) الديوان ص ١٩٤ . (٢) الديمقراطية ٤٩٦/١ .

(٣) هو قيس بن عاصم بن سنان المنقرى السعدى أحد أمراء العرب والموصوفين

بالحلم والشجاعة فيهم ، كان شاعراً وساد في الجاهلية ، وقد على

النبى (ص) وقد تميم سنة ٩ هـ فأسلم ، توفى في البصرة ٢٠ هـ الديمقراطية ٤٩٦/١ .

(٤) جزر الجوامع: الجمال والنوق التى أخلفت ناباتها وكذا المدبوحة القشاعم :

المسنة . (٥) هو أبو سعيد بن احمد الطبرسي . أنظر ترجمته الديمقراطية ٥٠٥/٣ .

(٦) الحاشية (١٥٠٨) .

((المدائح النبوية))

منذ أن ظهر الاسلام ، وانتشرت تعاليمه السمحة دخل
الناس في دين الله أفواجا ، ومنذ أن فتح باب الجهاد في سبيل الله
والشعر يواكب المسلمين في المعارك الدامية التي نشبت بين المؤمنين
والمشركين في الجزيرة وخارجها ، وكان طبيعيا أن يكون لسيد البشر
وخاتم النبيين النصيب الأوفى من الاشادة بصفاته الكريمة ورسالاته
الغراء ، التي أخرجت الناس بكتابها السماوي من الظلمات الى النور
وكانت النواة الأولى لهذه المدائح النبوية قصائد الأعشى^(١) ، وحنان
بن ثابت^(٢) ، وكعب بن زهير^(٣) ، ونابغة بنى جعد المكنى بأبي ليلي^(٤)
فلما توفى (صلى الله عليه وسلم) لم تمت هذه المدائح بموته بل
ظلت غير العصور ، غير أنها كانت تفتت حيننا وتقوى أحيانا ، وكانت
لا تقوى وتشتد الا اذا علا صوت الشرك ، وانتشرت الخلاعة والمجون
كما كان الحال في العصر العباسي ، ولما آل أمر البلاد الى السلاجقة
الأتراك أخذ مذهبهم السني يعنى بمولجانه على المذهب الشيعي الذي
كانت له الغلبة في أيام بنى بويه ثم ماذا إن لم ان هذا الفن تطور تطورا
كبيرا في العصر السلجوقي ومن ثم كثرت المدائح النبوية التي أصبحت فنا
مستقلا والذي شد من أزرها السلاجقة حتى قشعوا بأنوارها ظلام المذهب
الشيعي الذي كان عشا للشعويين والزنادقة والمارقين ، ومن هؤلاء المادحين
الابيوردي الشاعر الذي مدح النبي صلى الله عليه وسلم (بقصيدة عصماء على
وزن البردة ، بردة كعب بن زهير^(٥) .

- (١) الديوان ص ١٠٥ ، وتاريخ الادب العربي د/ عمر فروخ ١/ ٢٢٧ .
(٢) الديوان ص ٤٧ ، ٤٩ ، ٦٠ .
(٣) شرح قصيدة كعب بن زهير تأليف جمال الدين بن محمد بن هشام الانصارى
ضبط وتحقيق د/ محمود أبو ناجي ص ٢٣ - ٢٧ .
(٤) شعر النابغة الجعدي ص ٣٦ ، وتاريخ الادب العربي د/ عمر فروخ ١/ ٣٤٣ .
(٥) بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم أثرها لم يفد مكبول .

وفيها يذكر أن النبي القرشي الذي يتدفق الخير من راحتيه
ويفوح الريح من شمائله ، وهو الرسول الذي عم خيره القاصي والداني
وجعله الله ينبوعا لكل الخلق ، بأمر الله - سبحانه وتعالى - باتباع
وأوامره واجتناب نواهيه ويسترسل في ذكر فضائله ، فرسم خروجه
(صلى الله عليه وسلم) من تلك الدوحة الهاشمية التي بسقت وأظلت
الناس بظلالها الوارفة وفيها يقول :- (١)

صعدت ووقرتني شيبتي فما أربي صبها ٤ صرف ولا غيدا ٤ عطبول (٢)
وحال دون نميبي بالدمى مدح تحبيرها برضى الرحمن موصول (٣)
أزيرها قرشيا في أسرته نور ، ومن راحتيه الخير مأمول (٤)
تحكي شمائله في طيبتها زهرا

يفوح ، والروض مرهوم ومشمول (٥)
هو الذي نعش الله العباد به ضم الدسيعة ، متبوع ومسؤول (٦)
فكل شيء نهاهم عنه مجتنب وأمره ، وهو أمر الله مفعول

(١) الديوان ٨ / ١٠٠ .

(٢) العطبول : امرأة حسنة القامة ، سمينة طويلة العنق .

(٣) الدمى : جمع دميته ، وهو في الأصل لعبة أو صورة ، ثم

تشبه بها المرأة الحسنة ، تحبير المدح : التزين والتنميق .

(٤) أزرته ، أى جعلته يزوره ، (قرشيا) : أى نبيا قرشيا وهو محمد

عليه السلام ، يجوز أن يريد بقوله " في أسرته نور " طلاقة وجهه وتهلله

وأنه أزهرا الجبين مشرقة .

(٥) مرهوم : أى أمابته الرهمة : وهى المطرة الساكنة . (مشمول) : أمابته

الشمال .

(٦) الدسيعة : الطبيعة والخلق ، يقال : فلان ضم الدسيعة أى كثير العطيبة

متبوع : أى فى مذاهبه .

من دوحه بسقت ، لا الفرع مؤتشب

(١) منها ، ولا عرقها في الحي مدخول

أتى بملء ابراهيم والـــــــده

(٢) قرم على كرم الأخلق مجبول

والناس في أجة ضل الحلیم بها

(٣) وكلهم في اسار الغي مكبول

كأنهم وعوادى الكفر تسلمهم

(٤) الى الردى ، نعم في النهب مشلول

يا خاتم الرسل ان لم تخش بادرتي

(٥) على أعاديك غالتني اذن غول

(١) بسقت : طالت ، مؤتشب : بفتح السين وكسرها من اختلط نسبه والتبس أصله ، مدخول : أى معيب ، من الدخل وهو العيب ، والعرب تقول :

ترى الفتیان كالنخل وما يدريك بالدخل

(٢) القرم : البعير المكرم لا يحمل عليه ، ويقال للسيد قرم تشبيهاً بذلك .

(٣) في أجة : أى في اختلاط ، الاسار : ما يوثق به الاسير من جبل وغيره ، مكبول : معقود من الكبل وهو القيد الغي : الضلال والفساد .

(٤) مشلول : مطرود ، ويقال للبعير : انه لمثل عون وهى جمع العانة ، لان النعم النهب تخيط خيط عشواء .

(٥) البادرة : وهى ما تبدو منه عند حدثه ، العوادى : جمع عادية ، وهم الذين يعدون في القتال أى يحملون على العدو ، غالته غول : أى أهلكته مهلكة ، وكل ما اغتال الانسان فهو غول .

٤ - الرثاء

الرثاء من الموضوعات البارزة في الشعر العربي ، وهو التفجع على من رحلوا عن هذه الدنيا الى دار الآخرة تلك الرحلة الابدية التي ليس وراءها الا الفراق الأليم ، والحسرة التي تذيب القلوب ، ومن هذا الفراق ، وذاك الألم تتصاعد الزفرات وتنحدر الدموع تعبيرا عما يجيش في النفس من أسى ولوعة .

وفي الشعر العربي في جميع عصوره مرات تعد من أجمل وأفخم ما في الأدب العربي " ويروى الرواة أن بعض العرب سئلوا ما بال أفضل أشعاركم الرثاء ، فأجابوا : لانا نقولها وقلوبنا موجعة ، أي لانها صادرة عن عاطفة حارة خالية عن كل تكلف " (١) ، هذا وللرثاء ألوان ثلاثة :-

النـدب ، التأيين ، العزاء .

أ- الندب :

هو بكاء الأهل والأقارب والأصدقاء حين يعصف بهم الموت ، ولا شك أن الندب في الشعر من أعظم المراثي لملة الشاعر بالفقيد ممن ينزلون منه منزلة عظيمة تؤثر في الشاعر أيما تأثير ، وأظهر من بكت واستبكت أخويها في الجاهلية الخساء معاوية ومخزوم . وقد تغيرت الصورة التي نراها في الرثاء بتأثير الاسلام فاتجه الشعراء في رثائهم الى التسليم بقضاء الله والتذرع بالمسبر

(١) التوجيه الأدبي طه حسين وزملاؤه ص (١٧٠) .

ومن أمثلة الرثاء المشهورة قصيدة أبي نؤب الهذلي في رثاء
بنيه : (١)

أمن المنون وربها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع
ومن ذلك أيضا رثاء جرير في زوجته (٢)

لولا الحياء لها جنى استعمار ولزرت قبرك والحبيب يزار
ومراثي العباسيين كثيرة جدا ومن ذلك رثاء ابن الرومي لابنه : (٣)

بكاؤ كما يشفي وان كان لا يجدى فجودا فقد أودى نظير كما عندي

ومن مراثي العصر البويهي مرثية الشريف الرضي في الشاعر أبي اسحاق
الصابي ، وكان صديقا حميما له ، فرثاه رثاء مبكيا ، وقد عد

الثعالبي (٤) هذه القصيدة من القمائد الفريدة التي أفصحت عن

بعد شأوه في الشعر ، ومحلّه في كرم العهد ومنها يبدو وفاء
الشريف لأصدقائه لنسمعه وهو يقول (٥) :

(١) ديوان الهذليين ص (١) ، وجمهرة اشعار العرب تأليف أبي زيد محمد

القرشي ص (٢٤١) ، والأغاني باشراف وتحقيق ابراهيم الأبياري
٢٣٤٥/٦ .

(٢) الديوان ص (١٥٤) وشرح ديوان جرير تأليف محمد اسماعيل عبد الله
الصاوي مضافا اليه تفسيرات العالم اللغوي أبي جعفر محمد
بن حبيب ١ / ١٩٩ . والرثاء في الشعر العربي تأليف د/ محمود
حسن أبو ناجي ص (١٣٥) .

(٣) الديوان تحقيق د / حسين نمار ٢ / ٦٢٤ .

(٤) اليتيمه ٢ / ٣٠٦ .

(٥) الديوان ١ / ٣٨١ - ٣٨٢ ، واليتيمة ٢ / ٣٠٦ . والشريف الرضي
محمد عبد الغنى حسن ص (١٠١) ، والرثاء في الشعر العربي د/ محمود
حسن أبو ناجي ص (١٦١) .

- أعلمت من حملوا على الأعواد ،
 جبل هوى لو خر في البحر اغتدى
 ما كنت أعلم قبل حطك في الشرى
 بعدا ليومك في الزمان ، فانه
 لا ينفد الدمع الذي يبكي به ،
 كيف انمحي ناك الجناح وعطلت
 طاحت بتلك المكرمات طوائح ،
 قالوا : أطلع وقيد في شطن الردى
 من مصعب لو لم يقده الهه
 هذا أبو اسحاق ، يخلق رهنه
 شكلتك أرض لم تلد لك ثانيا
 من للبلاغة والفحاحة ان همى
- أرأيت كيف خبا ضياء النادى ؟ (١)
 من وقعه متتابع الازبياد (٢)
 أن الشرى يعلو على الأطسواد
 أقدى العيون وقت في الأعضاد (٣)
 ان القلوب له من الأمسداد
 تلك الفجاج وذل ناك الهادى
 وعدت على ناك الجواد عوادى
 أيدي المنون ملكت أي قياد (٤)
 بقضائه ما كان بالمنقاد
 هل نايد ، أو مانع ، أو فاد (٥)
 أنى ، ومثلك معوز الميلا
 ناك الغمام ، وعب ناك السوادى

-
- (١) الأعواد : جمع عود ، والمراد خشبة الميت .
 (٢) يشبه المرثى بجبل عظيم لو سقط في البحر لجعله يضطرب
 ويزيد زبدا كثيرا .
 (٣) الأعضاد : جمع عضد ، وقت في العضد كناية عن الاضعاف
 والانهاك .
 (٤) الشطن : الجبل الطويل ، أو هو الجبل مطلقا .
 (٥) غلق الرهن : لم يقدر راهنه على تخليمه بدفع المال فأصبح
 المال ملكا للمرتهن ، وهنا كناية والمقصود أن المرثى حل
 ميعاده الذي لا تفيد معه فدية أو مال أو دفع .

ومن ذلك أيضا رثاء الطفرائى لزوجته تلك التى عصف بها
الموت فجأة ، وهو رثاء مليء بالحسرة التى لا تنقطع واللوعة
التى لا تنطفىء استمع اليه يقول : (١)
ولم أنسها والموت يقبض كقبضها
ويبسطها والعين ترنو وتطرق
وقد دمت أجفانها وكأنها
جنى نرجس فيه الندى يترق
وحل من المحذور ما كنت أتقى
وحم من المقذور ما كنت أفرق
وقيل فراق لا تلاقى بعده
ولا زاد الا حسرة وتحرق
ولو أن نفسا قبل محتوم يومها
قضت حسرات كادت النفس تزهد
هلال نوى من قبل أن تم نوره
وغصن نوى فينانه وهو مورق
ومن ذلك رثاء سبط التعاويذى فى حفيد له مات صغيرا
فهو يعبر عن حزنه بلغة مؤثرة ، وعاطفة حزينة تقطر أسى
ولوعة على هذا الحفيد الذى كان كالورد أتى ثم مضى وهو
فى عمر الزهور ، وكالنجم ما ان أضاء حتى أفل ، ثم يكرر النداء ،
بقوله " أبا علي" وهذا التكرار لذاك الرجاء كان رفيف حلم ثم انقضى لنستمع
اليه وهو يقول :- (٢)

(١) الديوان / ٢٦٤ .

(٢) الديوان ص ٥٨ .

كَأَنَّهُ الْوَرْدُ أَتَى زَائِرًا

ثُمَّ انْقَضَتْ أَيَّامُهُ عَنْ كَثْبِ

أَشْرُقِ كَالنَّجْمِ مَضِيئًا فَمَا

مَلَأَتْ عَيْنِي مِنْهُ حَتَّى غَرِبَ

كَمَا تَجَلَّى الْبَدْرُ مِنْ دُونِهِ

سِحَابَةٌ غَرَاءٌ ثُمَّ احْتَجَبَ

وَيَلِي عَلَيْهِ مَا بَلَغَتْ الْمَنَى

مِنْهُ وَلَا قَضِيَّتْ مِنْهُ أَرْبَ

أَبَا عَلِيٍّ فَرَّقَتْ بَيْنَنَا

دَهِيَاءٌ لَا يَعْطِفُهَا مِنْ عَتَبِ

أَبَا عَلِيٍّ فَرَّقَتْ شَمْلَنَا

حَوَادِثَ الدَّهْرِ وَصُرْفَ النُّوَبِ

أَبَا عَلِيٍّ كُنْتُ أَرْجُوكَ أَنْ

تَكْشِفَ عَن قَلْبِي أَبْيَكَ الْكُرْبِ

ب- ((التآبين)) :-

وليس التآبين نواحا ولا نشيجا بل أدنى إلى الثناء منه
إلى الحزن الخالص ، ما هو الامدح للميت في تعداد مناقبه والاشادة
بما كان له من مكانته العلمية والسياسية والأدبية ، وقد
عرفه قدامة بن جعفر بقوله :-

(تآبين الميت انما هو بمثل ما كان يمدح في حياته ، وقد يفعل
في التآبين شيء ينفصل به لفظه عن لفظ المدح بغير كان وما جرى
مجراها ، وهو أن يكون الحي مثلا يوصف بالجوود ، فلا يقال كان جوادا
ولكن يقال ذهب الجود أو فمن للجود بعده أو ليس الجود
مستعملا منذ تولى وما أشبه هذه الأشياء) (١)

وقد نشط الشعراء في مختلف العصور بحيث لم يمت
سلطان أو أمير أو قائد الارشاه الشعراء ، ومن ذلك في العصر
البويهى قول أبى منصور اللجيمي (٢) فى الماحب (٣).

مضى من انا ما أعوز العلم والندى

أصيبا جميعا من يديه وفيه

مضى من انا أفكرت فى الخلق كلهم

رجعت ولم أظفر له بشيبيه

شوى الجود (والكافى) معا فى حفيرة

ليأنس كل منهما بأخيه

هما اصطحبا حين ثم تعانقا ضجعين فى قبر (ببا ب نريه)

(١) نقد الشعر لابی الفرج قدامة بن جعفر تحقيق د/ محمد عبد المنعم خفاجى .

ص (١١٨) .

(٢) هو احمد بن محمد اللجيمي انظر ترجمته اليتيمة ٤٠٨/٤ .

(٣) المرجع السابق ص ٤٠٩ .

والظاهرة الواضحة في الرثاء لهذا العصر . . . رثاء
العلماء وأئمة الاسلام ، فلم يتوف عالم الارثاء تلاميذه
وغيرهم ، فمن ذلك رثاء أبي الحسن البلخي في الامام أبي طالب
البغدادي الذي وافق يوم وفاته وفاة الامام ابي الحسن علي بن
طالب البلخي ، بقصيدة فريدة شملت كل معنى بديع ولفظ
حسن ومنها يقول : (١)

نكا ابن غاضرة ان شد أرحلته

قرحا بقلبي من شد ابن طالوت

بما أنصف الدهران (أغرى بواحدة)

فجيعتين ، بمغتال ومبغوت

نجمان في أفق الآداب قد أفلا

والدهر يرجع يوما كل ما يوتي

كانا انا نطقا في مشكل فتقنا

وأوضحا كل منطوق ومسكوت

كانا انا نظما عقدا بلفظهما

أزرى العقود بمرجان وياقوت

(١) الديعة ٤٠٣/١ .

جـ (العزاء) : -

أصل العزاء المبر ثم غلب استعماله في الصبر على
كارثة الموت .. وأهل الفقيده المصاب بحاجة الى هـ
المواساة لاسيما أن الاسلام يأمر بالصبر عند المصيبة والله
سبحانه وتعالى أعد أجرا عظيما عند المصيبة :- (١)

ومن ذلك قصيدة ابن نباتة في عزاء سيف الدولة :- (٢) ،
في ابنه أبي المكارم وفيها يقول :- (٣)

أيا من بشرق الأرض والغرب يمتري

صدى الجود أو يطوى اليه الفياثا

فان (بميا فارقين) حفرية

تركنا عليها ناظر الجود داميا

وأى فتى يشكو الى الموت فقده

كان لم يكن يوما له الموت شاكيا

فيا قبره جد كل أرض بجوده

ولا تنتظر فيها السحاب الغواثيا

ولما عدنا الصبر بعد محمد

أتينا اباه نستفيد التعازيا

(١) الرثاء د / شوقي ضيف ص (٦) .

(٢) هو أبو الحسن صدقة بن منصور بن دبب الأندى ولى أمره بنى مزيد
بعد وفاته أبيه وبنى الحلة - بين الكوفة وبغداد - وتوفي سنة (٥٠١) هـ
انظر ترجمته ، وفيات الاعيان ٤٩٠/٢ وحاشية ديوان الالبوردى ١٥١/١ .

(٣) الديوان ١ / ٣٩٢ ، ونهاية الأرب ١٤٨/٣ .

(٤) الرثاء المذهبي (الشيعي)

أخذ مذهب الشيعة يعم في العراق منذ فواتح هذا العصر إذ كان البويهيون شيعة أمامية^(١) ، فأخذ المذهب ينتشر في عصرهم ، وأخذ اتباعه يتكاثرون ، وتكاثر معهم الشعراء ، وقد نظموا في موضوعين أساسيين هما : مناقب الامام علي - رضي الله عنه - في سيرته وامتاراته ، والموضوع الثاني : هو بكاء الحسين وندبه ، واتسع ذلك حتى أصبح يوم مقتله مأتما عاما في كربلاء وبغداد كل عام الى يومنا هذا .^(٢)

وقد وجد هذا المذهب ناصرا ومعينا من الخلفاء البويهيين واتسع معناه كثيرا ، وبخاصة بعد ما تأثر بعقائد الفرس الموروثة فأصبح ستارا لبعض البدع الدينية^(٣) ، ويتضح الشعر الشيعي عند الشريف الرضي ومهيار ، فللشريف مراثي في جده الحسين بن علي فهو يصور موقعه كربلاء وما لقي فيها آل المصطفى من كرب وبلاء ، وسالت دماؤهم الطاهرة ، والنساء يبكين بالدموع السواجم ويمسحن الرمل عن نحره الملطخ بالدماء :^(٤)

(١) الاماميه ؟ هي فرقة ترى وجوب اختيار الامام علي بالذات وتفضي

عليه صفات التقديس والعصمة ، انظر مهيار الديلمي وشعره علي

• على الغلال ص (٤٩)

(٢) عصر الدول والامارات د/ شوقي ضيف ص (٣٦٨) •

(٣) الادب في ظل بني بويه محمود غناوى الزهيرى ص (١٧٠) •

(٤) إديوان ٤٤/١ •

كربلاء ، لازلت كربا وبلا
 كم على تربك لما مرعوا
 كم حمان الذيل يروى دمعا
 تمسح الترب على اعجالها
 ما لقي عندك آل المصطفى
 من دم سال ومن دمع جرى
 خدعا عند قتيل بالظما (١)
 عن طلى نحر رميل بالدمما

ومن ذلك قول مهيار في احدى مراثيه لآل " علي " الذي
 يظهر فيه حزنه ولوعته لمصاب آل البيت وانبساط لسانه
 لذم الصروف ، ولا يجد له صديقا مواسيا الا ذلك الحزين الذي
 يبكي " يوم الحسين " لنسمة وهو يقول :- (٢)

" بال علي " صروف الزمان
 مصابي على بعد ناري بهم
 وليس صديقي غير الحزين
 هو الغصن كان كميننا فهب
 بسطن لسانى لذم الصروف
 مصاب الاليف بفقد الاليف
 ليوم " الحسين " وغير الأسوف
 لدى " كربلاء " بريح عصوف
 كما نغر الجرح حك القروف
 قتل به نارغل النفوس

ومنها يخاطب " الحسين " معدد مناقب أبيه الامام : (٣)
 وأنت وان دافعوك الامام
 وكان أبوك برغم الانوف

(١) قتيل الظما : هو الحسين بن علي بن أبي طالب جد الشاعر .

(٢ ، ٣) الديوان ٢٦٢/٢ - ٢٦٣ ، ومهيار الديلمي وشعره علي عيسى

الفلال ص (٦٧) .

(هـ) رثاء العجماء

فلما كان العصر البويهي تطور الرثاء فظهر رثاء العجماء وما كان ذلك من قبل ، أو كان موجودا وليس بأمر نى بال والواقع أن المصاحب بن عباد شجع هذا الفن ، ومعروف أن مكانة المصاحب في الأدب مكانة عظيمة ، فكان لابد لهذا الفن أن يتطور ويسير قدما إلى الأمام ، وفي هذا العصر قيل فيه شعر كثير سمي (بالبرنونات) (١) وذلك أنه " لما نفق برنون أبي عيسى المنجم بأصبهان بعد صبه طويلة أو عز المصاحب إلى النديمة المقيم في جملته أن يعزوا أبا عيسى ويرثوا برنونه فقال كل منهم قصيدة فريدة كالزعفراني والجرجاني وأبي العلاء والسلمي والخازن والرستمي والضبي والخزرجي وأبي محمود وابن المنجم (٢) ، ومن ذلك قول الزعفراني : (٣)

كن مدى الدهر في حمى النعماء

مستهبنا بحمات الأرزاء

ينثنى الخطيب حين يلقاك عن طو

د شديد الثبات للنكباء

بك يا أحمد بن موسى التسلي

والتعزى عن سائر الأشياء

ومعزيك لا يزيدك خبرا

بالذى قد عرفته بالعزاء

(١) البرانين : البغال .

(٢) اليتيمه ٢١٤/٣ . بتصرف .

(٣) اليتيمه ٢١٤/٣ - ٢١٥ .

قد سَخَا (طرفك) (١) المفارق بالنفـ

س وطرفى (٢) من بعده بالمسَاء

ياله جمرة ونجما وشؤبـ

با وبرقا وطائرا فى الرواء

راكب الليل خائف السيل عين الخـ

سيل عانتة أعين الأعداء

فقد الوحش منه أول قطـ

ع اليها المدى أمام الضراء

ومن ذلك أيضا قصيدة أبى القاسم بن أبى العلاء وفيها يقول: (٣)

عزاء وان كان المصاب جليلا

وصبرا وان لم يخن عنك فتيلا

وخفف أبا عيسى عليك ولا تفض

دموعا وان كان البكاء جميلا

وراجع حباك الثبت لا يغلب الأسى

أساك وان حملت منه ثقيلا

ولا تستغزنك الهموم وبرحمـ

فحلمك قبل اليوم كان أصيلا

وان نفق (الطرف) الذى لو بكيته

دما كان فى حكم الوفاء قليلا

(١) الطرف : بكسر الطاء : البرنون او الفرس .

(٢) الطرف بفتح الطاء : العين .

(٣) اليتيمه ٢ / ٢١٧ .

هـ - (أ) الفخر والحماسة (شعر الحروب الصليبية)

هو التعبير عن التجربة الذاتية القائمة على الأثرة وحب
التعالى على الغير ، وهو نتيجة مقارنة ذهنية تتفوق فيها الذاتية
على الغير ، وهو ينشأ مع الانسان ويتبع الطريق في نشوئه وتطوره
يبدأ بمظاهر القوة المادية ، ثم ينتقل مع الوعي والتحضر الي
مظاهر القوة المعنوية كان الفخر في العهدين الجاهلي والاسلامي تعدد
أيام وانتصارات حافلة بملامة ، السيوف ، وقعة الرماح وتعدد المكارم
التي تعود في أكثرها الى الاستعلاء والقوة^(١) ، وقد اشتهر في هذين
العهدين عمرو بن كلثوم^(٢) والفيرزدق^(٣).

وقد تطور الفخر في العصر العباسي عن العصور السابقة
اذ أنه يدور حول العقل والحكمة وحول الأثفلات والتحرر والشجاعة
فأخذ الفخر طابع التجديد ، لهذه الحياة الواسعة الآفاق ، وخير
ممثل لهذه النزعة التجديدية في الفخر بشار بن برد حيث يقول:-^(٤)

أنا المرع لا أخفي على أحد نرت في الشمس للداني وللناسي

بعد هذه الثورة التجديدية التي حاول أن يبعثها المجددون ، نشأ

تيار معاكس يعمل على العودة الى القديم وتقليد الأقدمين ، من غير ما تغاض
عن حضارة العصر الجديد^(٥) وقد اشتهر في هذه المرحلة ، أبو تمام^(٦) ،

(١) الجديد في الأدب العربي ، حنا الفاخوري ٤٢٠/٥ / ٤٢١ .

(٢) شرح المعلقات السبع للزوزني ص (٢٠٦) .

(٣) الديوان ٢ / ١٥٥ .

(٤) الديوان ١ / ١٢٣ .

(٥) الفخر والحماسة حنا الفاخوري ص ٢٢ - ٢٧ .

(٦) الديوان ص ٤٢١ ، ٤٢٥ .

ونجد في العصر البويهي الشريف الرضي الذي يفخر بنفسه
التي تتوق الى المثل العليا وتحب مكارم الاخلاق وترتفع عن الدنيا
انسمعه وهو يقول : (١)

وانى لاوى من أعز قبيلة	الى نضد ، أو جامل عكنان (٢)
وان قعودى أرقب اليوم أو غدا	لعجز ، فما الابطاء بالنهضان
سأترك فى سمع الزمان دويها	بقرعي ضراب صادق وطمان
وأخفف أخفافا بوقع حوافر	الى غاية تقضي منى وامانى
فان أسر ، فالعليا همى، وان أقم	فانى على بكر المكارم بانى
وان امضا ترك كل حى من العدا	يقول : الاله نفس فلان

ومن ذلك أيضا قول مهيار يفخر بقوميته ، ويجرى الحوار مع
محبوبته التي سماها أم سعد فقد سرها ما علمت من خلقه ، وأرادت معرفة
حسبه ، فهو يطمئنها على أنه من نوى الانساب الذين ترضى عنهم ، ثم
يفصل قضية النسب هذه ، فيذكر لها أن قومه معروفون بالحضارة وهو
قد جمع الفخر من طرفيه (سؤدد الفرس ، ودين العرب) يقول
فى ذلك : (٣)

أعجبت بى بين نادى قومها	" أم سعد " فمضت تسأل بى
سرها ما علمت من خلقي	فأرادت علمها ما حسبي
لا تخالى نسبا يخفضني	أنا من يرضيك عند النسب
قومي استولوا على الدهر فتى	ومشوا فوق رؤس الحقب
عمموا بالشمسها ما تهم	وبنوا أبياتهم بالشهب

(١) الديوان ٢ / ٥٤٠ .

(٢) النضد: الشريف ، الشرف . الحامل : الجمال ، أو أصحاب الجمال .
العكنان : الابل الكثيرة .

(٣) الديوان ١ / ٦٤ .

وأبى " كرى " على ايوانه

أين فى الناس أب مثل أبى ؟

سورة الملك القدامى وعلى

شرف الاسلام لى والأدب

قد قبست المجد من خير أب

وقبست الدين من خير نبي

وضمنت الفخر من أطرافه

سودد الفرس ودين العرب

على أن هذه النعمة ، نعمة الفخر بالآباء والأجداد

أخذت تخف حدتها بمجىء السلاجقة الأتراك لقلبة الداعى

اليها ، فإنا هم أحدهم بذلك جاء فخره مقرونا بما لديه من

حميد المفات نلمح ذلك فى قول الوزير محمد بن البكرى: (١)

انا لبنى على ما شيدته لنا

(٢) آباؤنا الغر من مجد ومن كرم

لا يرفع الضيف عنا فى منازلنا

الا الى ضاحك منا ومبتسم

انى وان كان قومى فى الورى علما

فانى علم فى ذلك العلم

(١) هو محمد بن جراح البكرى احد وزراء الخلافة العباسية ، انظر ترجمته

الدمية ٥٧/١ .

(٢) المرجع السابق .

ثم نرى أيضا الفخر بالدين الاسلامي وتلمح ذلك في شعر

أبي عبد الله البنداري الديلمي يقول في ذلك :- (١)

انى أمرؤ كسروى حين تنمينى ،

وفى الذوائب منهم والعرائين (٢)

أخوالي السترك لا أبغى بهم بدلا

وليس رأى الرضى منى بمغبون

والدين منى ان حارلت معرفوة

دين التهاجى ما أعلاه من دين !

ومن مظاهر الفخر أيضا فى هذا العصر أن بعض الشعراء فخرُوا بشعرهم

وشاعريتهم كالارجاني والحيص بيص :

ومن ذلك قول الارجاني : (٣)

وانى لا عطى الشعر أوفى حقوقه

وان لم يقف بى موقف الشعراء

ومنى اقتباس المحدثين معانيها

ولم اقتبس معنى من القدماء

ومن ذلك أيضا قول الحيص بيص :- (٤)

اليكم ، فانى سيد القول ماجرى لسانى ، هذا سيد الوزراء

اذا ما بنى مجدا ، وقلت قصيدة علونا على السادات والفصحاء

(١) المرجع السابق ٤٤٢ .

(٢) تنمينى : تعزونى ، العرائين : مفردها (العرائين) وهو الأثف كله

أو ما صلب من عظمه ومن كل شىء أوله .

(٣) الديوان ٥٠/١ .

(٤) الديوان ص ٣٥٧ والخريدة القسم العراقى ٢٠٦/١ .

(ب) الفخر الشعبي

ان الغر من شأن العرب من الشعوب الأجمية ، وبخاصة
الفرس أمر قديم ، منذ حكم كسرى الذى حط من شأن العرب
فلما أتى الاسلام ووجد المفوف ، وجمع الشمل ، واسقط ملك كسرى
نشأ فى ذلك الحين عداة مستحكمة فى نفوس الاعاجم ، ولكن العداة
أصبح مكبوتا أمام بأس الخلافة ، وسلطان العرب القاهر ، ثم
ضعفت النعرة العربية بسقوط الدولة الأموية ، وقيام الدولة
العباسية بسواعد الفرس ، واستطاع هؤلاء أن يعلنوا فى
صراحة أنهم أفضل من العرب ، واسمى محتجين بماضهم المجيد
ومن هؤلاء الشعراء بشار^(١) وابونواس^(٢) ، ولما جاء العصر
البويهى وجدت الشعوبية نصيرا ، ذلك أن الحكام من الفرس البويهيين^(٣)
ولذلك نرى الفخر الشعبى فى هذا العصر على يد مهيار الديلمى
الذى مدح جلال الدولة وهناك بالمهرجان مبينا ملك أجداده ،
الكا سرة الذين شيّدوا هذا الملك وأقاموا صروحه ويراهم أهلا
له حيث يقول :^(٤)

وعاد المهرجان بخفص عيش

يرف على ظلله المفاق

هو اليوم ابتناه أبوك " كسرى "

وشيد من قواعده الوثاق

وشق له من أسم الشمس ومفا

يمول به صحيح الاشتقاق

- (١) الديوان ٣٧٧/١ . (٢) الديوان ٢٥٢ .
(٣) مهيار الديلمى وشعره على على الفلال ص (٣٧) .
(٤) الديوان ٣٥٢/٢ ، ومهيار وشعره على على الفلال ص (٤٢) .

ويقسم لو رآك جـلسـت فيه

لجاءك قائما لك فوق ساق

وأعجبه تنزله بعينها

وأنت على سرير الملك راقى

وأسلاه عن الايوان بقيما

مقام العزفى فى هذا السرواق

ومن ذلك نرى أيضا مهيار يعجب وينكر على من يجحد فضل أجداده

وهو يوازن بين الامتين من حيث العظمة والصفات الحميدة والفضل والكرم

وهو يرى أنه اذا ما وازن بينهم وبين العرب أفضل من العرب حماية

للجبار وشجاعة وفخرالا والتعصب الشعبى يظهر واضحا جليا فى

أبياته التى تنم على حقه الدفين للعرب ، والمحاولة للنيل منهم

والحط من شأنهم حيث يقول :- (١)

ان يجحد الناس علاهم فبمما

أنكر روض نعم الغمام !!

أو قلد الصارم غير ربه

فليس غير كفه للقائم

أحق بالأرض اذا أنصفتم

عامرهما بشرف العزائم

يا نا حلى مجدهم أنفسهم

هبوا فللاً فغناث عين الحالم

شتان رأس يفخر التاج به

وأروس تفخر بالعمائم

(١) الديوان ٣٣٤/٣ ، ومهيار الديلمي وشعره على على الفلال ص ٤٤ .

(ج) الفخر المذهبي (السني)

ويقابل الفخر الشيعي في العصر البويهي الفخر المذهبي في العصر

السلجوقي بالمذهب السني الذي أخذ يعفي بصولجانه على المذهب الشيعي

ومن ذلك قول أبي علي لحسن (١) بن جعفر بن عبد الصمد المقرئ الحنبلي :- (٢)

يا ذا الذي أضى يصول ببدعة وتشييع ، وتمشعر ، وتمعزل (٣)

لا تنكرن الحنبلي ونسبتي فعليها يوم المعاد معولى

ان كان ننبى حب مذهب أحمد فليشهد الثقلان أنى حنبلى

ومن ذلك أيضا قول أبي محمد (وقيل أبو عبد الله ابن الباطوح

البغدادي (٤) ، يمدح فقيها حنفيا قدم بغداد مع سلطان السلاجقة : (٥)

مـا مـ غير أبى حنـ

فـة ، والمـمدح له يـجـل

وفقيهه طيبة مـالك

طـود له زهد وفضـل (٦)

وفتى ابن حنبل والحـد

يث عن ابن حنبل ما يمل

والشافعي ، ومـن له

من بعد مـن قدمت مثل ؟

فهم أدلتنا ، ومـن يهدى بغيرهم يضل

(١) انظر ترجمته شذرات الذهب للعماد الحنبلي ١٧١/٤ .

(٢) المرجع السابق ، وشعرا ٤ القرن السادس مزهر السوداني ص ٢٠٢ .

(٣) تمشعر: أى اعتقاد مذهب أبى الحسن على بن اسما عيل الأشعري ، تمعزل: أى

القول بأراء المعتزلة . (٤) انظر ترجمته المنتظم ١٠/١٠٧ ، والخريدة

القسم العراقي ٢/٣٤٦ . (٥) المنتظم لابن الجوزي ١٠/١٠٧ ، وشعرا ٤

القرن السادس مزهر السوداني ص ٢٠٢ .

(٦) طيبة : المدينة المنبورة .

٥٤ (شعر الحروب الصليبية)

تعد الحروب الصليبية من أكبر الحروب التي شنت باسم الدين على الرغم من الاهداف السياسية التي دفعت الأوربيين الى مهاجمة البلاد العربية^(١) والاعتداء على المقدسات الاسلامية ، لقد قيل ان تعصب السلاجقة للدين الاسلامي ، أدى بهم الى أن اساءوا معاملته الحجاج المسيحين لبيت المقدس ، فعاد هؤلاء الحجاج من فلسطين ، وبالغوا في وصف الالهانات التي لحقتهم في أثناء قيامهم بفريضة الحج ، وهنا ثار الرأي العام الأوربي^(٢).

وهذا الشعور بالوحدة بين المسلمين ، وأن بغداد تحتل مركز الزعامة الاسلامية لوجود خليفة المسلمين وزعيمهم الروحي فيها ، هو الذي حمل جماعة من البغادده من الفقهاء وغيرهم ومنهم ابن الزعفراني على الخروج الى الشام لاجل الجهاد وقتال الفرنج وذلك حين بلغه أنهم فتحوا مدائن عديدة ، ثم رجع كثير منهم حين بلغهم كثرة الفرنج^(٣).

وقد ورد في كتاب (النجوم الزاهرة)^(٤) النصر التالي :-

" ولما تمت هذه الحادثة يعنى استيلاء الفرنج على القدس عام (٤٩٢هـ) خرج المستنفرون من دمشق مع قاضيها زين الدين أبى سعد الهروي فوصلوا بغداد وحضروا في الديوان وقطعوا شعورهم واستغاثوا وبكوا !!! وقام القاضي في الديوان وقال كلاما أبكى الحاضرين "

-
- (١) أدب الحروب الصليبية د . عبد اللطيف حمزه ص ١٦ .
 (٢) المرجع السابق ص ١٥ ، وانظر الشعر العراقي في القرن السادس الهجري مزهر السوداني ص ١٦٠ - ١٦٢ .
 (٣) البداية والنهاية ١٢/١٧٢ .
 (٤) انظر ٥ / ١٥١ .

فقال ابو المظفر الأبيوردى يصف ذلك من قصيدته التى أولها :- (١)

مزجنا دماءً بالدموع السواجم فلم يبق منا عرضة للمراجم (٢)
وشر سلاح المرء ، دمع يفيضه اذا الحرب شبت نارها بالصوارم (٣)

والشاعر يحمد له هذا الشعور الاسلامي الذى يستنفر المسلمين
للجهاد ويستمرخهم للقتال مع اخوانهم المسلمين فى بلاد الشام ، ويستنكر
عليهم النوم والعيش الناعمة الرغدة واخوانهم يقاتلون على صهوات الخيول
يقول فى ذلك :

فايها بنى الاسلام ان وراكم وقائع يلحقن الذرا بالمناسم
وكيف تنام العين ملء جفونها على هفوات أيقظت كل نائم
واخوانكم بالشام يضحى مقلهم ظهور المذاكى أو بطون القشاعم
تسومهم الروم الهوان وأنتم تجرون ذيل الخفض فعل المسالم

ثم يصور الشاعر هول المعركة وشدّة القتال بين المسلمين
وأعدائهم الفرنجة ، وقد أبيحت فيها دماء كثير من المسلمين حتى
ان النساء أصبحن ذليلات تقتحم عليهن الخدور ولا يجدن ما يدافعن به
سوى معاصمهن ، لاشك انها معركة ضروس تشيب الوالدان لهول
الطمع والضرب .

(١) الديوان الزيادات ١٥٦/٢ ، ونهاية الأرب ٢٢٣/٥ ، وانظر نصوص

من أدب عصر الحروب الصليبية دراسة وتحليل *

د . عمر عبد الرحمن الساريس ص ٢٤ - ٢٧ .

(٢) المراجع . جمع مرجم وهو القبيح من الكلام .

(٣) شبت ، سعرت ، اشتدت .

وكم من دماء قد أبيحت ، ومن دمي

تواري حيا ٤ حنينا بالمعاصم (١)

بحيث السيوف البيض محمرة الظبا

وسمر العوالي داميات اللهم ادم (٢)

وبين اختلاس الطعن والضرب وقفة

تظل لها الولدان شيب القوادم (٣)

وتلك حروب من يغيب عن غمارها

ليسلم ، يقرع بعدها سن نادم

سلن بأيدي المشركين قواضبا

ستغمد منهم في الظلى والجمام (٤)

يكاد لهن المستجن بطيبة

ينادي ، بأعلى الصوت ، يا آل هاشم (٥)

كما شارك الشعر الحزن والالام في الحروب الطيبية ،

كذلك سعد بالنصر الذي احرزه صلاح الدين على الفرنجة ، وفي

ذلك يقول العماد الاصفهاني :- (٦)

-
- (١) دمي : ج • دميته وهي اللعبة شبيهاً بها المرأة •
 (٢) اللهزمة : كل شيء قاطع من سنان أو سيف •
 (٣) القوادم : مقدم شعر الرأس من جانبي الأذنين •
 (٤) الظبا : الرقاب •
 (٥) المستجن : المدفون •
 (٦) الديوان ص (٧٥) •

أبشر بفتح أمير المؤمنين أتى

وميته فى جميع الأرض جواب

ما كان يخطر فى بال تصوره

واستمع بالفتح لما أغلق الباب

وخام عنه الملوك الأقدمون وقد

مضت على الناس من بلواه أحقاب (١)

وجاء عصرك • والأيام مقبلة

فكان فيه لفيض الكفر انضاب

نصر أعاد صلاح الدين رونقه

أجازته ببليغ القول اسهاب

ومن شعر التهئة بالنصر أيضا قول سبط التعاويدى : (٢)

قسمت يمينك فى الورى الأزراق والآج

ال بين منى وبين منون

وأريتنا بجميل صنعك ما روى الراو

ون عن أمم خلت وقرون

وضمنت أن تحيي لنا أيامهم

بالمكرمات وكننت خير ضمير

(١) خام : جبن ونكس •

(٢) الديوان ٤٢٢ - ٤٢٣ •

وانظر شعراء القرن السادس ١٦٦ - ١٦٧ مزهر السودانى •

٦ - الهجاء

=====

هو شعر يقذف به الشاعر خصما أو عدوا مبينا قبائحه وسيئاته في نفسه أو في قومه ، أو قل هو التعبير عن تجربة السخط والاستياء .
بدأ الهجاء عند العرب تعاليا وتهديدا وتعيريا ، وكان في الجاهلية مع الحطية^(١) تحرشا بالناس ، ووسيلة من وسائل الكسب ، وكان في العهد الاسلامي ميدانا من ميادين التخاصم القبلي والسياسي ، ولهذا كان له مكان واسع بل كان من أكبر شواغل الناس وكان مزيجا من شتائم قبيحة ومن مفاخرة عارمة وقد ظهر فيه اذ ناك " فن النقائص " (٢) ، واشتهر في الهجاء في العصر الاسلامي جرير^(٣) بن عطية الخطمي ، والفرزدق^(٤) ؛ ولما كان العهد العباسي بقي من سار في الهجاء على أسلوب التعبير القديم كبشار^(٥) بن برد وظهر من لجأ الى التصوير الفني الساخر كابن الرومي^(٦) .

فلما جاء العصر البويهي لم يختلف الهجاء عن العصور السابقة فكما كان الشعراء يتسارعون للمديح والعتايا كذلك فانهم ان غضبوا سارعوا الى الهجاء ، فهم يتقلبون كمروف الدهران رضوا مدحوا ، وان سخطوا هجوا ، فها هو الشاعر على القُرَشْتَانِي^(٧) يهجو الماحب بسن عباد بقوله :- (٨)

أبا بكر هجوتك لا لطبعي فطبعي عن هجاء الناس نابي
ولكني بلوت الطبع فيه فان السيف يبلي في الكلاب

- (١) الديوان ١٢٣ ، ١١٠ ، ١٢٩ .
(٢) الجديد في الأدب العربي تأليف حنا الفاخوري ٢٥٣/٤ .
(٣) الديوان ص ٢٤ ، ١٦ . (٤) الديوان ١٥٥/٢ ، ٣٦٠ .
(٥) الديوان ٣٢١/٢ . (٦) الديوان ٤٥٨/١ ، ٢٢٩/١ .
(٧) هو علي بن الحسن القُرَشْتَانِي أبو بكر العميد ، من أهل العلم والفضل وكان يميل الى علوم الاوائل ، ويدمن النظر في الفلسفة وقدح في دينه ، وله أشعار فائقة ورسائل رائعة ،
أنظر ترجمته ، الدمية ٢٣/١ ، ومعجم الأديباء ٢١/١٣ .
(٨) معجم الأديباء ٢٥/١٣ .

ومن ذلك أيضا قول ابن لنكك البصرى :- (١)

يا طالباً بالعلم خطا مسعدا فى ذا الزمان رأيت رأى مخترق
انفاق علم فى زمان جهالية ترجو ودهر عمى وسخف مطبق
أو ما رأيت ملوك عصرك أصبحوا يتجملون بكل قاض أحقق
لا تلق أشباه الحمير بحكمة موه عليهم ما قدرت ومخرق

أما الهجاء فى العصر السلجوقى ، فشأنه شأن المديح ان اعطى
الشاعر مدح وان سخط هجا ، ومن شعراء الهجاء فى هذا العصر ابن
القطان البغدادى ، وكان هجاء خبيث اللسان ، وقد هجا جماعة من
الاعيان وكبار رجال الدولة ومن ذلك قوله فى واعظ يسخر من
وعظه (٢).

وأنت تنهى الناس عن غيبة

فى مثلها تأمر بالبرد

أما بتخويف من النار ، أو

بنوع تشويق الى الخلد

وبعد ذا تفعل بي هكذا؟

زهار من سالوسك السرد (٣)

وهذه العجمة ، من عندك اقم

تسمتها ، ما هى من عندى

أنا وأغراضى ، على تركي ال

جدال ، بين العكس والطرده

ارجع الى الله ، ودعنى ، ولا

ترم بهم الطيش من بعد

(١) اليتيمة ٢/٣٥٠ .

(٢) الخريدة القسم العراقي ٢/٢٨٤ .

(٣) زهار : كلمة استغاثة بالعجمية ،

سالوس : لعله أراد بها مدينة سالوس وسالوس مدينة بجبال
طبرستان ، أو أنه أراد بها " سالوس " التى معناها بالفارسية
الكلام المعسول اليلارد .

٧ - الزهد

=====

هو فن من الفنون التقليدية التي كانت سائدة منذ العصر
الجاهلي ، ولكنه كان تأملات في الموت والفناء ، ظهرت لبعض
الشعراء ، كعدي بن (١) زيد الذي يقول : (٢)

أيها الشامت المعير بالدهر ر أنت المبر الموفور ؟
أم لديك العهد الوثيق من آل أيام أم أنت جاهل منرور ؟
وكذلك الاضط بن قريع (٣) .

ولما جاء الاسلام بنوره زهدهم في الحياة الدنيا وانها
الى زوال ، وكان المعلم الأول والقدوة المثلى محمد - صلى الله
عليه وسلم - في الورع والتدين والزهد .
قال تعالى : -

(٤) وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَٰعِبٌ وَلَهْوٌ ۗ وَلَنَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ

وقد سار الصحابة على منهج الرسول - صلى الله عليه وسلم -
بتلك الحياة الروحية التي يعيشونها ومن هنا نجد شعر الزهد يصور
تلك الحياة ومن ذلك قول لبيد بن ربيعة : (٥)

وما المال والاهلون الا وديعة

ولا بد يوما أن تـرد الودائع

ويمضون ارسالا ونخلف بعدهم

كما ضم أخرى التاليات المشايخ

(١) انظر ترجمته الاغانى ٥١٥/٢ ، باشراف وتحقيق ابراهيم الأبيارى
والشعر والشعراء ٢٣١/١ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق . (١٨٣) .

(٤) سورة الانعام . آية ٣٢ .

(٥) الديوان ص (٨٩) . والتمثيل والمحاضرة للشعالبي ص ٦١ .

ومما دعا اليه في العصر العباسي انتشار الزندقة والمجون

وليس معنى هذا ان المجتمع مجتمع منحل أسلم نفسه للشهوات ، فالزندقة كان جمهورها الفرس ، والمجون لم تكن في عامة المجتمع بل كان خاصا بالمترفين ومن حولهم من الشعراء والمغنين ، أما عامة الشعب فلم تكن تعرف زندقة ، ولا مجونا ، وكان نتيجة لانقسام المجتمع الى هذه الفئات ، أن يكثر الوعظ والنسك^(١) ، وأن يلتفت الناس حولهم ، وبذلك نجد من زعماء هذا الفن في هذا العصر أبا العتاهية ، الذي تضاربت الاراء في صدق زهده^(٢) ، وعلى أية حال انه خلف شعرا في الزهد يصور انعكاس الحياة ، ويصور حياته ويستقبل عهدا جديدا حيث يقول :-^(٣)

لعمرك ما الدنيا بدار بقاء

كفك بدار الموت دار فناء

فلا تعشق الدنيا أخي فانمنا

يرى عاشق الدنيا بجهد بلاء

فلما جاء العصر البويهي وجدنا الشعراء يسيرون في نفس

الاتجاه ، للعصر السابق من الحياة اللاهية وما يقابلها من كثرة

الوعظ ، وكان من البديهي أن تؤثر هذه الحياة في الشعراء وأن

ينظموا قصائد الزهد ، وان كانت قليلة الا أنها تصور الحياة

أصدق تموير .

ومن ذلك ماورد للشريف الرضي الذي يبدو فيه الزهد في المال ،

وان المال الزائد عن الحاجة الذي يجمعه المرء ما هو الاميرات لمن

يخلفه ، ويبين زهده عن الدنيا الغرور فيقول (٤) :-

(١) العصر العباسي الثاني د/ شوقي ضيف ص (١٠٤) وما بعدها .

(٢) تاريخ الادب العربي حنا الفاخوري ص (٤١٦) .

(٣) الديوان ص ١٢ ، وانظر أيضا ص ١٧٣ ، ١٨٤ ، ١٩٧ .

(٤) الديوان ٢٢٨/١ .

المال مال المرء ما بلغت به الشـ
 هوات اذ دفعت به الاكـ
 ما كان منـ فاضلا عن قوته
 فليعلمن بانـه مـ
 مالى الى الدنيا الغرورة حاجة
 فليخز ساحر كيدها النفاـ
 طلقتها الفا لاحـم دارها
 وطـلاق من عزم الطلاق مـ
 مكناتها محذورة وعهدودها
 منقوضة وحبالها انكـ

ومن ذلك أيضا قول أبى جعفر البحاث :- (١)

سلام على طيب عيش مفسى	وأنى باخوان صدق تـ
سلام على قوتى للقيام	الى الفرض فى وقته تـ
سلام على الختم فى ليلة	بقلب كئيب حليف الوجـ

ثم يقول :

أناب الى ربه تائبا ومستغفرا للخطا تـ

وما هو ابو محمد اسماعيل بن اسحاق يقول أيضا :- (٣)

عبد عصى ربه ولكن	ليس سوى واحد تـ
ان لم يكن فعله جميلا	فانما ظننه جميـ

(١) هو محمد بن الحسين بن سليمان ، أنظر ترجمة اليتيمة ٤٤٣/٤ -

(٢) المرجع السابق ٤٤٥ -

(٣) المرجع السابق ٤٣٢ -

ومن ذلك أيضا قول الوزير ظهر الدين الذى زهد فى هذه الدنيا بعد أن عزل عن الوزارة ، لاسيما ان الشيب بدأ يتلا لافى شعره ، وأن أيام الشباب قصيرة كليل المدلج السارى ، فلا بد أن ينتهى ليله ، وكذلك الشباب ، وما هذه الدنيا الا متاع زائل وفان ، لنسمعه وهو يقول :- (١)

قد آن بعد ظلام الشيب ابصارى للشيب صبح يتاجيني اسفار (٢)
ليل الشباب قصير فأسر مبتكرا أن الصباح قصارى المدلج السارى (٣)
كم اغترارى بالدنيا وزخرفها ابني بناها على جرف لها هار (٣)
وكم كذوب بعهد لا وفاء له

تعلم الغدر منها كل غدار
دار مآثمها تبقى ، ولذتها تفنى ، آلا قبحت هاتيك من دار !
فما انتفاعي بأوطار مضت سلفا قضيتها وكأن لم أفتر أوطارى (٤)
فليت ، ان صفرت مما كسبت يدي لم تتعلق من خطاياها بأوزار
ليس السعيد الذى دنياه تسعده

ان السعيد الذى ينجو من النار
أصبحت من سيأتى خائفا وجلا

والله يعلم اعلاي واسرارى
انا تعاظمنى ، ننبى وآيسنى

رجوت عفوا عظيم العفو غفار (٥)

-
- (١) الخريدة ٧٩/١ - ٨٠ .
(٢) الاسفار : الاضاعة .
(٣) أدلج : سار فى أول الليل ، وقصاره : غايته وآخر أمره وما اقتصر عليه ، السارى : السائر ليلا .
(٤) الجرف (بضم الراء وسكونها) : ما تجرفته السيول وأكلته من الأرض ، هار : متهدم .
(٤) الأوطار : جمع وطر وهو الحاجة .
(٥) تعاظمنى : عظيم عندى .

٨ - الاعتذاريات

=====

الاعتذاريات فن قديم منذ العصر الجاهلي ، وأول من أرسى قواعد هذا الفن في العصر الجاهلي النابغة الذبياني ، حينما حدثت جفوة بينه وبين ملك الحيرة النعمان بن المنذر الذي غضب منه ، قيل لانه وصف زوجته المتجرده ، وقيل لانه هجاه ، وقيل بل ذلك كله وشاية : (١)

ومن ذلك قوله :- (٢)

حلفت ، فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب -
لكن كمناء قبلت عنى خيانة لمبلغك الواشي أغشى وأكذب
ولست بمستبق أخا لا تلمه على شعث . أى الرجال المهذب ؟
فان أك مظلوما فعبد ظلمته وان تك نا عتبي فمثلك يعتب !

وفي العصر الاسلامي كعب بن زهير يعتذر للرسول - طلى الله عليه وسلم - فى قصيدته المشهورة " بانث سعاد" (٣) وحسان بن ثابت يعتذر للسيدة عائشة - رضي الله عنها - بعد حادثة الافك فيقول :- (٤)

حسان رزان ماتن بريبة

وتصبح غرشي من لحوم الغوافل (٥)

فان كنت قد قلت الذى زعمتم

فلا رفعت سوطي الى أنا ملى (٦)

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٦٦ ، وديوان المعاني ٢١٧/١ ، والعمدة

لابن رشيق ١٧٦/٢ ، وتاريخ الادب العربى د/ عمر فروخ ١٧٨/١ .

(٢) الديوان ص ١٧ .

(٣) شرح قصيدة كعب بن زهير تأليف جمال الدين محمد بن هشام الانصارى

ضبط وتحقيق ومراجعة د/ محمود حسن أبو ناجي ص ٢٣ - ٢٧ وهى من

الادب الرمزي ، والعمدة ٢٤/١ .

(٤) الديوان ص ١٨٨ ، والعمدة ٢٤/١ .

(٥) الحمان : العفيفة ، الرزان : ذات الثبات والوقار والعفاف ، تزن : تتهم

غرشي : جائعة ، الغوافل : الواحدة غافلة ، أى أنها لا ترتع فى أغراض

الناس .

وفى العصر العباسى البحترى الذى أحسن فيه ولا يعرف
أن أحدا من المحدثين أحسن احسانه فانه أجاد فيه وأحسن حتى قال
بعضهم هو النابغة الثاني ، يتضح ذلك فى قصيدته التى مطلعها : (١)

لوت بالسلام بنانا خصبًا

ولحظًا يشوق الفؤاد الطروبًا

فلما جاء العصر البويهى نجد من جميل الاعتذاريات قصيدة
أبى محمد الخازن الذى نصر الثعالبي (بأنها فى معناها هى أحسن
من اعتذارات النابغة الى النعمان ، وابراهيم بن المهدي الى
المأمون ، وعلى بن الجهم الى المتوكل) (٢) وفيها يقول :- (٣)
لنار الهم فى قلبى لهيب

فغفوا أيها الملك المهيب

فقد جاز العقاب عقاب ننبى

وضح الشعر واستعدى النسيب

وفاضت عبرة مهج القوافى

وغصمها التذلل والنحيب

وقد قصمت عراها واعتراها

بسخطك بعد نفرتها شحوب

وقالت ما لعفوك ليس ينسدى

لنا وسماء مجدك لا تصوب

ومن يك شوط همته بعيديا

تجاوزت العقوبة منتهاها

وأحسن اننى أحسنت ظننى

وأرجو أن ظننى لا يخيب

(١) الديوان ١٠٦/١ ، وديوان المعاني ٩١/١ - ٩٢ .

(٢) اليتيمة ٢٢٧/٣ .

(٣) المرجع السابق .

ومن ذلك أيضا ما ورد للآبيوردى وذلك ان سيف الدولة
كان يعاتبه على تجافيه عن زيارته ، فقال يمهد عذره
فى تأخير ما كان يتوقعه من تقريظه :- (١)

وحولي أناس تنفض الراح منهم

كثيرون الا أن يقللهم خبر

وقد ساءني طول المدود فلم أبج

بذاك ، وأعناق العدا دوننا صعر (٢)

وعيرتني تأخير مدحك برهنة

ومن أين يستوفي مناقبك الشعر؟

وفضلك لا يستوعب الحمر وصفه

ومجسك يكبو دون غاياته الفكر

ومن شيمي أن أبلي العذر فاستمع

ثناء كما يثني على الوايل الزهر (٣)

فانك بحر ، والقوافي لآلي

ولا غرو أن يستودع اللؤلؤ البحر.

(١) الديوان ١٦٩/١ •

(٢) أى كتبت طول مدودكم حذرا من شماته الاعداء لبغضهم أيانا •

(٣) ابليت فلانا يمينا انا طيببت نفسه بها •

٩ - الحكم والأمثال

=====

الحكمة بالكسر العدل والحكم والنبوة والقرآن والانجيل والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ، ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها حكيم^(١) ، وهي أيضا وضع الشيء فى موضعه ، وصواب الأمر وسداده ، وفى عرف العلماء هى استعمال النفس الأنسانية باقتباس العلوم النظرية ، واكتساب الملكة التامة على الاعمال على قدر طاقتها .

والحكمة قديمة منذ العصر الجاهلي وهى مستقاه من حياة البدوى وأخلاقه وعاداته ، ومن شعراء الحكمة فى الجاهلية زهير بن أبى سلمى^(٢) وطرفه بن العبد^(٣) ، فاذا انتقلنا الى العصر الاسلامى وجدنا الاسلام زاد على التراث الحكيم بما فى القرآن الكريم ، وكتاب نهج البلاغة لعلى بن أبى طالب .

واتسع نطاق الحكمة فى العصر العباسى وخرجت من طور التجربة والدين الى طور الفلسفة الاجتماعية ، وذلك لان العرب راخوا ينقلون الحكم والأمثال التى حفلت بها آداب الهند واليونان وفارس يتضح ذلك فى كتاب كليله ودمنة^(٤) وشعر أبى تمام وغيره ومن ذلك قوله :-^(٥)

واذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان ح سود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف الع سود

ولما جاء العصر البويهى والسلجوقى وانطلقت الحكمة من أفواه الشعراء فىهما ، بعد أن تلونت بالمدينة الجديدة والثقافة ، وكانت هذه الحكم ثمارا من ثمار الخبرة والمعرفة لما تقدم من العصور السابقة ومن ذلك قول الشريف الرضى الذى يرثى فيه أبا عبد الله الحسين بن على عليهما السلام . والأبيات تتمثل فيها الحكمة التى

(١) لسان العرب مادة حكم ١٢/١٤٠، والقاموس المحيط ٩٨/٤ .

(٢) الديوان ص ٨١ .

(٣) الديوان ٢٩ وما بعدها .

(٤) الجديد فى الأدب العربى حنا الفاخورى ٢٤٩/٥ والحكم والأمثال حنا الفاخورى فى مواضع متفرقة .

(٥) الديوان ص (٧٧) ، وانظر أيضا ص (٩١) .

تتناثر في قصائد الشريف الرضي وهي تمثل التفكير الراجح والخبرة بالحياة وتجاربها (١)

راحل أنت ، والليالي كيزول ومضربك البقاء الطويل
لا شجاع يبقى فيعتنق الـ بيض ، ولا أمل ، ولا مأمول
غاية الناس في الزمان فناء وكذا غاية الغصون الذبول
انما المرء للمنية مخبوء ٤ وللطعن تستجم الخيول (٢)
عادة للزمان في كل يوم يتناهى خل ، وتبكي طول
ومن الحكم والنصح نرى قول الطغرائي في الحزم والصلابة وأنه
على المرء أن يكون قويا بالصبر لينال مراده ولو بعد حين . (٣)
من الحزم أن لا يضر المرء بالذي يعانيه من مكروهه وكأن قد

إذا جلدني في الأمر خان ولم يقم
بنصرة عزمي ناب عنه تجلدي
ومن يستعن بالصبر نال مراده
ولو بعد حين انه خير مسدد

ومن الحكم والنصح أيضا قول عبد القاهر الجرجاني :- (٤)

وذلك بأن يعود المرء لسانه على الخطابة ، ويتعهد فكره ،
بالمقل لان هذا المقل في الفكر يحمي العقل من التوقف لان التوقف
عن الفكر يجعل العقل خاملا كالسيف عندما يمكت فترة فهو
يتآكل من الصدأ ، لنسمعه وهو يقول : (٥)

- (١) الديوان ١٨٧/٢ ، والشريف الرضي د/ محمد المطردودي ص ٢١٤ .
- (٢) تستجم من قولهم : استجم البئر : تركها حتى تمتليء ماء وأراد هنا ترك الخيول مستريحة حتى تمتليء نشاطا وقوة .
- (٣) الديوان ص ١٢٤ .
- (٤) هو أبو بكر عبد القاهر الجرجاني ، من أهل جرجان ، الف و برع في النحو والنقد ، وواضع أصول البلاغة حتى عد امام عصره ، توفي سنة (٤٧١ هـ) .
- انظر ترجمته الدمية ٢٤/١ / ، وايضا ص ٥٧٨ .
- (٥) الدمية ٥٨٠/١ .

عود لسانك أن يليين

على الخطابة والخطاب

وتعهد الفکر الجديد

بصونه في كل باب

فتأكل السيف المقيم

ل بطول لبث في القرب

ومن الحكم أيضا قول الوزير ظهر الدين (١) في المقادير

وتقلبها وأنها لا تأتي طوعا للمراء وإنما عليه أن يكون قنوعا
في الحالين : (٢)

ليس المقادير طوعا لامرئ أبدا

وإنما المراء طوع للمقادير

فلا تكن ان أتت باليسرنا أشر

ولا يؤوسا اذا جاءت بتعسير (٣)

وكن قنوعا بما يأتي الزمان به

فيما ينوبك من مفسو وتكدير

فما اجتهاد الفتى يوما بنافعه

وإنما هو ابلاء المعانيير

(١) هو أبو شجاع محمد بن الحسين بن عبد الله بن ابراهيم من

أهل رندراور ، مولده بقلعة كنگور سنة (٤٣٧ هـ) وزير للامام

المقتفى ثم عزل عن الوزارة سنة (٤٨٤ هـ) وتوفى سنة

(٤٨٨ هـ) ، انظر ترجمته ، الخريدة القسم العراقى ٧٧/١ .

(٢) المرجع السابق ص (٨٠) .

(٣) الأشر : البطر .

المثل :-

هو كما قال المبرد : " المثل مأخوذ من المثل وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول ، والأصل فيه التشبيه ، فقولهم مثل بين يديه اذا انتصب معناه أشبه الصورة المنتصبه ، و " فلان أمثل من فلان " أي أشبه بما له من الفضل ، والمثال القصاص لتشبيه حال المقتصر منه بحال الأول ، فحقيقة المثل ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الأول كقول كعب بن زهير :-

كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً وما مواعيدها إلا الأباطيل
فمواعيد عرقوب علم لكل ما لا يصح من المواعيد " (١)

وان المثل ما هو الا عبارات موجزة تكاد تنوء بعبء المعنى الثقيل ، وهو يحتوى على الخبرات السابقة وهو سهل تداوله على الألسنة . (٢) والحكمة اذا شاعت صارت مثلاً

والمثل السائر فى كلام العرب كثير نظماً ونثراً ، وقد وردت الامثال فى الشعر العربي منذ العصر الجاهلي وذلك كقول النابغة الذبياني :- (٣)

فالرفق يمن ، والناة سعادة فاستأن فى رفق تنال نجاحاً
وفى العصر الاسلامي ترى أبا ذؤيب يحترق (٤)

تريدين كيما تجمعينى وخالدا وهل يجمع السيفان ويحك من غمد
وفى العصر العباسي ترى أبا تمام يمدح أحمد بن أبى داود (٥)

بوأث رحلى فى المراد المبقبل ورتعت فى أثر الغمام المسبل
من مبلغ أبناء يعرب كلهم أنى ابتنيت الجار قبل المنزل

(١) مجمع الامثال للميداني ١ / ٥ - ٦ .

وانظر الحكم والامثال حنا الفاخورى ص (٨) .

(٢) المرجع السابق .

(٣) الديوان ص (٢٨) ، وفصل المقال فى شرح كتاب الامثال لابى عبيد البكرى ص (٣٢٨) .

(٤) ديوان الهذليين (١٥٩) ، وفصل المقال فى شرح كتاب الامثال لابى عبيد البكرى وديوان المعاني ١ / ١٥٧ .

(٥) الديوان ص (٢٠٩) ، وفصل المقال فى شرح كتاب الامثال لابى عبيد البكرى ص (٣٩٢) .

وكان من أهم الدواعي التي طلب الامثال حاجة العقلية الجديدة
الى شفع القضايا بما يوضح معناها ويؤيد دعواها ، وقد ساعد القائلين
على ضربها ما أنتشر في البيئات الجديدة منذ الصدر الأول من ترجمة الأفاصي
في الحكم والامثال ، ووضع قواعد العلم في مختلف الفنون .
ومن ذلك قول قابوس بن وشمكير :-(١)

يا ذا الذي بصروف الدهر غيرنا هل عند الدهر الامن له خطر (٢)
أما ترى البحر تطفو فوقه جيف وتستقر بأقصى قاعه الدرر
وفي السماء نجوم لا عداد لها وليس يكسف الا الشمس والقمر
ومن ذلك أيضا قول الرامهر مزي :-(٣)

الآن حين تعاطي القوس باربها (٤) وأبصر السم (٥) في الظلماء ساربها (٦)
الآن عاد الى الدنيا مهلبها سيف الخلافة بذا مصباح راجبها

ومن ذلك أيضا قول الشاعر علي بن زيد البيهقي (٧) في مخلص الدين أبي
الفضل محمد بن عام كاتب الانشاء في ديوان السلطان سنجر:

كريم علاؤج النجوم علاه

وأيقظ نوام المديح ننداه (٨)

سرى واهتدى طبعى بنجم كماله

وأحمد في وقت الصباح سراه (٩)

يفرق اشجان الأفاضل يمنه

ويجمع كل الصيد جوف فراه (١٠)

(١) هو الامير شمس المعالي قابوس بن أبي طاهر وشمكير بن زيار شاه الجيلي

الديلمي ولد سنة (٣٥٦هـ) كان عالما أدبيا له مشاركة في شيء من علم الفلك

وكان شاعرا ظريفا نقلا وكاتبيا مترسلا توفي سنة ٤٠٣هـ ، أنظر ترجمته اليتيمة

'٥٩/٤ ، ووفيات الأعيان ٧٩/٤ ، وتاريخ الادب العربي ٥٤/٣ .

(٢) اليتيمة ٦١/٤ ، ووفيات الأعيان ٨٠/٤ ، وعصر الدول والامارات د/شوقي ضيف ٥٩٧

وتاريخ الادب العربي السباعي بيومي ٢٨٢/٣ ، والعصر العباسي الثاني

د/محمد عبد المنعم خفاجي ص ١٤٦ . (٣) الحسن بن عبد الرحمن بن خالد الرامهرمز

أبو محمد القاضي كان حسن التصنيف مليح التأليف، سلك طريقة الجاحظ، أنظر

ترجمته معجم الادباء ٦٩/٦ . (٤) تعاطي القوس باربها : يراد به : عاد

الأمر الى نصابه (٥) السم: الطريق والمحنة (٦)

(٧) هو أبو الحسن بن أبي القاسم البيهقي ت (٥٦٥هـ) أنظر ترجمته معجم الادباء ١٣/٢١٩

(٨) المرجع السابق ٢٢٩ . (٩) الفرا : حمار الوحش .

(١٠، ٩) انظر الامثال ، الفصل الثاني من بحثنا هذا ص () .

الأغراض المستحدثة والجديدة

=====

انفتح العصر العباسي على حضارات مختلفة ، فكان من الطبيعي أن يحدث تجديد في بعض الأغراض الشعرية لان الصلة وثيقة بين الانتاج الفنى على اختلاف أشكاله ومضامينه وبين حاجات المجتمع ومستوياته المادية والمعنوية ، هذا اذا سلمنا جدلاً بأن التغييرات السياسية في الدولة تأتي فجأة ، ولكن التطورات الأدبية لا تخضع للظروف السياسية ، وانما تحدث تدريجياً ، ونريد بالأغراض المستحدثة الأغراض التي ليس لها جذور جاهلية ونريد بالأغراض الجديدة هي التي ظهرت لأول مرة في عصر الدويلات ومن ذلك :-

أولاً : الأغراض المستحدثة :

=====

- ١ - أدب الشكوى .
- ٢ - الأخوانيات .
- ٣ - الشعر الفكاهي .
- ٤ - الشعر التعليمي .

ثانياً : الأغراض الجديدة :

=====

- ١ - شعر الكدبة ويتجلى في أدب المقامات .
- ٢ - الشعر الفلسفي .
- ٣ - الشعر الصوفي .

١ - شعر الشكوى

=====

هذا لون جديد من ألوان الشعر العربي أضافه الراعي النميري
الى الأدب فى العصر الأموى حينما استشرى الظلم وعم الطغيان ، طغيان
هؤلاء العمال الذين يجمعون الزكاة لبيت المال أولئك الذين طغفوا
واثقلوا كاهل الشعب بالضرائب ومن هنا نشأ الأدب الشاكي
من الظلم. يظهر ذلك فى قول عبد الله بن همام الطولى الذى ظلمه
عامل معاوية على الكوفة وما نبس بينت شفة فير أنه كتب رقعة ألقاها
فى المسجد الجامع يقول فيها : -

ألا أبلغ معاوية بن صخر فقد خرب لسواد فلا سوادا
أرى العمال أقساء علينا يعاجل نغمهم ظلموا العبادا
فهل لك أن تدارك ما لدينا وتدفع عن رعيتك الفسادا
أما الراعي النميري فقد عز عليه أن يرى قومه فريسة
الجور فتوجه الى عبد الملك وأنشد بين يديه الملحمة وهى
القمليدة الامية التى عددها أبو زيد القرشى فى جمهرته من
الملحمة وهى التى بثت الخليفة فيها شكواه من هؤلاء العمال
وأقتدى به فيما بعد جرير (٢) والفرزدق (٣)

(١) الإدارة الاسلامية محمد كرد على ص ٦٩

(٢) الديوان ص ٣٩ ، ٤٨٦ .

(٣) الديوان ٧٦/١ .

وفي مطلعها يقول :- (١)

ما بال دفك بالفراش مذيلا
أقذى بعينك أم أردت رجلا (٢)

ثم يقول :

ان السعاة عصوك يوم دعوتهم
وأتوا دواهي لو علمت وغولا
أخذوا العريف فقطعوا حيزومه
بالاصحبة قائما منلاولا (٣)
يدعو أمير المؤمنين ودوننه
حرق تجر به الرياح ذيولا (٤)

فأذا انتقلنا الى العصر العباسي تطور هذا الفن بعد أن ساءت
أحوال الناس وانتشر الظلم واضطربت القيم (٥) نجد ذلك في شعر أبي
العتاهية يشكو من ظلم الرشيد الذي أمر بحبسه لانه امتنع عن
مجلس خمره وأبى أنشاد شعر الغزل فبعث اليه بهذه القصيدة ثم
أمر باطلاقه وفيها يقول :- (٦)

أما والله ان الظلم لوم
ولكن الميء هو الظلموم
الى ديان يوم الدين ثمضي
وعند الله تجتمع الخصوم

ونجد أيضا الشكوى من الزمن وهمومه تكثر عند أبي العتاهية (٧)
وغيره من الشعراء فلما جاء العصر البويهى كثر شعر الشكوى في
هذا العصر وذلك لما أصاب بعض الناس من ألوان البؤس وضروب
المحن والنكبات ، وكانت تلك المحن وما حجبها من الشعور بالظلم وخيبة
الآمال مصدر الهام الشعراء الذين حاق بهم الظلم وتنكرت لهم الأيام وعن
هذا البؤس والحرمان تمخض فن مستقل قائم بذاته عند كثير من الشعراء
لكثرة ما نظمو فيه من شعر وبشوافيه من شكوى الدهر والخلان .

(١) الديوان ص (٢١٣) ، وجمهرة أشعار العرب أبو زيد القرشي ص (٣٣١) وانظر
شعر الراعي النميري وأخباره جمعه وقدم له وعلق عليه ناصر الحانص
ص ١٤٤ ، والراعي النميري د/محمد نبيه حجاب ص ١٥٢ وما بعدها
وانظر ملحمة الراعي النميري للاستاذ أحمد الشايب ، فصله من مجلة
كلية الاداب الجزء الأول ص ٢٣ - ٦٠ .
وتاريخ الادب العربي د/عمر فروخ ٥٢٧/١ ، وتاريخ آداب اللغة العربية
جرجي زيدان ٢٥٨/١ .

(٢) دقك : جنبك ، مذيلا : لعله من زال الشيء هان .

(٣) الحيزوم : وسط الانسان ، من جانب بطنه أو من جانب ظهره ، الاصحبي

السوط . (٤) يدعو : يستجير ، الحزق : فلاة واسعة ، تجر به الرياح ،

ذيولا : تعصف فيه الرياح مسافات طويلا (لسعته) .

(٥) العصر العباسي الأول د/شوقي ضيف ص ١٨٦ ، والعصر العباسي الثاني د/شوقي

ضيف ص ٢٤١ . (٦) الديوان ص ٣٩٨ .

كابن لنكك البصرى ، والشريف الرضى (١) وابن الحجاج (٢) وأبى الحسن
السلامي (٣) ، وابن سكرة الهاشمي (٤) وأبى اسحاق الصابى ، وأبى
القاسم الزعفراني ، ومما لاشك فيه أن مبعث هذه الشكوى من الزمان
هى المحن التى أصابت الناس فى هذه الفترة ، فطبعت حياتهم بطابع
الحنن ، وولدت فى نفوسهم حقدا على هذه الأوضاع الفاسدة وبغضا
لها ، فلما أرادوا أن يعبروا عن آلامهم وأشجانهم ويفصحوا عن سخطهم
ونقمتهم على بواعثها وأسبابها لم يستطيعوا أن يكونوا صرخاء فى مواجهة
الظالمين والظغاة بظلمهم وطفغانهم خوفا من البطش والتكيل ، لهذا تجاهلوا
مصدر الفساد الحقيقي وكنوا عنه بالزمان أو الدهر أو الدنيا أو نحو
ذلك من الالفاظ فها هو ابن لنكك البصرى يهجو الزمان بقوله :- (٥)

يا زمانا البس الأحرار ر نلا ومهاننة
لست عندى بزمان أنما أنت زمانه
كيف نرجو منك خيرا والعلا فيك مهاننة
أجنون ما نراه منك يبدو أم مجانسه ؟

وقوله فى الشكوى من الزمان : (٦)

جار الزمان علينا فى تصرفه وأى دهر مع الاحرار لم يجر
عندى من الدهر ما لو أن أيسره يلقي على الفلك الدوار لم يدر

فهذا أبو اسحاق الصابى على ما كان يتمتع به من مكانة مرموقة
ممتازة ، ومحل رفيع فى الدولة حلت به فى أيام عضد الدولة النكبنة
العظمى والظامة الكبرى فقد القى فى السجن سنين طويلة قال خلالها
كثيرا من الشعر الشاكى أفرد له صاحب اليتيمة فصلا خاصا ومن
هذه الأبيات قوله :- (٧)

-
- (١) الديوان ١ / ٧٢ .
(٢) اليتيمه ٣ / ٥٤ .
(٣) المرجع السابق ٢ / ٤٢٦ .
(٤) المرجع السابق ٣ / ٢٥ .
(٥) المرجع السابق ٢ / ٣٤٨ .
(٦) المرجع السابق / ٣٤٩ .
(٧) المرجع السابق ٢ / ٢٩١ .

كأن الدهر من صبرى منيظ
يحاول أن تلين له قناتى
ألقى كل معضلة نناد
وأعتق العظيمة ان عرتنى
وبين جوارحى قلب كرىم
تلوح نواجذى والكأس شربى ،
ف فوق السرى جهر ضحوك
سأثبت ان يصادمنى زمانى
ومن الأدب الشاكى ايضا ما أرسله ابو القاسم الزعفرانى

الى الصاحب بن عباد يصف تأذيه بهواء جرجان وحشراتها ويستأذنه
فى العودة الى أمفهان وفيه يقول : (١)

وقد أصبحت بعدك فى بليد
تحدثنى بحمى لو تبسدت
وذبان أشردها فتأبى
ويا ولى من الليل الموائى
له جيشا براغيث وبق
عمائب ينتحين على عروقى
تفرق بين جنبى والحشايا
وعلمنى البعوض بلطم خدى
درية كل داهية نادى (٢)
بخير ألحقها بالبوادى
وترجع كالمراغم ندى الكياد
فانى حين يطرق فى جهاد
يطل على اطلال الجراد
بعوج كالمباضع فى الفصاد
وتجمع بين جفنى والسهاد
خلائق لسن من شيمى وعادى

(١) اليتيمه ٣٥٠/٣ .

(٢) الدريه - بفتح الدال على وزن فعليه - ما يتعلم الطعن

والنادى : النازله .

اما العصر السلجوقي فان أدب الشكوى فيه شأنه شأن
العصر البويهي ، فهناك شعراء يذمون الدهر ، وفئة أخرى تشكو
من الاخوان .

وممن ذموا الدهر ابن الهبارية الذي يرى أن الدهر يحقق ،
أما نبي كل ناقص ، فكأن الدهر له بالمرصاد فهو يخلص عطاياه لمن
لا يستحقونها ، لنسمعه وهو يقول :- (١)

ومن نكد الدنيا الدنية أنها

تخلص با دراك المني كل ناقص

وكم ذنب قد صار رأسا ، وجهمة

تود اضطرارا أنها في الأخمص (٢)

وما ساد في هذا الزمان ابن حرة

وان ساد فاعلم أنه غير خالص

لحي الله عزما حط رحلي لديهم

وجعجع عن أرض (العراق) قلائصي (٣)

(١) الخريدة القسم العراقي ٧٨/٢ - ٧٩ .

(٢) الاخامص : جمع الاخمص ، وهو باطن القدم الذي يتاجف عن الأرض .

(٣) لحي الله فلانا : قبحه ولعنه ، فهو ملحي ، والجعجع : التشريد بالقوم

القلائص - جمع القلوص كصبور وهي من الابل الفتية المجتمعمة الخلق

وذلك من حين تركب الى التاسعة من عمرها ، ثم هي ناقصة .

وممن جأر بالشكوى من الزمان والخلان ايضاً الامير مجد العرب
ابى فراس العامري^(١) الذى علا نحيبه على أثر فقد خلانه وأصبح مهموماً
وكأن الهم لم يخلق لسوى قلبه الذى اصبغ الدهر لسه
بالمرماد شاهراً سلاحه نحوه ،
وفيه يقول :-^(٢)

فى كل يوم لى نحيي
ب قد علا فى اثر حباب
حتى كأن الهم لى
يخلق لقلب غير قلبى
يا دهر ، هل ألقاك مشـ
هور السلاح لغير حربى؟
أم هل يكرر صرفك الـ
مذموم شرباً غير شربى
أقصيت أحبابى ، وهـ
مت قوادى ، وفللت غربى
حسبى ، وما يجدى على
خزل المدامع قول "حسبى"؟
يكفيك خطب واحـ
ان كنت تقنع لي بخطب

ومما ورد من شكوى الزمان أيضاً وفيه تضمين وتلميح قول الامام الراشد
بالله :-^(٣)

زمان قد استنتت فصال صروفه
وذلل آساد الكرام مع القرعى
اكولته تشكو صروف زمانها
فليس لها مأوى ، وليس لها مرعى
فيا قلب ، لا تأسف عليه فرمما
ترى القوم فى أكناف آفاته صرى

(١) هو الامير مجد العرب ، مطلق الدولة ، أبو فراس علي بن محمد غالب
العامري ، من كبار شعراء العراق المتقدمين فى القرن السادس الهجرى
توفى سنة (٥٧٣ هـ) ، أنظر ترجمته ، الخريدة القسم العراقى ١٤١/٢ .

(٢) المرجع السابق ص ١٦٤ .

(٣) المرجع السابق ١ / ٣٣ - ٣٤ .

٢ - الاخوانيات

=====

هذا اللون من الشعر يصور العلاقات الاجتماعية بين الشعراء ومدوحهم وبينهم وبين أصدقائهم وأحبائهم ، فيشمل التهنئة والعتاب والشكوى من الأصدقاء وما إلى ذلك من هذه المعاني التي تجيش بها العاطفة وتنبعث في النفس لتعبر أصدق تعبير ان كانت صادقة ، ولقد اكتمل لهذا الفن شخصيته المميزة في العصر العباسي وخاصة التهانى بأعياد النيروز والمهرجان ، وأول من افتتح التهانى أحمد بن يوسف للمأمون^(١) ثم أصبح بعد ذلك سنة عامة ، وكذلك أبو تمام كان أقرب إلى الاجادة في وصف عواطف الصداقة ، وقد برع في هذا الفن فهو يؤمن بالصداقة ويطلبها ويحرص عليها ، يتضح ذلك في قوله :-^(٢)

من لي بانسان اذا اغضبتـه وجهلت كان الحلم رد جوابه
فلما جاء العصر البويهي والعلجوقي ، وجدنا أن هذا الفن يسير في نفس الاتجاه للعصور السابقة ومن ذلك في التهنئة قول أبي اسحاق الصابي في الوزير المهلبى من قصيدة عيديه :-^(٣)

أسيدنا هنتت نعماك بالفطر	ووقيت ما تخشاه من نوب الدهر
مضى الصوم قد وفيته حق نسكه	ووفاك مكتوب المثوبة والأجر
كلفت بذكر الله فيه فلا تزل	من الله فيما ترتجيه على ذكر
هجرت هجود الليل فيه تهجدا	وصبرا على طول القراءة للفجر
فلو نظقت أيامنا باعتقادها	لناجتك لفظا بالدعاء وبالشكر
وللفطر رسم للسرور وسنة	ومثلك من أحيانا سنة الفطر

(١) ديوان المعانى ٩٥/١ ، والعصر العباسي الثانى د/ شوقي ضيف ص (٢٢٨) .

(٢) الديوان ص (٢٦) ،
وتاريخ الأدب العربى حنا الفاخورى ص (٤٨٨) .

(٣) اليتيمة ٢٧٧/٢ .

ومن حسن الاستعطاء قول عبد الصمد بن بابك للماحب بن عباد: (١)

أى جرم لو اثنى بك راجى

خبطته غوارب الامواج

وطنى أنت والمكمارم زادى

فلمن أزجر القلام النواجى

فارغ يا كافي الكفاة ثناء

نفث السحر فى العبور السواجى

لو أزرت الحرب ملعب طوقى

لارتشفن الثناء من أوداجى

أنا مذ حرقت سمومك ظلى

جمرة فى شواظك الوهاج

لا تقابل زيارتي بزوار

ومجاججا عسلته بأجاج

ليس فى الشرط حسن حظي فوق

فى عيون الحساد بالاخراج

ومن اخوانيات ابن العميد هذه القصيدة ، يعرضها على أبى الحسن

العباسى التى يقول فيها الثعالبى (هى سائرة فى الافاق ، وكأنه قد جمع

فيها سائر احسانه) (٢)

أبلغ رسالتى الشريف وقل له

(قدك اثب أربيت فى الغلواء) (٣)

أنت الذى شئت شمل مسرتي

وقدحت نار الشوق فى أحشائي

وجمعت بين مساعى ومسرتي

وقرنت بين مبرتي وجفائى

(١) اليتيمة ٢٧٤/٣

(٢) اليتيمة ١٧٢/٣

(٣) هذا الشطر مدر بيت هو مطلع قصيدة لابي تمام ، وتما مة كم تعذلون ،

وأنتم سجرائى ، الديوان ص ١٠

الى أن يقول :-

وسألتك العتبي فلم ترني لها

أهلا ، وجئت بغدره شوها

وردت مموهة ولم يرفع لها

طرف ولم ترزق من الأصفا

وأعار منطقتها التذمم سكتة

فتراجعت تمشي على استحياء

لم تشف من كمد ، ولم تبرد على

كبيد ، ولم تمنح جوانب دا

من يشف من دا بأخر مثله

أثرت جوانحه من الادواء

دوايت جوى بجوى ، وليس بحازم

من يستكف النار بالحلفاء

لا تغتم اغضاتي فلعلها

كالعين تعضها على الاقضاء

واستبق بعض حشاشتي فلعلني

يوما أقيك بها من الاسواء

فلو أن ما أبقيت من جسمي قذى

فن العين لم يمنع من الاغفاء

ومن ذلك أيضا ما ورد للطفراشي وهو يهيم بقتله عندما
جاوز الستين ، روى أنه لما عزم السلطان محمود على قتله أمر به
أن يشد الى شجرة ، وان يقف تجاهه جماعة بالسهام ، ويقفانسان
خلف الشجرة يكتب ما يقول وقال لاصحاب السهام لا تقذفوه حتى أشير
اليكم ، فأنشد والسهام مفوقة لقتله يقول :- (١)

ولقد اقول لمن يسدد سهمه

نحوى وأطراف المنية شرع

والموت فى لحظات أخزر طرفه

دونى وقلبي دونه يتقطع

بالله فتش عن فـوـادى أولا

هتل فيه للسهم المسدد موضع

أهون به لو لم يكن فى طيه

عهد الحبيب وسره المستودع

فرق له وأمر باطلاقه .

ومن ذلك أيضا قوله فى عتاب مؤيد الملك أبى بكر عبید الله بن

نظام الملك :- (٢)

هو العتب حتى ما يرد سلام

وشحط النوى حتى اللقاء حرام

تذكرت أيامي وشمل أحبتي

ان العيش غمض والزمان غلام

والمامتى بالحي حيث تواجهت

قصور بأكناف الحمى وخيام

الأم ولى شغل عن اللوم شاغل

وأهـون ما يلقي المحب كلام

(١) الديوان ص (٢٤٩) ، ومعجم الأدباء ٥٩/١٠ .

(٢) الديوان ص (٣٣٤) .

٣ - الشعر الفكاهي

=====

الضحك بلسم الهموم والجراح ، وغذاء النفوس والارواح ، ومن ثم كان للفكاهة شأن يذكر في رحلة العمر ، وأصبحت من لوازم المجتمع وبخاصة المجتمعات الحضرية التي تعيش في جو القلق النفسي ، فلا تفتأ تتلمس السبل اليها ، وللفكاهة شعراؤها المجيدون الذين أضحكوا المجتمع ، ونادموا الخلفاء والوزراء ، فهي مسابرة للتطور العلمي في العصر العباسي الذي شمل جميع أنواع التقدم العلمي والحضاري ، ففي مجال الشعر نبتت الازهار في كل نوع ، وأينعت الثمرات من كل لون وجنس ، وكان ذلك أيضا شأن الفكاهة ومن شعرائها المشهورين أبو دوامة نديم المهدي الذي كان يلزمه في رحلاته ومجالسه^(١) ، ولعل أبا عثمان الجاحظ كان أول من عمد الى الفكاهة في الادب وسخر قلمه الساخر للنيل من خصمه أحمد بن عبد الوهاب^(٢).

فلما جاء العصر البويهي كان من زعمائه ابن سكرة وابن الحجاج وقد وصفهم الثعالبي بقوله: ^(٣)

((ان زمانا جاد بابن سكرة وابن الحجاج لسخى جدا وما أشبههما
الابجير والفرزدق في عصرهما)) .

وابن سكرة أبيات في التظرف عندما هم بالدخول الى وليمة واحتال لذلك غير أن البواب منعه عندما فطن لحيلته يقول :- ^(٤)

تجشأت في وجهه بوابه	ليعرف شعبي فلا آمنه
وقلت له ان بي تخممة	فهل من دواء لها ينفع
فقال : لقد غرنى معشر	بهذا الحديث الذي أسمه
فلما طرقت بهم (ماحبي)	ولاحت موائده أوجعوا
فراحوا بطانا نوى كظمة	واقبلت من أجلهم أمف

(١) الاغانى باشراف وتحقيق ابراهيم لابياري ١٠/١٦٩٩ وبيئات لشعر د/ نبيه حجاب ص ٩١
(٢) رسالة التربيع والتدوير للجاحظ حققها وشرحها وقدم لها قوزى عطوي
(٣) اليتيمة ٣/٣ .
(٤) اليتيمة ١٧/٣ ، وتاريخ الادب العربي في العصر العباسي الثاني ، د/ ابراهيم ابو خشب ص (٢٠٨) .

ومن طرائفه ايضا قوله في فاسق اشترى سجاده :- (١)

يا جو أمرد يا حليف البلادة ، لك في الفسق عادة أي عادة
أنت لا تعرف الصلاة فقل لي لم تأنقت في شرا سجادة
وكذلك نجد ابن الحجاج من شعراء الفكاهة والسخف والمجون أيضا
يقول الثعالبي عنه :-

((ولولا أن جد الأدب جد وهزله هزل كما قال ابراهيم المهدي
لمنت كتابي هذا عن كثير من كلام من يمد يد المجون فيعرك بها أذن الحرم .
ولكنه على علته تتفكه الفضلاء بشمار شعره وتستملح الكبراء ببينات طبعه
وتستخف الادباء أرواح نظمه)) (٢)

ومن ذلك قوله وقد رأى كلاب عز الدولة بختيار تطعم لحوم الجدا :- (٣)
رأيت كلاب مولانا وقوفنا

ورابضة على ظهر الطريق

فمن ورد له ننب طويـل

يعقفه ومهلوب خلوقـي

تغذى بالجدا فوددت أني

وحق الله خركوش سلوقـي

فيا مولاي رافقني بكلـب

لأكل كل يوم مع رفيقـي

(١) اليتيمة ٣ / ١٦ - ١٧ .

(٢) اليتيمة ٣ / ٣٠ .

(٣) المرجع السابق ص ٥٧ .

ومن ذلك أيضا القصة الطريفة التي حدثت للشاعر الحيص
بيص عندما خرج من دار الوزير الزينبي ليلة فنبج عليه جرو كلب
فوكزه بسيفه فمات . وبلغت القصة الى ابن القطان فنظم أبياتا (١)
وضمنها بيتين لبعض الاعراب قتل أخوه ابنا له خطأ . وكتب ابن
القطان الأبيات في ورقة وعلق الورقة في عنق كلبه لها أجر ثم
وكل بها من يطردها هي وأولادها الى باب الوزير الزينبي . وعرضت
الورقة على الوزير فاذا فيها :-

يا أهل بغداد ، ان الحيص بيص آتى

بفعلة أكسبته الحزى فى البلد

هو الجبان الذى أبدى تشاجعه

على جرى ضعيف البطش والجلد (٢)

وليس فى يده مال^{٢٢} يديه به

ولم يكن ببواء^{٢٣} عنه فى القود (٣)

فأنشدت جمعة من بعد ما احتسبت

دم الأبلق عند الواحد الممد (٤)

" (أقول للنفس تأساء وتعزية :

احدى يدي أصابتني ولم ترد (٥)

كلاهما خلف من فقد ما حبه ،

هذا أخى حين أدعوه ، وذا ولدى !)"

-
- (١) وفيات الاعيان ٦ / ٥٤ - ٥٥ ، وتاريخ الأدب العربى د/ عمر فروج
٣١٥/٣ - ٣١٦ ، والشعر العربى فى العراق وبلاد العجم على جواد طاهر ص ٢١٢ .
- (٢) الجرو : ولد الكلب أو الاسد ، وجمعه أجر (بفتح فسكون) .
- (٣) يديه مضارع " وداه " أى يدفع ديتيه .
- البواء : الكفو المساوى ، النقصود : قتل القاتل .
- (٤) الأبلق : تصغير أبلق من كان فى جلده بياض .
- (٥) يشبه الشاعر الاخ والولد باليدين (لتساويهما فى القيمة عنده) .

٤ - الشعر التعليمي

يراد بهذا الفن نظم العلوم والمعارف ليسهل حفظها ، ومن ثم كان دخيلا على الشعر لأنه لا يحمل من مقوماته سوى الوزن والقافية وكان من أسباب اندفاعهم وراء هذا الفن رقي الحياة العقلية في العصر العباسي الأول ووجود أنماط من المعارف تحتاج الى الحفظ والرواية ، وخير وسيلة لذلك هو الشعر ، ولعل من أوائل ما يلقاها من ذلك تحدث مفوان الانصارى في أشعاره عن فضل الأرض وما تحمل من كنوز ومعادن (١) وعمل على اشاعة هذا الفن الشعري أبان بن عبد الحميد اللاهتي ، الذي استطاع أن يصوغ شعرا التاريخ والفقه والقصة ، وأهم من ذلك أن نظم في القمص كتاب كلية ودمنه في أربعة عشر ألف بيت نراه يحتفل بها بقوله :- (٢)

هذا كتاب أدب ومحنة وهو الذي يدعى كليل ودمنة
فيه اجتالات وفيه رشيد وهو كتاب وضعته الهند
ومن أمثلة الشعر التعليمي قول يحيى الثعلبي في نظمه الفاعل
الامر يقول في ذلك :- (٣)

لألف الأمر ضروب تنحصر
في الفتح والضم وأخرى تنكسر
فالفتح فيما كان من رباعى
نحو أجبيا زيد صوت الداعى
والضم فيما ضم بعد الثانى
من فعله الممتقبل الزمان
والكسر فيما منهما تخلصى
ان زاد عن أربعة أو قليلا

- (١) البيان والتبيين الجاحظ ٢٩/١ .
(٢) الاغانى ٩٣٠٨/٢٧ باشراف وتحقيق ابراهيم الابيارى ، وانظر تاريخ بغداد ٤٤/٧ .
والعصر العباسي الأول شوقى ضيف ١٩٠ - ١٩١ .
وانظر العصر العباسي الثاني شوقى ضيف ٢٤٦ - ٢٥٤ .
(٣) معجم الأدباء ٣٠/٢٠ .

ومن ذلك أيضا قول الحريري :- (١)

وكمل فعل متعدد ينصب	مفعوله مثل سقى ويشرب
لكن فعل الشك واليقين	ينصب مفعولين في التلقين
تقول قد خلت الهلال لاثنا	وقد وجدت المستشار ناصحا
وما أظن عامرا رفيقا	ولا أرى لى خالدا صديقا
وهكذا تصنع فى علمت	وفى حسبت ثم فى زعمت
ومن الشعر التعليمي ايضا ما نظمه ابن الهبارية شعرا حين حول قصص	
كليلة ودمنة التى ترجمها ابن المقفع وسماه نتائج الفطنة فى نظم كليلة	
ودمنة وهو فى ذلك قد سلك مسلك أبان بن عبد الحميد اللاهقي ثم انه الف ،	
ديوانا سماه (الصادح والباغم) ^(٢) والديوان أراجيز قصصية مزدوجة ، ثم يليها	
وعظ خلقي وحكم متعاقبة ، وجعله شعرا فى الفي بيت وقدمه الى أبى الحسن صدقة	
بن منصور صاحب الحلة (٤٧٩ - ٥٠١ هـ) ^(٣) . نذكر منها قوله :- ^(٤)	
لما انقضى الكلام قال دبشلم	لبيدا : لقد أتيت بالحكم ^(٥)
وقد علمنا كيف قطع الخائن	بين المحبين بقول المائن ^(٦)
فانكر لنا أخلاق اخوان المفا	وما سمعت عنهم من الوفا ^(٧)
وكيف يبدا حبهم وودههم	ثم يدوم عهدهم وعقدهم
فكان قول الفيلسوف بيديبا :	خير كنوز المرء اخوان المفا :
لا تخذعن فانما الاخوان	على الأمور كلها أعوان

(١) ملحمة الاعرابي للحريري ص (١٧) .

(٢) الصادح من الطير والباغم من البهائم (كالغزال) -

(٣) كشف الظنون للامام ملاكات جلبي ٧٢/٢ ووفيات الاعيان ٢ / ٤٩٠ ،

وانظر عصر الدول والامارات شوقي ضيف ٤٢١ - ٤٢٣ ، وانظر تاريخ

الادب العربي عمر فروخ ٢٢٢/٣ ، وانظر رسالة ابن القارح فى

الصادح والباغم ضمن رسالة الغفران لأبى العلاء المعرى تحقيق وشرح

د/ عائشة عبد الرحمن ص (٢٨١ - ٤١٢) .

(٤) تاريخ الادب العربي د/ عمر فروخ ٢٢٣/٣ - ٢٢٤) .

(٥) دبشلم ملك الهند وبيديبا الفيلسوف الهندي هما اللذان بنى ابن المقفع

عليهما الحوار فى كتاب كليلة ودمنة .

(٦) المائن : الكاذب . وقد علمنا كيف قطع الخائن . . فى باب الاسد والثور

(قبل باب الحمامة المطوقة مباشرة) يقول دبشلم الملك لبديبا الفيلسوف

اضرب لي مثل المتحابين اللذين يقطع بينهما الكذوب المحتمل .

(٧) اخوان المفا : الامدقاء الذين لا تبطل صداقتهم .

كمثل الحمامة المطوقة

وقصدها في كربها الأخ الثقه

الجرذ الناصح للأصحاب :

السلحفا والظبي والغراب

قال : فحدثني بذلك أسمع ،

(١) ولا تحدث جاهلا ليس يعي

قال : نعم ، كان بأرض صيد

(٢) مرتعه دشت عليه ريد

بيننا غراب ساقط في شجرة

(٣) اذ مر صياد به فأنكره

وقال ما ابرح من مكاني

(٤) حتى أرى فعال ذا الانسان

كذلك نرى الطفرائي ينظم بعض القصائد على غرار كليلة

ودمنة ، فمن ذلك قوله : (٥)

اذا كنت للسلطان خدنا فلا تشر

عليه بما يؤذى به الدهر مسلما

فقد جاء في أمثالهم : أن ثعلبا

ونثيا أمابا عند ليت تقدم

أضربه جوع طويل فشفه وأبقى له جلدا رقيقا وأعظما

(١) حدثني أنا ولا تحدث بهذه الحكمة رجلا جاهلا لا يستوعب ما يسمع .

(٢) الدشت : الصحراء . الريد : الحرف الناتية من الحبل .

(٣) أنكر : مجيء هذا الصياد الى هذه الصحراء التي ليس فيها طيور .

(٥) الديوان ص (٣٥٥) .

فماز لديه الذئب يوماً بخلوة

فقال : كفاك الثعلب اليوم مطعماً

فكله وأطعمه فما هو شكنا

ولست أرى في أكله لك مأثماً

فلما أحس الثعلبان بكيده

تطبب عند الليث واحتال مقدماً

وقال : أرى بالملك داءً معاطلاً

تهدم منه جسمه وتحطماً

وفي كبد الذئب الشفاء لدائه

فان نال منها ينج منه مسلماً

فما دفا منه قبولا فعندهما

أحال على الذئب الخبيث فصمماً

فأقلت مسوخ الأهاب مرملاً

فلما رآه الثعلبان تبسماً

وصاح به يا لابس الثوب قانيا

متى تخل بالسلطان فاسكت لتسلماً

الأغراض الجديدة

١ - شعر الكديه ويتجلى في أدب المقامات

=====

شعر الكديه (١) ويتجلى في أدب المقامات وهو الأدب الذى يمسور حياة البؤس والفاقة والتحايل على كسب العيش ، وهو أدب يجرى على السنة البائسين والمشردين الذين عسئلهم الأيام ، وتنكر لهم المجتمع ولعل الجاحظ (٢) أول من عرف لموضوع (الكديه) من الكتاب ان كشف عن هذه الطائفة ، وتكلم على أصناف المكدين وما يمتازون به من سرعة خاطر ، وما يحتالون به من تنوع الحيل ثم جاء البيهقي (٣) فى أوائل القرن الرابع فنقل عن الجاحظ وتوسع فى الكلام على أصناف المكديين وطبقاتهم وأعمالهم ونواديرهم ، لم تكن هذه الحرفة شائعة فى العمور السابقة ، كما كانت شائعة فى العصر البويهى ، فقد اتسع نطاقها وعظم خطرهما فانتشرت انتشارا كبيرا بين الناس ومن أشهر شعراء الكدية الاحنف العكبرى (٤) ، وابو دلف الخزرجي (٥) فى العصر البويهى ويكثر فى شعرهما وصف حالهما وطرق معاشهما وسعة حيلهما مع شدة عوزهما فى لغة تثير العطف حيننا والضحك أحيانا كما نرى فى قول العكبرى (٦) —

-
- (١) الكدية : سؤال الناس واللاح فى طلب عطاياهم وقد استحالت فى هذا العصر الى مهنة ذات طابع خاص (تاريخ الشعر العربى د/ عبد العزيز الكفراوى ٦٢/٣ .
- (٢)، (٣) المحاسن والمساوى تصنيف الشيخ ابراهيم بن محمد البيهقي ٥٨٠-٥٨٢ وانظر الأدب فى ظل بنى بويه محمود غناوى الزهيرى ص ٢١٠ ، وتاريخ الشعر العربى د/ محمد عبد العزيز الكفراوى ٦٢/٣ .
- (٤) هو أبو الحسن عقيل بن محمد العكبرى ، شاعر المكدين وظيفهم أنظر ترجمة اليتيمه ١١٧/٣ .
- (٥) هو مسعر بن مهلهل شاعر كثير الملح والظرفا نظر ترجمة اليتيمه ٣٥٢/٣ .
- (٦) المرجع السابق ص ١١٨ .

العنكبوت بنت بيتا على وهن تأوى اليه ومالي مثله وطن
والخنفساء لها من جنسها سكن وليس لي مثلها الفولا سكن

على أن شعر الأحنف يعبر عن حزن دفين ، وغيظ مكظوم ، وشعور
بالفشل فى ميدان الحياة فى قوله :ـ (١)

رأيت فى النوم دنيا مزخرفة مثل العروس تراءت فى المقاصير
فقلت جودى ! فقالت لى على عجل

انا تخلصت من أيدي الخنازير
فالعكبرى يكشر من وصف حاله وقله ذات يده وأغترابه وأنسه
لم يستطع أن يحقق أمانيه إلا بالآمال . لنسمعه وهو يقول : (٢)

عشت فى ذلة وقلية مال وأغتراب فى معشر أنذال
بالأمانى أقول لا بالمعاني فغذائى حلوة الآمال

وأما أبو دلف الخزرجي فوصفه الثعالبي بقوله : " فهو شاعر كثير

الملح والظرف مشحون المديه فى الكديه ، أخلق التسعين فى الاطراف والاغتراب
وركوب الأسفار المعاب ، وضرب صفحة المحراب بالجراب فى خدمة العلوم
والآداب حتى قال :ـ (٣)

وقد صارت بلاد اللـ به فى طعننى وفى رحلـي
تغاييرن بلبـي و تحاسدن على رحلـي

فما أنزلهم الا على أنس من الأهـل

وكان أبو دلف ينتاب حضرة الماحب ويكثر المقام عنده ويرتفق بخدمته
ويرتزق في جملته ويتزولكته فى اسفاره فتجرى مجرى السفائح فى قضاء
أوطاره (٤).

(١) المرجع السابق

(٢) المرجع السابق ١١٨/٣

(٤،٣) المرجع السابق ٣٥٢/٣ - ٣٥٣

ويبدو أن شهرة الخزرجي والعكبري في عالم الأدب لا ترجع إلى هذه المقطوعات القصيرة ، بل إلى أن كلا منهما قد أنشد قصيدة طويلة في المناكاة ، وذكر المكدين ، والتنبيه على فنونهم ^(١) وحيلهم ، وكان الماحب بن عباد من أشد الناس ولوعا بهذا اللون من الشعر ، ويروى أنه كان يحفظ قصيدة الخزرجي وينشط له ، ويتجاذب معه أطراف الحديث في مناكاة بنى ساسان فيجريان فيما لا يفتن إليه حاضهما ، وكان يزوده كتبه فسي أسفاره يمهد له بها عند الرؤساء وحكام الأقاليم وهذه أبيات فيهما الفاظ غريبة سادت بين أفراد هذه الطائفة تداولوها فيما بينهم وقد رواها الثعالبي مع شرحها وفيها يقول مشيراً إلى بعض حيلهم التي يخدعون بها الناس جريا وراء المال ^(٢) .

ومننا كل مطراش من المكلونة البستر

المطراش : الذي معه يكدى عليها ، ويقال لليد المقطوعة : المكلونة .

وفي المدرجة الغبرا ٤ منا ساد الغبر

المدرجة : هؤلاء قوم يقعدون وينامون في السكك والأسواق على طريق المارة ، ومدرجة الرياح فتعلوهم غبرة التراب حتى يرحموا ويعطوا .

ومننا كل قناء ٤ على الانجيل والذكر

القناء : الذي يقرأ التوراة والانجيل ويوهم أنه كان يهودياً أو نصرانياً فأسلم .

ومن ساق الولا بالما ٤ أو قوس أبي حجر

ومن ساق : هؤلاء قوم يسقون الناس الماء . والولا : أن يقف فيقول : أنا الأبطحي ومنهم من يكون معه قوس عربية ، وأول من فعل ذلك في الحضرة أبو حجر .

(١) اليتيمة ج ٣ / ٣٥٢ .

(٢) اليتيمة ج ٣ / ٣٥٤ .

ومن طفشل أو زنكل أو سطل في ألسر
 طفشل : انا علق لسانه وتشبه بالأعراب • زنكل : انا احتال في سلبهم •
 سطل : انا تعامى وهو بصير ، يقال للأعمى : الاسطيل •
 ومن زقى الشغاث غداً وبالعصر
 زقى : صلى • والشغاث: المساجد ، واحداً شغاة ، يكدون فيها انا صلى الناس •

اما الاخنف العكبرى فقد قال عنه صاحب بن عباد :

((لو أنشدتك ما أنشدنيه الأحنف العكبرى لنفسه وهو فرد بني
 ساسان بمدينة السلام ، وحسن الطريقة في الشعر ، لامتلت عجبا
 من ظرفه واعجابا بنظمه وأقل من ايراد موضع افتخاره)) فانه
 يقول:- (١)

على أنبي بحمد الله

في بيت من المجد

باخواني بسنى ساسا

ن أهل الجد والحد

(١) اليتيمة (١١٧/٣) •

ولعل شعرا الكدية من أمثال العكبرى والخزرجي قد مهتدا
 الطريق للهمذاني ووضعاً أمامه نماذج من القول وضروباً من الحيل ينسج
 على منوالها في مقاماته التي يغلب عليها ، النثر ، ويعتبر الهمذاني
 أول من أظهر هذا الفن وخلفه الحريري ، فتبين المعالم ، وكانت السبل
 أمامه واضحة ، وكان أوسع ثقافة وأحكم صياغة ، فاذا به يصل
 بهذا الفن إلى القمة وإذا مقاماته تصبح المعجزة على مر العصور .
 ومن ذلك :- ((المقامة الساسانية))^(١) لبديع الزمان الهمذاني :-
 على لسان زعيم الساسانيين يصور سوء حالهم ويستنزل الرحمة من
 القلوب فاسمعه يقول :-^(٢)

أريد لحمًا غريظًا	أريد خلاً ثقيفًا ^(٣)
أريد جدياً رضيعًا	أريد سخلاً خروفاً ^(٤)
أريد ماءً بثلاًج	يغشي اناء طريفًا
أريد دن مدام	أقوم عنه نزيغًا ^(٥)
وساقياً مستهشها	على القلوب خفيفًا ^(٦)

(١) الساسانيون: المراد بهم ابنا الفرس المشردون والمتسولون
 ودولة الساسانيين : آخردول الفرس ، وقد ذلوا وصاروا رعا عا بعد
 سقوط دولتهم ، لهذا أطلقوا عليهم لقب بنى ساسان ، تهوينا
 لأمرهم (المقامه الساسانية ص ١٠٦) .

(٢) المرجع السابق .

(٣) لحم غريظ: طري، واخل ثقيفه شديد الحموضة .
 (٤) السخل : ولد الظأن ، وأبدل منه " خروفاً " ليبدل على أنه أرادته نكراً
 لأن لحم الذكر من الظأن أطيب من لحم أنثاه .
 (٥) نزيغاً : سكران .
 (٦) مستهشاً : سريع الطرب ، خفيف الحركة ، كثير الدعابة .

- أريد منك قميصا _____ وجبنة ونميفا (١)
 أريد نعلا كثيفا _____ بها أزور الكنيفا (٢)
 أريد مشطا وموسى _____ أريد سطلا وليفا (٣)
 يا حبيذا أنا ضيفا _____ لكم وأننت مضييفا (٤)

ومن ذلك أيضا مقامات الحريرى (٥)

والتي احتذى فيها مقامات بديع الزمان الهمذاني فهي كذلك تصور حال ،
 المكدين ، ومن ذلك المقامة الخامسة والعشرون (المقامة الكرجية) (٦)
 وهذه المقامة التي يظهر فيها الاستجداء والشكوى من العرى لان الشتاء حل
 حيث لا كساء ، وفيها يقول :-

- يا قوم لا ينبئكم عن فقيرى _____ أصدق من عريبي أو ان القر
 فاعتبروا بما بدا من ضررى _____ باطن حالي وخفى أمرى (٧)
 وحاذروا انقلاب سلم الدهر (٨) _____ فانني كنت نبيه القدر (٩)
 آوى (١٠) الى وفر (١١) وحد يفرى (١٢) _____ تفيد مفرى وتبيد سمرى (١٣)
 وتشتكي كومى (١٤) غداة أقرى _____ فجرد الدهر سيوف الغدر

(١) النصف : هنا العمامة ، ويطلق على ما تغطي به المرأة وجهها كالبرقع .

(٢) نعلا كثيفا : ثخينا ، وبها يروى .

(٣) السطل : انا ، يوضع فيه الماء ، معروف عند العامة ، والمراد أدوات النظافة .

(٤) المضيغة صاحب الدار الذي يكون عنده الضيف ، يقول : انا قبلتني عندك ضيفا

فنعم الضيف أنا ونعم صاحب الدار أنت .

(٥) شرح مقامات الحريرى ٢٥٠/٢٥١ ، وانظرا لتقليدوا الدرامية فى مقامات الحريرى
 د/ جابر قميصه / ٣٣ ،

(٦) الكرج : بلده بين أنزيبجان وهمذان .

(٧) أى ظهز من هزالي وسوء حالي .

(٨) أى احذروا تغير الدهر من الخير الى الشر .

(٩) أى رفيع القدر . (١٠) أى أميل .

(١١) هو المال الكثير .

(١٢) أى سلاح يقطع .

(١٣) المفر الدنانير والسمر الرماح أى أنه يفيد الفقراء بعطايه ويهلك

الاعداء بشجاعته .

(١٤) الكوم جمع كوما ، وهى الناقة العظيمة السنم .

٢ - الشعر الفلسفي

=====

هو الشعر الذي نظمت فيه القوائد الفلسفية بحثا عن الحقيقة بالنظر الى الطبيعة ، وما وراء الطبيعة ، وكان طبيعيا أن يظهر الشعر الفلسفي ، وقد اختمرت العقول بالعلوم الدخيلة ، وشرع المفكرون في التمييز بدلا من النقل ، فنشأت الفلسفة الاسلامية متحدة بالفلسفة اليونانية ، ونبخ الفارابي وابن سينا واخوان المفاة ، ونبخ شاعر فيلسوف نظم الفلسفة للفلسفة في كتاب سماه (اللزوميات) الا وهو ابو العلاء المعري^(١) ، وابن سينا^(٢) قصيدة فلسفية شرح فيها رأى أفلاطون في هبوط النفس من وجسها في الجسد الى أن تظهر فترجع من حيث أتت وفيها يقول :-

عبطت اليك من المقام الارفع ورقاء ذات تعزز وتمنع
فهذا الشعر جديد لم يعرفه العرب من قبل ، وانا كانت
الفلسفة صادفت نجاحا ونشاطا في البحث والدراسة
والاستنتاج الا أن صداها لم ينتقل الى خيال الشعراء لان الفلسفة تقوم
على الحقائق المدروسة والنظريات الملموسة ، وأما الشعر فهو نسيج
الخيال وهمسة الروح وصدى الوجدان ، ولذلك قوبلت أبيات المتنبي بكثير
من العناية بين الدارسين والنقاد نظرا لغرابة الشعر والفلسفة في
أطار واحد ولعل المتنبي من أوائل شعراء القرن الرابع - الذي اصطنع
الاتجاه الفلسفي في شعره ، وليست هناك قوائد بعينها هنا فيها المتنبي ،
تأحية الفلسفة ، وانما هي أبيات متناثرة هنا وهناك^(٣) :

-
- (١) هو أحمد بن عبد الله بن سليمان بن داود بن المطهر بن الحارث القضاي ولده بمعرة النعمان سنة (٣٦٣هـ) وقال الشعر وهو ابن عشرة كان أعمى من الجدرى وتوفي سنة (٤٤٩هـ) ، انظر ترجمته روفات الجنات للصبهاني/٢٦٥ ومع أبي العلاء في رحلة حياته د/عائشة عبدالرحمن بنت الشاطي .
- (١) البداية والنهاية ٤٢/١٢ ، ووفيات الاعيان ١٦٠/٢ .
- (٢) فنون الشعر في مجتمع الحمدانيين د. مصطفى الشكعة ص ٦١٣ ، وانظر تاريخ الشعر

ومن ذلك قوله :- (١)

بذوى الغباوة من انشادها ضرر كما تضر رباح الورد بالجعل (٢)

وكذلك قوله :- (٢)

خذ ماتراه ودع شيئاً سمعت به فى طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

ومن ذلك أيضاً قصيدة ابن الشبل البغدادى الفلسفية التى تقوم

على التساؤل والدهشة ، وتبدأ بأسلوب الاستفهام ثم اعمال العقل فى الكون

هل هو ما نراه ؟ أم هناك أكوان أخرى ، وما شأن الارواح هل تبقى أم يدركها

البوار مع الاجساد ، وهل المجرة نعيم أم شقاء ، ثم يتساءل عن

دائرية البدر التى رأها فى شيئين فى الطوق والسوار ، ومعنى هذا

انبهام الاشياء لديه ، والشاعر يصور حيرة لاقرار لها حول الفلك

وحركته فيقول :- (٤)

بربك أيها الفلك المدار أقصد ذا المسير أم اضطرار؟؟

مدارك قل لنا فى أى شىء ففى أفهامنا منك انبهار (٥)

وفيك نرى الفضاء وهل فضاء سوى هذا الفضاء به تدار؟؟

وعندك ترفع الأرواح أم هل مع الأجساد يدركها البوار (٦)

(١) الديوان ٤٠/٣ .

(٢) الجعل : دويبه معروفة تأوى فى النجسات ، وهذا من قول الحكيم

" الالفاظ المنطقية مفرة بذوى الجهل ، لنبو احساسهم عنها (المرجع السابق) " .

(٣) المرجع السابق ص ٨١، وهذا من قول الحكيم " العيان شاهد لنفسه ، والخبير

يدخل عليه الزيادة والنقصان ، فأولى وأخذ ما كان دليلاً على نفسه ، المرجع

السابق وانظر فنون الشعر فى مجتمع الحمدانيين تأليف د/مصطفى الشكعة

ص ٦٢٢ .

(٤) معجم الادباء ٢٤/١٠ ، وعيون الانباء فى طبقات الاطباء لابن ابى أصيبعة ص ٣٣٣ .

(٥) انبهار: مصدر أنبهر الرجل؟ انقطع نفسه وتتابع من الاعياء وربما كان هذا

الانقطاع سببه العجب كما هنا .

(٦) البوار : الهلاك .

وموج ندى المجرة أم فرند على لجج الذراع^(١) لها مدار
وفيك الشمس رافعة شعاعا بأجنحة قوادمها قصار
وطوق للنجوم اذا تبدي هلاك أم يد فيها سوار

ترى ما سبب حيرة الشاعر؟ السبب أنه يرى ان الحياة مأساة
كبرى سببها نذب آدم وعصيانه وأكله من الشجرة فأخرج من الجنة وهبط
الى الأرض :

لقد بلغ العدو بنا مناه وحل بآدم وبنا المنار

ومن ذلك أيضا قول فخر الدين الرازى :-^(٢)

نهاية اقدام العقول عقوال وأكثر سعي العالمين ضلال^(٣)
وأرواحنا فى وحشة من جومنا وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

(١) الدروع ، والذراع : منزل القمر ذلك أن لكوكب الأسد ذراعين مقبوضة

له جهة الشام ينزل فيها القمر ومبسوطة على اليمين .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن اليتيمي البكرى

الطبرستاني الأصل الرازى المولود ، الملقب فخر الدين الرازى

المعروف بابن الخطيب الفقيه الشافعي توفى سنة (٥٦٠٦هـ) ،

أنظر ترجمته وفيات الاعيان ٢٤٨/٤ ، وفخر الدين الرازى بلاغيا

تأليف ماهر مهدى هلال ص ٢٧ ، ونهاية الايجاز فى دارية الاعجاز تأليف

الامام فخر الدين الرازى ، تحقيق ودراسة بكرى شيخ أمين ص (٧) ، والامام

فخر الدين الرازى حياته وأثاره ، تأليف د. على محمد حسن العمارى ،

والأدب فى إقليم خوارزم هند طه ص ٢٤١ .

(٣) وفيات الاعيان ٢٥٠/٤ ، والبداية والنهاية ٥٩/١٣ ، والأدب فى

إقليم خوارزم هند طه ص ٢٤١ .

ومن ذلك أيضا أبيات ابن التلميذ الذي تظهر فيها الفلسفة واضحة
فهو يقدم التبرير لحنين قلبه وأنه لا عجب في ذلك .. معللا هذا تعليلا جميلا
بمقابلة أجراها بين حنين القلب وحنين القوس مع كونها جمادا فهي تشن
من فرقة السهام لنسمه وهو يقول: (١)

لا تعجبوا من حنين قلبي اليهم واعذروا غرامى
فالقوس مع كونها جمادا تشن من فرقة السهام

٣- الشعر الصوفى

الصوفية ، طائفة مبدؤها الظاهر الاعتكاف على العبادة والانتقطاع الى
الله تعالى والاهراض من الدنيا والزهد فيما يقبل عليه الناس من مال وجاه
والإبتعاد عن الخلق فى خلوة للعبادة ، أو هى فلسفة دينية نشأت عن الزهد
وتطرفت اليها بعض المبادئ الأجنبية فغيرتها (٢) ولشهاب الدين السهروردى (٣)
وللمرتضى الشهرزورى (٤) شعر فى ذلك أحاط به اجهل كان فى وفياته غير أننا
سنفرب عنه صفحا هو وغيره من الشواهد ، نظر الانحراف المذهب.

(١) معجم الأدبا ٢٨١/١٩٤

(٢) المقارنة بين الشعر الأموى والعباسى فى العصر الأول د/ عزيز فهمسى

تحقيق محمد قنديل ص ٢٣٢ - ٢٣٣

(٤) ٤٩ / ٣

(٣) ٤٤٦/٣

(الفصل الثاني)

" مظاهر التطور والجمود في الألفاظ والأساليب "

الألفاظ هي المفردات اللغوية التي تدل على معنى معين — المعانى ومنها تتكون العبارة الواحدة لفظة ، أما الأسلوب فهو فى اللغة الطريق ، يقال سلكت أسلوب فلان أى ترسنت خطاه والجمع أساليب ، ويراد به فى الأدب طريقة نظم الكلام ، يقال هذا أسلوب الجاحظ أو ابن المقفع أو ابن العميد أى طريقتهن فى (فن التعبير) .

والمراد بأسلوب الشاعر اذن الطريقة الأدبية التى بها يصوغ أفكاره ومشاعره وخواطره ، والشعر فى بداية هذه الفترة ورث عن القدامى دقة الألفاظ ومتانة الأساليب ، ثم كان ما كان من أثر الحضارة والثقافة فى دقة الطباع ، وتهذيب المشاعر ومقل الأنواق ، وتبعاً لذلك رقت حاشية الكلام ولانت مقاطع الشعر وتجنب الشعراء الألفاظ الوحشية التى لا تساير أنواق العصر ولا لغة العصر ، ثم كان ما كان من اتساع رقعة الدولة واستبحار العمران ونشأة الدويلات المستقلة التى أشرنا إليها فى التمهيد .

وكان لاختلاط العرب بغيرهم من الأعاجم ، وبخاصة فى الأقاليم
 الفارسية ، أثره الواضح فى تسرب الالفاظ ، وتبادل الكثير منها بين
 اللغتين العربية والأعجمية ((ولعل أثر الأعاجم فى الالفاظ الشعر ،
 وأساليبه كان أظهر وأوضح من أثرهم فى المعانى والأفكار ، من حيث
 ان الالفاظ تغزو الآن ، قصدا أو من غير قصد ، ثم تأخذ طريقها
 الى العقل والقلب واخيرا تستقر فى اللغة)) (١) وهذا هو
 ((الازدواج اللغوى)) الذى أشرنا اليه فى الباب الأول ، والذى
 كان سببا فى انحدار الشعر فى الأقاليم الفارسية خاصة كأقليم
 خراسان ، وما وراء النهر فى العصر السلجوقى والكلمات الأعجمية
 الدخيلة فى العربية بوجه عام كانت فى الغالب أسماء اذ لم يأخذ
 العرب عن غيرهم حروفا ولا أفعالا ومصداق ذلك ما ذكره الشهاب
 الخفاجى فى كتاب شفاء الغليل ، غير أن العرب - بما طبعوا عليه
 من مرونة لغوية كانوا كثيرا ما يشتقون من الأسماء الدخيلة أفعالا
 فاشتقوا من زركش - زركش ، ومن كهرباء ، كهرب (٢) .

(١) معالم الشعر وأعلامه . د . نبيه حجاب ص (١١٤) .

(٢) قصة الأدب الفارسى ، الاستاذ حامد عبد القادر .

أولا : الألفاظ الأعجمية :

برزت الألفاظ الأعجمية في الشعر العربي منذ اختلاط العرب بالاعاجم ابتداءً من عصر الفتوحات الإسلامية ، وكان طبيعياً أن يزداد ظهورها في العصور المتأخرة ، كما حدث في العهدين البويهى والسلجوقى ، والى ذلك يشير الدكتور شوقى ضيف فقد ذهب الى أنها كانت استمراراً لما كانت عليه في العصر الأموى حيث كان ينزلق الى العربية على السنة الموالى كثير من الألفاظ الدخيلة التى أخذت تعرب تارة عن النبطية التى كان يتحدث بها سكان السواد فى العراق ، وتارة عن الفارسية التى كانت منتشرة بين سكان الكوفة والبصرة^(١)، ويعرض الجاحظ علينا فى بيانه مدى تأثيرهما فى عربية البلدتين ولغتهما اليومية^(٢).

هذا وقد أفردت لها بعض الكتب من أمثال " المعرب " لأبى منصور الجوالقي، و " شفاء الغليل " فيما كان من كلام العرب من الدخيل " للشهاب الخفاجى " ومن النظر الى هذه الكتب ومعاجم اللغفة نرى أنهم نقلوا عن الفارسية الفاظاً كثيرة منها نقل بعض الألفاظ الأعجمية وصوغها على الأنواع العربية فى لفظة نوروز التى صارت بيروز فى قول الشاعر عبد الصمد بن بابك^(٣).

-
- (١) الفن ومذاهبه فى الشعر العربي/شوقى ضيف (١١٧) •
 (٢) البيان والتبيين الجاحظ (٢٥/١)، والفن ومذاهبه فى الشعر العربى
 د • شوقى ضيف (١١٨) •
 (٣) اليتيمه (٢٧٨/٢ - ٢٧٩) •

يا فلك الأمانة در بالذى تهوى فقد دان لك المشرقان
مقبل الراحة ما صورت كفاه الا الندى والطعان
فالحزم والعزم له عدة والمال والسيف له جتان
قد رقم النيروز^(١) وشالريا فارقم حواشى جامك الخسروانى

ومن الألفاظ الأعجمية أيضا ما رواه الثعالبي في القصيدة
الطريفة عن الشاعر أبي الطيب الطاهري^(٢)،

بمناسبة عيد المهرجان واسمه "رام روز" أى يوم "الرام" وهو عيد

الخريف فى الحادى والعشرين من سبتمبر يقول الثعالبي: "ومن عجب ما يحكى

عن أبى الطيب أنه كتب الى أخيه أبى طاهر الطيب بكرة يوم الرام بهذين البيتين^(٣):

(١) نيروز : ونوروز فارسى معرب تكلموا به قديما وأبدلوا واوه ياء

الحاقا بديجور تقريبا من التعريب قال الواحدى فى تاج الاسماء :

النوروز : نزول الشمس أول الحمل ، والنيروز هو اليوم الأول

من " فرديوين ماه " وهو أول شهر الفرس .

شفاة الغليل ص (٢٥٩) ، والمعرب للجواليقى ص (٣٤٠) .

(٢) هو طاهر بن محمد بن عبد الله بن طاهر من أشعر أهل خراسان

وكان شاعرا هجاء أنظر ترجمته .

اليتيمه (٦٩/٤) .

(٣) المرجع السابق ص (٧٢) .

وبيئات الشعر فى العصر العباسى الثانى د . محمد نبيه حجاب ص (٦١) .

واني والمؤذن يوم (رام) لمختلفان في هذى الغداة
 أنادى بالصبح (كه كيانا) اذا نادى بحي على الصلاة
 وانا برسول أبي طاهر جاءه قبل وصول رقعته برقعة فيها :-
 واني والمؤذن يوم (رام) لمختلفان في هذا الصباح
 أنادى بالصبح (كه كيانا) اذا نادى بحي على الفلاح
 وكان مكان التقاء رسوليهما في منتصف الطريق فالعبارة (كه كيانا) فارسية
 ومعناها (حي على الخمول) .

ومن ذلك أيضا (١) قول ابي القاسم الهروي : (٢)

وخلف قسطنطين يأمل أنه تناخ بأعلى الرقتين كتائبه (٣)
 ويزعم أن الرى وطأة ساعة وظاهر نيسابور حيث مضاربه (٤)
 وأن بمرور الشاهجان مقامه ليفعل فيه كيف ما شاء ناهيه (٥)
 يحاول دين الله غير مراقب ولم يدر أن الله كان يراقبه
 فاللغة الفارسية هي ((الشاهجان)) معناها روح السلطان لان شاه
 بمعنى ملك ، وجان بمعنى روح ونفس . (٦)

(١) الدميّه ٨٦٥/٢ .

(٢) هو الشيخ أبو القاسم الفياض بن علي الهروي أنظر ترجمته الدميّه
 ٨٦٠/٢ .

(٣) قسطنطين امبراطور الروم أو قائد الجيش . الرقتان : بلدتان هما الرقة
 والرافقة وثنوهما بالرقتين على التغليب كما فعلوا في العراقين
 (البصرة والكوفة) (البلدان) .

(٤) الرى ونيسابور بلدتان في ايران مشهورتان .

(٥) مرو الشاهجان: مرو العظمى وأشهر مدن خراسان وقسمتها والنسبة اليها مروزي
 والنسبة الى الثوب مروى .

(٦) حاشية المرجع السابق ص ٨٦٥ .

ومن الألفاظ الفارسية أيضا (شاه شاه) ما ورد في

قول عبد الصمد بن بابك (١) .

(يا شاه شاه) (٢) صل الأمانى

بتجديد البشائر والتهانى

فقد جرت السعود وجاء يحدو

سبوت الدهر سبت المهرجان (٣)

(١) اليتيمه ٣/٣٧٩ .

(٢) شهنشاهه : بمعنى ملك الملوك فارسية عربوها قديما

وقعت في شعر الأعشى ، وأما شاه بمعنى الملك فعربها

المتأخرون أيضا وهي من قطع لشطرنج معروفة قال

ابن بابك :-

لعبت بالرخ حتى وقعت في الشاه مات

شفاة الغليل ص (١٥٨) والمعرب للجواليقي ص (٢٠٨) .

(٣) مهرجان : هو أول نزول الشمس في برج الميزان وقع في شعر السرى

والبحترى ولم يرد في الكلام القديم ، شفاة الغليل ص ٢٣٩ .

اللفظة المعربة • الكاغد القرطاس •

اليدست : اليد فارسي معرب وهو هنا مقدار ما تقبض عليه اليد من شيء ، ويقال في العراق الآن (دسته) للحزمه ونحوها وتجمع اثني عشر فردا من كل نوع (١) •

ومن ذلك قول السنبسي : (٢)

وترجس خضل ، تحكى نواظره

أحداق تبر على أجفان كافور (٣)

ما بين (نيلوفر) ، تحكي تماثله

زرق الأسنه في لون وتقدير

فاللفظه هي : النيلوفر (٤) ؛ نبات مائي ، ينبت في المناقع ، ويزرع

في الأحواض لورقه وزهره فارسي معرب " نيلوبر " من " نيل " وهو نبات

النيل، و " بر " وهو الجناح ، ومعناه النيلى الأجنحه والنيلى الأرياش •

ويسميه البغداديون " الليلوفر " ومنه نوع في مصر يسمى (عرائس النيل) وهي

" اللوطس " ويسمى " البشنين " وقد وقع في أشعار المولدين، وتلاعبوا به

(١) المرجع السابق •

(٢) هو ابو عبد الله محمد بن خليفه السنبسي (ت ٥١٥ هـ) أنظر ترجمته

الخريده القسم العراقى • ٤/م ٢٠٩/١ •

(٣) المرجع السابق (٢٢٦) •

(٤) حاشية المرجع السابق •

ثانياً: الألفاظ والاصطلاحات العلمية في الشعر :

استخدم بعض الشعراء كثيراً من الألفاظ العلوم والفنون ومصطلحاتها وهذا يدل على سعة ثقافتهم في مختلف العلوم ولا غرو أن يأتي كل منهم بما يخص علمه ، فالفقيه يمتنع في شعره الألفاظ الفقهية ، والنحوي يستعمل الألفاظ النحوية وهكذا .

٩ : الألفاظ الفقهية :

ومن ذلك ما ورد في قول صاحب بن عباد : (١)

يا ابن يعقوب يا نقيب البذور

كن شفيعى الذى فتى مسرور

قل له : ان للجمال زكاة

فتصدق بها على المهجور

فاللفظة هي قوله : (زكاة) من مصطلحات العلوم الفقهية .

(١) الديوان ٣٣٣ ،

ومن ذلك أيضا قول أبي اسحاق الصابي في الوزير سا بور بن

أردشير وكان قد صرف عن الوزارة وأعيد لها (١).

قد كنت طلقت الوزارة بعدما زلت بها قدم وساء ضيعها

فعدت لغيرك تستحل ضرورة كيما يحل الى ذراك رجوعها

فالآن آلت ثم آلت حلفة أن لا يبيت سواك وهو ضيعها

فاللغة هي قوله : طلقت .

ومن ذلك ايضا قول الشيخ أبي الكرم الجوزي : (٢)

كتبى لأهل العلم مبدولة أيديهم مثل يدي فيها (٢)

متى أرادوها ، بلا منة عارية ، فليستعيروها

حاشاى أن أمنعها عنهم كلا ، كما غيرى يخفيها

أعارنا أشياخنا كتبهم وسنة الأشياخ نمضيها

فاللغة هي قوله عارية - فليستعيروها .

(١) اليتيمه ٢ / ٢٨٤ .

(٢) هو الشيخ أبو الكرم خميس بن على بن أحمد بن على الجوزي وهو

من أوعية العلم في الاسلام محدث حافظ محقق بمعرفة رجاله

ونحوى ، وأديب بارع ، وشاعر مجيد ، توفى سنة (٥١٠ هـ) .

أنظر ترجمته الخريدة القسم العراقى ٤ / م / ٢ / ٤٦٩ ، وبغية الوعاه ٢٤٥ .

(٣) المرجع السابق ٤ / م / ٢ / ٤٧١ .

ب: الألفاظ النحوية :

ومن ذلك قول أبي سعيد الرستمي من قصيدة كما عبر عنها الثعالبي

بأنه جمع محاسنه ولطائفه فيها من ((الطويل)) (١)

سلام على رمل الحمى عدد الرمل وقل له التسليم من عاشق مثلى

الى أن يقول :-

اذا أنت ربت الملوك وجدتهم هم الاسم والباقون من حيز الفعل

ثم يقول :-

وما كنت لولا طيب ذكرك شاعرا ولا متيشدا بين السماطين فى حفل

ولكنى أفضى به حق نعمة سرت مثالا لما وسمت به عقلى

اذا لم تكن لى عوننا ومعدينا على الزمن العادى على فقل من لى

من الناس من يعطى المزيد على الغنى ويحرم ما دون الغنى شاعر مثلى

كما الحقت واو بعمر وزيادة وضويق بسم الله فى الفالوصل

فالالفاظ هى :- هم الاسم ، حيز الفعل .

الحقت واو بعمر وزيادة .

ضويق بسم الله فى الفالوصل .

(١) اليتيمه ٣ / ٣١٤ - ٣١٦ ، وأعراف النحو د/ عبدالهادى الفظلي ص ٤٦

ومن ذلك ايضا قول أبى الحسين الفارسي النحوى (١)

من قصيدته التى مطلعها (٢)

ألا بلغ الشيخ الجليل رسالة مترجمة عن شكره وثنائه
الى أن يقول :-

أعدت قوى حيلى وشيدت بنيتى وكم رم بات مسترم بنائه
وتربية المعروف شرط تاممه وهل تم شرط دون ذكر جزائه

فالفاظ فى ذكره ((الشرط والجزاء ٤٠٠٠)) .

ومن ذلك ايضا قول بديع الزمان الهمذاني :- (٣)

مرت بنا هيفاء مجدولة تركيبة تنمى لتركى
ترنو بطرف فاتر فاتن أضغف من حجة نحوى

فاللفظة فى قوله :

((أضغف من حجة نحوى)) .

(١) هو أبو الحسين محمد بن الحسين الفارسي النحوى انظر ترجمته

اليتيمه ٤ / ٣٨٤ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) وفيات الاعيان ١ / ١١٩ .

ج: الألفاظ العروضية :

ومن ذلك قول الصارم مرجى البطائحى (١).

كأننى ، اذ وقفت أنشدتهم

شعري ، أعمى يقرا على قبر

وليس شعري شعرا فتسمعه

لكن شعري ضرب من السحر

لو لم يكن بحره المحيط ، لما

رأيت فيه عجائب البحر

فالألفاظ العروضية ((بحره المحيط)) .

(١) الخريدة القسم العراقى ٤ / م / ٢ / ٥٤٢ .

ومن ذلك ايضا قول جمال الدين أبي العباس (١)

وقد كنت "تأسيما" ، فياليت أننى

"دخيل" اذا عَلَّت قَوَاف وَأَحْرَف (٢)

بليت ، سوى اسمى فى هواكم ، كزائد

مع اللفظ يبدو ، وهو فى "النعته" يحذف

أينفعكم ما ضرني من صدودكم

سؤال ، عليكم وارد "لا يزيـفـ"

فالفاظ العروض هى :

التأسيس (٣) الف تلزم القافية ، وبينها وبين حرف الروى حرف ، كـألف

فاعل ونائل فى بيت المعرى :

الافى سبيل الله ما أنا فاعل عفاف واقدام وحزم ونائل

والدخيل (٤) حرف متحرك فاصل بين التأسيس والروى ، كالميم فى "كامل"

من قول المتنبى :

واذا أتتك مذمتى من ناقص فهى الشهادة لى بأنى كامل (٥)

(١) هو جمال الدين ابو العباس أحمد بن عمر هبة الله ابن خداداد البادرانى

الفقيه الحنبلى المناظر الأصولى ، توفى سنة (٥٥٢ هـ) ،

أنظر ترجمته الخريدة القسم العراقى ٤ / م ٢ / ٥١٤ .

(٢) المرجع السابق ٥١٨

(٣،٤) اهدى سبيل الى علمي الخليل تأليف محمود مصطفى ص ١٢١ .

(٥) الديوان ٣ / ٦٠ ح

وكذلك قوله : (١)

كأن فوادي يوم بنيت حمامة

تصدر عنها أجـدل " متغـطرف" (٢)

كأني " فعولن " في " الطويل " ، ومهجتي

يكف الأسي كالنون بـ " الكف " تزحف

وها أنا " معتل الثلاثي " ، والضني

من النحو تصريف ، به يتصرف

فالفاظ العروض هي :

فعولن : تفعيلة البحر الطويل وهي : فعولن ، مفاعيلن .

فعولن ، مفاعيل ، ويلحقها تغيير يسمونه " الزحاف " وهو مفرد

ومركب ، والكف : حذف السابع الساكن في " مفاعيلن " وهو

ما أراده بقوله " كالنون .. " .

(١) الخريدة القسم العراقي ٤ / م / ٢ / ٥١٧ .

(٢) أجـدل متغـطرف : مقر ، مختال في مشية .

المصباح : الألفاظ البدوية القديمة في الشعر :

كما في قول مهيار يتغزل :- (١)

بكر العارض تحدوه النعامى فسقاك الرى يا دار " أماما "

وتمشت فيك أرواح " الصبا " يتأرجن بأنفاس " الخزامى " (٢)

فاننا نرى الشاعر يتشبه منذ المطلع بهذه الألفاظ البدوية ، وهى لاشك

تعطى غزله ضربا من الاتساع فى التعبير .

ثم يقول أيضا :- (٣)

سل طريق العيس من " وادى الغضا " كيف أغسقت لنا رآد الضمى (٤)

الشيء غير ما جيراننا نفصوا " نجدا " وحلوا " الأبطا "

يانسيم المصح من " كاظمة " شد ما هجت الجوى والبرحا (٥)

" الصبا " ان كان لابد " الصبا " انها كانت لقلبى اروحا

ياندمى " بلع " هل أرى ذلك المغبق والمصطحبا (٦)

انكرونا ذكرنا عهدكم رب ذكرى قرنت من نرحبا

وانكروا صبا انا غنى بكم شرب الدمع وعاف القدحا

(١) الديوان ٣٢٧/٣ وانظر الفن ومذاهبه فى الشعر العربى د/شوقى ضيف ص(٣٧٠).

(٢) العارض/ السحاب/ النعامى: ريح الجنوب ، الخزامى . نبات طيب الرائحة .

(٣) الديوان ٢٠٢/١ ، وانظر الفن ومذاهبه فى الشعر العربى د/شوقى ضيف ص(٣٧١).

(٤) أغسقت / اشتدت الظلمة ، البرحا ٤: شدة الأذى والمشقة منه (برحا ٤ الشوق).

(٥) المغبق : مكان الغبوق ، وهو الشرب فى المساء .

(٦) المصطح : مكان الصبوح ، وهو الشرب فى الصباح ، وقد ذكرهما

على التشبيه .

رابعاً : الألفاظ العامية :

زاحمت العامية الفصحى في هذا العصر ، وكثر ذلك في شعر الهجاء
والمجبون ومن ذلك قول رجل من عقلاء المجانين يقال له (طلق) يقول: (١)
لا يغرزنك اللبــــــــــــــــاس ليس في الأثواب نــــــــــــــــاس
ويد تملــــــــــــــــح للقطــــــــــــــــع ع تفــــــــــــــــدى وتبــــــــــــــــاس
في شفاء الخليل " باس " بمعنى قبل مولدة عامية تكلموا بها وصرفوها
وفي القاموس " فارسي معرب " (٢) .

ومن ذلك أيضاً قول ابن القطان : (٣)

شعري قد بط جيوب السورى فلو أردت المنع لم تقــــــــــــــــدر
بط الدمى ونحوه : شقه وهو من العامي الفصحى في لغة أهل بغداد اليوم
والجيوب جمع جيب : وجيب القميص : طوقه أى ما يدخل منه الرأس عند لبسه
هذا أصل استعماله في اللغة ولم يرده الشاعر وإنما أراد ما توضع فيه
الدراهم وهو مولد لم تستعمله العرب . (٤)

ومن ذلك أيضاً قول البديع الاسطرلابي : (٥)

أذاقنى حمرة المنايا لما اكتسى خضرة الندار
وقد تبدى السواد فيه وكارتي بعد العيار
قال ابن خلكان : وهذه العبارة من اصطلاح البغاددة فانهم يقولون " كارتى
في العيار " بمعنى أنه ناشب معه لم يتخلص منه ، والكاره عندهم في
الدقيق بمثابة الجملة في ديار مصر " (٦)

ومن ذلك أيضاً قول ابن التعاويذي : (٧)

ما فيه خير ولا حياء فلا يغــــــــــــــــدى ولا يعيشــــــــــــــــى
عجز البيت : يستعمله العامة حين ينعنون فرداً بعدم الفائدة وقلة المنفعة .

(١) الخريدة القسم العراقي ٢٢٤/٢ .

(٢) هامش الخريدة - المرجع السابق ، وشفاء الخليل ص (٦٨) .

(٣) الخريدة ٢٢١/٢ (٤) هامش المرجع السابق (٦٥) وفيات الأعيان ٥١/٦ .

(٧) الديوان ص (٢٤٦) ، وانظر الألفاظ العامية في الشعر العراقي في القرن

خامسا : الألفاظ الفلسفية :

مما لاشك فيه أن العلوم الفلسفية ، بدأت تتسرب الى الثقافة العربية في نهاية العصر الأموي ، ثم نمت ترجمة أصول الفلسفة في العصر العباسي ولاسيما في عصر المأمون ، وذكر الجاحظ كثيرا عن صاحب المنطق فيقول قال صاحب المنطق او قال ارسطوطاليس وعن بقراط وجالينوس وغيرهم ، ومما لاشك فيه أن أبا تمام كان يعرف قدرا كبيرا من الفكر اليوناني ونجد الفلسفة قد غدت الفاظها مستباحة لدى الشعراء واذا كنا لانجد هنا الشعر بكثرة وما ذلك الا نتيجة الى أن الدواوين الكاملة لشعراء الدولتين فقد كثيرا منها ، فقد غدا من الصعب على الباحث أن يجد كما كبيرا منه ، وسنحاول تلمس الشواهد على ذلك ولعل أبا العلاء المعري في لزومياته جمع قدرا كبيرا من هذا الفن يقول في ذلك :- (١)

سكونا خلت أقدم من حراك
فكيف بقولنا حدث السكون ؟
وما في الناس أجهل من غيبي
يدوم له الى الدنيا ركون
وما كانت نوى فنذم بيننا
ولكن بعد أيام تكون
فالسكون والحركة من الفاظ الفلاسفة ، ثم يناقش أبو العلاء قضية أيهما أسبق السكون أو الحركة .

(١) لزوم ما لا يلزم ٢ / ٥٠٤

وكذلك قوله : (١)

بنى الدهر مهلا ان نمت فعلا لكم

فاني بنفسى لا محاله أبدأ

متى يتقضى الوقت والله قادر

فنسكن فى هذا التراب ونهدأ

تجاور هذا الجسم والروح برهنة

فما برحت تأذى بذاك وتصدا

فاللفاظ هى : الدهر ، لامحالة ، أبدأ ، الجسم ، الروح ، تأذى

تصدا ،

ومن ذلك أيضا قول ابن الشبل البغدادي (٢)

ودهر ينثر الأعمار نثرا

كما للورد فى الروع انتشار

ودنيا كلما وضعت جنينا

غذته من نوائبها ظوار (٣)

-
- (١) لزوم ما لا يلزم ٤٦ / ١ .
 (٢) معجم الأدباء ١٠٤ / ٢٦ وعيون الانباء فى طبقات الأطباء ابن
 أبى أصيبعة ص (٣٣٣) .
 (٣) الظوار : جمع ظئر : وهى العاطفة على ولد غيرها .

هي العشوا ٤ ما خبطت هشيم

هي العجما ٤ ما جرحيت جبار (١)

فمن يوم بلا أمس ويوم

بغير غد اليه بنا يسار

ومن نفسين في أخذ ورد

لروح المرء في الجسم انتشار

وكم من بعد ما كانت نفوس

الى اجسامها طارت وطاروا

ألم تك بالجوارح أنسبات

فأعقب ذلك الآنس النفار

فالآلفاظ هي :-

ودهـر ، ينـثر ، فـمن يوم بلا أمس

ويوم بغير غد ، ومن نفسين

الروح ، الجسم ، انتشار .

(١) الجبار : ملاقود فيها .

ومن ذلك أيضا قول ابن التلميذ (١)

كانت بلهنية الشبية سكرة

فصحوت واستبدلت سكرة مجمل (٢)

"وقعدت انتظر الفناء كراكب

عرف المحل ، فبات دون المنزل" (٣)

فاللفظتان (الفناء ، المحل) من الفاظ الفلاسفة .

وقوله أيضا : - (٤)

جبي سعيدا جوهر ثابت

وجبه لى عرض زائل

به جهاتى الست مشغولة

وهو الى غيرى بها مائل

فالألفاظ هـى :-

فالجوهر الثابت ، العرض الزائل .

من مباحث الفلسفة .

(١) وفيات الاعيان ٦ / ٧١ - ٧٣ .

(٢) بلهنية الشبيه ، رخاء عهد الشباب ولينه مجمل ، معتدل غير

مفرط ، او صابر على الدهر غير مظهر مذلة .

(٣) المحل ، مكان الطول والنزول دون المنزل ، قريبا منه .

(٤) المرجع السابق ٦ / ٧٣ .

((المحسنات اللفظية))

منذ ظهور مدرسة السجع والبديع والأديباء
يرضعون بمرا انتاجهم شعرا كان ذلك أم نشرا وبخاصة
فن (الجناس) وهو كما نعلم اتفاق الكلمتين لفظا واختلا فهما
معنى ، وهو فن بديع حقا متى جاء عفوا الخاطر ، لقوة موسيقاه
كما كان الشأن في العصر البويهى ، وظل الأمر على ذلك حتى جاء العصر
السلجوقى فأوغلوا فيه واكثروا ، فانعكست الآيه كما سنرى .
هذا • وابو الفتح البستى^(١) زعيم هذا الفن حتى عرف بذلك
فهذا ابو منصور الثعالبي يقول في الحديث عنه :
(صاحب الطريقة الأنيقة في التجنيس الأنيس والبديع
التأسيس ...)^(٢) وأجمل التجنيس ما كان أحد أطرافه كلمة
واحدة ، والثانى من كلمتين كما في قول أبى الفتح^(٣) :
إذا ملك لم يكن ناهبه ————— فدهه فدولته ناهبه

(١) هو أبو الفتح على بن محمد الكاتب الشاعر المشهور ، توفى سنة
اربعمائة وقيل احدى واربعمائة ببخارى أنظر ترجمته
اليتيمه ٤ / ٣٠٢ ، وفيات الأعيان ٣ / ٣٧٨ .
(٢) اليتيمه ٤ / ٣٠٢ ، ولعجاز والايجاز للثعالبي ص ٢٠٢ .
(٣) اليتيمه ٤ / ٣٢٦ .

أو كان كل منهما من لفظتين كما في قوله : (١)

ألى حتفى مشى قدمى أرى قدمى اراق دمى

ومن رواد التجنيس في هذا العصر صاحب بن عبداد

غير ان تجنيسه في النثر كان اكثر منه في الشعر وفي كليهما

نراه يأتى عفو الخاطر كما في قوله : (٢)

ناصب قال لي : معاوية خا لك خير الآعمام والآخر وال

فهو خال للمؤمنين جميعا قلت : خالي لكن من الخير خالي

جناس تام بين خالي وخالي : الاولى أخ الأم والثانية من الخلو

ومن ذلك أيضا ما ورد في قول الأمير آبي الفضل عبيد الله

بن أحمد الميكالي (٤)

كتبت اليه أستهدى وصا لا فعللى بوعد في الجواب

ألا ليت الجواب يكون خيرا فيشفى ما أحاط من الجوى بى

فالجناس تام بين كلمتى الجواب ، والجوى بى اتفقتا لفظا

• واختلفتا معنى

• فالجواب الأولى : تعنى الرسالة

• الجوى بى الثانية : تعنى الحرقه وشدة الوجد

(١) اليتيمه ٣٢٦/٤

(٢) الديوان ص ٢٦٤

(٣) ديوان الميكالي ص ٥٤ ، اليتيمه ٣٧١/٤ ، وزهر

الآداب للحصرى ٤٢٥/٢

وكذلك قوله : (١)

لقد را عني بدر الدجى بمدوده ووكل أجفاني برعي كواكبـه
فيا جزعي مهلا عساه يعود لى ويا كبدي صبرا على ما كواك به

فالجناس بين لفظتى (كواكبـه) و (كواك به)

- فالأولى : هى من الكواكب
- والثانية : من الكي بالنار

ومن ذلك أيضا قول أبى على المنطقى (٢) :

يارئـم وجدى فيك ليس يريم بين الضلوع وان رحلت مقيم^(٣)
لا تحسبى قلبى كربعك خاليا فيه وان عفت الرسوم رسوم
تبلى المنازل والهوى متجدد وتبيد خيمات ويبقى الخيم

(١) الديوان ص ٥٧ ، وزهر الآداب للحصرى ٢ / ٤٢٤ .

(٢) أبو على المنطقى ، كان جيد الطبقة في الشعر والأدب ، عالما بالمنطق

قوى الرتبة فيه ، وصفه صاحب المعجم بأنه لو وقي حقه لكان
أعظم قدرا من المتنبي ، لأنه ليس بدونه في الشعر جودة وصحة
معنى ومتانة لفظ ، توفي بشيراز بعد سنة (٢٩٠ هـ) معجم

الأدباء ١٥ / ٢٠٤ .

(٣) المرجع السابق ٢٠٥ .

فالجناس بين اللفظتين : -

يارثم : والمقصود بها المحبوبة التي تشبه الرثم وهو الطبي

• وليس يريم : أى ليس مقيما

وأیفا بين اللفظتين : -

الخيما والخيـم :

• الأولى : جمع خيمة وهى الفسطاط

• الثانية : بمعنى الطبيــــــــــــــــع

ومن ذلك أيضا ما ورد في قول أبى الفرج بن هندو : (١)

(٢) أيا بدرا بلا كلـــــــف به دون الورى كلـــــــفى

بما في الطرف من كحــــل وما في الخصر من هيــــف

فالجناس بين لفظتى (كلف) و (كلفى) :

• الأولى هي ما يظهر في الوجه من بقع صغيرة وسمراء

• ويراد بالثانية الاهتمام والغرام

(١) هو على بن الحسين بن هندو وسقط اسم على من اليتيمه وصحح

الاسم الثعالبي في التتمة ، كان من النابهين في الطب

والفلسفة والأدب والشعر ، وكانت وفاته سنة (٤٢٠ هـ) أنظر

ترجمته اليتيمه ٣ / ٣٩٤ ، وتتمة اليتيمه ١ / ١٥٥

ومعجم الأدباء ١٣٦٤ / ١٣٦ ، وعصر الدول والامارات ص ٦٠٦

(٢) تتمة اليتيمه ١ / ١٥٦

ومن الجناس أيضا قول الصخرى (١)، يمدح أبا العباس

خوارزمشاه (٢).

أشبه البدر في السنا والسنا

وحوى رقعة الهوى والهواء

وأتى الشيب بعدها منقنا لي

عن يد الدهر بالبلى والبلاء

وإنا شاء بالندى الملك العلاء

دل في المجد والعلى والعلاء

أبدل الشين منه سينا وأوطأ

نى الثريا من الثرى والثراء

فقد جانس الشاعر بين كلمتى :-

• السنا بالقمر بمعنى الضوء

• والسناء بالمد بمعنى العلاء

الهوى .. الميـل

• الهواء .. ما يتنفس به

• العلى والعلاء .. من الرفعة والمجد

الثريا .. نجم في السماء

الثرى : التراب ، الثراء : الغنى

(١) هو أحمد بن محمد الصخرى أبو الفضل أحد مفاخر خوارزم أديب كامل

وعالم ماهر ، وكاتب بارع ، وشاعر ساجر ، توفى سنة (٤٠٦ هـ) .

• أنظر ترجمته معجم الأدباء ٥ / ١٩ .

(٢) المرجع السابق ٥ / ٢٦ .

هذا ما كان من أمر الجنس في العصر البويهى ، أما في العصر السلجوقي فاننا نرى الشعراء قد اكثروا منه ، كما ذكرنا حتى أصبح غاية في ذاته وبدأ التكلف في اصطناعه واضحا ، فخفت جرسه وفترت موسيقاه ، وقد أمتدح ابن رشيق^(١) الصنعة في البيت والبيتين في القميدة بين القوائد يستدل بذلك على جودة شعر الرجل وصدق حسه وصفاء خاطره ، فأما اذا كثر ذلك فهو عيب يشهد بخلاف الطبع ، وايشار الكلفة ، وليس يتجه اليه أن يتأتى من الشاعر قميدة كلها او أكثرها متمنع من غير قصد .

ولكن من الواضح أن ذوق العصر هو التمنيح والزخرف والزينة ويعدون منه من حسناته . ويثنون عليه ومن ذلك ما ذكره العماد الأصفهاني في خريدته لقميدة أبي عبد الله الكوفي^(٢) حيث قال :

" هذه القميدة من حقها أن تكتب بسويداء القلوب على بياض الأحداق ، وقد أحدثت بها حدائق من التجنيس " و " التطبيق " و " الترميع " " (٣) .

والقميدة تتكون من ثلاثة وستين بيتا مليئة بالجناسات ونذكر

منها على سبيل التمثيل هذه الأبيات وهي : (٤)

-
- (١) العمدة ١ / ١٣٠ .
(٢) هو أبو عبد الله أحمد بن عمار الحسيني الكوفي توفى سنة (٥٢٧ هـ) ببغداد ، انظر ترجمته الخريده القسم العراقي ٤ / م / ١ / ٢٢٧ .
(٣) المرجع السابق ٤ / م / ١ / ٢٢٣ .
(٤) المرجع السابق ص ٢٢٩ .

(١) فعااه يشفى جواه الخواء	خله ، تنض ليلة الأنضاء
(٢) مشفق أن تبينه البيداء	ويبيد البيداء والعيس . اني
(٣) (د) وشامت بروقه (شيماء)	فقد استجدت حياه ربا (نجـ
(٤) قلبا تستخفه الآهواء	وثنت نحوه الثنية قلبا
(٥) قا ، كما تلفت الطلى الأطلاء	عاطفات إليه أعطافها ، شو
وصفا لي فيها الهوى والهواء	لمن دام لي بها اللهو حيناً
أسرته من بعدها الضراء	وأسرت السراء فيها بقلب

-
- (١) ونضاه : ابلاه وأفناه . الجوى : الحرقه ، وشدة الوجد
من عشق أو حزن .
الخواء : خلوا المكان .
- (٢) العيس : جمع الآعيس ، وهو من الابل ما يخالط بياضه
شقرة ، والكريم منها .
- (٣) الحيا : المطر . شام البرق : نظر إليه يتحقق أين
يكون مطره . شيماء : من أسماء نساء العرب .
- (٤) الثنية : الطريق في الجبل . قلب قلب : كثير التقلب .
- (٥) أعطافها : جوانبها . الطلى : الأعناق .
الأطلاء : أولاد الأطباء ونحوها .

- فسقت عهدها العهد ، وروت
 وأريت على الربا من ثراها
 يستجم الجمام منها اذا ما
 زمن ، كان لي عن الهم هم
- (١) منه تلك النوادي الأنداء
 (٢) ثرة ، للرياض منها ثراء
 (٣) نزح المقلة البكي البكاء
 (٤) بالتصابي ، وبالغواني غناء

فقد أكثر الشاعر من الجناسات حتى أنه يستعمله في كل

بيت أربع مرات أحيانا فقد جانس الشاعر بين :

لفظتى تنض ، الاتضاء

ولفظتى تبيد ، البيداء ، وشامت ، وشيما

الطللى ، والطلاء وعاطفات ، واعطافها ، والهوى ، والهواء

واسرت ، والسراء ، أسرته ، عهدا ، والعهاد ، النوادي

والأنداء ، وأريت ، والربا ، من ثراها ، ثرة ، ثراء ، يستجم

والجمام ، البكى ، والبكاء ، عن الهم ، هم ، وبالغوانسى

وغناء .

(١) العهد : أمطار أول السنة .

(٢) أريت : دامت أمطارها . ثرة : غزيرة الماء .

(٣) يستجم : يتجمع ويكثر . الجمام : الجمام من الاناء ما تجاوز

رأسه بعد امتلائه ، وبالكسر : جمع الجم ، وهو الكثير المجتمع

من كل شيء ، نزح البكاء العين : فرغها حتى قل دمعها أو نفض

ويقال للمكثر من البكاء : بكى .

(٤) الغناء ، بالفتح : النفع ، والكفاية .

ومن أمثلة الاكثار من الجنس قصيدة للحريرى تتكون من

احدى وخمسين بيتا نذكر منها هذه الأبيات فــــي

وصف الملك وزير السلطان أحمد بن

ملك شاه ((١))

طيف ألم به وهنا فأحياه لما حباه برؤياه وريياه (٢)

سرى اليه ، يسرى الهم عنه فما أسره عند مسراه وأسراه (٣)

أعجب به كيف وافى غير محتشم ؟

ومن هداه ، وأهداه ، وهدهده (٤)

من بعد ما كان عنى المستهام به حتى استهلكت لما عاناه عيناه

ظبي له مرادلال يقبحه ، وانما الحسن جلاه وحلاه

أزوره وهو مزور ، وأنصحه ويستريب ، وأغشاه ، وأخشاه

في كل يوم ، له اضرام ملحمة ، يملى بها من تولاه وما لاه (٥)

فقد جانس الشاعر بين :-

رؤياة ، ورياه ، سرى ، يسرى ، أسره ، مسراه ، وأسره

وأهداه ، وهدهده ، وعاناه ، وعيناه ، حلاه ، وجلاه

وأزوره ، مزور ، وأغشاه ، وأخشاه ، وتولاه ، وما لاه .

(١) الخريدة القسم العراقي ٤ / م ٢ / ٦٠٨ .

(٢) ألم : زار زيارة قصيرة . وهنا : نحو نصف الليل ، أو بعد

ساعة منه . حياه : اناله وأعطاه . رياه : رائحته الطيبة .

(٣) سرى اليه : اتاه ليلا . يسرى : " فسرى " اى : أزال ما به من هم

وما اسراه : ما أشرفه .

(٤) هداه : هداه ، أى سكنه . وهدى إليه هدية : أتخفه بها .

(٥) ماله : ماله : بالهمز ، أى ساعده وعاونه .

وكذلك قول أبي المعالي الحظيري وقد كتب الى ولد أخيه

في صدر مكاتبة ، وقد عاد الى بلده عند غرق بغداد : (١)

أصابت العين مثل عيني

(٢) فصابت العين مثل عين

من يرتشي في خلاص عيني

(٣) من أسر دمعى خلاص عيني

صل رداء البكاء وردى

(٤) وفي الحشا للردى رديني

زم زمان نياق بين

(٥) ففرق ما بينه وبينني

(١) الخريدة القسم العراقى ٤ / م / ١ / ٥٤ - ٥٥ .

(٢) صابت العين ، انصب دمعها ، مثل عين : مثل عين الماء .

(٣) خلاص : مثل العين : ما ضرب نقدا من الدنانير

خلاص عيني : سلامة عيني ونجاتها .

(٤) الرديني : الرمح نسبة الى ((ردينة)) امرأة تقوم الرماح .

(٥) زم النياق ، جعل لها أزمة ، البين ، الفرقة .

ومال (فرعون) صرف دهر

(١) والمبر عوني ، ففر عوني

مفالى العيش فيه حينا

(٢) وحال نكدا ، فحان حيني

لان لنا غيلة ، ووافسى

(٣) من الرزايا بكل لكون

ودان ، فالعيش فيسه دان

(٤) ثم انثنى طالبا بـ

أدالنى الله من زمان

(٥) جان ، جهام الغمام ، جون

فقد جانس الشاعر بين لفظتي :-

أصابت العين ، فصابت العين •

فى خلاص عيني ، خلاص عيني •

وردى ، ورديني ، بين ، بيني •

فرعون ، فرعوني ، حان ، حيني •

دان ، ودان •

جان ، وجون •

(١) صرف الدهر : نوائبه وحدثانه •

(٢) الحين : الهلاك • حان : قرب •

(٣) الغيلة : الاسم من الاغتيال •

(٤) دان : أطاع وذل ، دان : قريب •

(٥) أدالنى الله من الزمان : نصرنى عليه ، الجهام : المحاب لامة فيه

الجون : الأبيض والأسود •

ومن أمثلة التجنيس قول علي بن هبة الله ما كولا قوله : (١)

ولما تفرقتا تباكت قلوبنا

فممسك دمع عند ذاك كساكبه (٢)

فيا نفسى الحرى البسى ثوب حسره

فراق الذى تهوينه قد كساك به

فقد جانس الشاعر بين كساكبه ، كساك به .

وليه أيضا : (٣)

ترى زمنى يبدنى سليمي فملتقى ؟

ونرجع بالشكوى الحديث المناهبا

وهيهات ما بعد الذى قد طلبتـه

ومن غاير الأيام كان المناهبا

فالمناهبا الأولى ، المتناول .

والثانية المناهبا : كلمتان المنى - وهباء ، فهو يريد كانت

المنى هباء لأن الذى تجور عليه الأيام وتحاربه لاتكون مناه

الاهباء ، وهو جناس كما نرى متكلف .

(١) هو علي بن هبة الله بن جعفر المعروف بابن ماكولا أصله من جربانقان

بين همذان وأصفهان ت / (٤٨٥هـ)

وانظر ترجمته معجم الأدباء ١٠٢/١٥ ، ووفيات الاعيان ٣/٣٥٥ وفوات الوفيات ٢/٨٦

(٢) معجم الأدباء ١٠٤/١٥ ، وفوات الوفيات ٢/١٨٦ .

(٣) معجم الأدباء ١٠٤/١٥ .

التصدير وهو ما يسمى (رد العجز على الصدر)

وهو أن يرد أعجاز الكلام على صدره ، فيدل بعضه على بعض ، ويسهل استخراج قوافي الشعر إذا كان كذلك وتقتضيه المنعة ويكسب البيت الذي يكون فيه أبهة ، ويكسوه رونقا وديباجة ويزيده مائية وطلاوة^(١) .

وقد كان من الحسن بمكان في شعر العصريين ، ولم يكن متكلفا بل جاء عفوا والظاهر ، كنوع من الحلية والتحسين .

ومن ذلك قول الماحب بن عباد^(٢) :

يا خاطرا يخطر في تيهه

ذكرك موقف على خاطري

إن لم تكن أثر من ناظري

عندي فلا متعت بالناظر

(١) العمدة ابن رشيق ٢ / ٣ .

(٢) الديوان ص ٢٣٣ .

وكذلك قوله : (١)

وحيث من شرط السرور

ممسكا صدر السرور

اذ مريختر في الحرير

مضاعفا لليون الحرير

قد عبرت أنفاسه

للحاضرين عن العبير

ولله :

قلت وقد قيل : بدأ شعره

بمثل ذاك الشعر لا شعر

هل زغب الحسن له ضائر

ذا القمر التم به يقمّر

وكذلك قول ابي المعالي الخنيزي (٢)

طرأت على الدنيا بأيمن طائر

وطريت باليها ، فبوركت طاريا

وما زلت نحو الشرع باللفظ داعيا تروع بالابعاد من عاد عادييا

(١) الديوان (٢٢٢) .

(٢) الخريدة ٤ / م / ١ / ٦٤ .

ومن ذلك قول محمود بن محمد الشروطي البغدادي : (١)

أعن (العقيق) سألت برقاً ومضاً أقام حاد بالركائب، ومضى (٢)

ان جاوز العلمين من (سقط اللوى)

بالعيس ، لا أفضى الى ذاك الفضل

كذلك قول ابي الغيث الحنفي (٣)

سقاني برداً ، صدع الثغر برده

وأودع قلبي حين صافحه جمراً (٤)

فبت : أرى عمرى الذى فات ليلىة

وليلة وصلنى فى زيارته عمراً

فلومات سكرانا من الريق عاشق

لمت ، وقد أسرفت من ريقه سكر

فياليل ، طل لى ، قد ظفرت بمنيىتى

وياصبح ، لا تبعث الى ليلتى فجر

(١) هو محمود بن محمد بن مسلم الشروطي البغدادي كان شاعراً رائق

الشعر بديع النظم والنثر ، توفى بعد سنة (٥٥٢هـ) ، انظر ترجمته

الخريدة القسم العراقى (٢ / ٢٩٢) .

(٢) المرجع السابق (٢ / ٢٩٧) .

(٣) هو الأمير حمام الدين أبو الغيث بن حفص الحنفي من أمراء ربيعة بالبصرة

انظر ترجمته الخريدة القسم العراقى (٤ / ٧٠٢ / ٢) .

(٤) المرجع السابق ص (٧٠٦) .

وكذلك قول مذهب الدولة بن أبي الجبر : (١)

(٢) سأطرف عنكم طرفي وأنفض منكم كفي

(٣) وأهجركم ، ولو أنني لقيت بهجركم حتفي

ما لا يستحيل بالانعكاس :-

هو كون اللفظ يقرأ طردا - وعكسا .

وقد أوغل في ذلك الحريري في المقامه السادسه عشرة كقوله (٤) :

اسئل جناب غاشم

مشاغبان جلسا

اسرا انا هبمرا

وارم به انا رسرا

ومن ذلك أيضا قول الارجاني : (٥)

مودتته تدوم لكل هول

وهل كل مودتته تدوم ؟

(١) مذهب الدولة أحمد بن محمد بن أبي الجبر ملك (البطيحة) انظر ترجمته

الخريدة القسم العراقى ٤ / م ٢ / ٥٢٥ .

(٢) المرجع السابق (٥٢٧) .

(٣) الحنف : الهلاك .

(٤) مقامات الحريري (المقامه السادسة عشرة) ١٥٤٧* ، وبيئات الشعر فى

العصر العباسى الثانى د / محمد نبيه حجاب ص (٢٥٥) ، المقامه

د / شوقي ضيف ص ٥٧ .

(٥) الديوان ١٢٣٤/٣ .

الأحاجى والألغاز :

وهى الأغاليط من الكلام ، وتسمى الألغاز جمع لغز وهو الطريق الذى يلتوى ويشكل على سالكه ، وقيل جمع لغز (بفتح اللام) وهو ميلك بالشئ عن وجهه وقد يسمى هذا النوع أيضا المعنى وهو يشتبه بالكناية تارة وبالتعريف أخرى ، ويشتهر أيضا بالمغالطات المعنوية^(١) وربما تعود بواكير هذا الفن الى عهد قديمة وقد عرفها الرافعى بالملاحن الذى هو التعريض والإيماء ، تقول لخت لختنا اذا قلت له قولاً لا يفهمه ويخفى على غيره ، لأنك تميله بالتوريه أو التعميه عن الواضح المفهوم ، وملاحنة الرجلين مفاطنة أحدهما للآخر باستخراج فحوى قوله وما فى نيته وضميره وهو يشبه فى اللغات الأوربية ما يسمونه بالكتابة الخفية أو الكتابة السرية ، وهو فن عندهم قديم ، غير أن العرب لم يعرفوه الا فى القول والاشارة ، فكانوا يتكلمون فى ذلك بما يؤخذ على الرمز كما سيجىء فضلا عن أن لغتهم الفاظ تحتمل هذا النوع لدلالة اللفظ على معنيين ، كأن تقول ما رأيته ، أى ما ضربت رئتته ، وكلمته أى ما جرحته وهكذا^(٢) .

(١) اللغز على وزن نهر وعلى وزن قفل بضم اللام والعين معا .
وتحريكهما ، وبضم اللام وفتح العين : الميل بالشئ عن وجهه (البقاموس المحيط ، مادة لغز ١٩٠/٢ ، .
والمثل السائر لابن الاثير ٨٤ / ٣ .
(٢) تاريخ آداب العرب مصطفى الرافعى ٣ / ٣٩٧ .

وقد مارس الشعراء الوانا من الرياضة العقلية فى صورة
 الالغاز يتظرفون بها ، وفى العصر البويهى نجد أن الشعراء
 لهم الغاز على هذا السبيل ومن ذلك قول أبى طالب المأمونى :
 ملغزا فى المقراض : (١)

على الهوى واعتنقا	وصاحبين اتفقنا
اخلاص ان لا انفسا	وأقسما بالود والـ
م به قد وثقنا	ضمها أزهر كالنجم
مذ ضمتاه قلقنا	لم يشك فى خمرهمنا
ذا انفتحنا ما انطبقنا	من تحته عينان من
حلا فما منذ خلقنا	وفوقه نابان منا
ما عليه اتفقنا	يفرقان بين كل
ه القياه فرقنا	فأى شىء لا قينا

وله فى الاطرلاب : (٢)

بار من بين لحظها فى خفاء	وشبهه للشمس يسترق الأخر
وهو فى الأرض بالذى فى السماء	فتراه أدرى وأعرف منها

وإنا نظرنا إلى العصور السابقة نجد أن الملاحن قليلة ولكنها في العصر السلجوقي أخذت في الزيوع والانتشار والواضح أن ما دفع الشعراء إلى الولوع بهذا الفن مجالسهم الأدبية التي كانوا يقبلون عليها ويجهدون في الوصول إلى حل تلك الأجاجي فإنا نجحوا طربوا لهذا النجاح وازدادوا ولوعا بهذا الفن الذي لا يعتبر شعرا وإنما هو نوع من أنواع الرياضة العقلية التي أسرفوا فيها أيما اسراف حتى أن بعض الشعراء شعره كله الغماز يتضح ذلك فيما أورده صاحب الخريدة^(١) للشاعر الحكيم أبي العلاء في قوله ملغزا بالعقل^(٢):

ما حاضر، ما يرى له شخص	كأنه في اختفائه لـ
يفيء في البيت كالسراج، وقد	يشوب وقتا ضياءه غم ^(٣)
يبين نقمائه، وليس لـ	رجحان كمية ولا نقص
لكنه عادل يميل، ومـ	رأيت ميلا بالعدل يختص

يهزم جيش الخطوب مقتدرا

وهو يرى، وهو عاجز نكم^(٤)

(١) الخريدة القسم العراقي ٤/م ٤٩٨/٢٠

(٢) المرجع السابق ص ٤٩٩

(٣) يشوب: يخلط • الغمص: التكدير، من غمصت العين إذا سال منها ما يكرهها •

(٤) نكم: كأنه أراد "ناكما" أي محجما •

أعوانه ، عدة ثمانية ، بهم يتم الضلال والفحص
فهو ك(نوح) فى الفلك مستتر وهم كأصحابه انا أحصوا

وكذلك قوله : فى الأناز بالرمانة : (١)

يا عالما يستفهم عن كل ما يستبهم
ما حامل عذراء ، لـم تـزن ، ولا تتهم ؟
أولادها فى جوفها تحت الضلوع جثم

ومن الأناز أيضا ما كتبه أبو الحسن بن أبى الصقر الواسطى لى الأمير

حسام الدولة (أبى الغيث) يقول :- (٢)

وأى شيع طوله عرضـه
دل عليه حسن طبع لـه
تمسكه الكف ، ولا تشـتكي
أضحى له عندك مقدار (٣)
ففيه للعالم أوطار
منه احتراقا ، وبه نار

وجواب الأمير (أبى الغيث البصرى) :

يامن أتانا ملغزا فكره
الغز فى الدينار ، فامتربه
للغز يستفتى ويمتار (٤)
ان كنت من للعلم يمتار (٥)

(١) الخريدة القسم العراقى ٤ / ٢م / ٤٩٩ .

(٢) المخرج السابق ٤ / ١م / ٣٣٤ .

(٣) أوطار : جمع وطر ، وهو الحاجة فيها مأرب وهمة .

(٤) من المرأ ، وهو ما عاناه الشاعر ، ولكن لا يقال منه " أمتار " وإنما يقال " مارى ، مرأ ، وممارة : انا ناظر ، وبادل ، وأمترى فى الشىء : شك فيه . وتمارى القوم تماريا : تجادلوا ، وتماروا فى الشىء : شكوا فيه " .

(٥) أمتار لأهله أو لنفسه : جمع الميرة ، وهى الطعام يجمع للسفرونحوه .

السرققات الشعرية :

=====

السرققة : هو أن يأخذ الشخص كلام الغير وينسبها

(١) لنفسه نلمح ذلك في قول الطاحب بن عباد :

يقولون كم عهد عينك بالكرى فقلت لهم مذ غاب بدر دجاها

ولو تلقي عين على غير دمة لمارمتها حتى يقال نفاها

مأخوذ لفظ البيت الثاني من قول الوزير المهلبى : (٢)

تمارمت الاجفان منذ صرمتني فما تلتقي الا على عبرة تجرى

من ذلك أيضا قول ابن نباته السعدى : (٣)

يأبى مقامي فى مكان واحد دهر بتغريق الأجنة مولع

كفكف قسيك يا فراق فانه لم يبق فى قلبي لسهمك موضع

كأنه من قول المتنبي : (٤)

رمانى الدهر بالأرزاء حتى فؤادى فى غشاء من نبال

فصرت انا أصابتنى سهام تكسرت النمال على النمال

(١) الديوان ص ٢٩٩ ، واليتيمة ٢٧٦/٣ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) الديوان ١/٤٤٠ واليتيمة ٢٨٢/٢ .

(٤) المرجع السابق ، والديوان ٩/٣ .

ومن ذلك أيضا قول المتنبي : (١)

إذا ما زددت من بعد التناهي فقد وقع انتقاصي في ازدياد

أخذه ابن نباته السعدي فقال : (٢)

إذا كان نقصان الفتى من تمامه فكل صحيح في الانعام غليل

وكذلك قول العامري : (٣)

ملوك البريا أنجم ، أنت شمسهما

إذا الشمس نرت غابت الأنجم الزهر

هو من قول (النابغية) (٤) :

فانك شمس ، والملوك كواكب

إذا طلعت لم يبد منهن كواكب

(١) شرح ديوان المتنبي ٢/٧٨ • (٢) الديوان ٢/٤٦١ ،

والمثل السائر لابن الأثير ٣/٢٥٦ •

(٣) الخريدة القسم العراقي ٢/١٤٦ •

(٤) الديوان ص ١٧ •

الاقْتِباس :

=====

أن يضمن الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث ، لا على

أنه منه . (١)

٢ : الاقتباس من القرآن :

القرآن الكريم هو المنهل العذب الذي يردده المسلم قراءة

وتدبراً ووعياً ٠٠٠ واقتباس الشعراء منه يدل على ثقافتهم

الاسلامية الواعية ٠٠ نلمح ذلك في قول صاحب بن عباد (٢) :

تزلزلت الأرض زلزالها

مشى ذا الثقل على ظهرها

فأخرجت الأرض أثقالها

فهو مستمد من قوله تعالى :

(٣) (إِنَّا زَلَّلْنَا الْأَرْضَ زِلْزَالًا ۖ وَأَخْرَجْنَا الْأَرْضَ أَثْقَالَهَا)

ومن ذلك ايضاً قول أبي بكر الخباز : (٤)

كأن يميني حين حاولت بسطها

لتوديع الفى والهوى يذرف الدمعا (٥)

يمين ابن عمران وقد حالت العصا

وقد جعلت تلك العصاة (حية تسعى)

وقائلة هل تملك المبر بعدهم

فقلت لها : لا (والذى أخرج المرعى)

(١) الايضاح للقزوينى ص / ٥٧٥ .

(٢) الديوان ص ٢٧٣ .

(٣) سورة الزلزله آية (٢٠١) .

(٤) هو أبو بكر محمد بن حمدان المعروف بالخباز البلدى انظر ترجمته :

اليتيمه ٢ / ٨ .

(٥) المرجع السابق / ٢٠٩ .

فهو مستمد من قوله تعالى عن عصا موسى بن عمران عليه

السلام حين القاها :

(١) (قَالَتْهَا فَإِذَا هِيَ جِثَّةٌ لَسَعَى)

وكذلك مستمد من قوله تعالى

(٢) (وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى)

وقوله أيضا : (٣)

الا ان اخوانى الذين عهدتهم افاعى رمال لا تقصر فى لسعى

ظننت بهم خيرا فلما بلوتهم نزلت بواد منهم غير ندى زرع

مستمد من قوله تعالى :

(٤) (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ)

ومن ذلك أيضا قول جعفر السراج البغدادي : (٥)

يا من انا مارضيته حكمها جار علينا فى حكمه وسطا (٦)

قد مدح الله أمة جعلت فى محكم الذكر أمة وسطا (٧)

(١) سورة طه آية (٢٠) .

(٢) سورة الأعلى آية (٤) .

(٣) اليتيم ٢ / ٢٠٩ .

(٤) سورة ابراهيم آية (٣٧) .

(٥) هو جعفر بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن جعفر السراج ، كان محبا للعلم

والادب وله شعر لابأس به توفى سنة (٥٠٠ هـ) أنظر ترجمته : معجم الأدباء ٦ / ١٥٢ / ٧ .

(٦) المرجع السابق ١٥٥ ،

(٧) أمة وسطا : أى ، عدولا .

يشير الى قوله تعالى :

(١) (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا)

ومن ذلك أيضا قول الحسن الفارقي : (٢)

تجلد على الدهر واصبر لكل ما

عليك الا له من الرزق أجرى (٣)

ولا يخطئك صرف القضا

فتعدم اذ ذاك حظا وأجرا (٤)

فما زال رزق امرئ طاب

بعبدا اليه دجى الليل يسرى (٥)

توقع اذا ضاق أمر عليه

لك خيرا فان مع العسر يسرا

يشير الى قوله تعالى :

(٦) (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)

(١) سورة البقرة آية ١٤٣ .

(٢) هو الحسن بن أسد بن الحسن الفارقي ، شاعر رقيق الحواش مليح
النظم ، متمكن القافية ، كثير التجنيس ااما في اللغة ،

أنظر ترجمته : معجم الأدباء ٥٤/٨ .

(٣) المرجع السابق (٧٣) . أجرى عليه الرزق : أفاضه

(٤) الحظ : النصيب ، والأجر : المكافأة والاثابه .

(٥) يسرى : من السرى : وهو السير ليلا .

(٦) سورة الشرح آية (٥) .

ب : الاقتباس من الحديث :

كقول ابن نباته السعدي : (١)

عن خـده منـع الرقيـة

بـوبـعـده دا جـى عـذاره

واها لها من جنـة

(حفت بأنواع المكـاره)

فهو مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم :

((حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات)) (٢)

(١) الديوان ٥٩٤ / ٢

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ١٧ / ١٦٥

التضمين :

=====

وأما التضمين فهو أن يضمن الشعر شيئاً من شعر الغير مع التنبية

عليه ان لم يكن مشهوراً عند البلغاء^(١) ذلك أن التضمين

لغة هو مصدر الفعل ضمن الذى معانيه أن " ما جعلته فى وعاء

فقد ضمنته آياه " (٢) .

ومن ذلك قول عبد القادر بن طاهر التميمى : (٣)

إذا ضاق صدرى وخفت العدا

تمثلت بيتاً بحالى يلىق

(فبالله أبلغ ما أرتجى

وبالله أذفع ما لا أطيعق)

فقوله فى الشطر الثانى تمثلت بيتاً تنبيهه على أن البيت

الثانى تضمين . . . أما إذا كان مشهوراً لدى القوم فيجوز

الايئبه عليه .

(١) الايضاح فى علوم البلاغة / الطيب القزوينى ٥٨٠ .

(٢) القاموس المحيط مادة (ضمن) ٤ / ٢٤٣ .

(٣) اليتيمه ٤ / ٤١٤ والايضاح فى علوم البلاغة القزوينى ٥٨٠ .

كقول أبي بكر الخوارزمي : (١)

لعمرك لولا آل بويه في الوري
لكان نهاري مثل ليل المشيم
وصمت عن الدنيا وافطرت بالمنى
ولم يك الا بالحديث تأدمني
وأنشدت في داري وفيما أرى بها
(آمن أم أوفى دمنه لم تكلم)

المصراع لزهير : في قوله :

امن أم أوفى دمنة لم تكلم
بحومانة الدراج فالمتثلـم (٢)

وله من قصيدة في صاحب أيضا : (٣)

ومن نصر التوحيد والعدل فعله
وايقظ نوال المعالي شمائله
ومن ترك الآخيار ينشد أهله
(أجل أيها الريح الذي خف أهله)

المصراع لأبي تمام : (٤)

لقد أدركت فيك النوى ما تخارله

اجل أيها الريح الذي خف أهله

(١) اليتيمه ٤ / ٢١٤ ، والاعجاز والايجاز للشعالي ص ١٩٩ ، وشرح

المعلقات السبع ، الزوزني ص (١٣٥) .

(٢) الديوان ص ٧٤ .

(٣) اليتيمة ٤ / ٢١٤ .

(٤) الديوان ٣ / ٢١ .

ومن ذلك قول أبي منصور العبدونى : (١)

تجملتم بل متم بالتجميل	اكتاب ديوان الرسائل مالكم
(٢) (لما نسجتها من جنوب وشمال)	وأرزاكم لا تستبين رسومها
(٣) (يقولون لانهلك أسى وتجميل)	إذا ما سكا الافلاس والضر بعدكم
(٤) (فقا نيك فى ذكرى حبيب ومنزل)	خلقت على باب الأمير كأنكم

١- يتضح التضمين من قول امرىء القيس :

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمال

٢- وكذلك فى البيت الثالث تضمين من قول امرىء القيس :

وقوفا بها صحبى على مطيهم يقولون لانهلك أسى وتجلد

٣- وكذلك التضمين فى البيت الرابع من قول امرىء القيس :-

قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل يسقط اللوى بين الدخول فحومل

(١) اليتيمة ٤ / ٧٧ ، ٢ ، ٣٦ ، ٤ : الديوان ص (٢٩) وشرح المعلقات

للزوزنى ص ١٠، ٦٤ ،

١- توضح والمقراة : موضعان ، عقا : زال ، الرسم : مالصق

بالأرض من آثار الدار كالمواد ، نسيج الرياحين : اختلافهما على

المكان فاحداهما تستر الرسوم بالتراب ، والأخرى تنزله .

٢- المطى : الركب .

٣- السقط : مثلت السين منقطع الرمل أو شرارة للنار أو الموارد

لغير تمام ، اللوى : رمل مالتو . الدخول وحومل :

موضعان .

وكذلك قول أبي علي الحسن الباقري في الهجاء: (١)

وأثقل روحا من حفاف عقنقل (٢) أخف دماغا من جنوب وشمال

يوم بنا في الخمس قطع خمسة وأم بصخر (حطه السيل من حل) (٣)

يطيل المقام في القيام كأنه منارة ممسهاهب متبتل

(فقلت له لما تمطى بملبسة وأردف أعجازا وناء بكلكل) (٤)

وزاد بزغمني ركعة في صلاته وقد فاض حتى بل دُعي محملي:

ألا أيها الشيخ الطويل صلاته ألم يكن التسليم منك بأمثل؟

التضمين من قول (أمرئ القيس):

مكر مفر مقبل مدبر معا كجمود صخر حطه السيل من حل (٥)

ومن ذلك قول الخوارزمي: (٦)

عذيري من ضحك غدا سبب البكا

ومن جنة قد أوقعت في جهنم

لأنك لاثروين بيتا لشاعر

سوى بيت " من يظلم الناس يظلم "

يشير الى قول زهير بن أبي سلمى من معلقته: (٧)

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه

يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

(١) الدمية ١٢٥٨/٢، ١٢٥٩. (٢) حفاف العقنقل: الرمال المعوجة للوادي العظيم

المتعم (٣) أم: اصاب الدماغ.

(٤) هذا البيت كله لامرئ القيس الديوان ص ٢٦.

(٥) المرجع السابق (٦) اليتيمة ٢١٠/٤.

(٧) الديوان ٢١٠/٤، وشرح المعلقات السبع للازوزني ص ١٥٨.

التلميح :

=====

أن يشار الى قصة أو شعر أو مثل سائر من غير
ذكره (١).

ومن ذلك تأثر الشعراء بالقصص القرآني التي وردت فيه ، وهي
ذات دلالات وإيحاءات ، يستمد منه الشعراء ما يتوافق مع الموقف
الذي يتحدثون عنه نلمح ذلك في قول أبي بكر الخباز : (٢)

أترى الجيرة الذين تداعوا بكرة للرحيل قبل الزوال
علموا أننى مقيم وقلوبى راحل فيهم أمام الجمال
مثل صاع العزيز فى أرحل القو م لا يعلمون ما فى الرحال
اشارة الى ضياع صواع الملك فى احوال اخوة يوسف

قال تعالى :-

(قَالُوا وَقَبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا كَفَرُوا
قَالُوا نَفَقُوا صَوَاعَ الْمَلِكِ وَلَمَّا جَاءَ بِهِمْ حُمْلٌ بَعِيرٌ وَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِمْ نَزْعِيمٌ) (٣)

-
- (١) الايضاح للقزويني ص (٥٨٢) .
(٢) اليتيمة ٢ / ٢٠٩ .
(٣) سورة يوسف آية ٧١ / ٧٢ .

ومن ذلك أيضا قول الشاعر أحمد التهرجوري من شعره

في أبي الوفاء بن الميقل :-

ما استخرج المال بمثل العصا

لطالبيه من أبي الغندر

أليس قد أخرج موسى بهما

لقومه الماء من الصخر؟

يشير إلى ضرب موسى الحجر بعصاه لاستسقاء قومه

وانفجار الماء من الحجارة على الأسباط في :

قوله تعالى

وَقَطَّعْنَهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِطًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ
 إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ
 فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ
 مَشْرِبَهُمْ وَظَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ
 وَالسَّلْوَىٰ كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا
 ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤)

(١) معجم الأبياء ٥ / ٧٥ - ٧٦ .

(٢) سورة الأعراف آية ١٦٠ .

ومن ذلك أيضا قول الشاعر أحمد الصخري : (١)

جمعت الى العلى شرف الأيووة

وحزت الى الندى فضل المرووة

أتيتك خادما فرفعت قدرى

الى حال الصداقة والاخوة

فما شبهتني الا بموسى

رأى نارا فشرف بالنبوة

يشير الى رؤية موسى للنار ومحاولته أن يأتى

بجزء منها لاهله ، فمن الله عليه بالنبوة يتضح ذلك فى :

قولة تعالى (٢) وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿١٦﴾ إِذْ رَأَى نَارًا
فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا الْعَلِيِّ إِنِّي كُنتُ مِنْهَا بِقَبَسٍ
أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّا أَنهَا نُودِيَ بِمُوسَى ﴿١١﴾
إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾
وَأَنَا أَخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١٣﴾ (٢)

(١) معجم الأديباء ٥ / ٣٠ - ٣١ .

(٢) سورة طه من آية ٩ الى ١٣ .

ومن ذلك أيضا قول الأمير نجم الدولة (يمدح المظفر

بن حماد)^(١) :

اذا لم أجد يوما جليسا مهذبيا

يشاكلني في النجر ، جالست دفتر^(٢)

يريني الوري الماضيين: من كان منهم

ألب ، وأقوى في الخطوب ، وأصبرا^(٣)

اذا شئت أن تلقى الرئاسة والحجا

وبأس الأسود الغلب، فالق (المظفرا)

ترى حاتما جوتا^(٤) ، و(لقمان)^(٥) حكمة

و (سحبان)^(٦) ايجازا ، و(يوسف) منظر^(٧)

(١) الخريدة القسم لتلعرافى ٤ / م / ٢ / ٥٥١ .

(٢) النجر .. الأمل .

(٣) ألب : أعقل .

(٤) حاتم الطائي :- أحد أجواد العرب في الجاهلية ، وكان

شاعرا مجيدا ، الشعر والشعراء ص ١٠٦ .

(٥) لقمان الحكيم .. مضرب المثل في الحكمة قال الله عز وجل : (ولقد

آتينا لقمان الحكمة) وحكى عنه مواعظه ووصاياه لابنه وسميت

باسمه سورة لقمان .

(٦) سحبان بن وائل .. خطيب العرب . المشهور أدرك خلافة معاوية

ونال عنده حظوة ، انظر ترجمته هامش الخريدة ٤ / م / ٦٥ / ١ ، وتاريخ

الأدب العربي د/ عمر فروخ ١ / ٣٩١ .

(٧) نبي الله يوسف بن يعقوب .. مضرب المثل في الحسن وفي أشياء أخرى ،

وقصمه في القرآن ، في سورة يوسف التي سميت باسمه .

يروقك حسنا فى الرجال ومنظرا

ويرضيك رأيا فى الخطوب ومخبرا

تباع المعالى عند قوم رخيصة

وعند (أبى الفتح بن حماد) تشتري

ومن ذلك أيضا قول أبى فراس العامرى يمدح الأمير حسام الدين

ويذكر ظفـره بالفرنج بعد عودته من الشام (١)

كرمت فمن (كعب) الساج و (حاتم) (٢)

وصلت فمن (زيد الفوارس) (٣) أو (عمرو) (٤)

(١) الخريدة القسم العراقى ٢ / ١٤٥ .

(٢) حاتم ، سبق التعريف به .

(٣) زيد بن مهلهل : من طيء من أبطال العرب فى الجاهلية ، وكان

يقال له " زيد الخيل " وكان شاعرا محسنا وخطيبا لسنا ، موصوفا

بالكرم ، أدرك الاسلام ، ووفد النبى صلى الله عليه وسلم

فـيـوقـد طيء فأسلم ، وسر به رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسماه زيد الخير الشعر والشعراء ص ١٢٩ .

(٤) وعمرو : هو عمرو بن معد يكرب الزبيدى الفارسى الشاعر

المشهور . المرجع السابق ص ١٧٧ ، وأسـد الغابة لابن الاثير ٣ / ٧٧٠ .

ومن ذلك قول الدويني : (١)

لو كان ظلم الشيب ظلما يتقى

لرجوت للمدوي (٢) الوزير الاكبر

اني اكتفيت من الوري بلقائه

((ان كان كل الصيد في جوف الفراء))

ولطالما قد كان عودي ذا ويا

فاهتز من سقيه غضا أخضرا (٣)

فالمثل مقتبس " من كل الصيد في جوف الفراء " (٤).

(١) حمد بن الحسن بن عبدالرحمن الدويني .
الدويني نسبة الى " دوين " بلدة من نواحي " أدان " في
آخر حدود آذربايجان قرب تفليس أنظر ترجمته :
الدمية ١ / ٢٧٨ .

(٢) المدوي : النصرة والاستغاثة .

(٣) الدمية : ١ / (٢٧٩) .

(٤) الفراء : الخمار الوحشي (يضرب لمن يفضل على اقرانه) ، انظر

مجمع الامثال للميداني ١٣٦/٢ .

ومن ذلك قول الكامل أبي القاسم الخوارزمي : (١)

وكيف وحاجتي في قرن شمس

تدللت للغروب برأى عينن؟ (٢)

متى ضجعت في طلب ، وغاببت

رجعت وفي يدي خفا (حنين) (٣)

(١) هو الكامل أبو القاسم عبد الله بن علي الخوارزمي من أهل

زواطي (هي بلدة بين واسط والعراق) هو من أضراب الحريري ،
ومعاصريه ، وهو ذو الفضل الشائع ، والمنطق البارع أنظر ترجمته :
تكملة خريدة القصر وجريدة العصر قسم شعراء العراق ص ٧٨٥ .

المرجع السابق ٨٠١ .

(٢) القرن من الشمس : أول ما يبزع عند طلوعها ، وقيل : أول

شعاعها وقيل ناهيتها ، وبهذا المعنى يصح قوله " تدللت
للمغرب " .

(٣) حنين : اسكاف من أهل " الحيرة " ساومه اعرابي بخفين ، فلم يشتر

فناظه وعلق أحد الخفين في طريقه ، وتقدم ، وطرح الآخر وكمن له ، وجاء
الاعرابي ، فرأى الأول ، فقال : ما أشبهه بخفي (حنين) ولو كان معه آخر
لاشتريته ، فتقدم ورأى الخفا الآخر مطروحا في الطريق ، فعقل
بغيره ، ورجع إلى الأول فذهب حنين بغيره ، فجاء إلى الحس
بخفي حنين فذهب مثلاً . بضرب لمن يرد عند حاجته ، وينصرف

خائبا : الخريدة ٢ / م / ١ / ٨٣ ، وانظر مجمع الامثال

للميداني ٢٩٦/١ .

ومن ذلك أيضا قول الأمير نجم الدولة ابو العباس : (١)

سير الفتى احسانه فى معاده ،

(٢) (وعند صباح القوم قد يحمد السرى)

مضى " رمضان " عنك بالصوم راضيا

ومن قبله " شعبان " اذ كنت مفطرا

ولا قاك يوم العيد بالسعد والمنى

وكبت الاعادى ضاحك الوجه مسفرا

(١) الخريدة ٤ / م / ٢ / ٥٥٤ .

(٢) السرى : سير الليل خاصة ، والمثل : ((عند الصباح يحمد

القوم السرى)) يضرب للرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة

مجمع الامثال للميداني ٢ / ٣ .

الألوان المستحدثة :

=====

ان الألوان المستحدثة فى هذين العصرين ولاسيما
السلجوقى كثيرة جدا ، وهذا مما يدل على أن العصر يتقبل
هذا كنوع من البراعة اللغوية ، واطهار مقدرة الشاعر
وسيطرته على وسائل التعبير ، وقد حفلت القصائد بكثير
من الميمنة اللفظية ، والاغراق فى الزخرف اللفظى
وان نأت عن الوجدان ، وابتعدت عن العاطفة وبذلك
تفقد حرارة الشعر وانفعالاته الوجدانية ،
ومن ذلك : -

- ١ - التلاعب بالحروف .
- ٢ - القصيدة المهملية .
- ٣ - القصيدة المعجمية .

أولا : التلاعب بالحروف :

ومن ذلك قول المخبري في الهجاء (١) :

أيانا الففائل واللام حاء

وياذا المكارم والميم هاء

ويا أنجب الناس والياء سين

وياذا الميانة والصاد خاء

ويا أكتب الناس والتاء ذال

ويا أعلم الناس والعين ظاء

فالآلفاظ هي :-

- أيانا الففائل واللام حاء ... بمعنى الففائح
- وياذا المكارم والميم هاء ... بمعنى المكاره
- ويا أنجب الناس والياء سين ... بمعنى يا أنجب الناس
- وياذا الميانة والصاد خاء ... بمعنى ياذا الخيانة
- ويا أكتب الناس والتاء ذال ... بمعنى يا أكذب الناس
- ويا أعلم الناس والعين ظاء ... بمعنى يا أظلم الناس

ومن ذلك أيضا قول شمس الدولة أبي النجم : (١)

انى من الشاكرين ، لكن

(٢) بغير "راء" ، فكن ذكيا

واننى مبغض معاد

لكل من لم يرد ((عليا))

ظلت ((آل النبي)) عبدا

ومن معادهم بريدا

فالألفاظ هـى :-

انى من الشاكرين ، لكن بغير راء ٠٠٠ الشاكين .

(١) هو شمس الدولة بدران بن صدقة بن منصور الأسدي أبو

النجم توفى سنة (٥٢٠ هـ) أنظر ترجمته .

الخريدة ٤ / م / ١ / ١٧٧ .

(٢) المرجع السابق ١٨٣ .

ثانيا : القصيدة المهملة :

الخالية جميع حروفها من النقاط ٥٥

ومن ذلك قول أبى السح سعيد بن سمره الكاتب : (١)

ملك الأمر دام أمرك مسمو

عا مطاعا ما حال حول وحال (٢)

ورعاك الاله ما همم الرع

د (٣) وما دام للوؤود وصال

وأدام العلام ما كك محرو

سا محوطا (٤) ما حلال الاحلال

عم أهل الاسلام طو لك طرا

وعداهم ، لعدلك ، الامحال (٥)

ومحا رسم كل عاد معاد

ملحد همه الدها والمححال (٦)

(١) هو ابو السح سعيد بن سمره الكاتب ، من أهل الأدب ، والفضل له

اليد الطولى فى النشر البديع ، والكلام الصنيع ، والتصريح ، والترصيح
يحدو حدو الحريرى فى ترسله وينسج على منواله أنظر ترجمته :

الخريدة ٢ / ٢٦٣ - ٢٦٤ .

(٢) المرجع السابق ٢٦٣ - ٢٦٤ .

(٣) يقال : همر الماء والدمع والمطر ، انا انصب وهمر فلان : دمدم بغضه

(٤) حا ط الشىء ، فهو محوط : حفظه وتعهده بجلب ما ينفعه ودفع ما يضره .

(٥) الطول : الفضل . والامحال : القحط والجذب .

(٦) المحال : بكسر الميم : الكيد .

سر أهل الملاح عمرا مام

مأعراه ، لردع روع ، ملال (١)

عالم عامل ، معمم معمم

عادل ، عهد عدله هطال (٢)

ملك راحم لداع ، ومملو

ل لدهاء ردا السولاء طوال

حاله حالك ، ومورده مـ

ر ، وأسما دروعه أسمال (٣)

عمه طوله ، وأعدمه الاعـ

ندام عمدنا ، وماعرا اهمال

أسعد الله ، كل دهر وعصـر

سده الملك ، ما أهل هلال (٤)

حاطها الله مالحي طالحـلا

ح ، ومالـح للحداة الآل (٥)

(١) السروع : الفزع ، والحرب .

(٢) معم الأولى ، بفتح العين ، وقد تكسر : من كرمت أعمامه وكثروا .

ومعم الثانية ، بكسر العين : من عم الناس بخيرة ومعروفه . وهطال : كثير الهطال ، وهو تتابع المطر متفرقا عظيم القطر .

والعهد : أول مطر الوسمي .

(٣) حالك : شديد السواد .

(٤) والأسمال : الخلق البالي ، السدة : السير ، وهي معجمة

خلاقا لما التزمه من استعمال الحروف المهملة وحدها ، لأن يعدالتا "ها" "هـ" .

(٥) لخاصه يلحوه لحيا : قبحه ولغنه . والحداة : جمع لحا دى ، وهو الذى يسوقا لابل يا لحداة

والتطريب ، ويقال فيها ما قيل فى "السندة" فى البيت السابق . والآل : السراب

أشهره خاير بما فى أول النهار وآخره .

ومن ذلك أيضا قول الرئيس أبي علي الأنباري : (١)

مارم ملولا كـ _____ راوده

ودم لأهل السود ما داموا (٢)

وأعط أموالك سـ _____

وليو لحى الحساد أولاموا

وحصل الحمد ، ألا ، كـ _____ ما

حصل - الا الحمد ، اعندام

السودد المال ، ولولا ما _____ رام أولوا الأحوال ماراموا

أولاد (حواء) وهاد ، ولو _____ سادوا ، وأهل العلم أعلام (٣)

ما أمده المرء ، ولم أدر ما _____ أسراره ، والله علام

ما مس حر الأمل عار ، ولو _____ علاه أسمال وأهدام

كم صارم ، محمله دارين _____ وهو حسام الحد ممام

كم ورع ، حـر أكمامه _____ للمكر ، وهو الماد واللام (٤)

(١) هو الرئيس أبو علي يحيى بن محمد الشاطر الأنباري ، هو شيخ فاضل

ولى قضاء الأنبار (ت ٤٠٤هـ) أنظر ترجمته :

الخريدة القسم العراقى ٤ / م / ٦ / ٢٩٨ .

(٢) المرجع السابق ٢٩٩ .

• • • • •

(٣) الوهاد : الارضون المنخفضة .

(٤) الماد واللام : أراد الصل ، وهو الحية من أخت الحيات
أكمامه .. " أظماره " أى اثوابه الخلقه البالية ، كالأسمال والأهدام .

ثالثا : القصيدة المعجمة (كل حروفها منقوطة) :

ومن ذلك قول الحريري^(١) في قصيدته التي تسمى بالمتائم^(٢)

زينت (زينب) بقـد يقـد

وتلاه - ويلاه ! - نهـد يهـد^(٣)

جندها : جيدها ، وظرف وطـرف

ناعس " ناعش " ، بخـد يخـد^(٤)

فارقـتني فأرقـتني ، وشـطـط

وسطت ، ثم نم وجد وجد^(٥)

قدرها قدزها ، وباهت وتاهت

واعتدت واعتدت ، بحد يحد^(٦)

فدنت فديت ، وحننت وحننت

مغضبا مغضبا ، بود يبود^(٧)

-
- (١) الخريدة ٤/٢م/٦٧١، وانظر مقامات الحريري (المقامه الحلبية) والمثل
السائر لابن الاثير ٣/٢١٠ .
- (٢) المتائم : المتماثل ، لأن كل لفظين منها مجناسان تجنيسا خطيا ، جمع
متأم ، وهي المرأة التي تلدفى كل مرة توأمين .
- (٣) قد : قامه . يقـد : يقطع . تـلاه : تبعه . نهـد : ثدىنا هـد ، أي نأتى بـارز . يهـد : يوهى قوى
الألباب من روعة استدارته وانتصابه .
- (٤) ناعش : منهض ومقيم ، يقال نعشه اذا حمله على النعش ، ويروى " ناعس
ناعس " أي مهلك . يخـد : يشق قلوب الرائيين .
- (٥) أرقـتني : أسهرتني . شطـط : بعدت . سطـط : بطشتبا لقهروما لت . نم : افشما في ضميره .
- (٦) زها : حسن ، من : زها الزرع اذا أينع حوصا رغضا . باهت : افتخرت . تاهت : تكبرت . اعتدت :
ذهبتوا نطلقت ، وبكرت من الخدو .
- (٧) دنت : وقبت ، فدنت : دعرت لها بالفداء والاستنقاذ . مغضبا : محتملا .

(الفصل الثالث)

* مظاهر التطور والجمود في الأفكار والمعاني *

يكاد بعض النقاد ودارسى الأدب يجمعون على أن الشعر العربي دخل منذ القرن الرابع في مرحلة الجمود ، إذ قلما وجدوا ابتكارا وتجديدا يمكن ان يشار اليه ، وظل الشعراء عيالا على أسلافهم يرددون افكارهم ويكررون صورهم ، ويرى القاضي الجرجاني " أن المتنبي ومعاويه معذرون اذا قصروا عن أسلافهم لان احدهم يقف محصورا بين لفظ ، قد ضيق مجاله ، وحذف اكثره وقل عدده وحظر معظمه ، ومعان قد اخذ عفوها وسبق جيدها (١) .

لقد أحسن النقاد بهذه المحنة على الشعراء ، وها هو ابو الحسن ابن طباطبا في كتابه " عيار الشعر " يقول والمخنه على شعراء زماننا في اشعارهم أشد منها على من كان قبلهم لأنهم قد سبقوا الى كل معنى بديع ولفظ فصيح وحيلة لطيفة وخلاصة ساحرة ، فان أتوا بما يقصر عن معاني اولئك ولا يربى عليها لم يتلق بالقبول ، وكان كالمطروح المملول " (٢) .

(١) الوساطه ص (٥٢) .

(٢) عيار الشعر ابن طباطبا العلوى تحقيق عباس عبد الستار مراجعة

نعيم زارور ص (١٥) ، وانظر ابن سناء الملك للدكتور عبد العزيز

الاهوانى ص (١٤٤) ، وانظر مفهوم الشعر د. جابر احمد عصفور

ص (٣٣) .

ويؤكده صاحب العمدة هذا الرأي مشيراً إلى أن الشاعر كلما
تأخر زمنه صار أمه في التجديد ضئيلاً ، لأن أسلافه لم يتركوا
من الألفاظ والمعاني إلا ما لا خير فيه (١) .

وقال الدكتور شوقي ضيف : " إن الناقد لا يحس أزاء شعراء
القرن الرابع وما بعده من قرون بالاعجاب الذي كان يحسه أزاء أسلافهم
من شعراء القرنين الثاني والثالث ، فقد شمل الحياة الفنية غير
قليل من الركود ، والجمود ، فالماضي ساكن وليس عليه أمواج
ولا رياح وكأني بالحضارة قد ضلت طريقها ، فوقفت عند تقليد
الأوضاع القديمة وقلما ظهر جديد في الشعر والفن إلا هذا
التلفيق الواسع للماضي وأفكاره وصوره (٢) .

وان ذلك في الحقيقة يتعارض مع قول ابن قتيبة :

(لم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ، ولا خص
به قوما دون قوم ، بل جعل ذلك مشتركاً مقسوماً بين عباده في كل
دهر ، وجعل كل قديم حديثاً في عصره) (٣) .

(١) العمدة ١١٣/١ .

(٢) الفن ومذاهبه في الشعر العربي د/ شوقي ضيف ٣٠١ .

(٣) الشعر والشعراء ٧/١ ، والسراقات الأدبية د/ بدوي طبانص (١٥٠) .

نعم يتعارض معه لأنه ما من عصر الا وقد جمع بين التقليد
والابتكار ، وأن باب الابتكار مفتوح الى الابد وانا قيل : " لم
يترك الأول للآخر شيئا " فقد قيل أيضا : " كم ترك الأول للآخر "
وكم هنا خيرية تفيد الكثير .

المعاني المتكبرة :

لا شك في ان كفة التقليد قد رجحت كفة الابتكار في العصر
السلجوقي بخامة ، لما فيه من العسر والصعوبة ذلك أن الابتكار
أولا وقبل كل شيء ملكة واستعداد يلهم صاحبه ، ويمنحه قدرة على
الابداع ، وعبقرية توقف صاحبها على الكثير الذي لا يهتدى اليه
كثير من الشعراء ، وجانب الهبة في تلك العبقرية أقوى من جانب
الكسب والتحصيل والمزاولة (١) .

وهناك بعض المعاني الجديدة التي لم يسبق اليها ، وفيها من
الجمال الشيء الكثير ، وقد فطن النقاد القدامى الى هذه الناحية
في الشعر عامة فتحدثوا عما سموه بالتوليد والاختراع والابداع
في المعاني ، فالتوليد ان يستخرج الشاعر معنى من معنى شاعر تقدمه

(١) السرقات الأدبية د . بدوى طبانة - ١٠٢

أو يزيد فيه زيادة ولا يقال له " سرقة " اذ كان ليس آخذا على وجهه ، اما الاختراع خلق المعاني التي لم يسبق اليها ، وأما الابداع فالإتيان بالمعنى المستظرف الذي لم تجر العادة بمثله (١) ولهذا وجدنا صاحب العمدة يقول : " فاذا لم يكن عند الشاعر معنى ولا اختراعه ، ولا استظراف لفظ وابتداعه أو زيادة فيما أجهف فيه غيره من المعاني أو نقص مما أطال سواه من الألفاظ أو صرف معنى الى وجه عن وجه آخر ، كان اسم الشاعر عليه مجازا لا حقيقة ولم يكن له الافضل الوزن (٢) .

كأبي تمام ، المشهود له بالعبقريّة والزعامة ، لم يثبت له بعض النقاد أمثال أبي علي محمد بن العلاء السجستاني (٣) سوى ثلاث معان مبتكرة وان كان هذا القول لا يخلو من الغلو والاجفاف ومما لا شك فيه أنه من تحامل النقاد عليه ولكنه يعتبر شاهدا على قلة الابتكار ، فكيف بنا وقد تأخر العصر ، فليس امامنا ان الا أن نتميد الشواهد على الجدة والابتكار من بين أكذاس الشعر

(١) العمدة ١ / ٢٦٣ - ٢٦٥ .

(٢) العمدة ١ / ٩٦ .

(٣) الموازنة بين أبي تمام والبحتري للآمدي (١٢٣) ، والسرقسات

الأدبية د . بدوي طبانه (١٤٣) ، وشعراء القرن السادس مزهر

السوداني (١٣٩) .

أولا : المعانى المبتكرة المنصوص عليها:

ومن ذلك قول أبى الفضل الميكالى : - (١)

كم والد يحرم أولاده وخيره يحظى به الأبعد
كالعين لا تبصر ما حولها ولحظها يدرك ما يبعد
والمعنى فيه معتاد ، فكثير من الآباء يحرم أولاده خيره ، ويحظى
بهذا الخير البعيد ، وتضرب العرب مثلا بذلك الطائر الذى يترك
بيضه فلا يحتضنه ويهمله ويوفر حنانه ورعايته لبيض غيره .

وقال في ذلك الشاعر ابراهيم بن هرمه (٢).

كتاركة (٣) بيضها في العراء

وما نحة بيض أخرى جناحها

ولكن المعنى الجديد في البيت الثاني مثل العين التى لا تبصر ما حولها
ولكنها ترى البعيد ، فهذه حقيقة ولكن قلما يظن لها أحد .
وقد نرى صاحب اليتيمة على أنه معنى لم يسبق اليه (٤)

(١) اليتيمه ٤ / ٢٨٠ .

(٢) التمثيل والمحاضرة الثعالبي ص ٧٣ ، والدمية ١٢٠٥/٢ وفصل المقال في

شرح كتاب الامثال لابي عبيد البكرى ص ٤١٦ .

(٣) التاركة - النعامة والتركة بيضها

(٤) اليتيمة ٤ / ٢٨٠ .

وكذلك قوله : (١)

لا تمنع الفضل من مال حبيت به فالبذل ينميه بعد الأجر يدخر
والكرم يؤخذ من أطرافه طمعا في أن يضاعف منه الأكل والثمر

أراد الشاعر في هذين البيتين أن يوضح أجر الانفاق والبذل
وكيفان المرء كلما ازداد انفاقا أدخر لنفسه اجرا وثوبا ، ولكنه
اقتبس لتقوية المعنى ظاهرة طبيعية وهي صورة العنب حين يقتطف
منه بعض البراعم حيث إن هذا يزيد من العناقيد ، وكذلك الانفاق
إذا زاد ابتغاء مرضاة الله كان له ادخارا وثوبا ، ولم يربطها
بالدين في بيان هذا ولكنه ربطها بظاهرة محسوسة .

" وهذا دليل طبيعي " لفت النظر من معنى غير محسوس الى معنى
محسوس . وقد نص صاحب اليتيمة على أنه معنى لم يسبق اليه

(٢)

ومن ذلك ايضا قول ابي الحسن محمد بن طلحة (٣)

أعاتب صرف الدهر والدهر عاتب وأطلب منه رد ما هو ناهب (٤)
وأرجو من الأيام بالوصل عودة وتلك أمانى النفوس الكواذب

(١) - (٢) اليتيمه ٣٨٠ / ٤ .

(٣) هو أبو الحسن محمد بن الشيخ ابي علي الحسين محمد بن طلحة

أنظر ترجمته تتمة اليتيمه ٢ / ١٩٩ .

(٤) المرجع السابق .

شكاتي من دهرى فمن ذا ألومه وعتبي على عيني فمن ذا أعاتب
كفى حزنا انى أرى البحر جانبا وبى ظمأ عن منهل السرى جانب
وهون وجدى اننى لست واحدا من الناس حرا لم تمبه النوايب
وأني على ما بي ليجذب همتي الى ساكني نجد من الشوق جاذب
رعى الله دارا بالحمى هي دارنا وقوما هم أحبابنا والحيائب

بدأ الشاعر الأبيات بالفعل (أعاتب) ليدل على شدة أنفعاله
وغيظه لان العتاب لا يكون الا عن موجدة . ثم هو سبيل الى الرضا
لو وجدت لدى من تعاتبه استجابة فانا لم يظفر الانسان بما ينبغي
كان عتابه زيادة في الألم وحزنا يضاف الى حزن ، والشاعر يعاتب
أحداث الأيام (صرف الدهر) ولكن الدهر لا يصغى له بل يعتب عليه
وتلك معاناة أخرى والدهر سادر في غيه ، لا يعتبه ولا يبرق له
ولذلك آثر اسم الفاعل (عاتب) مادام هو عاتباً على الدهر ، والدهر
عاتب ، فلا مصالحه وانما معاناة ومعاذاة ، لأنه يطلب من الدهر
أن يعيد اليه ما ذهب وهيهات ، والأبيات وان كانت قائمة على
التعبير المباشر ففيها حسن سبك وصياغة وترديد لمفردات ممن
شأنه ان يوجد نوعاً من الموسيقى (أعاتب) (عاتب) (الدهر)
و (الدهر) وتناقض الرغبات واختلاف الغايات وهو ما يعبر عنه
بالصراع الفنى ثم يقول متحدثاً عن أمله الذى لا يتحقق

وأمانيه التي لا توجد انما هي أحلام وهو اجس تنبجس في النفس

تطلعا وطموحا .

وأرجو من الايام بالوصل عودة وتلك أمانى النفوس الكواند ب

وهنا نشعر بمدى المعاناة بين ما يريده الشاعر ، وما يقع له

فهو يريد شيئا فقدته أن يعود اليه والزمن اذا أخذ شيئا فلن

يعيده ، ولكنه يتشبث بالأمل الواهم ويطمع نفسه في امانى كاذبة

والشاعر اجاد في معاتبة الدهر لأن الدهر لا يعاتب وفي طلبه منه

وهو لا يطلب منه ، وذلك تصوير فنى ، كذلك في رجائه من الأيام

وهي لا ترتجى ، ثم يدرك الشاعر الحقيقة وهو أنه لا سبيل الى ما

يبتغيه فيرتد خائبا حسيرا معترفا بالواقع الأليم وقايسا على

اليباب قائلا : -

شكأتى من دهرى فمن نا الومه وعتبى على عينى فمن نا أعاتب

فالانسان انا شكا دهره طالت شكاته ، ولا يجد من ينصفه

وانا عتب على جارحة من جوارحه فانما يعتب على نفسه ، وذلك تحصيل

حاصل وأمر لا جدوى منه فيشعر بالخيبة والخسارة ويتغلغل في نفسه

الندم ولذا جاء بهذا البيت :

كفى حزنا أنى أرى البحر جانبا وبى ظمأ عن منهل الرى جانب

وذلك احساس عميق بالفقد وادراك للحرمان اذ يلوح له مصدر
عذب يروى غليله منه ويذهب ظمأه ولكنه يحال عن ذلك ويمنع وتلك هي
المعاناة ، الانسان يريد الشيء فلا يتيسر له فيذوق من جرائع ذلك
ويلا ت وويلات وان جاءت في صورة حسية مدركة حين يكون الانسان
على ظمأ شديد وهو بحاجة الى الرى وعلى بعد خطوات منه وعلى مرمى
البصر ، البحر العذب ينساب ماؤه زلا لثم يحرم منه ، والصورة
الحسية أفضل من المعنوية لأنها تجسيد للمعاناة وابرار للأحاسيس
واظهار لما خفي بين الجوانح ، ولو آمن الانسان النظر لوجد
الناس كذلك يعانون ما يعانيه ، ويكابدون ما يكابده فهو غير مختص
ببأسه ، وغير متفرد ببلوائه ، فيذهب ذلك ببعض الأسي ويخفف
عن النفس كثيرا من المعاناة ولذلك يقول : -

وهون وجدى أننى لست واحدا من الناس حرا لم تصبه النوائب

فقد وجد الشاعر في الناس السلوى وعزى نفسه بما يشاهد
ويرى، فعموم البلاء يهون المصيبة ، فاذا شاء أن يلتمس مثله
وجدته ، وانا أراد أن يعثر على نظير له ألفاه قريبا منه ، وقد
مؤر الشاعر البيت بالنتيجة وآخر السبب لانه يهتم بهـا
وكان المفروض أن يقول مثلا .. ، اننى لست واحد فـردا

بين الناس المكلوم ، فلما عثرت
 على غيرى هون ذلك على نفسي ، فقدم النتيجة على السبب
 وبرغم تلك المعاناة الممضة والآلام التي تنكأ الجراح القديمة لا يسلو
 عن البحث عن ألم جديد والتفكير في معاودة مصادر البلاء فالتجربة
 لا تكفه ولا تمنعه وإنما تغريه بالتجربة والممارسة والعودة
 ولربما كان ذلك من أسباب البقاء إذ يقول :

وانى على ما بي ليجذب همتى الى ساكنى نجد من الشوق جاذب
 وهو يصدع بما ينتوى ، ويصرح بما يكمن في داخله ، ويعرب عن
 رغبته في حنينه الى ساكن نجد ، وشوقه اليهم وعدم قدرته
 على السيطرة على مشاعره ، وان جرت عليه الويل والثبور والمعاناة
 وهو لا يملك في النهاية غير الدعاء لدار الأحبه
 رعى الله درا بالحمى هي دارنا وقوما هم أحبابنا والحبائب
 وقد وفق الشاعر في تلك الصياغة التي عادت بالشعر الى حيث
 الفحولة والقوة فجمال الابيات يعود الى حسن التركيب ، وبراعة
 النظم ، وجزالة الألفاظ ، وجودة السبك وفيها القيم الجمالية
 التي كانت متوفرة لدى الشعراء الأفاضل من أمثال أبى فراس والبحتري وغيرهم
 وإنما جعلناه من قبيل الابتكار لما سبق ولتعليق صاحب تتمه اليتيمه على
 الشاعر الذى قال فيه :-

(وسنه الآن دون العشرين وشعره فوق شعر المفلقين
المبدعين وقد مرت بي قصيدة له في أبيه لو قالها البحترى
أو أبو فراس الحمداني لما زاد) (١) .

ومن ذلك أيضا قول الباخري يصف النبل والقوس : - (٢)

وبدر أعير قوام النبال	تقوس من هجره كالللال
ولما تراءى غداة الودود	ع كالنعمه اقتربت من زوال
أطلت الحنين وزدت الأنين	وأصحت من سوء حالي بحال
كذاك القسي تطيل الأنين	إذا كلفوها فراق النبال

فهو يصف طلعة بهية لذات قوام مشوق به هيف أشبه ما يكون
بالنبال في استواء قامتها وبعد عن الميل والحيث فقد جمع بين
جمالين صباحة الوجه وحسن القوام وذلك من شأنه أن يتيم العاشق
ويكلفه ما لا يستطيع من الوجد فيبدل من جسده وتبدو عليه مخايل
النحافة ومظاهر السقم فيرتد مقوسا وهو يرمز الى ذلك بالهلال
في شكله دليلا على انحناء هيكله وتقوس ظهره وقد استدعى التركيب
حين بدأه بالبدر أن ينهيه بالهلال للمشاكلة في اللفظ

(١) تتمه اليتيمه ٢ / ١٩٩ .

(٢) تتمه اليتيمه ٢ / ٢٢٢ .

وايحاءها ليبرهن على بلوغ الجمال عند الأول وشدة النفاقة والتقوس
 عند الثاني (وأعير قوام النبال) كناية استخدمها الشاعر استخداما
 جيدا وأتى بما يناقضها في التشبيه (كاللهال) فإنا كان في الكناية
 ما يدل على سلامة القوام ففي التشبيه ما يدل على نفاقة وانحنائه
 وبذلك عبر عن المحبوب بصورة جيدة فيها ابتكار وكذلك كانت معاناته
 بصورة جديدة فيها ابتكار ، ثم عرج على لحظة الوداع وهي لحظة
 ممتدة في ذاته وعالمه النفسي أتى بها في أكثر من بيت .

ولما تراعى غداة الوداع كالعنمة اقتربت من زوال
 أطلت الحنين وزدت الأنين وأصبحت من سوء حالي بحال
 ولحظة الوداع لحظة قاسية عبر عنها الشعراء وتناولوه المبدعون
 تصويرا وتجسيدا ، ولكن الشاعر هنا يبتكر شيئا ربما كان
 جديدا فحين أزمعت على الوداع وتراعت وهو يشعر أنها ستغادر لا محالة
 شجاء ذلك الاحساس فلم يشأ أن يعبر عنه تعبيرا حسيا ماديا
 وإنما ابتكر معنى جديدا فهذه (المحبوبة) تمده بالثراء النفسي
 والسعة في الأحاسيس فإنا ما ابتعدت عنه حرم من كل ذلك فلا يعدلها
 غير النعمة التي تكفي الانسان شر الحاجة ، وتصون وجهه عن
 المسألة ثم تؤنن بالزوال فلا ريب أنها تحدث أثرا نفسيا سيئا
 وتترك شرخا عميقا في النفس فالابتكار (كالنعمة اقتربت من زوال)

لما لها من دلالة حسية ومعنوية ، وكان المفترض أن يشبهها بشيء معتاد كالحسن أو الجمال أو الشجاء أو الى غير ذلك من المألوفات ثم بين رد الفعل لديه وأثر ذلك في نفسه فعبر عن ثلاثة أشياء : -

(١) اطالة الحنين - وهذا جانب نفسي ولا يمدد الا عن نفس

ذات شوق تتلطف على استيقاظ اللحظة وتتشبث بالحاضر .

(٢) وزيادة الأنين - ففي زيادته ابراز لجانب حسي اذ هو

لا يكتفي بالدمع يذرقه ولكنه يأتي به محوبا بموت مكتوم

ينبعث من حنايا المدر ممزوجا بالآلم والمعاناة وفيه

تناسب بين أطلت ، وزدت ، الحنين ، الأنين ، مما يحدث

جرسا لغويا مأنوسا .

(٣) والشئ الثالث أمر معنوي عبر عنه بقوله : -

(واصبحت من سوء حالي بحال) وفي التركيب تقديم وتأخير

وأصبحت بحال أي بحال (سيئة) ثم حذف الصفة لأنهما

مفهومه من شبه الجملة (الجار والمجرور) وفي البيت جمال

بالحذف والتقديم وذلك الأثر المترتب على لحظة الوداع عبر عنه

تعبيرا فنيا مبتكرا فيه حسن الصياغة وجمال الصورة ، وتعدد

الأساليب ، ثم أخيرا يشبه كل ذلك بالقسي حين تفارق البئال .

كذلك القسى تطيل الأنين اذا كلفوها فراق النبال
وهنا ابتكار جيد لأنه استطاع أن يأتي بمقدمة فنية فيها
تخيل وابداع وإيهام ، بأن حالته التي عليها هي حالة محبة
على حين أنه استخدم ذلك تمهيدا لما يريد أن يتحدث به من
علاقة القسى بالنبال وقد عدها (صاحب تمة اليتيمه
من أفراد معانيه) (١) .

ومن ذلك أيضا قول ابن الدهان الموصلى (٢) في وصف الكتب (٣)
تردى الكتاب كتبه فاذا انجرت لم تدر انفا سطر ام عسكرا
لم يحسن الاتراب (٤) فوق سطورها الا لأن الجيش يعقد عثيرا
يبدوان الابتكار قائم في ان الكتب تهلك الاعداء كما يهلكهم
العتاد الحربي ، فان ذلك الممدوح يقضى على عدوه بسلا حين نفاذه

(١) تمة اليتيمه ٢ / ٢٢٢ .

(٢) هو أبو الفرج عبد الله بن اسعد بن على بن عيسى المعروف بابن
الدهان الموصلى ، توفى سنة (٥٦٣ هـ) أنظر ترجمته وفيه
الأعيان ٥٧/٣ .

(٣) المرجع السابق ص ٥٩

(٤) الاتراب = وضع التراب على الكتابة لتجفيف المداد ، وتلك كانت
عادة قديمة منتشرة في الكتاتيب المدرسية الخاصة .

مقالته ومفاد الجيوش حتى انك لتحار بينهما ولا تدري أيهما أشد
وقعا وأنفذ قتلا وذلك معنى فيه ابتكار اذ جعل لبلاغة الكلمة
دورا في ححر العدو لما لها من البيان ففعلها فعل الأسنة والرماح
وهناك جمال لفظي نلحظه في الجنس بين الكتاب وكتبه ، وقد زعم
العماد أنه ابتكر معناهما ولم يسبق اليه (١)
ومن ذلك أيضا قوله في وصف الاقلام : - (١)

قوم انا اخذوا الاقلام عن غضب

ثم استمدوا بها ماء المنيات

نالوا بها من أعاديهم وان بعادوا

ما لم ينالوا بحمد المشرفيات

يتضح ذلك الا ابتكار في ان أولئك القوم متى امتشقوا أقلامهم

وقد استبد بهم الغضب وتأججت في نفوسهم عواطف الانتقام

فغسوها في ماء الموت ليكتبوا بها كان تأثير تلك الاقلام

في أعاديهم أقوى من تأثير السلاح والعتاد وذلك يدل على مدى

اعتزاز الشاعر بدور الكلمة في ثل عروش الأعداء وتغريق كلمتهم

وبتالفرقة بينهم وذلك أمر جديد لم يؤلف من قبل ، ويبعدو

أن الشاعر كان يدرك دور كل لفظة في شعره فيقول :

(١) - (٢) وفيات الاعيان ٣ / ٥٩ .

(أخذوا الاقلام) وتلك رغبة في الكتابة ، ثم قوله (عن
 غضب) ليعين العاطفة المتأججة التي تمور بها صدورهم ثم
 امدادهم لها بما ءالمنيات كل ذلك أمور فيها ابتكار (أخذوا
 الاقلام) فان كانوا على تلك الحالة التي وصفها أثرت أقلامهم
 تأثير السلاح وكان في مداد أقلامهم لعاب المنية وقد عدها ابن خلكان
 من بدائعه (١) ومن المعاني المبتكرة أيضا قول ابن نباته السعدي من

قصيدة طويلة يمدح بها سيف الدولة : (٢)

قد جدت لي بالله (٣) حتى ضجرت بها

وكدت من ضجري أثنى على البخيل

ان كنت ترغب في أخذ النوال لنا

فاخلق لنا رغبة أولا فلا تنال

لم يبق جودك لي شيئا أو مله

تركتني أصحاب الدنيا بلا أمل

ويقول ابن خلكان * ان هذا المعنى فيه المام بقول البحـتري

أعني البيت الأول " (٤) .

(١) المرجع السابق .

(٢) الديوان ٢٠٧/١ ، ووفيات الاعيان ١٩١/٣ .

(٣) اللها = العطاء والنوال ، ومن الأمثال اللها تفتح اللها

أي اللهاة وهي اللحة المدلاة من سقف الحلقاى تفتح الشية للطعام .

(٤) وفيات الاعيان ١٩١ / ٣ .

انى هجرتك اذ هجرتك^(١) وحشوة

لا العود يذهبها ولا الابداء

أخجلتني بندي يديك فسودت

ما بيننا تلك اليد البيضاء

وقطعتني بالجدود حتى انني

متخوفاً أن لا يكون لقواء

ملة غدت في الناس وهي قطيعة

عجب وبر راح وهو جفاء^(٢)

والشارح يعنى أن فيه المأما بقول البحترى يعنى البيت

الأول ، ولا نرى فيه ذلك ، اللهم الا في قوله :

قد جدت لى باللها حتى ضجرت بها

وكدت من ضجرتى أثنى على البخل

وقول البحترى :

انى هجرتك اذ هجرتك وحشوة

لا العود يذهبها ولا الابداء

(١) في الديوان صرحتك .

(٢) ديوان البحترى في مدح ابن أبى جعفر محمد بن على الممى

والمعنى مختلف تماما ولا يمكن أن نعتبر أن مجرد التقارب
في المعنى من الالمام ، ولعل من الأقوى أن يكون قد ألم بقول
دعبل الخزاعي : (١)

أصلحتني بالبر بل أفسدتني

وتركتني أتسخط الاحسانا

فقوله (وتركتني أتسخط الاحسانا) قريب منه قول ابن نباتة
(وكدت من ضجري أثنى على البخل) وتلك معان متداولة بين الشعراء
وقد أحسن المعري حين قال : (٢)

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم

والعذب يهجر للافراط في الخصر

أما في قول ابن نباتة : (٣)

لم يبق جودك لي شيئا أو مله

تركتني أصحاب الدنيا بلا أمل

فقد قارن النقاد بينه وبين بيت المتنبي : (٤)

لو كان ما تعطيهم من قبل أن

تعطيهم لم يعرفوا التأملا

(١) وفيات الأعيان ٣ / ١٩٠ .

(٢) المرجع السابق ٣ / ١٩١ .

(٣) الديوان ٢٠٧/١ ، وفيات الأعيان ٣ / ١٩١ .

(٤) ديوان المتنبي (العكبري) ٢٤٤/٣ ، وديوان ابن نباتة السعدي ٦٠/١ .

وقد نقل شارح الديوان قول ابن الشجرى (لقد كشف ابن نباته

هذا المعنى وجاء في أحسن لفظ (١) بقوله) .

لم يبق جودك لي شيئاً أو مله

تركتنى أصحاب الدنيا بلا أمل

ما رواه الشارح يختلف بعض الاختلاف عن النسخ الوارد في (الآمالى

الشجرية) حيث يقول أبو السعادات هبة الله بن الشجرى

(وقد كشف أبو نصر ابن نباته هذا المعنى وجاء به في أحسن

لفظ (٢) .

وزاد فقال ، ومثله لأبي الفرج البغيا :

لم يبق جودك لي شيئاً أو مله

دهرى لأنك قد أفنيت آمالى

وكان أبو الفرج وابن نباته متعاصرين فلست أعلم أيهما أخذ

من صاحبه (٣) .

وذكر ذلك البيت (بيت ابن نباته) ابن أبي الأصبع مدعيًا أن بيت

ابن نباته هذا قد نظر فيه الى بيت المتنبي وهو : (٤)

(١) ديوان ابن نباته ٦١ / ١ .

(٢) الآمالى الشجرية ٣٦٤ / ٢ .

(٣) الآمالى الشجرية ٣١٤ / ٢ .

(٤) ديوان المتنبي (العكبرى) ٨١ / ٣ .

تمسى الأمانى صرعى دون مبلغه

فما يقول لشيء ليت ذلك لى
 وفضل بيت ابن نباته لانه أحسن الأدب مع ممدوحه اذ لم يجعله
 في حيز من يتمنى شيئا ، وجعل في قدرته وجود ما يبلغ مادحه
 كل أمنية فلم يبق له أمل وان كان بيت المتنبي زيادة من جهة
 المبالغة في قوله (دون مبلغه) واستعارة في اللفظ بقوله
 (تمسى الأمانى صرعى) ففي بيت ابن نباته أن كل ما جعله
 المتنبي لممدوحه جعله ابن نباته لمادحه مع زيادة المبالغة
 في المدح بكونه أخرج مخرج المثل السائر ، واذ تأمل الناظر
 في البيتين وجد معنى بيت المتنبي بكماله في صدر بيت ابن نباته
 لان حاصل بيت المتنبي أن الممدوح قدر على كل الأمانى وهذا قد
 استقل به صدر بيت ابن نباته ، والعجز ملزوم صدره لان من نال
 كل أمل صحب الدنيا بلا أمل غير ان ابن نباته لكونه أخرج العجز
 مخرج المثل صار كأنه استأنف معنى آخر مستقلا بجميع معنى بيت
 المتنبي مع كونه زاد بأن جعل للمادح ما جعله المتنبي للمدوح وهذا
 غاية في حسن الأدب (١) .

(١) تحرير التحرير ص ٢٨٩ ، وخزانة الأدب لابن حجة الحموى ص ١١٠-١١١

وديوان ابن نباتة السعدي ١/٢٢٠ .

ومن المعانى المبتكرة أيضا قول الشاعر أبى بكر القهستاني (١)

يذم العباله أى السمنه المفرطه ويشئى على النحافة : (٢)

فالاتلقه جسما قويا فقد تلقى به الروح الأмина

براه هوى العلا حتى تراه كنصل حسامه حدا ولينا

وليس الطبل في الهيظا يغنى غنا السيف فاعلمه يقينا

هذه المعانى اعتمدت على التعريض والشاعر يستخدم ذكاه

وخياله استخداما فنيا متطورا ، فهو حيال رجل نحيف قد

تزدريه العين ولكنه يصبو الى المعالى ويرنو الى المكارم كالعاشق

الذى يضنى الهوى جسده أو السيف الذى كلما رقا ازداد مضاة وحسما

وأما البدين فقد تخدع به العين وتراه قويا جلدا على حين أنه

قانع بحاله قليل الرغبة في المعالى فجسده لا يغنى شيئا

ولا يجدى عليه فتىلا ، وهرب مثلا لذلك بشيء

(١) هو العميد أبو بكر على بن الحسن القهستاني ، كان يميل

الى علوم الاوائل ويدمن النظر في الفلسفة ، له اشعار

فائقة ورسائل رائقه ، انظر ترجمته الدميّه ٢ / ٧٧٨ ،

ومعجم الادبا ١٣ / ٢١ .

(٢) الدميّه ٢ / ٧٨١ .

فيه ضامة في الجسد وشيء في فيه نحافة
ورقية ، فالطبل فيه شيء منفوخ يشتمل على الخوا
والخلاء وهو لا يجدى فتىلا اذا اشتدت الازمة ودارت رحى المعركة
وأما الحسام فنحافته دليل مضائه ، ودقته تنبى عن معدنه
وهو القاطع في المعركة ، البتارة اذا اشتدت الازمة
وأجاد الشاعر في قوله : -

فالا تلقه جسما قويا

فقد تلقى به الروح الأمينا

وأجاد في حسن التعليل في قوله :

براه هوى العلاء حتى تراه

كنصل حسامه حدا ولينا

ثم قطع الحكم في البيت الأخير حيث قال : -

وليس الطبل في الهيجا يغنى

غناء السيف فاعلمه يقينا

وفي الأبيات تذييل في قوله : (فاعلمه يقينا) اذ معنى البيت ينتهي

عند غناء السيف وصاحب الدمية مصيب فيما ذكره بقوله : - ومن ابكار

المعاني قوله في هذه القصيدة يعرض بأخيه مسعود ويذمه بالعبال

ويشني على ممدوحه بالنحافة * (١) .

ومن المعاني المبتكرة أيضا قول أبي الحسن السلامي وهو

على حد تعبير صاحب الوفيات (عين شعراء العراق) (١) .

يقول فيها يمدح ملكا هو عضد الدولة : -

اليك طوى عرض البسيطة جاعل	قصارى المطايا أن يلوح لها القصر
فكنت وعزمت في الظلام وصارمتي	ثلاثة أشباه كما اجتمع النسر
وبشرت أمالي بملك هو السورى	ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

وعلق عليها ابن خلكان بقوله : -

(هذا الشعر هو السحر الحلال كما يقال ، وذكر أن القاضي

الأرجاني قد أخذ المعنى منه) (٢)

يا سائلى عنه لما جئت امدحه	هذا هو الرجل العارى من العار (٣)
كم من شئوف لطف من محاسنه	علقن منه على آذان سمار
لقيته فرأيت الناس في رجيل	والدهر في ساعة والأرض في دار

ثم يقول معلقا على هذا الشعر (ولكن أين الثريا من الثرى ؟)

فكأنه يتعصب للسلامي ثم عرج على بيت المتنبي ناكرا أيما .

(١) وفيات الأعيان ٥٢ / ٤ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) الديوان ٢ / ٧٨٥ .

هي الغرض الأقصى ورؤيتك المنى ومنزلك الدنيا وانت الخلائق^(١)

وأدعى أن المتنبي ما أستوفى المعنى (فليس له طلاوة بيت السلامي)

ولو نظرنا الى ما قاله ابن خلكان لوجدنا المعنى عند السلامي

مذكورا في بيت واحد هو البيت الأخير ، وعند الأرجاني في البيت

الأخير وعند المتنبي في الشطر الأخير من بيته والمعنى عند

السلامي ينقسم الى ما يلي : -

(١) تبشير الآمال بوصوله الى الملك .

(٢) الملك يجتمع فيه كل الوري أي أخلاق الناس وفضائلهم .

(٣) دار الملك حوت كل ما في الدنيا من نزهة وجمال (دار هي

الدنيا) .

(٤) ويوم اللقاء هو الدهر لما فيه من سعادة وهناك فهذا

تقسيم للمعنى وتفصيل له ، وحين أخذه الأرجاني لم يذكر

الآمال وإنما ذكر أنه : -

١ - رأى الناس في رجل ، وتعبير السلامي أوجز لأنه قال

(ملك هو الوري) .

٢ - ساعة لقاء الرجل تعدل الدهر عند الأرجاني (والدهر

في ساعة) . وقد كرر الأرجاني كلمة الدهر

التي أتى بها السلامي وان عدل عن يوم الى ساعة .

٣ - الأرض قد اجتمعت في داره (والأرض في دار) أي كل ما في الأرض من زينة قد حوتها دار الممدوح ، وقد سبقه الى ذلك السلمي وقول السلمي أفضل لأن - الأرض قد يكون فيها الخراب واليباب أما الدنيا فلها ايحاء وهي رمز للزينة والاغواء .

فالأرجاني قد ألم الي حد كبير بببيت السلمي ولكن ليس بينهما الفرق

الفني الذي نستطيع أن نتابع فيه ابن خلكان حين قال :-

(اين الشريا من الشرى)^(١) فليس شعر الأرجاني بتلك المنزلة الرفيعة كما أن

شعر السلمي لم يبلغ أقصى درجة في الفن أما شطر بيت المتنبي فلم يحو المعنى

كما قال ابن خلكان وإنما يوجد جزء من المعنى في الشطر الأول في قوله :-

(ورؤيتك المنى) هي (بشرت أمالي) .

والمتنبي احتذى حذو السلمي مع الإيجاز فقال (ومنزلك الدنيا) فهو معني

(ودار هي الدنيا) وإن كان السلمي قد فصل بين دار الدنيا بالضمير (هي) ،

وإن كان السلمي قد قال (بملك هو الوري) فقد قال المتنبي (وأنت الخلاق)

فاستغنى عن الضمير المنفصل وهذا ما يجعل لببيت المتنبي علوقاً في النفس

وسهولة في اللفظ وهذا ما يجعلنا نرجح نظم المتنبي وسبكه من حيث الصنعة

الفنية على قول السلمي ونخالف بذلك رأي ابن خلكان حيث يقول :-

(فليس له طلاوة بيت السلمي)^(٢) فاننا نقول ان له طلاوته ويزيد عليه

الإيجاز والبلاغة الإيجاز .

(١) وفيات الاعيان ٥٣/٤ .

(٢) المرجع السابق .

ومن ذلك أيضا قول ابن الزروري :- (١)

سود تحمر الظبا حولها

كأعين الرمد بدت للأبصار (٢)

أو - لافسهر تنتحيمها القنا

مثل دنان بذلت للسقا

فابن الزروري يصف شيئا أسود يحيط به شيء أحمر مثل

العين التي أصابها الرمد ، انسانها اسود ، وبياضها فيه

شيء من الاحتقان فتبدو فيه الحمرة ، فحين ينظر الطبيب اليها

يعرف ما بها من مرض وذلك اللون وتلك الصورة ألم فيها الشاعر

بقول الارجاني :- (٣)

وكان كل شقيقة محمرة كحلت محارها بأحمر قاني

عين لانسان وقد رمدت فما يبدو لرامقها سوى الانسان

فألفاظ الزروري في بعض شعره هي نفس الالفاظ الارجاني أو

تكاثر وأعنى بهما : الرمد ، والعين ، والبدو ، فالشاعر

قد ألم بالمعنى المماثل شبه كامل ، وان كان المعنى عند الارجاني أقوى

وأصلح وتلك من مظاهر (التجديد والابتكار) في شعر الارجاني

(١) هو علي بن يحيى القاضي المعروف بابن الزروري ولد سنة (٥٧٧هـ) انظر

قوات الوفيات الكتبي ١٨٦/٢ ، وحاشية ديوان الارجاني ١٤٧٢/٣ .

(٢،٢) نصره الشاعر علي المثل السائر . خليل أبيك الصفي تحقيق

محمد علي سلطانى ص (١٩٠) .

(٣) وجاءت رواية أخرى للبيتين :

وكان كل شقيقة مكحولة شرقت محارها بأحمر قان

عين لانسان وقد ملكت دما منه فما يبدو سوى الانسان

ثانيا : المعاني المبتكرة التي رأيناها

رأينا طرفا من المعاني المبتكرة هي التي نص عليها كبار الأدباء والنقاد غير أن هذا العصر - عصر الدويلات - يفيض أيضا بالكثير من المعاني الجيدة المبتكرة التي لم ينص أحد على ابتكارها ، وقد حكمنا عليها بالابتكار قياسا على تلك المنصوص عليها ، واعتمدنا في ذلك على احساسنا الفني من جهة وعلى مطالعاتنا في أدب التراث من جهة أخرى ، ولم يمنعنا مانع من أن نسأل أهل الذكر ، الملمين بأشعار السابقين واللاحقين والذين هم أدرى منا بمعاني السابقين ، وتلك كانت الصعوبة الكبرى التي صادفتنا في هذا البحث ، ولقد انتهينا الى ما انتهينا اليه ، وحكمنا بما حكمنا عليه ، مستر شدين بقول أبي هلال في الصناعتين .

ومن أخذ معنى فكساه لفظا من عنده أجود من لفظه كان " هو " أولى به ممن تقدمه وقالوا ان أبا عذرة الكلام من سبك لفظه على معناه ومن أخذ معنى بلفظه فليس له نصيب على ابتكار المعنى والسبق اليه انما هو فضيلة ترجع الى الذي ابتكره وسبق اليه فالمعنى الجيد جيد وان كان مسبوقا اليه والوسط والوسط والردى ردى

وان لم يكونا مسبوقا اليهما " (١)

(١) الصناعتين ٢١٨ (بتصرف) .

ومن المعاني المبتكرة التي لفتت الأنظار قصيدة ابن الأنباري (١)

في رثاء الوزير أبي الطاهر ابن ببيعة الذي حكم عليه بالقتل
والمطلب لا سباب سياسية ولا أدل على ابتكارها وروعها من أن
السلطان عضد الدولة حينما سمعها تمنى أن يكون هو المملوب
بدل (ابن ببيعة) لتقال فيه هذه القصيدة مما يدل على أن ابن
الأنباري لم يسبق إلى هذه المعاني وفيها يقول : - (٢)

لحق أنت احدى المعجزات	علو في الحياة وفي الممات
وفود نذاك أيام الصلات	كأن الناس حولك حين قاموا
وكلهم قيام للملاة	كأنك قائم فيهم خطيبا
كمدهما اليهم بالهبات	مددت يديك نحوهم احتفاء
يضم علاك من بعد الممات	ولما ضاق بطن الأرض عن أن
عن الأكفان ثوب السافيات	أصاروا الجو قبرك واستنابوا
بحفاظ وحراس ثقبات	لعظمتك في النفوس تببت ترعى
كذلك كنت أيام الحياة	وتشعل عندك النيران ليلا

- (١) هو أبو الحسن محمد بن عمر بن يعقوب الأنباري أحد العدول
ببغداد ولعل وفاته كانت سنة (٣٧٥ هـ) أو بعدها بقليل
أنظر ترجمته وفيات الاعيان ١٢٠ / ٥ ضمن ترجمة ابن ببيعة
وتاريخ الأدب العربي د/ عمر فروخ ٥٣٤/٢ .
- (٢) اليتيمة ٣٧٣/٢ ، وفيات الاعيان ١٢٠/٥ - ١٢١ وتاريخ الأدب العربي
د/ عمر فروخ ٥٣٥/٢ - ٥٣٦ ، والرثاء في الشعر العربي تأليف
د/ محمود حسن أبو ناجي ص ١٦٢ .

ركبت مطية من قبل زيـد
وتلك فضيلة فيها تأس
ولم أر قبل جذعك قط جذعا
أسأت الى النوائب فاستثارت
وكنت تجير من صرف الليالي
ومير دهرك الاحسان فيه
وكنت لمعشر سعدا ، فلما
غليل باطن لك في فؤادي
ولو أني قدرت على قيام
ملأت الأرض من نظم القوافي
ولكني أصبر عنك نفسي
وما لك تربة فأقول تسقي
عليك تحية الرحمن تـرى

علاها في السنين الماضية
تباعد عنك تعبير العداة
تمكن من عناق المكرمات
فأنت قتيل ثأر النائبات
فعاد مطالبا لك بالترات
الينا من عظيم السيئات
مفيت تفرقوا بالمنحسات
يخفف بالدموع الجاريات
لفرضك والحقوق الواجبات
ونحت بها خلافا للنائحات
مخافة أن أعد من الجناة
لأنك نمب هطل العاطلات
برحمات غواد رائحات

والجديد أن الشاعر أتخذ من موقف الضعة رفعة ومن موقف
الذل عزا وسؤ ددا وهذا يخالف المألوف ، فقد كان
السلطان هو الفولة يريد أن يذله ويقهره ويشوه صورته
في الناس أو الى الناس ، فقلب الشاعر المعنى واتخذ من صلبه رمزا
لا ارتفاع قدره وجلال منزلته وقد أجاد الشاعر في التعبير عن ذلك

ويبدو ابتكاره في ذلك الاستهلال الجيد : -

علو في الحياة وفي الممات لحق تلك احدى المعجزات

أما علو في الحياة فهو ما بذله للناس من خير وما ناله من الصيت

الحسن ، وأما علوه في الممات فهذه الاعواد السامقه التي

صلب فيها وتحويل الصورة الأليمة البغيضة الى صورة مشرفه

وذلك أمر مبتكر لم يسبق الشاعر اليه ، ولذا لا بد أن يردف صدر

البيت بذلك التوكيد المتضمن القسم لما يشتمل عليه صدر البيت

من مخالفة للواقع فقال :

(لحق تلك احدى المعجزات) ان لاتم الرفعة في الحياة والممات

الا بمعجزة فالشاعر بذلك اهدر فعل اعدائه فيه ونكايتهم لــــه

وجعل ذلك محمداً له ، وذلك شيء مبتكر حقاً ومن ابتكاراته أيضاً

ان الناس قد اجتمعوا عليه للفرجة والتشهير ، وذلك منظر يسىء

الى أوليائه فيحول الشاعر ذلك المعنى الى ابتكار فقد ألف ذلك

الرجل أن يجتمع الناس من حوله حيا وميتا ، فقد أتوا اليه

وهو ميت كما كانوا يمشون ناره ابتغاء نداءه وهو حي وهذا معنى

جديد أيضاً وطريف .

(كأن الناس حولك حين قاموا وفود نذاك أيام الصلات

ثم أراد أن يركز على مدى ارتفاعه وامامته وتقدمه
فالناس حيا له صامتون كأن على رؤسهم الطير لا تنبش شفاههم
توقيرا له واجلالا ، وكان المفروض أن يظهروا السخرية منه
والهزاء به ، ولكنه يبين مدى سيطرته على افراد الشعب
واستحوازه على أفئدتهم حيث يقول : -

كأنك قائم فيهم خطيبا وكلهم قيام للصلاة
فذلك الرجل ملء السمع والبصر حتى وهو مملوب كالخطيب الذي
ينظر اليه الناس خاشعين مقنعي رؤسهم وكل ذلك شعر حي
فيه ابتكار وتجديد ولم نقرأ مثله أو قريبا منه لشاعر
من قبل .

ان هذا الشاعر الأريب صور المملوب حيث ترتفع يداه رغما
عنه ، فيجعلها طواعية وترحيبا بالوافدين وينقلها من معنى
حزين الى معنى بهيج سار فيقول : -

مددت يديك نحوهم احتفاء كدهما اليهم بالهبات
ومن ابتكاراته أيضا أنه خالف الظن اذ المفروض ان يوارى
الميت تحت الثرى ، ولكن أنى يحتوى بطن الأرض ذلك الشجاع ؟
وكيف يرضى لنفسه وهو السيد المهابان يتوارى ؟

فلا بد أن يظل شاخصا بارزا للعيان تتعلق به القلوب والأبصار
 فيحول منظر صلبه وعدم مواراته في التراب الى شموخ ورفعة وسؤدد
 (ولما ضاق بطن الأرض عن أن يضم علاك من بعد الممات)
 ومن ابتكاراته أيضا ان المصلوب عليه حرس شديد من قبل
 السلطة والشاعر يحول تلك النقطة الى ابتكار فنى حيث يشيد
 بمنزلته ويجعل الحرس عليه حرسا له فهو محفوف بالاكرام
 محاط بالتجلى والاعظام ، فكما كان في حياته محل توقير
 كذلك في مماته محل اكبار ومراعاة وذلك معنى مبتكر أيضا :

لعظمتك في النفوس تبين ترعى بحفاظ وحراس ثقات
 ونلاحظ أن الشاعر يحول كل ظاهرة من شأنها ان تقلح في الرجل
 أو تحط من قدره فيحولها الى محمودة ، ويحورها الى مفخرة
 وتلك من الشاعر مقدره ما بعدها مقدره ونوع من الابتكار العبقري
 الذى يجعل من المثالب محامد وفوائد .

ومن ابتكاراته أيضا أن السفهاء ربما اتخذوا من ذريته
 تعييرا لأهله ، ولكنه ينقل ذلك الى الفخر حيث اقتدى بالنجباء
 من آل البيت الذى فعل بهم ما فعل به وهو زيد بن على اذ يقول : -
 وعليك فضلة فيها تأس تباعد عنك تعيير العداة
 ومن ابتكاراته الرائعة أنه لم يجعل طلبه تدبيراً من أعدائه وخصومه

وانما هو من تدبير النوائب والاحداث فقد أعاظ الدهر بما آتاه من محامد
وفضائل فكلما أتت النائبة أو النوائب بكارثة أزالها ومحا أثرها
فأغناظت النوائب لانه لم يحقق لها مأربا فأرادت أن تشأر منه
فقتلته فهو لم يصلب بفعل أعدائه وانما صلب بسبب كرمه
واحسانه فأثار عليه الزمن ومن ابتكاراته أنه نأى وابتعد عن الدعاء
للميت وتلك عادة قديمة في فن الرثاء وابتعاده انما أتى من أن
المصلوب لا قبر له فكيف يدعوه بالسقيا ، ألا يكفي انه يستقبل
غيث السماء ، فالشاعر تنبه لذلك ومن ثم لم يسر في فلك شعر
الرثاء بتقاليده واعرافه وانما كان متيقظا واعيا لموضوع
قصيدته اذ يقول : -

ومالك تربة فأقول تسقى لأنك نصب هطل الهاطلات

ثم يعلل ذلك بأنه معلق في الرياح التي تنزل عليه شأبيب الرحمة
والقصيدة بجملتها ومعالجتها فيها ابتكار من حيث التركيز على وحدة
الموضوع ، والوحدة العضوية ، وجعل المساويء محاسن
وقلب ما يراه الأعداء شرا بأن يجعله خيرا كل ذلك في أسلوب جزل
وتركيب قوى يلج شغاف القلب ، ويعبر عن عاطفة الشاعر تعبير فيه
ابتكار وابتداع .

ذكر الثعالبي^(١) والعباسي^(٢) ان ابن الأنباري

أخذ بيته : - (١)

كأن الناس حولك حين قاموا وفود نذاك أيام الصلوات

من ابن المعتز في قوله : -

وصلوا عليه خاشعين كأنهم وفود وقوف للسلام عليه

وربما كان بين المورتين من تشابه حاد ك من كلمة (وفود ، ووفود)

(ووقوف ، وقاموا) ولكن الصورة تختلف عند ابن المعتز عنها

عند ابن الأنباري ، فابن المعتز يصف قوما يصلون على ميت

ميتة طبيعية فذكر أنهم صلوا عليه بخشوع ومعروف أن صلاة الميت

لا بد أن تكون بخشوع اذ الخشوع لله ولهيبه الموت ولو كان الميت

من السوقه ، فكلمة خاشعين لا تضيف فائدة اذ لا تدل على عظيم

قدرة ، ثم جعل المصلين كأنهم يصلون عليه أما ابن الأنباري

فيصف مملوبا في مكان فسيح فالناس يحيطون به من كل ناحية ولم

يكن دافعهم الصلاة عليه وإنما محبته ، فالصورة مختلفة ، صورة

المصلين في صفوف متراسة عن وقوف الناس حوله فاذا أضفنا الى ذلك

تكلمة الصورة كما كان يقف في أيام حياته يبتغون منه الاحسان

فالخشوع هنا يرجع الى المملوب أما الخشوع عند ابن المعتز فيعود

لخشوع الصلاة وجلال الموت فلا نستطيع أن نسلم أنه أخذ المعنى وان كان

قد نظر اليه بعض النظر ، لان عناصر الاختلاف أكثر من الاتفاق في الصورة والنظم

ومن ذلك ايضا قول أبي على بن الأخوة (١) في الشباب

والشيب (٢) : -

خذ من شبابك نورا تستضيء به فالشيب اصباحه في اللهو امساء
المر عينان عين منه مبصرة مع الشباب ، وعين الشيب عمياء
ورب ليل مريض كنت صحتسه عزت أواسيه ، أو عزته أدواء (٣)

ولمسة الابتكار في قوله : (المر عينان ، عين منه مبصرة

مع الشباب وعين منه عمياء) والتجديد قائم على أنه قسم العمر

قسمين فجعل منه قسما مبصرا يبصر ما حوله من لذة وطموح وآمال

وجعل قسما مطموس البصر لا يبصر شيئا ولا يتجه الى شيء وهو

يرمي من وراء ذلك الى فكرة جديدة حيث يجعل الحياة مرتبطة

بالشباب والحركة فحيث يبصر الانسان يظل سائرا نا حركه

وطموح ، وحيث تنبهم أمامه الرؤى وتتحول كل الأشياء الى ظلام

دامس هنالك يعجز عن الحركة ولا يطمح في خير أو نوال ويرفض

بالقعود والكسل ، فقولهُ المر عينان اجمال ثم يفصله

(١) هو أبو على الفرّج بن محمد بن الأخوة من الأدباء المشهورين بالشعر

والنثر رائق المعنى سلس الأسلوب ، توفى سنة (٥٤٦) أنظر

ترجمته الخريدة ٢ / ١٨٦ وتاريخ الأدب العربي/عمر فروخ ٢٩١/٣ .

(٢) الخريدة ٢ / ١٨٩ .

(٣) عزت أواسيه : قلت الأدوية التي يداوى بها ، فلا تكاد توجد

أو عزت أدواءه غلبته أمراضه وقهرته .

شارحا من بعد فيجعل العين المبصرة التي تدل الانسان على مواضع
الجمال والافتنان مع الشباب والعين الكليلة التي تقعد بصاحبها
ولا تؤدى لها وظيفة ما مع الشيخوخة والعجز وتلك فكرة جديدة

ورب ليل مريض كنت محتته عزت او اسيه او عزته ادواء

قد طرق معنى جديدا حين جعل الليل المظلم حزينا مريضا
وذلك لأن الظلام فيه تعاسة وانبهام ، وكذلك المريض عادة ما يكون
تعسا حائرا لا يهتدى الى أمر ولا يستقر على حال ، ولما جعل
الليل مريضا كان هو محتته أى نوره ، وتلك الفكرة في المحنة
تقابل المرض واستتبع ذلك ان قل الأطباء وندروا ليطول المرض بكثرة
الظلام ، فلا تسطح نجومه ولا يستبين له قمر ، ومعنى ذلك
أن ذلك المريض يكاد يشرف على الهلاك من كثرة أدوائه وندرة أطبائه
وذلك يمكن المرض منه ويجعله فريسة للوهم ، ونهبا للهواجس
وكذلك المظلم الذى لا تضيء كواكبه تنبهم فيه الرؤية وتكثر فيه
الهواجس والاهام ، والذى يسير في ذلك الليل انما هو
معرض للانى يلقاه من أية ناحية لأنه لا يدري مسيره ولا يعرف
له اتجاها .

ومما ورد في الابتكار أيضا قول الارجاني في المديح (١):

الى يمناك أشكو فيض ——— حب

كما تشكو الجنود الى الامير

عداني القطر عن غيث بغيث ———

وعوقني مطير عن مطير ———

واظماني اليك ، وهل ——— معتم

بغيث ملهب غلغل الص ——— دور

فهو يمدح أميرا مدحا مبتكرا فيه محاولة للتجديد وان كانت

القوائد التي قيلت في المديح قد طرقت معاني جملة ، حتى صار

من العسير على متأخر أن يبتدع ولكن الشاعر حاول فهو يتبرم

من فيض يسيل عبا به على حين أنه يعاني المسغبة والفقر

فدفعه ذلك الى أن يلجأ الى الأمير ولما كانت عادة الناس في

العطاء أن يمنحوا بيمينى يديهم ، قال (الى يمناك أشكو)

فهو يقصد الجارحة لأنها وسيلة العطاء أو يقصد اليمن والبركة

لأنه وسيلة للنماء والبقاء ، فالسحب تهطل من كل ناحية عليه

ولكن يود عطاء الأمير ولا يريد فضلا من غيره وهو خادم له وملح في شكواه

وتشبه حالته تلك حالة الجنود حين لا يجدون ملجأ من الأمير
 الا الأمير ثم فصل ما اضمرة في قوله (فيض سحب) بالبيت الثاني
 وهو قوله : -

عداني القطر عن غيث بغيث وعوقني مطير عن مطير

فذلك الغيث المنهمر والقطر النازل من السماء لم يبهج نفسه
 ولم يهتز لنداه وانما الجأه الى الأمير ، وجعله يتعدى ذلك الغيث
 الحسى الى غيث الممدوح الذى يجد فيه مبتغاه ومنه

ومن المعلوم أن العرب تبهج بالمطر لما فيه من بعث للحياة

ورخاء للاحياء ، ولكن ذلك الشيء المطير قد دفعه الى الأمير

فهو في غير حاجة الى الماء المنسكب أو الغيث المنهمر وانما هو

في حاجة الى كفالة الأمير ورعايته ، وظل يتتبع الشاعر أثر ذلك

الغيث فيه ، وكيف حول مشاعره الى الأمير ، فالأرجاني لم يجد

ريه في القطر ، وانما ذلك القطر أظماه ، والهبأوراه ، ومن ثم

قصد غيث الأمير ، وتلك هي (المفارقة) التى بعثت الحيوية

في الشعر ان القطر من شأنه ان يطفىء الظمأ لا يشعله وهذا هو

سر حكمتنا على الأبيات بالابتكار .

وأجاد الشاعر ايضا في قوله : (الى يمينك أشكو)

فتلك صورة قائمة على الاستعارة ، وكذلك الجناس في قوله غيث ،

• مغيث ، مطير ، المطير .

وكذلك أجاد في قوله : -

(عداني القطر) ، (عوقني مطير) و (أظمأني اليك)

و (بغيث ملهب) كل تلك صور جمالية قائمة على الاستعارة

وهناك نرى تمهيدا فنيا يلجأ اليه الشاعر حتى لا يشعر السامع

بخروج او بنشاز القطر يناسبه الغيث ، وعداني يناسبه عوقني

كل تلك مشوقات ومسببات لاندفاعه نحو الأمير ، وكذلك نجده

في قوله (ملهب) وهو يشعل غلل الصدور (والغل جمع غله

وهو الظمأ) (وغلل) تناسب (أظمأ) ، والأبيات فيها

ابتكار في المعنى والصورة ، وهي من المعاني التي قلما

• طرقها الشعراء .

ومن ابتكاراته ايضا في نظرنا التي فيها غوص على المعنى

وايغال في المبالغة قوله :-(١)

ولى سلك جسم ماؤه در أدمع

فلولا العدا أمسيت في جيدها عقدا

اكتم جهدي حبها ، وهو قاتلي

وكا من نار الزند لا يحرق الزندا

فهو يصف نخوله وضموره حين ذبل جسمه ، وذهب رواه فلم
يبقى غير شيء يشار اليه بحمل الروح وهو الذي عبر عنه
(ولى سلك جسم) ينحدر منه الدمع المعبر عن الكمد
والموجدة وذلك الماء المتجمع في حدقة عينه كالجمان فهو
در الأدمع ، ومن المعروف أن الدر ينظم عقدا في الجيد
فيستغل الشاعر اتيانه بكلمة (در أدمع) ليستخدمها
في الشطر الثاني في قوله : -

(فلولا العدا أمسيت في جيدها عقدا) الى فنية مناسبة
بين الدر والعقد والجيد ، هذا هو المعنى الحسى ، ولربما يقصد
الشاعر أنه نحل لكى يقترب منها وينفذ الى صدرها ، ومكامن
شعورها الا أنها تخشى العدا والعزول المراقب فتناهى عنه
وهو يجاهد في ستر هواه واخفاء مشاعره على حين أن ذلك يقتله
وينال منه ، وشبه ذلك المجهود بالنار التى تكمن في الزند
فالزند يحتوى على النار غير المشتعلة كذلك هو يحمل صابئة
ترديه وتقتله ، الا أنه يجاهد في سترها اذ لا يملك غير ذلك ،
والابتكار قائم في وصف جسمه (بالسلك) ، ثم في ذلك التابع
في الصورة اللفظية والمرثية بين در وجيد وعقد ، ثم في معاناته
حين يحمل شوقا حارقا يعانى منه ويمرضه مثل الزناد الذى يحمل

في ذاته طاقة قابلة للاشتعال عند الاحتكاك ، وقد أجاد
الشاعر في تقديم الجار والمجرور (ولى) ثم النكرة في قوله
(جسم) التعبير بالنكرة يدل على الضعف ، فمثلا هذا
جسم خلاف ، هذا الجسم ، ففيه وهن حتى
لا يطلق عليه صفة الجسمية بالتعريف لم يكن ضخما ولا سليما
فاذا أضاف الى ذلك أنه (سلك جسم) دل على مدى نحوله وهزله
ثم أجاد أيضا في (لولا العدا) تلك الكلمة تبين السبب
في عدم الأقتراب وتكشف لنا عن البعد والنأى ، وأيضا (العدا)
بالجمع فكأن الحسناء لها اعداء كثير لا عدو واحد .
ومن تجويداته أيضا ، الأتيان بالفعل المضعف العين (اكرم)
صيغة (فعل) وزيادة المبنى تدل على زيادة المعنى وهو يكرم
شيئا لا يتكتم وفي ذلك معاناة ، ولذا أتى بكلمة جهدى أى ما استطعت
الى ذلك سبيلا ، ثم يأتي دور جملة الحال (وهو قاتلى)
لتم المعاناة وتكتم الصورة ، فيتبادر الى الذهن كيف لم تمت
ولماذا بقيت الى الآن ؟ فتأتى الأجابة في الشطر الثاني
(وكامن نار الزند) وهذا استدلال عقلى واقعى مشاهد لا ينكره
الحس ، وان كان الشاعر قد خانته شىء من التوفيق في الشطر الثاني
وكامن نار الزند لا يحرق الزند ، وكأن الأولى أن يقول (وكامن نار
الزند قد يحرق الزندا) والبيت مع ذلك غير مكسور .

ومن ذلك قول ابن العميد الذي أشاد به الثعالبي وهو (١):

لا تغتئم اغضاءً فلعلها

كالعين تغضيها على الأقداء

وهذا البيت مأخوذ من قول ابن الرومي (٢) يعاتب مديقا له على الرغم

من أن القضية معكوسة ، فابن الرومي يقول : - (٣)

أنت عيني وليس من حق عيني

غض أجفانها على الأقداء

(١) اليتيمه ١٧٣/٣ .

(٢) هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريح وقيل جور جيس الشاعر

المشهور صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب ، توفي سنة

ثلاث وثمانين ، وقيل أربع وثمانين ، وقيل ست وثمانين

ومائتين ببغداد ، أنظر ترجمته وفيات الأعيان ٣ / ٣٥٨ ،

ورسالة الغفران لأبي العراء المعري ٢٢٣ ، ٣٣٠ ، ومروج

الذهب ٢ / ٢٨٣ ، وتاريخ بغداد ١٢ / ٢٣٠ ، وأمراء الشعر

العربي في العصر العباسي أنيس المقدسي ص (٢٨٢) ،

ومن تاريخ الأدب العربي طه حسين ٢ / ٢٧٢ وابن الرومي

للعقاد ص (٨٥) ، وتاريخ الأدب العربي

د . عمر فروخ ٢ / ٣٤٠ .

(٣) الديوان شرح محمد شريف سليم ج ١ / ١٧ .

(٤) الأغضاء : البصم ، غض الأجران ، خففها

الأقضاء جمع قذى وهو ما يقع في العين مما يضر بها .

فابن الرومي يعتذر لصديقه عن عتابه ويبين له سبب
ملاحظاته ومناقضته اذ هو يريد ان ينقي ما بينهما من مودة
لتستمر وان يعتب عليه ليديمه الى جواره ، ويستبقي وده وحبه
فيقول :

أنت في منزلة عيني مكانة وغاية ولكن هذه العين لا يمكن
أن تخمض أجفانها على قذى يحل بها اذ لا بد من ازالة ذلك
القذى فهو يريد ان يزيل القذى الذي نشأ بينه وبين صديقه .

فأما ابن العميد فقد قلب المعنى لأنه أغفر عن
بعض ما فعله صديقه فلم يحمده له ذلك وانما أغفراه
في التمادي وهنا يحذره .

لا تغتم اغضاءً تى فلعلها كالعين تغضيها على الأعداء

فكما يخلق الانسان جفنه على أذى متحملاً وهو يعلم
أنه قذى فكذلك أغفر لك بعض سوءك واستر عليك بعض عورتك
وأنا أدري أنها سواءه وأنها عورة وهذه سرقة وأن عكست
وأخذ عن ابن الرومي وان قلب المعنى وهذا أخذ محمود يدل
على فطنة لدى ابن العميد لأنه حاول ان يفيد من معنى
ابن الرومي ولا يقيده نفسه به .

ومن ذلك أيضا قول الما بى حين رثى ابنه (سنانا) بأبياته

التي بدأها بقوله : - (١)

أسعدانى بالدمعة الحمراء جل ما حل بى عن البيضاء

يؤلم القلب كل فقد ولا مثـــــــل افتقاد الآباء للأبناء

هدركنى مشوى سنان وقد كا ن يهد الأركان من أعدائى

عكست فيك دعوتى اذ أفديـــــــك برغمى فصرت أنت فدائى

انما كنت فلذة من فؤادى خطفتها المنون من أحشائى

كنت منى وكنت منك اتفاقــــا والتثاما مثل العما واللحاء

كنت في اليتم في أجمل منى فيك للشكل فى أو ان فثائى

ولئن كان في أخيك وأو لا دكما ما يغض من برحائى

فلعمرى لربما هيجوا الشو ق فزادوا فى لوعتى وبكائى

فقد نى الثعالبى (٢) والعباسى (٣) على أنه أخذ المعنى من

ابن الرومى وهو :

وانى - وان متعت بابنى بعده - لذاكره ما حنت النيب فى نجد

وأولادنا مثل الجوارح أيهما فقدناه كان الفاجع البين الفقد

لكل مكان لا يسد اختلا لــــه مكان أخيه من جزوع ومن جلد

هل العين بعد السمع تكفى مكانه أم السمع بعد العين يهدى كما تهدى

(٢٠١) اليتيمه ٢ / ٢٧٠

(٣) معاهد التنصيص ٢ / ٧١ - ٧٢ •

ولو اننا دققنا النظر لوجدنا المابى لم يلم بأبيات
ابن الرومى هذه كما ذكرنا الثعالبى والعباسى ، فرثاء الشاعر لابن
وحيد أمر مطروق في الشعر العربى ، ولكن الثعالبى والعباسى
أرادا أن ما بقى للرجل من أبناء لا تغنى عن فقد من فقد ويتركز
ذلك في البيتين :

ولئن كان من أخيك وأولا دكما ما يغض من برحائى
فلعمري لربما هيجوا الشو ق فزادوا فى لوعتى وبكائى

والحق أن مجرد رؤية من بقى تشير حزنه على من فقد ولا تصبره

وتهون عليه ، ونستطيع أن نقول - في اطمئنان - ان المابى

الم بأبيات أخرى لابن الرومى فى نفس قصيدته التى مطلعها :
(١)

بكاؤ كما يشفى وان كان لا يجدى فجودا فقد أودى نظيركما عندى

ثم يقول : -

أرى أخويك الباقيين كليهما يكونان للأحزان أورى من الزند

اذا لعبا فى ملعبك لذعا فؤادى بمثل النار عن غير ما قصد

(١) ديوان ابن الرومى تحقيق الدكتور حسين نصار وشارك فى

التحقيق سيدة حامد ، منير المدنى ٢ / ٦٢٤ •

فابن الرومي طرق المعنى ونبه اليه ، وان أجاد الصابي وأبدع
وكلاهما صادق في تجربته الإنسانية ، فالافتقار من طبيعة
التجربة ، وليس من نقل الأفكار ، وقد أجاد الصابي في هذا
الالمام وهو محمود له .

ومن ذلك أيضا قول الطغرائي: - (١)

انى أريد طروق الحى من اضم وقد حماه رماة من بنى ثعل
يحمون بالبيض والسمر اللدان بهم سود الغدائر حمر الحلى والحلل (٢)

أخذ هذا المعنى شوقى وقال :- (٣)

ما كنت أعلم حتى عن مسـكـنه ان المنى والمنايا مضرب الخيم (٤)
من أنبت الفصن من صمامة نكر وأخرج الريم من ضرغامة قرم (٥)

(١) الديوان ٣٠٣ - ٣٠٤ ، وانظر الغيث المسجم في شرح لامية العجم
لصلاح الدين الصفدى ١/٢٦٣ .

(٢) يحمون : يمنعون ، البيض : جمع أبيض وهو السيف ، السمر : جمع
أسمر وهو الرمح ، اللدان : جمع لدن وهو اللين ، الغدائر : ضفائر
الشعر واحدها ضفيرة ، الحلى : ما تتحلى به المرأة .

(٣) الشوقيات ١ / ١٩٢ .

(٤) عن الشيء : بان وظهر ، والمنايا : جمع المنية ، وهى الموت ،
يريد " بالمنى " محبوبته أو لقاءها ، و " بالمنايا " أباهـا أو لقاءهـ
مبالغة ومضرب الخيم : المكان الذى تضرب فيه وتقام ، أى حيث تنزل
تلك المحبوبة في جوار أبيها ، وفي البيت جناس .

(٥) الصمامة : السيف ، والضرغامة ، الأسد ، والقرم : شديد
الشهوة الى اللحم ، وهنا كناية عن شدة البأس والافتراس .

وقد رأى الدكتور زكى مبارك أن قول شوقى أجود في معناه
من قول الطغرائى ، وإنما كان أجود لتلك النظرة الدقيقة
التي سجل بها شوقى عجيبه من أن ينبت الغصن من السيف
الذكر ، ويخرج الريم من الضرغامة القرم (١) . فالسيف
والقننا في بيت الطغرائى يحمون الأوانس الغيد الذين
وصفهم بالشعر الطويل والملابس الحمراء ، فاستغل شوقى ذلك
وتعجب من اخراج " الريم محبوبته " من الصمامة والضرغامة
" أباهما " يتعجب كيف يولد لهذا الرجل ، الشبيه بالسيف
في صلابته ومضائه ، مثل هذه المحبوبة التي كالغصن في اللدونة
ولطف التثنى ، وأيضا كيف يكون لمن يشبه الأسد في قوته وخطوته
وبأسه مثل هذه التي تشبه الغزال في رقتها وضعفه فبينهم
علاقة وان دقت ، وتشابه وان صعب تمصيده .
ونحن نوافق الاستاذ زكى مبارك في الجودة ، ولكن يعود فضل سبق
للطغرائى وان أجاد شوقى .

(١) الموازنة بين الشعراء د / زكى مبارك ص (١٩٩) .

ومن ذلك أيضا قول ابن الأخوة : (١)

أنا الحمامة غنت في فضائلكم فكيف أرحل عنها وهي بستان

فقد نظر فيه الى قول ابن الهبارية (٢)

(المجلس التاجي) دام جماله وجلاله وكما له بستان

والعبد فيه حمامة ، تغريدها ، فيه المديح ، وطوقها الاحسان

والمعنى قائم على أن افضال الممدوح هي مصدر شعر الشاعر فهو

لا يمدحهم الا بما فيهم اذ تنطقه خيراتهم فلا يأتي شعره عن افتعال

أو تصور او رياء وضرب لذلك مثلا بالحمامة التي لا تشدو في الاماكن

الخربة ولا تغنى حيث يعيش الخراب وانما تصدح بألحانها

في البستان ، فالبستان يقابل افضال الممدوح والشاعر يقابل

الحمامة هذا هو المعنى العام عند ابن الأخوة وعند ابن الهبارية

وان كنا نلاحظ ان ابن الاخوة أجاد في الايجاز ووضوح الصورة

فقد عبر عن المعنى في بيت واحد على حين عبر عنه ابن الهبارية

في بيتين والايجاز غالبا أفضل من التفصيل ولا سيما في الشعر

أما وضوح التعبير فابن الاخوة يقول أنا الحمامة

أما ابن الهبارية فيقول العبد فيه حمامة وشتان بين التعبيرين

في تعبير ابن الاخوه اعتراف وترفع وفي تعبير ابن الهبارية
 تدن وهوان ، وابن الاخوة ذكر الغناء ، وهو يقابل التغريد
 عند ابن الهبارية ، ولقد أجاد ابن الأخوة أيضا حين جعل
 من قبيل المستحيل أن يرحل عن احسانهم لان في ذلك تركا للغناء
 وفضلهم هي بستانه ، وهو مصدر تغريده .

واما ابن الهبارية فقال (طوقها الاحسان) والطوق
 ما يبدو في صدر الحمامة من لون مخالف للونها
 والمعنى يختلف ، ولذلك فقد تفوق الآخذ على الذي أخذ منه
 تفوق عليه من حيث الاجاز وبراعة المعاني والاجادة في التعبير
 حيث لا فقول ولا اسهاب ..

ثالثا : المعانى الغريبة التى هى فى قمة الابتكار والتجديد :

ومن ذلك قول الباخرزى فى شدة البرد : - (١)

كم مؤ من قرصته أظفار الشتا	فغدا لسكان الجحيم حسودا
وترى طيور الماء فى وكناتها	تختار حر النار والسفودا
واذا رميت بفضل كأسك فى الهوى	عادت عليك من العقيق عقودا
يا صاحب العودين لا تهملهما	حرق لنا عودا وحرك عودا

ووجه الغرابة أن المؤ من الذى مأواه الجنة ، أمام هذا
البرد القارس يحسد سكان الجحيم الذين يتمتعون بالدفء ، وبذلك
صدق المثل (حتى على الموت لا أخلو من الحسد) .

ومن غرائبه أن الانسان ليس وحده الذى يتمنى نار جهنم
ولكن الطير تبحث دائما فى الشتاء عن الدفء والحرارة فلا تستقر
فى وكناتها وانما تتلمس النار وتلتصق بالحديد المحمما
وهذا معنى غريب كذلك فكأن الشتاء يحب النار الى الناس .

(١) وفيات الأعيان ٣ / ٣٨٨ .

فالشاعر هنا يقلب الحقائق ويجعل كل مظاهر الحياة الى
الدفء والحر ، والابتكار قائم في ان جعل الطيور تختار وتختار
ما يصلح في ذلك الوقت وهو الحر وان كان فيه هلاكها ، وكذلك
المؤ من الذى يفر من النار ، قد يأتى عليه وقت يحسد من فيها
وهذه المفارقة هي سبب الغرابية .

وقال حازم القرطاجنى ان "التعجيب يكون باستبداع ما يثيره
الشاعر من لطائف الكلام التى يقلل التهدى الى مثلها فورودها
مستندر مستطرف لذلك ، كالتهدى الى ما يقلل التهدى إليه من سبب
للشئ تخفيه سببته ، أو غاية له ، أو شاهد عليه
أو شبيه له أو معاند ، وكالجمع بين مفترقين من جهة لطيفة
قد انتسب بها أحدهما الى الآخر ، وغير ذلك من الوجوه التى من
شأن النفس تستغربها" (١)

(١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء حازم القرطاجنى تقديم وتحقيق

محمد الحبيب ابن الخوجه ص (٩٠) .

وانظر مفهوم الشعر د. جابر أحمد عصفور ص (٤٤١) .

ومن المعانى الغريبة أيضا قوله في الشعر الملتف حول

الأذن : (١)

وانى لاشكو لسع أصدغك التى عقاربها في وجنتيك تحوم
وأبكى لدرالشر منك ولى أب فكيف يديم الضحك وهو يتيم

فهذا من المعانى الغريبة التى تقترب من الابتكار والتجديد
حيث أن الباخرزي قد تخيل في ذلك الشعر الملتف حول الأذن والمنسكب
فوق الصدغ ، عقارب تسمى ، ولا غرو والحال هذه أن يخشى لسعها
ويقول :

وانى لاشكو لسع أصدغك التى عقاربها في وجنتيك تحوم

ومن المعروف أن الشعراء تقيم بفلج الأسنان وبياضها فهو
يبتكر معنى جديدا وغريبا ، اذ يقر بها من الدر في بياضه وتلألؤه
واتساقه ومعروفان الدر وحيدة تسمى الدر اليتيمه وتكون غالية
فيبتكر الشاعر ذلك المعنى حيث يشترق الى لثم الدر الذى لا حيلة اليه
فيبكى ، ثم يتعجب من ذلك الشر الذى يضحك لبكاه ، والعجيب في
الامر أنه يبكي وليس يتيما أما أسنانه الدرية
فتضحك ، وهي الدر اليتيمة ، أما كان المنتظر هو العكس؟

(١) وفيات الأعيان ٣ / ٣٨٨ .

ولكنها براعة الشاعر الذي أثار العجب بأسلوب (المفارقات)
 فالشاعر هنا خرج عن الوصف المعلوم لشعر المحبوب الى أمر آخر
 تماما ، وكأنه يتحدث عن عقارب تلسع وتحوم كما تحدث عن در
 اسنانها التي تزيد حسرة كلما أزداد ثغرها افترازا وضحكا
 وهذا المعنى غير مطروق من قبل ، ولذا قال ابن خلكان
 (انه من معانيه الغريبة) (١) .

ومن ذلك أيضا قوله يتحدث الى فتاة بيضاء :

يا فالق الصبح من لآلاء غرته وجاعل الليل من أصداغه سكنا
 بصورة الوثن استعبدتني ، وبها ففتنتني ، وقديما هجت لي شجنا
 لا غرو أن أحرقت نار الهوى كبدى فالنار حق على من يعبد الوثنا

ومن ابتكاراته الغريبة أيضا أنه يتحدث عن فتاة ذات بشرة

بيضاء يندل على وجهها خصلات من الشعر الأسود الداكن فيلتقط

ذلك المعنى ويأتى بشيء غريب ليس مألوفا فينادى به :

(١) وفيات الأعيان ٣ / ٣٨٨ .

(يا فالق الصبح) وهي كلمة مستمدة من قوله تعالى :

(فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)^(١)

والشاعر جاء بفالق الصبح مما يدل على تأثره بألفاظ القرآن

الكريم ولكن المعنى المبتكر أنه يصف تلك الفتاة فيجعل النهار
ينبلج من وجهها وكأنه مصدر الضوء للحياة ، ثم ينظر الى ذلك
الشعر الفاحم المنسدل في هدوء وطمأنينة على جانبي الوجه فيناديها
بأنها جعلته من صدغها ليلا يسكن فيه الشعر فالشعر هو الليل
الأسود كما يسكن الانسان في الليل وتهدأ حركته فقد استسلم الشعر
الى تلك الوجنة الحانية ونام مطمئنا . ، وهنا أيضا معني
غريب مبتكر في قوله :

بصورة الوثن استعبدتني ، وبها فتنتني ، وقديما هجت لي شجنا
حيث يتحدث عن شغفه ومدى تعلقه وفتنته بذلك الجسد المائس والقصد
الممشوق فلا يعبر تعبيرا مباشرا مألوفاً ولكنه يعرب أنه صار مدلهما
مستعبدا يطيع هوى ذلك الوثن فلا يعصى له أمراً ، وتستبد به الفتنة
وتسيطر عليه اشجانه وذلك يسببه ويشجيه ويتلف نفسه حيث تذهب حسرات على
ما يحب وتلك النار المتأججة انما هي الجزاء الأوفى لهيأته وصبايته اذ من
جزاء عابد الوثن أن يمطلى نار جهنم ، ولا شك في ذلك ، وسر الجمال فسي

المغالطة والغرض الذي افترضه حينما ادعى انها وثن وانه هام بحب هذا الوثن .

(١) سورة الأنعام آية (٩٦) .

ومن ذلك أيضا قول الأرجاني يتحدث عن نحيل : - (١)

رثى لى وقد ساوئته فى نحوه خيالى لما لم يكن لى راحم

فدلس بى حتى طرقت مكانه وأوهمت الفى أنه بى حالم

فبتنا ولم يشعر بنا الناس ليلة أنا ساهر فى عينه وهو نائم

فقد أجاد الشاعر وهجو يتحدث عن نحيل بلغ

به السقم غايته ، وليس سقمه صادرا عن ضعف أو مرض وانما

لما يشغل باله من وجد ، وما يرهق فكره من شجون والعرب

تربط بين شدة الهيام والنحول قال المتنبى : - (٢)

تشتكى ما اشتكى من طرب الشو

ق اليها والشوق حيث النحول

فحين أبصر الشاعر ذلك الناحل الهزيل ، وقد ظهرت عليه بوادر

النحول رثاله ، واشفق عليه على حين أنه لم يكن رحيفا به

من قبل (رثى لى وقد ساوئته فى نحوه) وقد فصل الشاعر بين

الفاعل وبين الفعل (رثى) والفاعل خياله ، وبينهما جملة الحال

(١) الديوان ج ٣ / ١٢٤٠ ، وانظر شذرات الذهب للحنبل ١٣٧/٤ ،
وانظر أنوار الربيع فى أنواع البديع السيد على صدر الدين
معصوم المدني حقه وترجمه لشعرائه شاكى هادى شاكى

٠ ٢٠٩ / ٦

(٢) الديوان (العكبرى) ١٤٩/٣

(وقد ساويته في نحوه) ولا يزال خياله به يغريه ويزين لسه
ما كان منكرا حتى طرق مكان حبيبه وأوهمه ، انه غدا خيالا
من الممكن أن يحلم به الانسان فلم تعد تثقله مادة أو يحول
بينه جسم ، فجمه قد تولى ولم يعد غير خيال هائم
منطلق ، وذلك معنى غريب قد نفى نفسه بتلك الألفاظ الجسمانية
وأوهمنا أنه صدر عن خيال لا يحصره مكان ولا يحده عرض ، وأجاد
الشاعر في قوله (فدلس) اذ معروف ان التدليس هو التغميس
بذكاء والكذب الذي لا يفتن اليه البصير بتلك الطريقة اجتمع
شمله حيث خفي عن أعين الناظرين ، واستقر خيالا وحلما في عين
حبيبه وهو نائم قري العين يغمض عليه جفنه ، والغربة آتية
من اختفاء المادة الجسدية ، ثم يغدو حلما يداعب أجفان
الحبيب ، والشاعر استخدم الجملة الحالية كثيرا وهي وقد
ساويته في نحوه) (ولم يشعر بنا الناس) (وهو نائم)
وهي دائما جملة مجملة ، وكذلك الشاعر استخدم
المشتقات ولا سيما اسم الفاعل (راحم
، ساهر ، حالم) وتلك الفاظ موحية تروق الناس وتنقلهم الى جو
شاعري رومانسي ، ومن ثم يستحسنونها كل الاستحسان .

رابعاً : مظاهر الابتكار في حسن التعليل :

نلمح ذلك في قول الشاعر أبي الفرج حمد بن أبي سعد الهمداني (١) :

لكن كنت في نظم القرير مبرزا وليست جدوى يعرب وايمان (٢)
فقد تسجع الورقاء وهي حمامة وقد تنطق الأوتار وهي جماد

ومن المعاني المبتكرة في نظرنا قول الشاعر الذي عبر عن اجادته للشعر مع أنه غير عربي فكيف يتفوق له أصل واه في الفماحة ونظم رائع في البلاغة ؟ يأتي بهذين البيتين ، يدافع بهما عن نفسه ، والابتكار قائم في نظرنا على حسن التعليل واقامة الدليل ، فاذا ما أدركنا الدافع الى هذه الابيات التمسنا للشاعر العذر في ذلك التبرير ، فكأنه يقول أيها المنكرون على جودة القرير اعتمادا على أنني لست عربيا خالصا العروبة ذلك أمر ليس بغريب لان الشيء قد يأتي من غير معدنه ، وأنتى بنشالين :-

تلك الحمامة الورقاء حين ترسل صوتا شجيا مطربا لم تعلم الغناء
ولم تعرف أصول التطريب . وذلك لجمال الوتر
الذي يملوغ الالحن أشجانا ، فيعبر ويشجي
ويطرب وهو جماد لا حس لديه ولا ادراك فليس بغريبا أن أن
يتفوق الأعجمي في الشعر العربي ، فتلك مواهب وأسرار
والابتكار قائم في البيت الثاني حيث خالف الحمام أصله
وهو طائر بهيم ، وخالف الأوتار أصلها وهي جماد
غير ذى ادراك وفي البيتين تعليل منطقي مبتكر واستخدام
جيد للتبرير العقلي من غير أن يؤود ذلك الشعر في
شيء أو يحيف على منعه وابداعه الفني .

(١) تنمية اليتيمة ١٥٠/١ .

ومن ذلك أيضا قول أبي طالب المأموني : - (١)

وتراها من عنبر شيب بالمسك فان هبت الصبا فيه فاحا
 ما بكاء الرياض بالطلال الا خجلا من رياضها وأفتاحا
 فهو كان شاعرا مفتنا من شعراء تلك الفترة يصف ثرى مضمخا
 بالعبير والطيب فيفعم الأنف شذى وعطرا ، ويفوح عبقا ومسكا
 فيتصور ثراها وهو أهون شىء فيها مكونا من مواد عطرة ذات أريج
 وناهيك بعنبر خلط بمسك ثم تحركت عليه الريح ، فأخرجت
 ما به من روائح زكية تبهج النفس وتشرح الصدر، فما بالك بعبير
 الثرى في تلك الدار ، وقد بلغت الغاية في الطيب حتى خجلت
 الرياض التي تغص بالرياحين والزهور من طيب تلك الدار ، فهو يعلل
 ذلك الندى المتساقط في الصباح الباكر على أوراق الرياض، وهو يتكون
 من الطل حين يببل شفاه الزهرة ، ويخرج منها أريجها ، ثم
 ينسكب كالدمعة من بعد ، يفسر ذلك بأنه بكاء الرياض من
 احساسها بالبنون الشاسع بينها وبين تلك الديار فهي لا تستطيع
 أن تحاكيها أريجا وعطرا ، فتظهر عليها تلك الصورة التي تفصح
 الحدايق الغناء ، وتقضي بالتفوق للدار والتقصير للرياض :

ما بكاء الرياض بالطلال الا خجلا من رياضها وافتتاحا

وقوله أيضا يمدح : - (١)

وما جا راك صوب المزن لما جرى وجرى نذاك وما حكاكا
ولكن الغمام عنى سجودا على وجه الثرى لما رآكا

فهو يمدح رجلا بالكرم الفياض ، الذى لا يجاريه شئ
من ظواهر الدنيا وهى عرفت بالاندفاع ، فقد حاول مطر المزن
أن يحاكي جود الممدوح فتساقط بشدة وكثرة وعم الناس ولكنسه
ما استطاع أن يكون مثل عطائه ولا أن يحاكي نواله وذلك أمر غريب
إذ العرب تشبه الجواد بالبحر والمطر ، ولا تشبه المطر بالجواد
فيأتى ليعلل ظاهرة طبيعية وهى قرب الغمام من الأرض حتى يكاد
يلا مسها كالإنسان الذى أقرب ما يكون وهو ساجد ، فالشاعر
يعلل سببا اقتراب الغمام من الأرض تعليلا فنيا موحيا مدعيًا
أن صوب الغمام حين عجز عن مجاراة ندى الممدوح ومحاكاة فضله
ونواله لم يملك الغمام أمام ذلك إلا أن يخسر ساجدا على وجه
الثرى حين بدا وجه الممدوح اعترفا منه بتفوقه في الفضل والعطاء
وبتقصير الغمام عن المحاكاة والمجاراة ، وذلك تعليل جيد اعتمد
على الرؤية الحسية بالعين وركز فيه الشاعر على المسافة وعلى الصوت
والصورة ، واستخدم التعليل استخداما فنيا فيه اقناع وعدم تكلف .

(١) معاهد التنصيص ٢ / ٧٣ .

ومن ذلك أيضا قول الأرجاني وان جاء على بيت واحد (١)

أبدى صنيعك تقصير الزمان ففي وقت الربيع طلوع الورد من خجل
يمف رجلا بالكرم والسخا ومشاركة الاصدقاء فهذا الرجل له
صنائع كثيرة يتخذها الناس في أسباب حياتهم ومعايشهم حتى تفوق
على الزمان بجوده وعطاياه ووضح بالمقارنة أن معروف الرجل فوق
معروف الزمان وتلك قضية تحتاج الى مناقشة ، فكان لابد أن يعلل
سبب ذلك الحكم الذي أصدره ، لتقبل العقول قولته وتستسيغ الأنواق
حكمه، فدلنا على أن الورد يبدو ظهوره في وقت الربيع خجلا فها هو
يخجل ، والورد ينبت وفيه حرته والحمرة عند العرب دليل الخجل
وما الورد غير صنيع الزمان في فصوله ، فكان الورد أدرك مدى
تقصير الزمان هو مصدره عن صنائع ذلك الممدوح، فبدت حمرة الخجل
تعلوه فهو يفسر سبب الحمرة التي تبدو على الورد ان يرجع
مصدرها الى خجل الورد من تقصير الزمان عن صنيع ذلك
الممدوح . وذلك حسن تعليل .

(١) معاهد التنميص (٣ / ٧٣) .

ومن ذلك أيضا قول مررد (١)

علقتها سوداء مقبولة سواد قلبي مفة فيها
 ما انكسف البدر على تممه ونوره الا ليحكيمها
 لأجلها الأزمان أوقاتهما مؤرخات بلياليهما

من المعروف ان العرب تحب بياض المرأة ، وتنفر من
 البشرة السوداء اذ لا يرون فيها جمالا ، ولكن الشاعر هنا
 قلب المعايير الجمالية والواقعية وعلل فأحين التعليل يلتمس
 تبريرا لعشقه وتفسيرا لارتباطه بها فيبدأ بالفعل المبني
 للمجهول (علقتها) لينبهم السبب فلا يدرى أمنه أو من غيرها
 ثم وصفها بشيئين جسيين فيهما جمال السواد وهو لون البشرة
 والمقل وهو خلوا الأطراف والجسد من كل تشوه خلقى او نتوء
 ويحدد مدى توائمه معها بأنها كقطعة من قلبه أغلى ما فى
 الانسان وأثمن ما لديه سواد قلبه ، فجعل سواد قلبه
 قطعة منها ، كأنه يريد بذلك أن ينسب أسباب الحياة

(١) معاهد التميمين (٣ / ٨٥) .

اليها من سواد قلبه من صفتها ثم لفت النظر الى ظاهرة طبيعية تبدو للناس جميعا، وهى ظاهرة كسوف القمر ان يتردد أسود فاحما بعد ان كان ذا ضياء وبهاء معللا أن القمر ما حدث له الكسوف الا ليكون على صورتها، ويحكى ما عليها من لـون

(ما انكسف البدر على تمه ونوره الا ليحكىها بل انه يعلل السبب فى تفضيله السواد على البياض وتعلقه بتلك الجارية السوداء ، فمن أجلها لا تعرف المواقيت الا بالليل لان فيها صفة من صفاتها، وهو السواد سواد الظلام والشاعر بذلك يعلل أسباب اختياره وتعلقه ، ويفسر كيف يفضل السواد على البياض وحسن التعليل هنا ارتباطا ارتباطا جيدا بالظواهر الكونية والعاطفية .

فأما العاطفية (فسواد قلبى) وأما الكونية (فكسوف البدر) وكذلك سبب حسابى فى التعامل مع الناس وهو التاريخ باليالى

" فاطـرح عليه أبـناه " ادخل عليه شفيـعا
 لأن عادة أهل بغداد اذا أراد الانسان أن يـمالح من خاصـمه
 والخصم ممتنع ، يقال له : اطرح عليه فلانا ، بمعـنى
 ادخل عليه به ، ليشفع له ، وقد حصلت له التورية في هذا
 البيت .

وكذلك قوله في الغزل : (١)

لافتـضاحي بعد عارضـه سبب ، والناس لـسـوام
 كيف يخفى ما اـكتمـه والذي أهـواه نـمام .

يقول الشاعر : الشعر الذي نبت في وجهه محبوبه يشبهه

النمام (بشكله ورائحته) ثم يوارى الشاعر بين النمام

(النبات المذكور) وبين النمام (الذي ينقل الأبخار

وينذعها بين الناس .

(١) الخريدة ٢ / ٢٣٢ ، وتاريخ الأدب العربي د / عمر فروخ ٣ / ٢٦٩ .

الطباق :

ان المطابقة في الكلام هو الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة او الخطبة أو البيت من بيوت القصيدة مثل الجمع بين البياض والسواد والليل والنهار .. والحر والبرد .

والطباق في اللغة الجمع بين الشيئين يقولون - طابق فلان بين ثوبين ثم استعمل في غير ذلك فقليل - طابق البعير في سيره - انا وضع رجله موضع يده وهو راجع الى الجمع بين الشيئين (١)

وقد استعمله شعراء العصرين البويهى والسلجوقى كنوع من التحسين البديعى فجاء عفو خاطر مما زان الشعر ولم يكن متكلفا

ومن ذلك قول الخوارزمى :- (٢)

أرى لك أفعالا تناقض أمرها	على أنها فى القبح والعار واحد
نبيذك ذا حلو ، ووجهك حامض	وماؤك ذا سخن ، وفعلك بارد

(١) الصناعتين العسكرى ٢٣٩ .

(٢) اليتيمه ٤ / ٢٣١ .

ومن ذلك أيضا قول ابي على المنطقي (١)

أكفكم تعطى ويمنعنا الحيا

وأقلا مكم تمضى وتنبو الموارم

وان أبا العباس ان يك للعلا

جناحا فأنتم للجناح القوادم

مضى وبقيتم أبحرا وأهله

وزهر الربا يبقى وتمضى الغمام

فقد طابق بين قوله : ((تعطى ، وتمنع))

و ((تمضى ، وتنبو))

و ((مضى ، وبقيتم))

ومن ذلك أيضا قول الصخرى : (٢)

لئن بخلت باسعادى سعاد

فانى بالفؤاد لها جواد

وان نفذ اصطبارى فى هواها فدمع العين ليلى له نفاذ

(١) معجم الأدباء ١٥ / ٢١٠ .

(٢) المرجع السابق ٥ / ٢٩ ، ٣٠ .

أرى ثلجا بوجنتها (١) ونارا

لتلك النار في قلبي اتقاد

فهب من نارها كان احتراقى

فلم بالثلج ما برد الفؤاد ؟

لأجتهن في طلب المعالي

بسعى ما عليه مستزاد

فان أدركت آمالي والى

فليس على الا الاجتهاد

فالطباقي في قوله :

بخلت ، جواد

نفذ ، ليس له نفاذ

ثلجا ، ونارا في البيتين •

ومن ذلك أيضا قول ابن الهبارية : (١)

سهام المنايا لا تطيش ولا تخطى
وحادي الليالي لايجور ولا يبطنى
أرى الدهر يعطى ثم يرجع نادما
فيسلب ما يولى ويأخذ ما يعطى
ويستدرك الحسنى بكل أساءة
كما استدرك التفريط والغلط المخطى
فالطباق فى قوله : - يعطى - يرجع ، يأخذ - يعطى .

ومن ذلك أيضا قول الأمير نجم الدولة : (٢)

لحي (كعب) أم أخيه (كلاب)
مرت بنا بالأمس تلك القباب (٣)
فهل رأيت عيناك من قبله
جأذرا تمنعها أسد غاب (٤)
كم فى حدوج القوم من غادة
رخيمة الدل ، أناة كعاب (٥)
ان أظلمت فرعا أنارت سنا
أو أشبعت حجلا أجا عت حقاب (٦)

- (١) الخريدة القسم العراقى ٢ / ١١٣ .
(٢) الامير نجم الدولة هو أبو العباس أحمد بن أبى الفتوح المختار بن محمد بن أبى الجبر من أولاد أمراء (البطيحة) قدم بغداد وممدح المستظهر والمسترشد وشعره جيد ، توفى سنة (٥٤٨هـ) أنظر ترجمته الخريدة القسم العراقى ٤ / ٢ / ٥٤٧ .
(٣) الخريدة ٤ / ٢ / ٥٦٢ .
(٤) بنوكعب : بطون كثيرة أشهرها بنوكعب بن عامر بن صعصعة ، وبنوكعب بن لوى بن فهر بن غالب وبنوكلاب : بطن من عامر بن صعصعة .
(٥) جأذر : جمع جؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية .
(٦) الحدوج : مراكب النساء كالهودج ، غادة : فتاة ناعمة لينة الجوانب رخيمة : لينة الدلال رقيقته . أناة : منعمة فيها فتور ورزانة . ، كعاب : ناهدة الثديين .
(٧) الفرع : الشعر التام . أشبعت حجلا : كناية عن امتلاء ساقها . أجا عت حقبا : كناية عن ضمور بطنها ودقة خصرها ، والحقاب : شئ تشده المرأة على وسطها تعلق به الحلي ونحوها .

ومن ذلك قول القاضي ابي القاسم الباسيس : (١)

لودك عندي ، كان أحلى من الشهد	تجرعت كأس العتب مرا ، وانما
لديك ، فلم كذبت آمال معتد (٢)	وان اعتدادي بالوداد لمادق
وبالعدل أحظى ، والعلاقة بي وحدي ؟	افى العدل أن الوصل يحظى به العدا
أتهدم بنيانا عمرت من الود ؟	ايا (عمر) المعمور قلبي بـوده
فمجموعها ينبيك عن حسبي العد (٣)	تأمل حسابي ، ثم عد فضائلي
وللهزل أحظى في الزمان من الجد	لقد كسدت سوق الفضائل كلها
لئيم ، وحررا يشتكى الضيم من عبد	ولست أرى الا كريما ، يفر من
ملاذ وما مول على القرب والبعد	وما لي سوى ظل الوزير ورأيه
مسود مجد ، حظه غير مسود (٤)	قد ابيض حظي في ذراه ، وانني
وما تدخل الانواع في الحصر والعد (٥)	وبي حصر عن حصر أنواع بـره
وشكري له شكر يزيد عن الحد	وانعامه عندي عن الحد زائد

فقد طابق الشاعر في قوله بين :

أتهدم ، عمرت ، كريم ، لئيم ، حرا ، وعبدا ، القرب ، والبعد ، مسود
وغير مسود ،

(١) الخريدة ٤ / م / ٢ / ٥٩٣ .

(٢) اعتد بـوده : أهتم به .

(٣) الحساب العد : القديم .

(٤) ذراه ، بفتح أوله : كنفه وجانبه وظله .

(٥) الحصر ، بفتحيتين : ضيق الصدر . الأنواع : الأمطار .

المقابلة :

بين التقسيم والطباق وهي تتمرف في أنواع كثيرة ، وأصلها ترتيب الكلام على ما يجب ، فيعطى أول الكلام ما يليق به أولاً ، وآخره ما يليق به آخراً ، ويأتي الموافقة بما يوافقه وفي المخالف بما يخالفه وأكثر ما تجيء المقابلة في الأضداد ، فإذا جاوز الطباق ضدين كان مقابلة . (١)

ومن ذلك قول الحيمس بيص : (٢)

ملكتنا فكان العفو منا سجية	فلما ملكتم سال بالدم أبطح (٣)
وحللتم قتل الأسارى وطالما	غدونا عن الأسرى نعف ونمفح
فحسبكم هذا التفاوت بيننا	وكلنا بالذى فيه ينفح

وكذلك قول ابى المعالى الحظيرى : (٤)

هجوتك ، اذ قطعت البر عني	وكنت أحوك فيك المدح حوكا
كذاك الأرض : تزرعها فتزكو ،	وتقطع زرعها فتجىء شوكا (٥)

(١) العمده لابن رشيق ج ٢ / ١٥

(٢) الديوان ٤٧/١ و معجم الأديباء ٢٠٧/١١ .

(٣) أبطح : البطاط : ميل واسع فيه دقاق الحمى .

(٤) الخريدة ٤ / م / ١ / ٥٥ .

(٥) تزكو : تنمو ، وتزاد ، وتطيب .

المعاني المسبوقه

وما المعاني التقليدية الا المعاني المسبوقه أو بمعني آخر هي ما تسمن بالسرقات وللسرقات مباحث كثيرة وهي متصلة بتاريخ الفكر الانساني منذ عهد بعيد (١).

فانها قديمة في أدبنا العربي معروفة لدى نقاده وشعرائه الأقدمين فهي عند القاضي الجرجاني : (دا ٤ قديم وعيب عتيق) (٢) ، وهي عند الآمدى (باب ما يعرى منه أحد من الشعراء الا القليل) (٣).

اما ابن رشيق فيقول : (انها باب متسع جدا لا يقدر أحد من الشعراء أن يدعي السلامة فيه) (٤).

واننا نرى ان السرقات قد اتسعت دائرتها في العصر العباسي الذي يمتاز على عصور الأدب جميعا بتنوع الثقافات ووصول حضارته الى القمة العالية في تاريخ الحضارة ولهذا أثار السرقات في العصر العباسي حركة ضخمة توفر عليها النقاد بالدرس والبحث والتحليل وألفت فيها الكتب الكثيرة المتنوعة (٥).

وقد رأينا الانخوض في موضوع السرقات وتعمق فيه ، لان الذي يهمننا من هذه الدراسة هو ابراز المعاني المأخوذة من السابقين " بأخذ المعنى بلفظه وأخذ المعنى بأكثر لفظه " (٦) وهي امسا ان تكون مساوية له ، أو مقصرة عنه ، وهذه هي المعاني الجامدة .

(١) مشكلة السرقات في النقد العربي د/ مصطفى هدارة ص (١٤) .

(٢) الوساطة (٢١٤) .

(٣) الموازنة بين أبي تمام والبحترى للآمدى ص (١٢٣) .

(٤) العمدة (٢٨٠/٢) .

(٥) مشكلة السرقات في النقد الأدبي مصطفى هدارة (٤٢٠/٤١٥) .

(٦) الصنائع / ٢١٧ .

ومن ذلك قول مهبّار (١)

تجمع بين الماء والنار يد وما جمعت الرزق والأديبا

حيث أخبرنا بأنه استطاع أن يجمع المستحيل في يد فالماء ضد

النار ولا يوجدان معاً في قبضة واحدة ولكن الشاعر يخبرنا

بأنه من الممكن أن يجمع بين مستحيلين ولا يمكن ان يجمع بين

سعة الرزق والأدب وهو نفسه معنى المتنبي الذي قال :- (٢)

وما الجمع بين الماء والنار في يدي بأصعب من أجمع الجد والفهما

وان اعترف المتنبي بين صعوبة الجمع بين الماء والنار ولذلك

استخدم صيغة افعل في التفضيل (بأصعب) فالجمع بين الجد

والحظ الرغد والفهم أصعب من الجمع بين الماء والنار ، فالمتنبي

يعترف بصعوبة ذلك، وكذلك مهبّار يصرّح بصعوبة ذلك

وقضية الجمع بين الماء والنار مرددة في الشعر العربي ومن ذلك قول النّهامي (٣) :-

ومكلف الأيام ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار

والشطر الأول عند المتنبي يكاد يكون هو الشطر الأول عند

مهبّار ، فالمتنبي فضل السبق والاجادة ولمهبّار الاتباع

(١) الديوان (١ / ٣٣) .

(٢) ديوان المتنبي ، (البرقوقي) ٢٣٤/٤ .

(٣) الديوان ص ٤٧

وكذلك قوله في كمال الملك عبد الرحيم (١)

فليت أن كمال الملك خالصة اراؤه ورأى الناس مؤتشب (٢)

فهو يتمنى أن يكون رأى كمال الملك خالصا له لا يتغير

عليه ولا يختلف حوله فهو (الشاعر) لا يهمله غير رأى الممدوح

ولا يلقي بالالى آراء غيره من الكبراء أو السوقة فهو

ينشد خلاص رأى الأمير ولا عليه ان كان رأى غيره مشوبا

خليطا فيه ، وقد ألم في ذلك المعنى بقول أبى فراس

مخاطبا سيف الدولة :- (٣)

وليت الذى بينى وبينك عامر وبينى وبين العالمين خراب

فأبو فراس يركز على العلاقة الحميمة الخالصة بينه وبين

سيف الدولة ، ولا يهتم بما وراء ذلك من رأى أو قول ولأبى

فراس حق السبق والاجادة ولمهيار الاتباع .

(١) ديوان مهيار (١ / ١٣٠) .

(٢) مؤتشب - غير صريح .

(٣) ديوان أبى فراس / ٢٧ ، ومهيار الديلمي وشعره على

الفلال ص (١٧٢ - ١٧٣) .

ومن ذلك قول أبي المعالي الحظيري على لسان بعض أصدقائه (١)

يهنىء صاحباً للخليفة جعله اميراً -

سماء الفضل مفهقة النشاص وأرض العدل مشرقة العراس (٢)

بدولة سيد الثقلين طــــرا امام العصر مدرك كل قاصي

اتته خلافة الدنيا انقيادا مسلمة له لا عن تعاصي

قال محقق الخريدة عن بيته الثاني : -

بدولة سيد الثقلين طــــرا امام العصر مدرك كل قاص

وقد سبق النابغة الذبياني (٣):

فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع

لأن الشاعر أتى بكلمة (مدرك كل قاص) ولو كان الأمر كما قال

لكان الشاعر قد سبق في قوله (سيد الثقلين) وهذا موجود

في الشعر القديم وكذلك (طرا) (وامام العصر) ولا يمكن أن

نطلق الحكم لمجرد أن يأتي الشاعر بلفظة وتوجد لدى شاعر آخر

والا فقد ضيقنا على الشعراء وشددنا عليهم، ومن الســــرقة

أو الامام بالمعاني السابقة في نظرنا .

(١) الخريدة ٤ / م ١٥٦ .

(٢) مفهقة : مملوءة - النشاص : السحاب المرتفع بعضه

فوق بعض ، العراس : ساحات الدور والبقاع الواسعة بينهما

لا بناء فيها .

(٣) الديوان ص ٨١ .

اتته خلافة الدنيا انقيادا مسلمة له لا عن تعاص

فقدالم بقول ابي العتاهية في مدح الخليفة المهدي (١) :

اتته الخلافة منقادة اليه تجرر أنيالهـا (٢)

فلم تك تملح الالهـه ولم يك يملح الالهـا

ومن الملاحظ ان الشطر الأول يكاد يكون هو الشطر الأول

عند أبي المعالي الحظيري الا أن الشاعر السابق أجاد وفصل

فكان له حق السبق والاجادة بينما الثاني كبا وقصر .

(١) هو أبو اسحاق اسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان العنزي بالولاء ، العيني ، المعروف بأبي العتاهية الشاعر المشهور مولده بعين التمر ، وهي بليدة بالحجاز قرب المدينة وقيل انها من أعمال سقى الفرات ، وقال ياقوت في كتابه " المشترك " انها قرب الأنبار ، كان مولده سنة ثلاثين ومائه ، وتوفي سنة احدى عشرة وقيل : ثلاث عشرة ومائتين ببغداد وهو شاعر مطبوع مكثر ، سهل الألفاظ ، قريب المعاني . أنظر ترجمته الاغانى ٤/ ١٢١٥ ، الشعر والشعراء ٢ / ٧٩٥ ، ووفيات الأعيان ١ / ٢١٩ ، وطبقات ابن المعتز ٢٢٢ ، وماهد التنميم ٢ / ٢٨٥ ، وأبو العتاهية أشعاره وأخباره عنى بتحقيقها الدكتور شكرى فيمصل وتاريخ الأدب العربي / عمر فروخ ٢ / ١٩٠ .

(٢) وفيات الأعيان ١ / ٢٢١ ، الديوان ص ٣٧٥

ومن المعاني التي أخذها الشعراء عن تقدمهم قول أبي
الفضل القمي : (١)

تولى شبا بي فارتديت الرضي به ولا عجب إن يسترد معار (٢)
وقالت تفاريق الشباب بلمتي تمتع فما بعد العشي عرار

وهو مأخوذ ولا سيما في البيت الثاني من قول الصمه بن عبد الله
القشيري :

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار (٣)

والبيت الأول عند أبي الفضل تبرير عن البيت الثاني وتوطئه وما علي
الانسان الا أن يأخذ من أيامه ما سحت ولا يؤجل أمرا بدا فقد لآتني
العواقب بما لا يشتهي فتلك البقايا من أثر الشباب ، في شعره تحته
على أن ينهل ويعب من معين شبا به الناهب وصباه الغارب فهو
كعرار انا تركه ورحل عنه فلا عرار ، ويبعدو أن القمي تأثر
بالصمة في قوله :-

أقول لما حبي والغير تهوى بنا بين الدنيغة فالضمار
تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

أى لا تغذ الخطأ نحو السير وتترك ما أتيح لك من متعة فـ
لا تجدها مرة ثانية والقائل في الحالتين غريب والنقل واضح في الشطر
الأخير في قول القمي :

- (تمتع فما بعد العشي من عرار) فقد تضمن أول كلمة من بيت الصمة .
- والشطر الثاني أيضا مأخوذ من قول الصمه :
- (فما بعد العشية من عرار) وهذا أخذ حرفي ونقل .

-
- (١) الأستاذ أبو الفرج هو علي بن الحسين ، فرد الذهر في الشعر وأوجد
الفضل في صيد المعاني الشوارد له شعر ونثر .
أنظر ترجمته الدمية ٦٠٨/١ .
- (٢) المرجع السابق ص ٦١٥/١ .
- (٣) المرجع السابق ، وشعراء بن قشير في الجاهلية والاسلام د/ محمد
الفيصل ٥٥/١ .

ومن المعانى المسبوقة التى ينظر فيها الشعراء الى قول

من سبقهم قول أبى نصر الستراباذى : - (١)

أن يحجب العافون دون لقاءه فنواله ما ان عليه حجاب (٢)

مثل السماء اذا توارت شمها بسحابها فلوبلها تسكاب

فهو يصور نوال الممدوح وعطائه بأنه واصل الى العافين

والمحتاجين حتى في أشد اللحظات امتناعا واحتجابا فقد

تتوارى السماء بالسحب وتختفى الشمس وراء غياهب المطر غير

أن خير السماء ينزل ووبلها يسقط وعطاؤها يشتد وهذا المعنى

هو ان السماء حين يحجبها الغيم فانما يكون في ذلك بشرى نوال

وبداية عطاء ومواهب ، هذا المعنى أثاره مسلم بن الوليد

حين قال : - (٣)

كذلك الغيث يرجى فى تحجبه حتى يرى مسفرا عن وابل المطر (٤)

(١) هو أبو نصر (يوسف) بن على الناذرى الستراباذى ، أنظر

ترجمته الدمية ١ / ٦٣٠ .

(٢) الدمية ١ / ٦٣٣ .

(٣) هو أبو الوليد مسلم بن الوليد الأنمارى كان مولده في الكوفة بين

سنة (١٣٠ - ١٤٠ هـ) وكانت وفاته سنة (٢٠٨ هـ) هو شاعر مقدم

من شعراء الدولة العباسية حسن النمط سليم الشعر متين السبك صحيح

المعانى . أنظر ترجمته طبقات ابن المعتز ٢٣٥ ، الأغاني ١٨ / ٣١٥ ،

تاريخ بغداد ٩٦ / ١٣ ، الشعر والشعراء ٢ / ٨٣٦ ، تاريخ الأدب العربي

د / عمر فروخ ١٧٧ / ٢ .

(٤) الدمية ١ / ٦٣٣ .

السماء حين يشتد احتجابها في تلك اللحظة يرجى خيرها

من مطر وغيث وهذا المعنى ذكره ابو تمام في قوله : - (١)

ليس الحجاب بمقص منك لي أملا ان السماء ترجى حين تحتجب (٢)

اذ يكرر نفس المعنى ويضرب مثلا بالسماء التي اذا اشتد

السحاب فحال بينه وبين من يراها كان ذلك بداية الفرج وبشير

غيث ومطر وانا ما أسفرت السماء ولم تخللها سحب انقطع الأمل

وطار الرجاء فالاستراباى يستخدم كلمة (مثل السماء)

وهي (ان السماء) عند أبي تمام ، ويستخدم (توارت شمسها

بسحابها) وهو معنى (حين تحتجب) عند أبي تمام

فالسماء حين تحتجب هو معنى توارت شمسها بسحابها وقول الاستراباى

(فلو بلها تسكاب) هو قول أبي تمام يرجى ان لا يرجى

من السماء حينذاك غير هطول المطر وهو ما عبر عنه بقوله

(فلو بلها تسكاب) ، وقد أخذ هذا المعنى أبو تمام

(١) هو أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث الطائى كان أوجد عصره فى ديباجة

لفظه ونساعة شعره وحنن أسلوبه ، وكانت وفاته (٥٢٢٩هـ) وقيل (٥٢٣٢هـ) نظر ترجمته

ديوان أبي تمام ص ٢٦ ، طبقات ابن المعتز ص ٢٨٢ ، أخبار أبي تمام للمولى فى

مواضع متفرقة ، الأغاني ٢٠٢/١٦ ، رسالة الخفران لأبي العلاء المعرى ص ٢٣٦

وفيات الأعيان ١١/٢ ، وتاريخ الأدب العربى د/ عمر فروخ ٢٥١/٢

(٢) الدمية ٦٣٣/١ ، وفيات الأعيان ٢٥/٢ الديوان ص ٢٦

من مسلم والاسترابائي أخذه منهما وقال صاحب الدمية معلقا
ان مسلم أخطأ المعنى وذلك لأن أبا تمام والاسترابائي جعلوا
الاحتجاب سببا في نيل العطاء وبينما مسلم جعل ذلك في الأسفار
والاظهار ، فلمسلم فضل السبق والاجادة وللشاعرين المتأخرين
حق الاتباع وأخذ المعنى بأكثر لفظه .

ومن الشعر التقليدي أيضا بين " حجازيات " الشريف الرضي
التي نظمها بالعراق ، وبين " نجديات " الأبيوردي التي نظمها
في أواخر حياته في بعض بلاد فارس حبا بنساء نجد وأهلها
وبين الحجازيات والنجديات قصائد نظمت على شاكله واحدة
وروى واحد كقصيدة الشريف التي مطلعها : - (١)

يا ظبية البان ترعى في خمائله ليهنك اليوم أن القلب مرعاك .

وقصيدة الأبيوردي التي مطلعها : - (٢)

كيف السلو وقلبي ليس ينسك ولا يلذ لساني غير نكسراك

فالمحبوبة في نظر الشريف تأخذ بمجامع قلبه كله وهو
سعيد مغتبط لاحتوائها على قلبه الذي أصبح مرعى لها
والأبيوردي ينفي عنه السلوان فالقلب لا ينسى هذه المحبوبة
واللسان لا يفتأ يذكرها ، لذا فإن الشريف لم يفتأ
السبق والاجادة ، وللأبيوردي حق الامام بالمعاني
وتشابه أوضاع نظم كلتا المجموعتين .

(١) ديوان الشريف ٢ / ١٠٧ .

(٢) ديوان الأبيوردي النجديات ٣٧٤ ، والمتنبئ الصغير د / عمر

ومن ذلك أخذ طلحة^(١) بن محمد النعماني بيت أبي تمام : -

تكاد عطاياة يحن حنونها اذا لم يعوِّدها بنغمة طالب^(٢)

فقال : -^(٣)

أعيذ عطاياه من المس ، انما مدائحنا سخب عليها وأحراز^(٤)

فالمعنى في اللفظ في الشطر الأول عند الشاعر أبي تمام

يكاد يكون هو نفس الشطر الثاني عند طلحة لذلك فقد قصر

الشاعر طلحة في اللفظ والمعنى عن أبي تمام .

(١) هو أبو محمد طلحة بن أحمد بن الحسين النعماني كان فاضلاً

عارفاً باللغة والأدب والشعر ، شك السيوطي وياقوت فسي

اسم أبيه فقالا :

" طلحة بن محمد ، وقيل أحمد " انظر ترجمته الخريده ٣/٢

معجم الأدباء ٢٦/١٢٠٤ ، بغية الوعاة ٢٧٣ .

(٢) الديوان شرح وتعليق د / شاهين عطيه مراجعة الأب العلامة بولس

الموصلى ص ٤١ .

(٣) الخريده القسم العراقي ١٤ / ٢ .

(٤) السخب والاحراز - التمايم والعوز .

الشعر العقيم

الشعر العقيم هو الشعر الذى لا يترك تأثيراً في نفس القارىء أو لا يدع تصويراً أو ينتج عنه فن ، وإنما هو بناء قائم على الوزن والقافية ولربما أخذ ذلك من العقم أو العقم وهو عدم الانجاب ، والعقام أيضاً الداء الذى لا يبرأ منه وقياسه الضم إلا ان المسموع هو الفتح ، واعقم الله رحمها فعقمت على ما لم يسمى فاعله انا لم تقبل الولد ، وقال الكسائى رحم معقومه أى مسدودة لا تلد ومصدره العقم والعقم بالفتح والضم .

وكلام عقمى وعقمى أى غامض ، ويقال أيضاً عقمت مفاصل يديه ورجليه انا يبست ، ورجل عقيم لا يولد له ، ومنها ريح عقيم أى لا تلقح سحاباً ولا شجراً وامرأه عقيم ونسوة عقيم (١) .

هذا هو الاصطلاح اللغوى ودلالته نستطيع ان نستنتج من ذلك دلالة الشعر العقيم فاذا كان لا يترك أثراً أو لا يتخلف عنه صورة موحية فهو شعر عقيم ؟ وانا كان لا يثير

(١) لسان العرب (مادة عقم) ٤١٢ / ٥ - ٤١٤ .
 الصحاح وتاج اللغة العربية تأليف اسماعيل بن حماد
 الجواهرى تحقيق احمد عبد الغفور عطار مادة (عقم)

ولا يؤثر فهو عقيم ، وانا جمدت الفاظه
جمدت معانيه فهو عقيم ، وانا كان الشعر يهتم بالأحاجي
والألغاز وما لا يثير ولا يفيد فهو عقيم ، اذ هو نوع من التلهي
والغموض فالشعر العقيم هو ما خلا من كل أثر فني وتجرد من كل
تأثير ولم يعد فيه شيء من الشعر الاقامة الوزن ورتابه الروي
فيكون وجوده وعدمه سيات ، لان الشعر له غاية ولا بد أن يحمل
رسالة ، ويهز عاطفة ، وانا تخلى عن كل ذلك كان عقيماً
حيث لا مجال فيه لامتداد الفن ولا لاستمرار الجمال ، ولا التواصل
الوجداني بين المتلقى والشاعر ، وبتلك المقاييس يمكننا أن نميز
بين الشعر العقيم وغيره ، وربما يكون تكرار المعاني واجترارها
مدعاة لعقمها من حيث أن للجديد لذة ، ولربما استحسنت
القدماء شعرا معينا من الشعر العقيم، ولكننا لم نشعر حياله
بشيء من الأثر ، فيكون عقيما عندنا وربما رأوا شعرا عقيما
ولكننا لم نره كذلك ، فلدينا مقاييس نطبقها فكل ما تخلف عنه
شيء وترك أثرا فليس بعقيم ، وكل ما لم يترك في نفس القارئ
شيئا فهو عقيم .

ومن ذلك قول السيد ابى نصر محمد بن احمد الفروخي الكاتب

الأوانى : - (١)

وله أرجوزة على نظم لفظات ، اذا كتبت بالظاء كانت بمعنى ، وان

(٢) كتبت بالضاد كانت بمعنى ، خدم بها الوزير (عون الدين بن هبيرة)

أفضل ما فاه به الانسان وخير ما جرى به اللسان

حمد الاله ، والصلاة بعده على النبي ، فهمي خير عنده

(محمد) وآله الأبرار وصحبه الأفاضل الأخيار

* * *

وكل ما ينظم للاعباده فذاك منسوب الى العباده

لا سيما في مدح (عون الدين) مخجل كل عارض هتون (٣)

مولى ، سمت بفخره حدوده وابتسمت بنصره حدوده (٤)

(١) هو السيد ابو نصر محمد بن أحمد محمود الفروخي الكاتب

الأوانى من قرية يقال لها " أوانى " بينها وبين بغداد عشره

فراسخ ، وكان شيخا فاضلا وأديبا حانقا وكاتبا سديدا وشاعرا

مجيدا ، توفى سنة (٥٥٧ هـ) .

انظر ترجمته الخريدة ٤ / م / ٥ / ١ ،

(٢) الخريدة ٤ / م / ١ / ١٥ - ١٦ .

(٣) العارض - السحاب يعترض في الافق فيسده - الهتون - الكثير القطر .

(٤) حدوده الثانية .. حظوظه .

ثم يبدأ الشاعر في عرض موضوع أرجوزته التي ليس لها من الشعر غير الوزن والقافية وان كان لها المعنى العلمى الذى يدل على تبحر الرجل فى معرفة اللغة واتقانه لغرائبها ، ولكننا نحكم على الشعر من خلال مفهومه الفنى .

بدأ الناظم يسوق قضية مؤداها ان كل ما ينظم ابتغاء الفائدة فهو من العبادة التى ينال بها الانسان رضى ربه وثواب الآخرة .

وكل ما ينظم للعبادة فذاك منسوب الى العبادة

وان عرج من بعد على مدح عون الدين فى قول فيه كثير من التزلف وارقة ماء الوجه ، وبعد أن مدحه بأربعة ابيات عرض لمضمون الارجوزه أو موضوعها فقد نظم عدة أبيات فى الظاء ، والضاد ، اذ ينطق اللفظه بالظاء فاذا احلنا الضاد مكان الظاء كان لها معنى آخر وذلك لثبوتها كما سبق - على اتقانه للغة ويعرب عن مدى تبحره وحفظه للغريب فالكلمة يختلف فيها المعنى اذا كانت الضاد مكان الظاء ، أو الظاء مكان

الضاد .

لكنها مختلفات المعنى يعرفها من العلوم يعنى

ويبدو ان الراجز جنح الى الاستقما ء والتتبع فحاول

جاهدا ان يحصر تلك المادة المعنوية فى أرجوزته .

فاسمع من نبى ابيك سردها وافهم هديت حصرها وعدها

ثم بدأ يعرض نماذج لذلك بادئا باللفظة فيها الظاء اولاً ثم

يحل الضاد محلها من بعد مثل (الظهر) و (الزهر) فوضع

الضاد مكان الظاء وابقى على الهاء والراء ومعناه قطعة

من الجبل ، وكذلك (القيظ) و (القيض) القشر الذى يعلى

البيضة ، وكذلك (الظن) احدى التهم .

كما قال تعالى :

(إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ) ^(١)

وهكذا يعرض الراجز لنماذج من ذلك مبينا الفرق فى

المعنى بين احلال الضاد مكان الظاء وذلك نوع من الشرح

اللغوى او تفسير القاموس وهو أبعد ما يكون عن الشعر وان

جاء على ايقاع الشعر وموسيقاه .

(١) سورة الحجرات آية (١٢) .

ومن الأبيات العقيمة قول أبي الفضل المفلح (١)

يا من يقدر أن الدهر ينصره بكوكب عاجز ، بالله فانتصر (٢)

لا تشركن برب العرش تجهلنه كواكبا كلها تجرى على قدر

عطارد زهرة والشمس مع زحل كالمشترى الفرد والمريخ كالقمر

هذه الأبيات جميلة حقا وصدقًا ، جميلة في موضوعها

جميلة في نصحها وارشادها ، جميلة في حكمها البالغة

ولكن العقم باد في بيتها الأخير الذي حشد فيه أسماء

الكواكب على نمط يأتلف مع إقامة الوزن نمط مجرد من

الصورة الفنية .

(١) هو أبو الفضل أحمد بن محمد العروضي المعروف بالصفار

انظر ترجمته تنمة اليتيمة (٢٠٥/٢) .

(٢) المرجع السابق .

ومن الشعر الذى لايزيد عن كونه نظما مغسولا من المعنى والوجدان
قول الأرجاني فى منظومة يذكر فيها الخلفاء ٤ من بني العباس مبتدئا بالسفاح
فالمنصور فالهادى فالرشيد ٠٠٠ الخ .

حيث يقول :- (١)

سفا حهم بعده المنصور يتبعه الـ	مهدي، واقتفى الهادي له الأثر
ثم الرشيد ، وأبناء له نجيب	ثلاثة للهدى ، أعزز بهم نفرا
أمين ملك ومأمون ومعتصم	وواثق ، وكفى فخرا لمن فخرا
ومن توكل فيما قد تقلده	ومن دعوه لدين (الله) منتمرا
والمستعين له المعتر مرتد	والمهتدى بالاله المرتضى سيرا
وقام معتمد يتلوه معتضد	ومكتف معقب للملك مقتدرا
وقائم قد تلاه مقتد سبقا	أيام مستظهر بالله قد ظهرا
خلائف نظموا فى سلك بهرهم	ونور وجهك منهم فى سنون سرى
فما عدا ، وهو سر الله أضره	بيوم اظهاره أن بشر البشرا
وتم عدة أملاك نوى شرف	تقدموه، وكانوا أنجما زهرا
عشرون يتبعها منهم ثمانية	كانوا المنازل والمسترشد القمرا
والقاهر العدل ، والراضى، ومتقيا	فانكر ومستكفيا من بعد من ذكرا
ثم المطيع يليه الطائع اختتمت	ذلياه بالقادر الكافي اذا اقتدرا

(١) الديوان (٥٧٢/٢) .

فليس فى الأبيات من فنون الشعر غير اقامة الوزن
ورتابه القافية والروى ، ومن المعلوم ان المنصور جاء بعد
السفاح وتبعه المهدي ، واقتفى أثره الهادي وهذا ما
عبر عنه البيت الأول ولو ان قائله قال بدأت الخلافة العباسية
بالسفاح ثم جاء بعده المنصور وتبعه المهدي فالهادي
لم يقل ذلك النثر عن النظم شيئاً ، فالأبيات لا تعدو
أن تكون نظماً تاريخياً لاسماء الخلفاء العباسيين ، وقد
حول طاقته الفنية الى مقدره على صياغة أسماء الخلفاء
من غير أن يلتزم نظم الشعر .

ولذا فقد ضعفت الناحية الفنية فى صياغة تلك
الأبيات على ذلك النحو فحلت الأبيات من العاطفة والخيال
وتلك روح الشعر وبها يميز فناً باقياً .

ومن نماذج العقم قول الشاعر ابي بكر الخطابي (١)

يزور فيزور عنه الصديق	ويؤذى المزور بزور الشاء (٢)
له خلق خلق الجانبيين	وطبع به طبع الأغبيا
ونفس تسف لأدنى الأمور	وأدنى المراتب للأدنيا
وكلفه لى أخ زورتسى	وذاك تقاض لسوء القضاء
فقال : سألقاه حتى يمل	فقلت : لقد مل قبل اللقاء

هذه الأبيات خالية من مقومات الشعر الفنية
وأما اللغة فكل براعته ان كانت له براعة انما تكمن
فى الاشتقاق اللغوى ، وذلك يؤدى الى صعوبة فى النطق
اذ الجهاز النطقى ينتقل من حروف متشابهة الى حروف
متشابهة وذلك عسير ، مثل قوله :-

(١) هو أبو بكر بن عبد الله الخطابي .

• أنظر ترجمته : الدمية (١٥١٤/٣) .

(٢) المرجع السابق (١٥١٥/٣) .

يزور فيزور عنه الصديق ويؤذى المزور بزور الثناء

فقد كرر الزاى أربع مرات ، وكذلك كرر الراء خمس مرات
وهذا الانتقال بين الحروف المتقاربة فى النطق مثل الـزاى
والذال فيه معوية ، واما فى البيت الثانى

ونفس تسف لأدنى الأمور وأدنى المراتب للأدنيا

فقد توالى السين مع الفاء وهذا فيه معوية فى النطق
ووحشة فى الأذن ثم كرر (أدنى) باشتقاقها ثلاث مرات
((لادنى ، وأدنى ، للادنيا)) .

أما من حيث المعانى فلا جديد فيها بل هى معانى مطروقة سوقيية
تتردد على السنة العوام ، وليس الشعر كذلك ، واما الخيال
فقد خلت الأبيات منه ، فالأبيات نظم بارد وتكلف ثقیل
ان ليس فيها من صفات الشعر ما يروق او يشوق .

((الفصل الرابع))

" مظاهر التطور والجمود في الصور والالخيال "

الخيال والصورة الأدبية :

الخيال لغة : الظل والظيف ، وقد يطلق على الصورة تقول

فلان يتخيل كذا أى يتصوره كما يطلق أيضا على الوهم ،

قال تعالى :-

(١) (فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ بِخَلْقِ الْيَوْمِ مِنْ سِجِّهَاتِهَا تُنَادِي)

أما فى الاصطلاح فهو احدى ملكات العقل القادرة على التخييل

والتصوير .

أ - اما باستحضار المدركات السابقة التى انعكست على مرآة العقل

ثم استقرت فى مخزن الذاكرة وهذا هو الخيال ((التذكري

او الحفوري)) .

ب - واما بتأليف صورة جديدة من الصور القديمة المتراكمة فى

العقل ، حينما يثيره مدرك حسي جديد ، وهذا هو الخيال

((الاختراعى)) وهو النوع الذى يفهم من كلمة الخيال فى الأدب

(١) سورة طه آية رقم (٦٦) .

والواقع ان الصور العقلية لا تستقر فى الذهن منفصلا بعضها عن بعض ولكنها تتجمع او تتنافر ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف طبقا لقانون الترابط وهو :

(١) التشابه • (٢) التضاد • (٣) الاقتران الزمانى •

أو المكانى أو السببى فشبه الشئ منجذب اليه ، وضده يخطئ بالبال ، وكل قرين مرتبط بقرينه •

(وبعد) فكيف يعمل الخيال ؟

الواقع أنه لاجديد تحت الشمس كما يقولون أى أنه لاجديد فى عالم المادة ، وانما الجديد هو الاهتداء الى مادة كانت خافية عن الانظار أو مدفونة فى باطن الأرض ، أو سابحة فى الفضاء بعيدة عن الانظار ، فاذا ركبت هذه الأشياء صورة فانها تكون جديدة فى شكلها وفى هيئتها وفى تركيبها أما مادتها فهى قديمة موجودة منذ القدم ومثل هذا تماما يقال فى عالم الفكر والخيال ، فالخيال الادبى لا يأتى بمواد جديدة وانما يأتى بهيئة جديدة هى الصورة الأدبية (١) فالصورة التى يتحدث عنها الشاعر ليست الصورة الواقعية بكل أبعادها ولكنها الصورة الفنية المقتبسة من الواقع • والتى لها عناصرها

(١) الأصول الفنية للأدب للأستاذ عبد الحميد حسن ص ٩١ - ٩٢ •

مثبتة في الحواس ، ولكن الخيال عمل عمله فيها فأخرجها شيئاً
 آخر له ملامحه وسماته ، ولاهية دور الخيال عند الشاعر ودوره في
 إعادة صياغة الصورة وبنائها اهتم النقاد بالخيال عند الشاعر
 وكتبوا عن دوره في نمو الصورة وتكاملها وقد وضع هذا الاهتمام عند
 ((وردزورث)) في السيرة الذاتية ^(١) و ((كولردج)) ^(٢) ثم تبعه
 النقاد من بعد مرديين قولهما أو مضيفين اليهما .

فالخيال هو الذي يعتمد عليه الشاعر في بناء الصورة واخراجها
 سواء كان ثانوياً أم غير ثانوي ، فلا بد أن يتدخل الخيال في العمل
 الشعري ويبدو أثره في الصورة ، سواء كانت كلية أم جزئية ثم
 انه يقوم بدور رائد في تألفها وتنسيقها وترابطها حتى لا تكون عبثية
 أو متناقضة أو مشوهة .

فالمصور يعتمد على الخيال المبدع ، ومتى افتقد الشاعر هذا الخيال
 لجأ الى التقليد ، واستعار صور غيره ، وخلا شعره من الجودة
 والابتكار ، والصورة لا تتبدى - فقط - في الاستعارة والتشبيه ، واستعمال
 الكلمة في غير ما وضعت له ((المجاز والكناية)) فكل ذلك أمر
 جزئي ، انما الصورة من وراء ذلك بناء متكامل له ارتباط بالواقع .

(١) النظرية الرومانتكية في الشعر ترجمة د/ عبد الحكيم حسان .

(٢) كولردج . محمد مصطفى بدوي .

وله صور جزئية تنمو وتطرد داخل العمل الفنى ، لتنصهر فى
النهاية ، وتسفر عن صور كلية ، تداخلت فيها الخطوط ، واشتبكت
الألوان ، حتى انه لتنس الملامح الأولية للصورة ، وتبقى الصورة
الكلية ماثلة ، شاخصة للعيان ، تموج فيها الأحاسيس ، وتنسداح
الانفعالات ، فالصورة الشعرية تعبر عن موقف خاص أو عام ، وتبرز
التوتر الحاد بين العاطفة والحدود ، وهذه الصورة بايقاعها النفس
وملامحها الوجدانية لاتحتاج فقط - الى تجربة حسية - ثم تجربة
وجدانية يحكم الخيال صنعها ولكنها تحتاج كذلك الى تجربة عميقة
باللغة كما قال العقاد ((فليس من الغلو فى وصف اللغة المعبرة أن
يقال انك تضع معجمها بين يديك ، فكأنما قد وضعت أمامك قواعد تاريخها
ومعالم بيئتها ، ولم تدع لمراجع التاريخ والجغرافية غير تفصيلات الاسماء
والايام)) (١) .

وما دام الشاعر البليغ قد امتلك معجمه بين يديه فلا بد ان يوائم
فى صورته بين المحتوى والشكل ، بين الانفعال الحاد والالفاظ التى
تحمل ذلك الانفعال ، بين الاسلوب والمضمون ، بين الصورة الكلية
والصور الجزئية وقد قال ((*Belgion*)) بلجيون ((الأمر الذى
لافتنى عنه للشاعر ليس التجربة الانفعالية فقط ، بل معرفة الألفاظ، وتراكيب
الألفاظ التى ستولد الانفعال)) (٢)

(١) اللغة الشاعرة . عباس العقاد ص / ٤٠ .
(٢) الشعر والتأمل تأليف ديستر يفورها ملتون ترجمة محمد مصطفى بدوى
ص ٢٠٥ .

وعلى ذلك فالشاعر يرسم صورة ذاتية خاصة أو صورة عامة
ويستطيع بخياله الخصب ((أن يرسم صورة متماسكة للحياة بأسرها))
على حد قول ستيفن اسبنجل^(١) والصورة بمكوناتها الواقعية والانفعالية
والعاطفية ، والخيالية ، واللغوية تحتاج الى صنعة فنية بحيث تسيطر
على كل ذلك الشتات وتبدعه شيئاً آخر ، ولتلك الصنعة الفنية للخيال
دور رائد فيها والصنعة الفنية تلك أمر لازم للشاعر لاغنى له عنه ، اذ
هى التى تظهر عبقريته ، وسيطرته على وسائله وأساليبه ، ومعرفته
بأسرار موهبته يقول الدكتور محمد زكى العشماوى ((فالصنعة فى
الفنون واجبة لان كل فن من الفنون فيه ناحية العملية التى يمارس
فيها الفنان صناعته))^(٢) ولقد وجدنا أن الصور فى هذا العصر
انواعا ثلاثة .

- ١ - الصور المبتكرة التى نرى عليها النقاد .
- ٢ - الصور المبتكرة التى رأيناها .
- ٣ - الصور المسبوقه .
- ٤ - الصور العقيمة .

(١) الحياة والشاعر ستيفن اسبنجل ترجمة محمد مصطفى بدوى ص ٧٦ .

(٢) قضايا النقد الأدبى والبلاغة ص ٩٦ .

١ - الصور المبتكرة التي نص عليها النقاد :

ومن الصور المبتكرة التي نص عليها النقاد والأدباء

قول ابن نباتة السعدي في قصيدته التي أولها :- (١)

رضينا وماتر ضى السيوف القواضب

نجانبها عن هامكم وتجانب

وفيها يقول :-

خلقنا بأطراف القنا لظهورهم

عيونا لها وقع السيوف حواجب

شبيه به قول أبي اسحاق الغزى :

خلقنا لهم فى كل عين وخاجب

بسمر القنا والبيض عيننا وحاجبا

وقد سئل عبد الحق بن محمد عن البيتين أيهما أبلغ :- (٢)

((فأدعى أن بيت الغزى ابداع لما فيه من الصنائع كالطبايق بسين

السمر والبيض ، ورد العجز على الصدر ، واللف والنشر ومراعاة

النظير ، وأدعى أنه يجوز أن يراد بالعين فيه الرئيس وبالحاجب

من تبعه وحجابه ، والمعنى رماحنا وسيوفنا نالت الحاجب والمحجوب

والرئيس والمرعوس وهو مشتمل على التورية والاستعارة أيضا وهذا مما خلا

منه البيت الأول مع ما فيه من الافتخار بقتال أعدائهم الثابتين لا المنهزمين

(١) الديوان ١ / ٦٢ .

(٢) عبد الحق بن محمد : هو عبد الحق بن محمد بن محمد الحمصى الدمشقى

الملقب زين الدين كان أديبا مشهورا ولد سنة ٩٦٢هـ وتوفى سنة ١٠٢٠هـ

أنظر خلاصته الاثر ٢ : ٣١٠ ، وانظر ديوان ابن نباتة السعدي ١ / ٦٢ .

فانه لايفتخر بمثله ، ولذا يعاب البيت الأول وأن ذكر صاحب ايضاح
 المعانى أنه أيلغ لاشتماله على زيادة معنى وهو الإشارة الى انهزامهم
 وأطال واسهب ، وبعد وقرب ، والحق ما ذهب اليه صاحب الايضاح
 خطيب المعانى فان بيت النباتى أحلى لما فيه من التشبيه البديع
 لجعل أثر الطغنة المستديرة من الرمح عينا وشطبة السيف فوقها
 حاجبا والاعراب يجعل الظهر محل العين والحاجب ، وأما انهزامهم
 فلا يدل على شجاعتهم ، حتى يخل بالفخر فان الشجاع ينهزم ممن هو
 أشجع منه ولذا قيل : ((الفرار مما لايطاق من سنن الأنبياء كما
 فر موسى عليه السلام حين هم بالقبط ، وأما ما ذكر من معنى العين
 والحاجب فسخيف وتخيل ضعيف)) (١)

وقال ابن الشجرى : (عيب عليه قولهم لظهورهم وقيل لو قال لصدورهم ،
 كان أمدح لان الطعن والضرب فى الصدر أدل على الاقدام والشجاعة
 للطاعن ، والفارب والمطعون والمضروب وذلك ان الرجل اذا وصف
 قرنه باقدام مع ظهوره عليه كان أمدح له من وصفه بالانهزام والذى
 عابه بهذا المرتضى ابو القاسم على بن الحسين الموسوى رحمه الله) (٢)
 وقد فضل الشهاب الخفاجى فى ريحانته بيت ابن نباته (٣)

(١) انظر خلاصة الأثر ٢ : ٣١٤ - ٣١٥ .

(٢) الامالى الشجرية ٢ / ١٨٧ .

(٣) ديوان ابن نباتة السعدى ١ / ٦٨ ، والريحانه ١ / ٢٦٤ ، ١٣١ / ٢ .

وكذلك فعل السيد حيدر الحلبي في كتابه العقد المفصل فقد قال :- (فبيت ابن نباتة هذا ابلغ لاختصاصه بزيادة معنى وهو — الاشارة الى انهزامهم حيث أوقع الطعن والضرب على ظهورهم وثانيهما أن يكون الثاني دون الأول لفوات فضيلة توجد في الأول وهو مضموم مردود) (١)

ومن الصور المبتكرة الرائعة التي لعب فيها الخيال دورا كبيرا

قول ابن نباتة السعدي يصف فرسا : (٢)

وأدهم يستمد الليل منه وتطلع بين عينيه الثريا
سرى خلف الصباح يطير مشيا ويطوى خلفه الاقلاك طيا
فلما خاف وشك الفوت منه تشبث بالقوائم والمحيا
يصف الشاعر سواد الفرس وان الليل يستمد سواده منه فقال
" يستمد الليل منه " فجعل الليل يستمد ظلمته من سواده ، والأصل
فيه تشبيه الفرس بالليل في الظلمة ولكنه بالغ في ذلك ولم يكتف
بعكس التشبيه ، وبأن يقول أن الليل مثله وانما لجأ الى حكاية
أخرى هي الليل يستمد منه ظلمته (٣) وأن عيني الفرس تشرق كالشريا في وسط
هذه الظلمة الداجية . ثم نذكر هذه القصيدة

(١) العقد المفصل للحلي ١/٩٠ وديوان ابن نباتة السعدي ١/٦٩ .

(٢) الديوان ١/٦٧ .

(٣) التصوير البياني د/ محمد ابو موسى ص (١٦٨) .

الطريفية ، قصة مطاردته للصباح فضمن
 ذلك وصفه بالسرعة الفائقة ثم ان الصباح لما خاف قوته تشبث
 بقوائمه ومجياه وهذا سبب بياضهما ، فالغرة والتحجيل بقايا من
 نور الصبح (١).

وقال الامام عبد القاهر معلقا على ذلك :

((وقد عكس فشببه النجم أو الصبح بالغرة في الفرس وهو ممن
 حسن التعليل التخلي)) (٢).

قال عبد القاهر ، وأحسن من هذا واحكم صنعة قوله في قطعة
 أخرى :- (٣)

فأقمص منه فخاض في احشائه	فكأنما لطم الصباح جبينه
من خلقه ورواؤه من رائه	وأول القطعة :
هادبه يعقد أرضه بسمايه	يا أيها الملك الذي أخلاقه
رمحا سبب العرف عقد لوائه	قد جاءنا الطرف الذي أهديته
ما ألديا جى قطرة من مائه	أولاية وليتنا فبعثته
فأقمص منه فخاض في احشائه	تحتل منه على أغر محجل
متبرقعا والحسن من اكفائه	فكأنما لطم الصباح جبينه
لو كان للنيران بعض زكائه	متمهلا والبرق من اسمائه
	ما كانت النيران تكمن حرها

(١) المرجع السابق .

(٢) انظر اسرار البلاغة ١٨٢ ، وأنوار الربيع ١٣٧/٦ ، ومعاهد التنصيص/٣٦٩

والديوان ٦٢/١ .

(٣) الديوان ٢٧٣/١ واسرار البلاغة ٢٤٩ ، ووفيات الاعيان ١٩٠/٣ .

ويقول ابن خلكان معلقا على هذا المعنى :

وهذا المعنى الذى وقع له فى صفة الغرة والتججيل فى غاية الإبداع
وما اظنه سبق إليه ((١)).

ويعلق على ذلك الدكتور محمد أبو موسى فيقول :-

والصراع هنا أيضا يقوم بين الفرس والصبح ، ولكنه أخذ صورة أخرى
فالصبح يلطم الفرس فيثور الفرس ثورة جامحة ، ويخوض فى احشائه
الصبح والصورة كما ترى اكثر ايجازا وتركيزا من الصورة الأخرى ،
وفى هذه الصورة بث للحياة فى الأشياء وتشخيصها فالصبح وهو طائش
فزع من الفرس ، ثم يتشبث بقوائمه ومحياه حين رآه بزه فى سرعته ،
وصار أمامه بعدما كان خلفه ، وهكذا تراه فى البيت الثانى يلطم
الفرس فيترك آثار نوره فى وجهه والفرس يخوض فى احشائه ، وهذا
التشبيه الذى يجرى على هذا الضرب من المجاز ترى صورة غنية
وحية ، لأنها ليست تشبيها فحسب ، ولا استعارة مكنية فحسب
وانما هى صورة مزدوجة ، فكانت أخصب وأشد تأثيرا وأقوى
ايحاء ((٢)).

(١) وفيات الاعيان ٣ / ١٩٠ .

(٢) التصوير البيانى د/ محمد أبو موسى ص (١٦٨) .

ومن ذلك ايضا قول الشريف الرضى : (١)

أرسى النسيم بواديكم ولا برحت حوامل المزن في اجداثكم تفرغ
ولا يزال جنين النبت ترضعه على قبوركم العراضة الهمع (٢)

أشار الخفاجي الى أن هذين البيتين ضما أحسن الاستعارات واليقها ، لأن المزن تحمل الماء ، وانا هملت وضعته ، فاستعارة الحمل لها والوضع المعروفين من أقرب شيء وأشبهه ، وكذلك قوله - جنين النبت - لأن الجنين المستور مأخوذ من الجننة وانا كان النبت صغيرا والغيث يسقيه كان ذلك بمنزلة الرضاع وكانت هذه الاستعارات من أقرب ما يقال واليقه .

وكذلك قوله : - (٣)

وما نطقة مشمولة بمجممة وعابها صفا من آمن الطود فارع (٤)
من البيض لولا بردها قلت دمعة مرنقة ما أسلمتها المدامع

ويعلق الخفاجي على هذين البيتين بقوله :-

انه استعار لا على الجبل ((الامن)) عبارة عن الارتفاع وتعذر الوصول

اليه ، وهذا لائق محمود في الصناعة ، ومعلوم عند أهلها وما زلت أسمع

أبا العلاء يقول : ان من الشعر ما يصل الى غاية لا يمكن تجاوزها وهذا البيت عندي

من ذلك القبيل حسنا وصحة نسج وعدوبة لفظ (٥).

- (١) الديوان ٦٤٨/١ وسر الفمحة الخفاجي / ١١٥ .
- (٢) العراضة : السحاب العريض ، الهمع : المطر .
- (٣) الديوان ٦٥٩/١ وسر الفمحة الخفاجي / ١٢٥ .
- (٤) النطقة : الماء الطافي ، المجمع : مجتمع الماء .
- (٥) المرجع السابق .

ومن ذلك أيضا قول أبى بكر الخوارزمى :- (١)

أراك اذا أيسرت خيمت عندنا مقيما وان أعسرت زرت لماما
فما أنت الا البدر ان قل ضوءه أغب وان زاد الضياء أقامما

يلق الامام عبد القاهر الجرجانى على هذين البيتين بقوله -

المعنى لطيف وان كانت العبارة لم تساعده على الوجه الذى يجب
فان الاغياب أن يتخلل وقتى الحضور وقت يخلو منه ، وانما يصلح لان
يراد أن القمر اذا نقص نوره لم يوال الطلوع بل يظهر فى بعض
الليالى ، ويمتنع من الظهور فى بعض وليس الأمر كذلك لأنه على
نقصانه يظهر كل ليلة (٢).

ومن ذلك أيضا قول البوشنجى : (٣)

أقول ونوار المشيب بعارض قد افتردلى عن ناب أسود سالخ
أشيبا وحاجات الفؤاد كأنما يجيش بها فى الصدر مرجل طابخ
وما كان حزنى للشباب وان هوى به الشيب عن طود من الانس شامخ
ولكن يقول الناس شيخ وليس لى على نائبات الدهر صبر المشايخ
تظهر فى هذه الأبيات الصور المتداخلة فنوار المشيب صورة شبه فيها
الشاعر الشعر بالزهر ، وكذلك فى قوله افترد ، صورة ثانية اذا شبه
الشاعر الابتسام بالحية ذات الناب الاسود ، وهذا التشبيه

(١) اسرار البلاغة عبد القاهر الجرجانى ١١٦/١١٧ ، الوافى بالوفيات

١٩٣/٣ ، والنشر الفنى د/ زكي مبارك ٢١٦/٢ .

(٢) اسرار البلاغة ١١٦ ، ١١٧ .

(٣) اليتيمة ٩٣/٤ .

فيه انتقـال مفاجيء يرمى الى تقبيح المشبه وهذا مما يزيد المعنى جمالا لان المفاجأة من شأنها تقوية المعنى واثارة الدهشة والتعجب ، وفي البيت الثاني استخدم الشاعر الاستفهام (أشيبا) بمعنى التعجب والانكار ومعناه الرفض لهذا الشيب المفاجيء وفي ذلك انطلاق للأمل عند الشاعر وتقيد للقدرة وكأن الشيب آتاه على غير موعد ، وهو لم يتهيأ له ، ثم عدل عن التعبير المباشر الى التعبير بالصورة ، والصورة فيها حياة وانزال غير المحسوس بمنزلة المحسوس في قوله ((وحاجات الفؤاد كأنما يجيش بها في الصدر مرجل طابخ)) فالصدر يجيش كالمرجل الطابخ ، وما يجيش به الصدر خفى غير منظور ولكن المرجل مرئى محسوس وفي ذلك تجسيد للصورة الذهنية وكذلك في قوله :

(حزنى للشباب وان هوى) فهوى استعارة مكنية ثم يتابع الشاعر تجسيده بهذه الصورة والمعانى المبتكرة بأن جعل الأتس كالطود الشامخ وهنا مظهر التجديد ، والتطور في هذا التشبيه انشأ دالات جديدة ، وكلما انشأت دالات جديدة كانت قوية في تجلية المعنى ووضوحه ثم بين الشاعر سبب حزنه واكتئابيه، ليس للمشيب الذى آتاه في غير مواعده المناسب ولكن خوفه من كلام الناس ، " ولكن يقول الناس شيخ " فالناس لن تجد له عذرا في تحقيق أمانيه ، لأنه من غير المناسب ان تحقق هذه الأمانى وهو شيخ ولا بد للشيخ من الصبر ، وهو لا يقوى على نائبات الدهر كالمشايع وقدأعجب الماحب بن عباد^(١) بهذه الأبيات ونحن بها أشد تعجبا وذلك لما تحمله من الصور الحسنة المبتكرة .

ومن الصور المستحسنة في الشعر في هذا العصر التي أشار
النقاد الى ابتكارها قول الزاهي الشاعر (١) يصف عيوننا لها تأثيرها
ومضاهها فأتى بتلك الصورة الطريفة قائلا (٢) :

وبيض بالحافظ العيون كأنما هززن سيوفا واستلن خناجرا
تصدين لي يوما بمنعرج اللوى فغادرن قلبي بالتمبر غادرا
سفرن بدورا وانتقبن أهلية ومسمن غصونا والتفتن جآذرا

وهي من الصور التي نالت استحسان ابن خلكان وفيها نرى
الشاعر يصف نسوة حسانا ذات بشرة بيضاء ، ويركز على عيونهن
فيصورها في مضاهها حين تصوب النظرة اليه بالسيف في يد الفارس
حين يهزه في المعركة طالبا النزول او كالخنجر حين يستله الانسان
من غمده ليشهره في وجه خصمه وهو لا يريد من وراء ذلك الصورة
الحسية وانما يتحدث عن أثر السيف والخنجر من الفتك
فلهن الحافظ ذات قدرة على تقحم المكروه وتحدي الخصم ، ويبدو أن
الشاعر لم يكتف بأثر السيف المهزوز في وجه الخصم ، فأتى بالخنجر
المسلول .

(والمورة الثانية) أقل عطاء من السيف ، ولربما أراد
الشاعر أن يأتي بقافية ذات روى على الراء المفتوحة ، فلجأ الى

(١) هو أبو القاسم علي بن اسحاق البغدادي المعروف بالزاهي الشاعر
(مولده ٢١٨ - ت ٣٥٢) أنظر ترجمته وفيات الأعيان ٣ / ٣٧١

(٢) المرجع السابق ص ٣٧٢ .

الخاجر لان الصورة فيها تكرر والتكرار لا يضيف معنى ان لم يكن
يوهم نقصا ، ثم أخذ يصور أثر ذلك اللحظ حين صوب اليه
في متعرج اللوى ، وقد حدد لنا التأثير على قلبه القوى الذى ينازل
المناديد ، ويواجه الأعداء ، ولكنه حين وجه بتلك الاحاط
خرت قواه وتحول قلبه من الوفاء الى الخدر حيث يقول :

(غادرن قلبى بالتصبر غادرا) فيها استعارة مكنية ، كما أن
فيها تقديمًا وتأخيرًا اذ قدم شبه الجملة (بالتصبر) على
(غادرا) الذى في نهاية الجملة ، وان أضاف التصبر معنى جديدا
للصورة الا أنه غير صابر على الحقيقة وانما يحاول أن يظهر
بمظهر الصابر ، ثم انتقل من تلك الصورة الى وصف عام فذكر أربع
صور جزئية لشيء واحد صورة يصف بها الوجه سافرا ، وصورة
يتحدث فيها عن النقاب ، وصورة عن طريقة المشى ، وصورة عن
الالتفاتة وهو في ذلك مجيد ، لانه أخذ أكثر من زاوية لشيء واحد
فقد توجد العين الجميلة في غير الجميل ، وهو يريد أن يمسور
كل عناصر الجمال الحسى ، فلهن ذلك الوجه الذى اذا زالت ما عليه
من غلالة (بدا بدرا) فيه كماله وجماله مستديرا فيسه ،
فانا ما انتقت يبدو جزء من أعلى الوجه ، وهو منطقة العينين وهي
ذات انحناء ، تشبه الى حد ما انحناءة الهلال فيصور ذلك الضوء
المنبعث من تلك الفتحة الضيقة المستطيلة ذات الانحناء بالهلال

وعادة ما يكون النقاب أسودا وهي ذات بشرة بيضاء ، فيأخذ شكل الهلال شكلا ولونا ، هذا كله في الوجه ، ولربما كان الوجهه جميلا بما فيه من عين وفم ، وهو يريد أن يصور المرأة بصورة متحركة ، والحركة تظهر العيب الخلقى كما تظهر الفتنة والجمال وفي قوله (ومسمن غصونا) صورة قائمة على التشبيه البليغ ومن الممكن أن يدركها الانسان بعينه ويلمسها بيده ويتذوقها باحساسه الجمالى (مسمن غصونا) ولكى يكمل تلك الصورة المركبة تركيبا فنيا ، يصور حركة تشير وتم على جمال خلقى وخفة روح ، وفي قوله (والتفتن جآذرا) صورة قائمة كذلك على التشبيه البليغ ، فهن في التفاتهن كالغزال في طول العنق ، وسحر العينين ورشاقة القوام ، وكل ذلك تصوير مركب ليس فيه فضول في القول ولا زيادة في المبنى ، ولقد أجاد الشاعر في رسم الصورة باللفظ المناسب للمعنى من غير فضول كما قلنا وواضح أن الصورة تتزاحم في مخيلته فيأتى بها متلاحقة سريعة ، ومن الممكن اعادة قراءة البيت قراءة سريعة :

(١) سفرن بدورا

(٢) انتقبن أهلة

(٣) مسمن غصونا

(٤) التفتن جآذرا

هذه كلها صور فنية جزئية فى داخل الصورة الكلية ونلاحظ أن اللقطات فيها سريعة ومتتابعة ، ولذلك أقتصرت على الفعل والمشبه به فى الصور الأربع ، أما المشبه فهو ضمير النساء فى كل ، والشاعر جعل الفعل فى الماضى لأنه يحكى عن شيء رآه ليوقع فى أذهاننا صدق الصورة وهو حاذق فى ذلك ، فالجمال لا يستمر ولذلك آثر الأتيان بالفعل الماضى (سفرن) ، (انتقبن) ، (التفتن) ولم يقل يسفرن أو ينتقبن الى غير ذلك وكذلك تتأزر الصورة من حيث اختيار اللفظ المناسب لما يعبر عنه وهو لفظ (اسفر)

قال تعالى :-

(وَالصُّبْحُ إِذَا اسْفَرُ)^(١)

فيناسبها مجيء بدور ، كذلك ما يبدو من النقاب يناسبه شكل الهلال كذلك المشي فى خفة ورشاقة ، ودلال يحسن فيه وكذلك الالتفات ، ولقد أجاد الشاعر حين قسم الصور فى البيت الأخير الى أربعة أقسام قسمان فى كل شطر وقد علق ابن خلكان على ذلك فقال :-

(وهذا تقسيم عجيب وقد استعمله جماعة من الشعراء لكنهم ما أتوا به على هذه الصورة فإنه أبداع فيه)^(٢) وهو مثل قول المتنبى :-

بدت قمرا ، ومالت خولج بان وفاحت عنبرا ، ورنت غزالا

والذى نراه ان هذه الصورة مبتكرة وقد يرد أحيانا فى الصور المبتكرة ما يسمى بتوارد الخواطر ويقول فى ذلك صاحب المناعتين " اننى عملت شيئا فى صفة النساء

سفرن بدورا وانتقبن أهله ظننت أنى سبقت الى جمع هذين التشبيهين فى نصف بيت

الى أن وجدته بعينه لبعض البغداديين ، فكثرت تعجيبى وعزمت أن لا أحكم على المتأخر

بالسرق من المتقدم حكما حتما " ^(٣).

(١) سورة المدثر آية (٣٤)

(٢) نزهة المجالس ٣/ ٣٧٢ . (٣) المناعتين ٢١٧ . ٢١٨ .

ومن ذلك أيضا قول الأرجواني : (١)

وما ينزل الغيث إلا أن

يقبل بين يديك الثرى

الشاعر يريد أن يذكر ما يفعله الغيث حين يهطل من السماء
ويغشى الأرض فيفسر السبب في جريانه على الثرى بين يدي الممدوح
بأنه يقبل يد الأمير ، وهذا المعنى فيه ابتكار إذ رؤية
الغيث وانهماره من الأمور المعتادة التي يراها الناس جميعا
فاستطاع الشاعر أن يوجد معنى طريفا للشئ المعتاد المؤلف
ويوجهه توجيها آخر فقد أرجع سبب نزول الغيث الى تقبيل يد
الأمير وكأنه ((الغيث)) ما ينزل لانبات النبات ورزق العباد وانما
أصبح مقصورا على تقبيل يد الممدوح وهذا هو الابتكار وفي البيت
جمال آخر من حيث المعنى إذ يشير الشاعر الى أن كل مظاهر
الطبيعة تخضع للممدوح وتدع عن له ودليل الادعان هو تقبيل اليد فاذا
كان الغيث الذي هو في عرف الناس منعا يقبل يد الأمير وذلك كناية
عن شدة النذل وفداحة الانكسار ، وقد أجساد

(١) الديوان ١ / ٧٦ .

الشاعر فى قوله ((ينزل الغيث ويقبل
الثرى)) وهاتان صورتان حدد فى الصورة الأولى الغاية
وحدد فى الثانية المكان ((بين يديك)) ، وأجاد الشاعر
فى استخدام الحرف ((بالغيث)) ثم يأتى بالثرى ، فيجد
الإنسان للشاء جرساً مؤنساً ، كذلك دور اللام تعطى
مساحة زمنية أطول فى النطق وذلك يؤكد المعنى من غير
توكيد ، وكذلك فى الياء فى ((الغيث)) ((وبين يديك))
وقد ذكر العماد فى الخريدة " أنشدت القاضى الفاضل هذا البيت فقال:
ولابن قادوس مثل هذا المعنى فى الثلج وفعل عليه بالتشبيه:
وجاءت إليك ثغور الغمام تقبل بين يديك التراب
فما أدرى : هل توافقت الخواطر أو أخذ أحدهما من الآخر " (١) ومن ذلك
يتضح اتفاق البيتين فى أن المطر يقبل الثرى بين يدي الممدوح
فالبيتان من بحر واحد وقافية واحدة وروى واحد ، واتفقا كذلك
فى الشطرة الثانية من البيت غاية ما هنالك أن الأرجانى ذكر
الغيث ، وابن قادوس ذكر الغمام والأرجانى ذكر الفعل ((ينزل)) ، وهنا
ذكر الفعل ((جاء)) فالمعنى متقارب جداً الآن الأرجانى ذكر العلة وهذا لم يفكر
عله وإنما ذكر خبراً مجرداً وان تفوق ابن قادوس فى قوله ((ثغور الغمام)) لأنها
تناسب التقبيل وفى ذلك نحن لانتفق مع القاضى الفاضل فى نوقه .

ومن ذلك قول الحيمس بيص يصف سحابا يقول فيه : (١)

- وإنا جرت هوج الرياح عشية
 فرطاً لمؤتلف كأن ركامه
 أو موقرات من ركائب بزل
 فاقتدن منه كل أكحل داجن
 فان يكاد الوحش يكرع وسطه
 فهذا أبلغ من قول الطرماح (٤)
 دان مسف فوتق الأرض هيدبيه
 يكاد يلمسه من قام (٥) بالراح (٦)

(١) الديوان ٢٨٤/١ ،

و الخريدة القسم العراقي ١ / ٢٧٠ - ٢٧١ .

(٢) القرط : السوابق المتعجلات ، لمؤتلف أى لسحاب مؤتلف ، والعقدات (بكسر القاف وفتحها) ما تعقد من الرمل وتراكم .

(٣) الموقرات : المحملات ، والركائب جمع ركاب وهي الإبل وواحدة الركاب راحلة ، والبزل : جمع بازل وهو الجمل في تاسع سنه وليس بعد سن تسمى ، ونزوع النوق : حينها إلى أوطانها ، والججع : من معانيه ما تطامن من الأرض .

(٤) هو الطرماح بن حكيم بن الحكم بن طيء ، وكان يكنى أبا نفر وهو من فحول الشعراء الأسلاميين وفصحاءهم توفي بعد سنة (١٠٠ هـ) أنظر ترجمته في الشعر والشعراء ٢٤٦ / ٥٨٩ ، ومعجم الشعراء للمرزباني ص ١٤٨ ، وحاشية الخريدة القسم العراقي ٢٧١/١ .

(٥) المسف : الشديد الدنو ، هيد به : ما تدلى منه ، والراح : الألف .

(٦) الخريدة ٢٨٤/١ .

فقد تناول الحيم بيص قرب السحاب من الأرض حتى ليخيل للانسان
 أنه أصبح قاب قوسين أو أدنى منه وبوسعه أن يلامسه بيده، وقد صور
 الحيم بيص البيت بقوله ((دان)) أى ذلك السحاب قريب، ثم حاول
 تصوير ذلك الدنو، فأتى بالفعل يكاد الذى يدل على قرب حدوث الفعل
 فالمتوحش من الحيوانات فى البادية يوشك أن يشرب من وسط ذلك
 السحاب، وتلك الصورة تدل على مدى دنوه وقربه اذ الوحش
 يشرب ورأسه متدليلة عادة، ولانها صورة تخيلية غير واقعية
 عبر الشاعر بالفعل ((يكاد)) ولكى يستكمل ذلك التصوير فى
 الدنو عطف الفعل (تمسه على يكرع) فكأنه يقول :-

ويكاد تمسه كفالوليدالمرضع الذى لايزال فى المهد صبيبا
 كل ذلك يشير الى دنو السحاب من الأرض وهبوطه الى أدنى مستوى
 وفى قوله ((دان)) استعارة مكنية، أما قوله ((يكاد الوحش
 يكرع وسطه)) فهو كناية عن القرب وكذلك ((تمسه كفالوليد))
 والصورة ليس فيها اسفاف ولا مبالغة فقد سلمت من المبالغة بقوله :-
 ((يكاد)) وأخرجه من حيز الواقع الى حيز التصوير الفنى ولعلسه
 تمثل فى ذلك بقوله تعالى :-

(١١) (يَكَادُ سَنَا رُوَاهُ يَذُوبُ بِالْأَبْصَرِ)

وقد قسم الصورة الى قسمين :-

- ١ - صورة الوحش أو الحيوان المتوحش حين يذهب الى السحاب
الدانى ليكرع منه ، لا من مائه .
- ٢ - صورة الطفل الرضيع على قمر قامته حين يحاول ان تمس
كفه السحاب .

على حين قال الطرماح بن حكيم : (١)

دان مسف فوق الأرض هيدبه يكاد يلمسه من قام بالراح
فقد تحدث عن دنو السحاب وان أضاف أمرين لم يأت بهما الحيص
بيص ((مسف ، وفوق الأرض هيدبه)) ومعنى ذلك أن صورة الحيص
بيص أكثر تركيزاً من صورة الطرماح ، فى هذا الجزء ، ثم ان فوق
الأرض وان كانت تصغير فوق فانه يشعر بوجود مسافه على آية حال
والصورة تشعر بأن سحاب الطرماح أعلى من سحاب الحيص بيص فالحيص
بيص قد وصف دنو سحابه بأمرين :-

- ١ - ان الوحش يشرب منه .
 - ٢ - وان الطفل الرضيع يكاد يلمسه بيده .
- وشتان بين وليد رضيع وبين من قام فهو على أقل تقدير ليس بالوليـد
الرضيع وان تفاوتاً طولا وقصرا فيكون وصف الحيص بيص فى الدنو
أجود من وصف الطرماح ابن حكيم ، ونص على ذلك صاحب الخريدة (١)

ومن ذلك أيضا قول الأمير مجد العرب أبي فراس العاصمي (١)

سل بالكتيب سوانح الغزلان أهى الموائس أم عضون البان ؟

واحفظ من الأحاظ لبك ، انها شغل الخلى ولوعة اللهبان

تلك السيوف البيض تسمى أعينا للبيض والأجفان كالأجفان

والصورة قائمة على التشبيه المتعدد المستوفى فهو لم يقتصر على

تشبيهه شيء جزئي بشيء وانما جمع تلك الأجزاء ليكون منها فى النهاية

صورة لما يريد أن يصوره ، والصورة هنا عناصرها حسية اذا المشبه

وكذا المشبه به مما يدرك بالحواس كالعين واللمس مثلا ، فالسيوف

معروفة ، ومعروف غرضها ومكانتها وأثرها ، اذا أنها تستطيع أن تسلب

الإنسان حياته أو تتركه لا حراك له ، وذلك الأثر الى حد كبير

يشبه أثر اللحظ الفاتك وهو لحظ العين ، وان كنا عند التدقيق نختلفمع

صاحب الخريدة ، والشاعر فى نوع الأثر اذا السيوف للرهبة أما العين

فللرغبة وان كان لكليهما الاستيلاء هذه ناحية ، والناحية الأخرى السيوف لابتد

أن تكون لها غمد لتحفظ حذتها ، كذلك العين لها جفن يقيها من سوء ويحفظها

من كل مكروه ولقد أجاد الشاعر فى استخدام الجناس فى وصف السيوفوا لأعين ، حيث

ذكر البيض وهى السيوف ليدل على المظاء ، والبيض الثانية وصف للبشرة ليدل على

النقاء والنعموة ، كذلك الأجفان جمع جفن وهو القراب الذى يوضع فيه السيف

(الغمد) ، فقد جانس بينهما وبين الأجفان التى للعين ،

وهنا الجناس تام بين البيض والبيض والأجفان والأجفان فالشاعر استوفى الصورة من حيث الأثر المشترك بين السيف والعين ثم من حيث الحفاظ عليهما حيث يوضع السيف في جفنه وتختبئ العين بين الأجفان . وهذا تشبيه فيه أكثر من جزء وكذلك استحق أن يقول فيه العماد ((وفي التشبيه حقه لفظا ومعنى)) (١) ، ويرجع التجديد الى الجمع بين السيف واللحظ والغمد والجفن ، فهذه أربعة أشياء ذكرت في صورة واحدة لما بينهما من تقارب واتصال .

ومن ذلك أيضا قول عبد القاهر الجرجاني والمعنى لم يسبق اليه (٢) :

علقتها بيضاء طاوية الحشا تسبي القلوب بحسنها وبطيبتها
مثل الشقائق في احمرار خدودها للناظرين ، وفي اسوداد قلوبها

وتلك صورة رسمها عبد القاهر الجرجاني للمحبوبة التي تحظى بحسن وجه وجمال ورونق ، ولكنها تخفى قلبا ملدا لا يعرف غير القسوة والعنف فمما اشبهها بشقائق النعمان تلك الزهرة ذات المنظر البهيج والمخبر السوء وقد علق صاحب الدمية ((بأنه معنى لم يسبق اليه)) .

(١) الخريدة ١٥٠/٢ .

(٢) الدمية ٥٧٩/١ .

ومن الابتكار الذى كان سائدا بمفهوم العصر قول ابى الغنائم (١)

الهروى (٢) :

غدا رشأ يرعى اللوى فالمججرا وياليتها يرعى جفونى محججرا (٣)
 رأى أن يحل الدهر مكروه هجره ويحرم محبوب الوصال ويحججرا
 وقد كان حر القلب عطقا ورقعة (فياليت شعرى لم وفيم تحججرا ؟)
 أتانى، وقد جد الرحيل مهججرا فقلت: أو اصلت الحبيب لتهججرا ؟
 بنفسى من وافى الى مهاججرا وفاء وعانى السير نحوى مهججرا
 ومير فضى السوالف مذهببا لوصلى ومسكى العذار معنبربا

الآبيات قائمة على تصوير تهادى الحبيب فى النكاية بمحبسه

والقسوة عليه ، فهو دائم الهجر ، محب للنأى يتأبى على الوصال

ويلج فى البعاد ، والابتكار قائم على الاستخدام للمحسنات البديعية

وتوظيف ايقاعها ومفارقتها فى الشعر ، ففى الآبيات نجد التنظير قائما

بين ((يحل ، ويحرم)) ((ومكروه ، ومحبوب)) ((وهجر ووصال))

((فضى ، ومذهببا)) و ((مسكى ، ومعنبربا)) وفى الآبيات

جناس ناقص مثل ((وافى ، وفاء)) و ((مهاججرا - مهججرا)) وفى

الآبيات تنوع فى الأساليب ما بين الأسلوب الخبرى والأنشائى ، ومن ثم

حكم عليه صاحب الدمية " بأنه شعر بارع" (٤) ونحن عند حكمه على أن يظل مقصورا

على نوق العصر ، وبلاغة أهل ذلك الزمان .

(١) هو أبو الغنائم رحمه الله بن اسماعيل القرشى الهروى من أشرف هرات

أديبا بليغا ، أنظر ترجمته الدمية ٨٥٨/٢ .

(٢) المرجع السابق ٨٥٩ .

(٣) اللوى: واد من أودية بنى سليم: المججرا: وهو عدة مواضع منها فى اقبال

الحجاز، وجبل فى ديار طى^٤، وجبل فى ديار يربوع قربه فى وادى اليمامة .

(٤) الدمية ٨٥٨ / ٢ .

ومن ذلك أيضا قول أبي علي القلندوشى (٢) :-

سقى عهد سعدى حيث كانت خيامها

بواكر أبكار العهد غمامها (٣)

وان عز مرآها وشط مزارها (وأوحش مغناها) وأقوى مقامها

سلا ربعا أنى استقلت حولها وأين استقرت بالعراة خيامها

وماذا عليها لو أثار فسلمت وكان شفاء للسليم سلامها (٤)

وما ضرها لو كلمت يوم بينها فنفس عن نفس الكليم كلامها

ألا ليت نفسى يوم زم جمالها وغرد حادى البين، حم حمامها

تصرم منها العهد الا تذكرا اذا ساور الأشاء هاج غرامها

فلا عيش الا أن يباح وصالها ولا وصل الا أن يتاح لمامها

وهى رائعة فى استخدام الاساليب البلاغية ففيها الجناس

وحسن التقسيم فى قوله ((خيامها ، وغمامها ، وبواكر ، أبكار))

((كلمت ، وكليم ، وكلام)) ((ونفست ونفس)) وكذلك ((سلمت

وللسليم ، سلامها)) وكذلك ((وحمم ، وحمامها)) وكذلك

((يباح ، ويباح)) .

وهناك حسن التقسيم الذى يؤدى الى جمال الترجيع النغمى وذلك فى

قوله عز مرآها ، وشط مزارها ، وأوحش مغناها ، وأقوى مقامها .

(١) هو الشيخ أبو علي الحسين بن عبد الله القلندوشى وهو من فحول الشعراء

ووجوه الكتاب والبلغاء أنظر ترجمته الدمية ٨٣٩/٢ .

(٢) المرجع السابق ص (٨٤١) .

(٣) العهد: ج العهدة: أول مطر الربيع أو النفضة منه .

(٤) السليم الذى لدغته الحية من باب التفاؤل بالشفاء ،

فالأبيات من هذه الناحية (أى من ناحية فن البديع) فيها جمال وبراعة التصوير والتعبير ، وقد أشاد بها الباخريزى بقوله :-
 ((وقرأت - فى كتاب قلائد الشرف)) من تأليف الشيخ أبى عامر الجرجانى قصيدة نظامية ، ما رأيت أحسن منها فى فنها))^(١) ، وأنا نوافقه فى رأيه لما فيها من الجودة والابداع .

ومن المعانى الرائعة التى نص على ابتكارها صاحب الدمية قول أبى نصر الحسن :^(٢)

من عاذرى من عاذل قال لى ويحك كم ، تعشق يا مغرم^(٣)

وآلم القلب ، ولا غرو اذ كل ملوم قلبه مولم^(٤)

والابتكار فى هذين البيتين ينور فى اتجاهين :-

١ - اتجاه بديعى . ٢ - صنعة وتلاعب باللفظ

فالبديع الجناس بين ((عاذر وعاذل ، وملوم ومولم)) وفى البيت الثانى

((مولم)) بصيغة اسم المفعول واسم الفاعل ، ((وصنعة البيت الثانى

ان الملوم مولم القلب بما يعانىه ، فاذا قلبت صورته كان قلبه ايضا

مؤلما ، يعنى مقلوبه))^(٥) ويعلق صاحب الدمية على تلك الصنعة التى فى

البيت الثانى قائلا () ونعم ما أخرج اللفظنا وجهين يمكن حمل المعنى

عليه من نوعين))^(٦)

(١) الدمية ٢ / ٨٤١ .

(٢) هو الشيخ أبو نصر أحمد بن الحسن من مفاخر باخرزى ، أديب ضليح وزير للأمير ببنغو الحسن بن موسى وكانت وفاته فى سنة ٤٣٥هـ أنظر ترجمته الدمية ٢ / ١٢٦٨ .

(٣) المرجع السابق ١٢٧١ .

(٤) لفظ ملوم عكسها (مؤلم) .

(٥) المرجع السابق .

٢ - الصور المبتكرة التي رأيناها : _____

ومن ذلك قول الشريف الرضى فى المديق :- (١)

الذى أبدع فيه ايما ابداع :-

وكم صاحب كالمح ز اغت كعوبه

أبى بعد طول الغمز أن يتقوم _____

وأدمج دونى باطنا متجهما

وأضمر كالليل الخدارى مظما

أقمت على ما بيننا اليوم مأتما

ولا فاغرا بالدم ان رابنى فما

ومن حمل العضو الأليم تألما

أقول عسى ضنا به ولعلما

ومن لام من لايرعوى كان ألوما

وان قطعت ثانت ذراعا ومعمما

تقبلت منه ظاهرا متبلجما

فأبدى كروض الحزن^(٢) رقت فروعاه

ولو أننى كشفته عن ضميره

فلا باسطا بالسوء ان ما عنى يدا

كعضو رمت فيه الليالى بفادح

اذا أمر الطب اللبيب بقطعه

صبرت على ايلامه خوف نقصه

هى الكف مض تركها بعد دائها

(١) الديوان ٣٢٩/٢ - ٣٣٠ .

(٢) الحزن : موضع لبنى يربوع فيه رياض وقيعان .

أراك على قلبى وان كنت عاصيا أعز من القلب المطيع وأكرما
 حملتك حمل العين لج بها القذى فلا تنجلي يوما ولا تبلغ العمى
 دع المرء مطويا على ما نذمته ولا تنشر الداء العضال فتندما
 انا العضو لم يؤلمك الا قطعته على مضض لم تبق لحما ولا دما
 ومن لم يوطن للصغير من الأذى تعرض أن يلقي أجل وأعظما

القصيدة صورة كلية تتخللها صور جزئية ، فالأطار العام يتحدث عن العلاقة بين الأصدقاء ، وأنه لا يوجد الانسان الكامل الذى ترضى سجايه كلها ، وانما لا بد أن يعتريه النقص ، ويعتوره الضعف البشرى ، ولو أن الانسان نبذ مديقه لبإدارة بـدرت منه فسوف يفقد الناس جميعا (كفى المرء نبلا أن تعد معايبه) .

والشريف الرضى باعتباره شخصية مرموقة لها وجودها وحضورها فهو يعانى من بعض الأصدقاء الذين يظهرون له خلاف ما يضمرون ، رغبة أو رهبة والشاعر يبدأ القصيدة مستهلا (بكم) الخبرية التى تفيد التكثير ومركزا على المعطيات الحسية يقول :

وكم صاحب الرمح زاغت كعوبه

أبى بعد طول الغمز أن يتقوموا
 فالشاعر اعتمد في التصوير على التشبيه فصاحبه معوج
 لا يستقيم حاله ، ودائما يجنح الى الشر ، ويركن الى الضر ،

والشاعر بذل جهدا طويلا ليقومه ، ولكن تأبى الطباع على الناقل
 ويعرض الشريف الرضى صورة مؤسفة لأحد أصحابه ، ومن أمثاله
 كثير له ظاهر كالعسل ، وباطن كالأسل ،

يعطيك من طرف اللسان حلوة ويروغ منك كما يروغ الثعلب
 والشاعر يأتى بصورة حسية تعتمد على المشاهدة ، فظاهر
 صديقه بهيج مونتق كروض الحزن يسبى العين ، ويروق الناظر
 ولكن باطنه ينضح بالسواد ويكشف عن حقد دفين لا تبدو فيه بارقة
 أمل .

تقبلت منه ظاهرا متبلجا وأدمج دونى باطنا متجهما
 فأبدى كروض الحزن رقت فروعه وأضر كالليل الخدارى مظلما
 ولقد أجاد الشاعر ، في الأتيان بالفعل (تقبل) لأنه
 يكشف عن ثاقب فهم ، ونفاذ بصيرة ، فهو لضرورة الحياة
 وتشابك الأسباب يقبله على علاقته ، وهو يعلم حقيقته ، وقد كشف
 الشطر الثاني عن ذلك ، ثم جاء البيت الثاني ليفصل تلك الصورة
 وينقلها من حيز الى حيز ، واستغل الشاعر ما فى اللغة من معطيات
 فنية وموسيقية تتمثل فى ((ظاهرا ، (باطنا) متبلجا (متجهما)
 (أبدى) و (أضر) وذلك كله من المساعدات الفنية التى تؤدى دورا
 ايجابيا فى تكوين الصورة الكلية ، والصور كلها متنامية متناسقة .

ثم ينتقل الشاعر الى المعاناة النفسية والحسية ، ورد الفعل المتوقع لو أنه جاهر بالعداوة ، ونازحه علانية لفقده ، وفق صدقته الى الأبد ، والشاعر فى حيرة من أمره ، أيمسكه على هون أم يبتز ما بينهما ؟ وكلا الأمرين شاق على النفس التى بلغت مبلغا كبيرا فى مدارج الرقى .

ولو أننى كشفته عن ضميره أقمت على ما بيننا - اليوم - ما تما ((ولو)) تؤدى دورا فى المعنى ، واختيار الشاعر للفعل المضعف ((كشف)) تدل على فقه بدلالة الألفاظ والجمل ، والبيت ينبىء على أن الشاعر غير مغفل ، فهو يدرك ما عليه أمر صديقه ولكنه يغمض العين على القذى عملا بقول القائل :

ليس الغيبى بسيد فى قومه لكن سيد قومه المتغابى
والشريف هنا يتغابى وهو يعرف ، والافلو أبدى سوءة صديقه لانهم
ما بينهما ، وتحولت البسمة الى دمة ، والافراح الى أتراح ، وهذا
الموقف الخلقى له تكاليفه ومظاهره ، وقد أعرب الشاعر عن بعض
تلك التكاليف ، وكشف عن بعض مظاهر النزوع السلوكى عند الشريف
فلو امتدت يد صديقه بالسوء نحوه مارفع يده اليه ، واذا نالسه
بأذى من لسانه فانه لن يتعرض بالقول له -

فلا باسطا بالسوء ان ساعنى يدا

ولا فاغرا بالذم ان رابنى فمسا

وقد فصل الشاعر بين المشتق ومعموله في البيت

باسطا ، يدا ، ، فاغرا ، فما

بينما الجملة المعترضة ((ان ساعنى)) ، ((ان راينى)) ، (وبسط

يده) كناية عن مدها اليه ، بالايذاء والاعتداء ، وكذلك فغر فمه

أى تناول عرضه بفاحش القول ، ومعناه أن الشاعر لا يقابل السيئة

بمثلها ، ويتحمل ، ويعانى ، وهو القادر على دفع الأذى ، ودرة المفسدة

وتلك تكاليف الصداقة وثمر الإبقاء عليها ((ومن لك بأخيك كله)) .

والشريف الرضى ينقل اهتمامنا من ذلك الجانب النفسى القائم على المخالفة

الى واقع يجد من يقبله ويرضاه و الإنسان اذا ما أصيب فى أحد

أعضائه فانه يتحمل الألم ويعانى من ويلات الرهق ، وذلك أمر معلوم

حتى اذا ما أشار طبيب توحنكة ببيتره لفساده تحركت عوامم

الشفقة فى نفسه ، وتعلق بالأمل ((فلعلمة ولعله)) فهو

يعانى فى سبيل استحياء عضوه ، والشاعر يعانى من صديقه ويصبر

للمحافظة عليه ، فذلك عضو أليم ، وهذا صديق ظوم ، ولا بد من

الصبر احتسابا وترقبا ، ولا لوم على الصابر ، وانما من يلومه

فهو أحق باللوم منه ،

ومن حمل العضو الأليم تألما

كعضو رمت فيه الليالى يقالج

أقول عسى ، ضنا به ، ولعلما

اذا أمر الطب اللبيب بقطعه

ومن لام من لاير عوى كان ألوما

صبرت على ايلامه خوف نقصه

والتعبير بسيط وقائم على مدركات حسية ، واعتمد على التشبيه ، وتبدو
السهولة فى قوله ((ومن حمل العضو الأليم تألما)) فتلك نتيجة
طبيعية لامتراء فيها ، ثم يصور النزاع والأرق النفسى بين ما يجب
وما يؤمل ، بين الواقع والحلم ((اذا أمر الطب اللبيب بقطعه))
لأنه مبلغ علمه وخوفا على باقى جسده ، يشرق الأمل ضنا به ، ورغبة
فى صلاحه ، فهو يمانع ، ويحول دون ذلك ((أقول عسى ، ضنا ، ولعلما))
وما يتعلق بعسى محذوف ولكنه يذكر السبب ، ضنا به ، ثم يظهر
الحقيقة فى غير موارد ولا زيف فى قوله :-

صبرت على ايلامه خوف نقصه ومن لام - من لا يرعوى - كان ألوما
والشاعر تناسى - الى حين - صورة الصديق - وانتقل الى صورة
مدركة من الناس جميعا ، ولا خلاف عليها ، وفى ذلك التموير تجسيد ،
وابراز ، وتوضيح لخطوط الصورة ولعلنا نتساءل لماذا يتشبه الشاعر
بذلك الصديق الذى يشكو منه ؟ فمن الواضح أن العلاقة بينهما قوية
تتفوق على ما يجابها من معاب ، والشريف يحبه أكثر ولذلك فهو
يغفر له ، ويغفل عنه ، ويتضح ذلك من الخطاب الذى يوجهه اليه بعد
ذلك التموير المتقدم فى قوله :

أراك على قلبى وان كنت عاميا

أعز من القلب المطيع وأكرما

ولابد من الوقوف أمام ((أراك)) ثم ((على قلبى)) فقد ينبس
 عنه العقل ، أو تزور عنه الاطراف ، ولكن جبهه فى القلب لا يتحول
 ثم الفصل ((أراك على قلبى ، أعز من القلب المطيع وأكرما ، وان كنت
 عاصيا)) فما بالناس لو كان مطيعا كريما فتلك علاقة قلبية
 تخلت جوانحه فساغ له أن يتجرع غصص الصديق سلسبيل ، ويشربها
 ماء فراتا ، فتلك منزلة عالية ودونها منازل الأصدقاء .
 والشاعر يعود الى معاناته فأخلاق صديقه تدفعه الى التخلص منه ،
 وحببه له يخضه على التمسك ، وهو مقسم الهوى ، ويصور الشاعر
 ذلك فى صورة حسية متمثلة فى العين ، وهى هى - حين تصاب بداء
 لا ينادرها ولا يذهب بها ، ولكنها فى النهاية عينه ، ومن يفرط فى
 عينه ، أو يحاول أن يفقأها .
 حملتك حمل العين لـج بها القذى
 فلا تنجلي يوما ، ولا تبلغ العمى
 وينهى الشاعر قصيدته بالحكمة - التى هى عند العرب مبلغ التجربة
 وخلاصة المعارف - وذلك نوع من التعليم والتهديب فيوجه حديثه لنفسه
 أو لمن يخاطب بأن يكف عن البحث عن المطوى ، اذ يكفى أن تأخذ
 ظاهرا أخيك و تتبع عوراته ولا يسأل الانسان عن شىء ، ربما ساءه ، اذ بدا
 له ، فالناس أسرار ، وما علينا أن ننقب عن ضمائرهم ، أو نفتح صدورهم
 لنعلم ما فيها . ، فالله تعالى هو الذى

يعلم ما في المـدور ولو أن الانسان تتبع أعضاه
 فقطع كل عضو يؤلمه لأشئ على أعضائه جميعا ، ولم يبق له لحم
 ولا دم ، اذ الانسان مجبول على النقص ، مـطور على الضعف ((وَخُلِقَ
 الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا)) (١) ولذلك فلا بد من تحمل الأمر الصغير تجنباً لحدوث
 أمر كبير ، ولابد من الصبر على قليل الآنئ حتى لا يحدث ما لا قبل
 للانسان به .

دع المرء مطويا على ما نمتته

ولا تنشر الداء العضال فتندما

اذ العضو لم يؤلمك الا قطعتنه

على مفضل لم تبق لحما ولا دما

ومن لم يوطن للصغير مـمن الآنئ

تعرض أن يلقي أجـل وأعظما

وعادة ما تكون الحكمة قاطعة للسياق النفسى ، والانسياب الوجدانى

للقميدة ، ولكنها هنا موظفة توظيفا فنيا جيدا اذ ربطها بمعطيات

سابقة ، وأوجز فيها كل المكونات الأساسية للصورة ولم يتخل عن

الأسلوب الشعرى ، ولا الابداع فلم تأت جافة ، وعظية ، وانما ثرية

فنية ، والقميدة فى عمومها لوحة فنية كبيرة تتناول موضوعا له علاقة

بالنفس البشرية ، وبداخلها صور جزئية صغيرة تتضافر لاعطاء ملامح

متكاملة للمور الكلية ، ولذلك فهى مبنية على الترابط والوحدة الموضوعية

ووحدة الجو النفسى .

وقريب من ذلك قول بشار :- (١)

انا كنت فى كل الأمور معاتيا صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه

فعلش واحدا اوصل أخاك فانه مقارف ذنب مرة ومجانبيه

انا انت لم تشرب مرارا على القذى

ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه ؟

يعلق الاستاذ احمد الشايب على البيت الأخير بقوله :

((يمكن أن نفهم من هذا البيت معانى ثلاثا بهذا الترتيب :-

أولها : هذا المعنى الحرفى السانج ، وهو أن يحتمل الانسان شرب

الماء على قنائه أحيانا لأنه لا يضمن صفاءه دائما .

ثانيها : احتمال الصديق على ما به من عيب ، فلم يسلم انسان

من العيوب وهذا المعنى هو المناسب ، لأن بشار كان يعاتب

ثالثها : وهو الأخير ، احتمال السقوط فى الحياة وتحمل عننت

الدهر فالفوز المطلق غير محتوم .

وعد هذا من المورة القوية التى تتجاوز بالعقل معناها الحرفى

الى معنى أو معان أخرى مجازيه " (٢)

(١) الديوان ٣٠٩/١ .

(٢) الاسلوب أحمد الشايب ١٩٥ .

اذا نظرنا الى الصورتين عند بشار وعند الشريف ، وكان بشار هو السابق لهذه الصورة الجميلة التي تعد من الصور المجازية المبتكرة ، ثم يأتي بعده الشريف بهذه الصور القوية التي لا تقل عن سابقتها ، وهي ادعى للتمكين في النفس من تحليل المعنى وتعليقه ، ويبدو الشريف مصورا معاناته الشعرية متمكنا من لغته التعبيرية ((فاللغة تعبير عن الانفعال والمواقف تتجدد بتجدد الافعال والمواقف ، انها مرتبطة بمسيرة الواقع والابداع في الشعر ينعكس في ابداع الكلمة ، الوجود ، الحضور الكلمة ، الكيان ، وهذى العملية لا تتم ما لم تتلاحم اللغة والمعاناة)) (١) .

وقد صور الشريف معاناته الشعرية ابلغ تصوير ، وقد عدها الدكتور زكى مبارك من الصور النادرة اذ يقول :-

((وهذه صورة شعرية يندر أن نجد مثلها في هذا المعنى

لغير الشريف)) (٢) ولا غرو فهي حقا من عيون الشعر .

(١) الصورة الشعرية ونماذجها في ابداع ابي نواس .

د . ساسين عساف ١٥ - ١٦ .

(٢) الموازنة بين الشعراء د / زكى مبارك ٧٦ - ٧٨ .

ومن الصور المبتكرة أيضا التي تدل على الخيال الخصب

قوله :- (١)

ولقد مررت على ديارهم ، وطلوها بيد البلى نهب

فوقفت حتى ضج من لغب^(٢) ، و لج بعذلى الركب^(٣) ،

وتلفتت عيني ، فمد خفيست عنها الطلول تلفت القلب

فالصور المجازية تتجاوز مع الحقيقة في قول الشريف الرضي

فقد وقف الشاعر على ديار الأحبة التي صارت اطلا لا وتعمد الجمع

بينهما ليوحى تجاوز الكلمتين بالفرق بين بقائها حية في ذكراه

وبين رؤيتها دراسة حين وقعت عليها عيناه ثم ان الكلمات

" وقفت " ، " ضج " ، " لغب " ، " لج " تشير الى صور

في ذاتها موحية بدلالاتها وأصواتها تعبر عن الحركة وكأن الصورة

حية لا تزال نراها بأعيننا (٤) .

فالحنين لدى الشاعر يتمثل في نظره الى ديار الأحبة

ثم لا تلبث أن تغيب عن ناظره وعندها يتحول الالتفات من العيين

الى القلب والتفات القلب ثابت راسخة فيه الذكرى وهو يعبر عن عاطفة

عميقة ولا ريب ، وليس تلفت القلب الا أروع ما يتمثل به لتلك العاطفة

المستعرة تجذبها تلك الطلول ، كلما تباعدت وكلما عزت على أن تكون في

متناول اليد أو مرأى العين . (٥)

(١) ديوان الشريف ١٨١/١ (٢) اللغب : التعب

(٣) النضو : البعير المهزول .

(٤) النقد الأدبي الحديث د . محمد غنيمي هلال ٤٣٢ .

(٥) السرقات الأدبية د . بدوى طبانسه ص ٧٧ .

وكذلك قوله :- (١)

اباء أقام الدهر عنى واقعدا	وصبر على الأيام أنأى وأبعدا
وقلب تقاضاه الجوانح (٢) أنه	اذا راح ملأنا من الهم ، أو غدا
أخوذ على أيدي المظالم بالنوى	نزاعا ، ومايزداد الاتبعدا (٣)
اذا ركبت آماله ظهر نية	رأيت غلاما غائر الشوق منجدا
غذى زمام لا يمل كأنمما	يرى الليل كورا والمجرة مقودا (٥)
يلثم عرنين الحمام بهمة	تكلفه خوف الليالى مجردا (٦)
أيا خاطبا ودى على النأى، اننى	صديقك ان كنت الحمام المهندا
فانى رأيت السيف أنصر للفتى	اذا قال قولاً ماضيا أو توعدا
أرى بين نيل العز والذل ساعة	من الطعن تقتاد الوشيع المقصد (٧)
فمن آخرته نفسه مات عاجزا	ومن قدمته نفسه مات سييدا

(١) الديوان ٢٨٠/١ - ٢٨١ .

(٢) الجوانح كذا بالأصل ولعلها الجوانح أى المصائب المهلكة جمع

جائحة .

(٣) أخوذ : كثير الأخذ النوى : البعد ، النزاع : الشوق .

(٥) الزمام : السرعة والمضاء ، كورا جمع كورة وهو الجماعة من الأبل .

(٦) عرنين الحمام : حده .

(٧) الوشيع : قصب الرماح ، المقصد : المكسر .

هذه القصيدة تنتمي الى عراقية الشعر العربي ، ولا يدرك
الانسان المتلقى أنه يعيش في القرن الرابع للهجرة أو ما بعده وذلك
لان الشاعر سيطر على وسائله الإبداعية من لغة ونظم وصور ، فلا
تشعر الا كأنك تقرأ لبشار أو مسلم بن الوليد أو المتنبي ، فالقاموس
اللغوي مستمد من التراث ، وهذه القصيدة تدل على ازدهار الأدب في
تلك الفترة لانه لايزال يحمل عناصر الإبداع لدى الشعراء الكبار
الذين تعتر بهم اللغة العربية ، فلم يلجأ الشاعر الى التوليد
أو التكلف أو استنباط معنى دقيق ، أو الحديث عن مصطلحات علمية
أو أسرف في البحث عن محسن بديع يستر به ضعف الشعر فالقصيدة
عربية الديباجة ، قوية في أسلوبها وقد أجاد الشاعر في الاستهلال
فقد تحدث عن نفسه معرباً أنه يتمف بومفين ، جراً عليه الويلات ، وهما
((الأباء والصبر)) الأباء على الاطلاق ، اباء الضيم ، و اباء
الصغار ، و اباء الهوان فهو رجل يحترم ذاته ، ولا يرضى الدنيئة
وهذا من شأنه أن يوجد محاربة بينه وبين أبناء جيله ، وأما الصبر
فهو مترتب على الأول وذلك أن الانسان الأبي لابد أن يحارب ويتعرض للمكاره
وعليه أن يحمل النفس على ما تكره حتى لا يخضع أو يذل ، فيضيع اباؤه وقد
وقد أجاد الشريف الرضي حيث ربط بينهما في الاستهلال فقال :-

اباء أقام الدهر عنى وأقعدا وصبر على الأيام انأى وابعدا

والبيت يفيض بالصورة الفنية المكثفة ، فالإباء هو الذى أقام
 الدهر وأقعدته ، وتلك استعارة مكنية فيها إحياء كما أن فى ((أقام
 وأقعدا)) ما يوحى بالشورة والغيظ والصورة تفيض حركة وتخلع على
 غير الحس صفات الحس ، واما الصبر فهو ثابت لا يفتقر قوى لا يلبس
 والشاعر كون بيته فى بنائه اللغوى من نكرة هى الإباء يبتدىء بها
 ثم يعقبها بفعلين ((أقام ، واقعدا)) ثم يثنى بفكرة أخرى
 هى الصبر ويشفعها بفعلين كذلك ((أنأى وابعدا)) ولذا ظهر فى
 البيت ترجيح موسيقى وفنى وجمال بلاغى يتمثل فى ((أقام ، واقعدا
 أنأى ، وابعدا)) وان كان فى الأول الجمال قائما على التضاد ، ولما
 كانت الأحداث متضمنة فى الزمن فقد أتى ((بالدهر)) ثم ((الأيام))
 وللشاعر قلب شجاع أبى يعنى الجسد ، ويرهقه فلا تملك النفس له
 غير الاستسلام لاراداته والامتثال لشجاعته ولا تجد الجوانح بدامنه
 ارسال زفرة حزينة عميقة ولذلك يقول :-

وقلب تقاضاه الجوانح أنفة إذا راح ملأنا من الهم أو غدا
 وقد نكر الشاعر القلب ثم جعل ((الجوانح)) تتقاضاه ، وان كان قد
 حذف التاء من الفعل والبيت فيه تقديم وتأخير ، وفصل ، ووصل ، وهو
 يبين مدى انشغال قلبه بالهموم فهو يروح ويغدو ملآن يفيض أسى ، ويذوب
 حزنا ، وتلك المقاضاة مقاضاة (الجوانح للقلب صورة فنية تبرز مدى المعاناة
 الحقيقية والألم الدفين المنبعث من الهموم والأوجاع ، وذلك القلب

يفر من المطامع، وينأى عن الموبقات ، فلا تزيد المطامع

الاتباعا ، ولا تؤثر فيه الأهواء ، أو تثنى عزمه الشهوات .

أخوذ على أيدي المطامع بالنوى

نزاعا ، وما يـزيد الاتبعـدا

والشاعر - كعادته - بدأ بالفكرة ثم أتى بالصفة ، وفى البيت

صورة فنية فيها ابداع اذ صور المطامع بأنها تراوده ، وتحاول اغراءه

فيضرب على يديها تحذيرا وينفر منها بالبعد والنأى حتى لا يقع تحت

تأثيرها ، ولا تنزع نفسه الى شهواتها فيصير أسيرا لها ، عبدا

لمطامعه . فهو يحارب ذاته ، ويكبر على رغباته ويخرج من أسر المطامع

فلا يغرى ولا يشواق وانما يزداد تباعدا ونفورا ، وفى قوله :-

((أخوذ على أيدي المطامع! لنوى نزاعا)) صورة مركبة فيها استعاره

فقد جعل للمطامع يدا تجذب ، وهو يضرب على يديها لتناؤى عنه وتنصرف

والشاعر حازم ، اذ عزم على شىء أتاه ، لا يثنيه أمر ، ولا يخاف

العاقة ، وذلك يدل على شجاعة وحسم ، ومضامع وعزم .

انا ركبت آماله ظهر نبيه

رأيت غلاما غائر الشوق ، منجدا

والتعبير باذا تعبير جيد ، لأنه يتحدث عن أمر لم يقع ، ولكنه يخبر عنه

انا وقع ثم صور ما اعترم عليه بأنه مطية ، وما دامت كذلك فهي تركيب ولها

ظهر ، وفى هذا تجسيد للمعنوى ، وتمثيل لأمر ينتوى . ويمرور

الشاعر مدى كلفه ، بما عزم عليه وشوقه الى مبتغاه
وكذلك الغلام الذى يدفعه الشباب الى اقتحام الصعاب وركوب المخاطر
فهو يبحث عن أمر بعيد شاق ، ولذلك بدت آثار الضنى تلوح عليه فشوقه
بعيد بعيد ، ورحلته عسيره مرهقة ولكنه يستسهل الصعب ، لأنه آلفه
فهو لا يمل عشرته ولا يضيق ذرعا به ، فحين ينفر الناس من الظلام فهو
يأنس له ، ويراه داراً تحميه والمجرة البعيدة أدنى من مقود حصانته
أو جملة .

غذى زماع لا يمل ، كأنما

يرى الليل كورا ، والمجرة مقودا

فالشاعر قد نشأ على الارتحال ، وعشق وعورة القفار ، وهو لا ينفر
من التعب ولا يضيق بالرهق ، وقد عبر عن تلك المعانى تعبيرا فنيًا
حين قال ((غذى زماع)) فهو ليس غذى لبن ، وإنما نهل من أفوايق
الزمام - وهو المضاء - والارتحال ، ويمرور ممدى
هيامه بالصعاب بقوله " يرى الليل " المخوف " كورا " أى
قافلة من الإبل و " والمجرة " البعيدة ، مقودا لها ، وذلك يثم على قوة
همته وصلابة رأيه وشدة بأسه ، فهو لذلك لا يمل
الجبان الرعديد ولا يعترف غير الحسام صديقا وخذنا
أيا مخاطبا ودى على النأى إننى صديقك ان كنت الحسام المهندا

فهو يخاطب من يطلب وده على نفور منه أن يتخلق بأخلاقه
ويكون قاطعا بتارا كالحسام المهند ، وفى (خاطبا ودى) صور
فنية فيها ابتكار ، ثم يؤخر ما يريد بالجار والمجرور - على النأى -
وكيف لا ، والسيف هو الناصر فى البأساء والمعين فى الضراء ، حين
يتفرق الأصدقاء وينفض القرناء .

فانى رأيت السيف أنصر للفتى

اذا قال قولا ماضيا أو توعدا

ولان الشاعر يؤمن بالقوة فقد بدأ البيت بالتوكيد " انى "
ثم ذكر الفعل ((رأيت)) ولم يقل علمت ، وهو بذلك يدعى أن الروية
القلبية لا تقل عن الروية البصرية ليفيد أن الأمر غدا مشاهدا
مؤكد ، فالقوة هى التى تنصر الأنسان وتحيل قوله الذى
ارادة ، وتجعله مسموع الكلمة يخشاه الأعداء .

ومن التصوير الجيد أيضا قول القاضى على التنوخى الذى كتب

به الى الوزير المهلبى وقد منعه المطر من خدمته يقول :- (١)

سحاب أتى كالأمّن بعد تخوف	له فى الثرى فعل الشفاء بمدنف
أكب على الأفاق اكباب مطرق	يفكر أو كالنادم المتلهف
ومد جناحيه على الأرض جانحا	فراح عليها كالغراب المرفرف

(١) اليتيمة ٢/٣٤٠ - ٣٤١ .

غدا البر بحرا زاخرا وانثنى الضحى

بظلمته فى ثوب ليل مسـجـف

يعبس عن برق به متبسـم عـبـوس نحيل فى تبسم مغـنـف

تحاول منه الشمسفى الجو مخرجا كما حاول المغلوب تجريد مرهف

فالتنوخى يصور المطر المنهمر بغزارة فوق الأرض بعد أن خشى

الناس من قلته أو انقطاعه وبعد ابتلائهم بالجفاف فغدت الأرض ميتة والناس

فى لهف الى ما يحيها ويعيد اليها خصوبتها بعد جذب ، وقد صور الشاعر

تلك الخواطر فى قوله :-

سحاب أتى كالأمن بعد تخوف له فى الشرى فعل الشفا ٤ بمدنف

فأجاد فى استخدام الصورة التى تشبه الأمن بعد التخوف وكان المتوقع

أن يصور غزارة المطر وكثرة انصبا به ولكنه يريد أن يصور مدى الفرح

الذى انتاب الناس بسقوط المطر لانهم كانوا يخشون الهلاك على الأرض وعلى

أنفسهم والخائف يحتاج الى طمأنينة تسكن قلبه ، وأمن يذهب بما فى

نفسه من الحذر ، والأرض ذات شوق كبير للماء ٤ الذى يعيد لها حياتها

ويرجع اليها شبابها بهذا الفهم صور التنوخى تلك المعانى فجاءت

رائعة معبرة ((سحابى أتى)) فكأنه لم يكن متوقعا ، فأتى على غير

توقع ففيه عنصر المفاجأة ، والسحاب لا يأتى فتلك صورة على سبيل

الاستعارة المكنية ، ثم صور كيفية مجيئه فقد جاء ٤ بالطمأنينة وأتى بالأمن

بعد أن امتلأت النفوس هلعا وفرزا ، والأمن الذى صاحب المطر انما هو أمن

على المستقبل ، وأمن على الحاضر ، وقـد وفـق

الشاعر فى الاتيان بالمشبه به كالأمن اذ يبين لنا كيف كان
الناس فى فزع وخشية ثم يصور جانباً من أثر مجيء السحاب ، وهو فعله
فى التراب فقد عالجه ، وشفى ما به من مرض وأذهب ما به من علة .
((له فى الثرى فعل الشفاء بمدنّف)) ونلاحظ أن الشاعر يأتى
بالمشبه به ، وهو الجزء الأساسى فى الصورة بشىء غير حسى ، وان
كانت له مظاهر حسية ، كالأمن ، وفعل الشفاء ، فالأمن والشفاء يوحيان
بالطمأنينة والأمل فى المستقبل ، والشاعر أجاد فى الألفاظ التى تلائم
صورته فقد جاء بنكرة موصوفة ، ثم اسقط أداة التشبيه وجعل الثرى
عليلاً وتلك صورة فنية ، ثم بدأ يصور مدى انهمااره وقوة انصبابه
فالمطر ينزل من أعلى الى أسفل فيرتطم بالأرض فيخر عليها ، هذه الصورة
استخدم لها الشاعر الفعل ((أكب)) لأنها صورة اكباب على الآفاق
والمطر لا يكب ، وانما يكب الانسان " استعارة مكنية " وجعل
الظاهرة الطبيعية لها ادراك الانسان من الحركة والصوت ، ثم كان
ذلك أمراً متوالياً كان لابد أن يصوره تصويراً آخر ولم يكتف بجزء من
الصورة وانما أراد ان يفصلها فقال اكباب مطرق يفكر ، أو كالنادم ،
المتلهف ، فقد فصل هنا ما أجمله فى الفعل الذى صدر به البيت ((أكب))
وقسمه وصورة فى منظرين :-

١ - اكباب صامت مستكين يفكر فى عاقبة فعله فهو يطيل أمد الحدث

ولا يظهر عليه سمات النفور ..

٢ - ((اكباب مطرق)) فالمطر هو المستمع بعمق الى شىء، وعادة ما يكون خافض الرأس ، وهذا ملحظ فى صورة الاكباب والمفكر فيه الاستكانه اذ لا تبدو على اعضاءه عصبية أو وحدة ، فالمطر حين يأتى الأرض انما يفرغ ما عنده من عاصفة ، ويتخلص مما به من عنف ويعود مستسلما وادعا والصورة مركبة بدأت بالتشبيه ((اكباب مطرق)) ولذلك أتى بالكاف فى الجزء الثانى من الصورة ((أو كالنادم المتلف)) مما يدل على ان اداة التشبيه محذوفة فى الصورة الأولى ، والسحاب لا يكون مطرقا ، فتلك صورة قائمة على الاستعارة المكنية ونلاحظ فيها الحركة والتجسيد والاستكانة ، كذلك يفكر فالسحاب لا يفكر انما يفكر الانسان ففيها صورة قائمة على الاستعارة المكنية .

أما الجزء الثانى من تصوير الاكباب فذلك المستغيث الذى يرتضى على احضان سيده أو من يعتذر اليه نادما يتلف على نظرة راحمه أو يد حانية، فالسحاب يتوق الى الأرض توق من أتى ذنبا ويريد أن يتحلىل منه بأن يلقي بنفسه فى احضان من أذنب اليه ، فكأنه قد أجرم لطول انقطاعه عن الأرض فهو يعتذر اليها نادما على طول غيابه، ويظهر تلفه لها بكثرة انكبابه ، وهذا تصوير جيد مبتكر لانه نأى عن الصورة المألوفة الى صور فيها جانب نفسى وعاطفى ، وقد أكثر الشاعر من ذكر المشتق ، (مطرق نادم ، متلف) ، وفى هذا اثراء للصورة وكل ذلك تصوير لكيفية انكبابه التى

تحدث عنها في صدر البيت ، ثم يتابع تصوير ذلك المطر فيقول : -

ومد جناحيه على الأرض جانحاً فراح عليها كالغراب المرفرف
وهو يسقط من سحب داكن قد جلل الجو حتى احتجبت السماء
بلون أسود فحال بين الناس والشمس ، وقد صور ذلك في صورة
طريفة مأخوذة من البيئة ، المطر غراب حالك السواد يمد جناحيه
على الأرض ، فيصطبغ الجو بلون داكن ويختفي الاشراق والضوء ،
فالسحاب يمد جناحيه فهي صورة طائر وهذا انتقال به ظاهرة
طبيعية الى طير فيه حركة ولون وله أثر يرى . ، وقد بدأ
الشاعر التصوير بقوله :-

(ومد جناحيه) ليصور كيف تحول الضوء الى سواد ويبين مدى
التغير الذي طرأ على الجو بعد مجيء السحاب ، وان كان الشاعر
قد استخدم شيئاً من الجناس في قوله (جناحيه - وجانحاً) ثم أراد
أن يصور مدى العتمة التي أصبح عليها الجو فلم يجد غير الغراب
الذي يرفرف بجناحيه ، والصورة فيها مبالغة مقبولة بليغنة
حيث غطى جناحاه الأرض كلها ، كذلك السواد الذي في الجو كسواد
الغراب المرفوف فضلاً عن أن الصورة تضج بالحركة في كلمة (مد جناحيه)
و (المرفوف) وفيها لون مثل الغراب ، وفيها هبوط من أعلى الى أسفل
(على الأرض) ، (جانحاً) (عليها) ثم أراد أن يستكمل الصورة
فتطلع ببصره نحو البر الذي أصبح بعد أن غمرته المياه بحرًا

والى الضحى الذى اختفى ضوءه ، وغدا يتدثر فى ثوب أسود فىه

ظلمة الليل فيقول :

غدا البر بحرا زاخرا وانثنى الضحى

بظلمته فى ثوب ليل مسجف

والصورة تنقسم الى قسمين : -

الصورة الأولى : تتعلق بغزارة المياه التى تغمر الأرض فقد بلغ

من انهماق المياه أن أصبح البر بحرا زاخرا بعد أن كان يشكو

العطش ، ويشرف على الهلاك .

أما الصورة الثانية : فقائمة على تصوير الدكنة أو اللون الأسود

الذى غشى الجو أثناء سقوط المطر ، وقد لجأ الشاعر الى

الاستعارة والتشبيه (غدا البحر بحرا) وهذا تشبيه بليغ

حذف الوجه والأداة .

(غدا البر) هذه استعارة لأن البر لا يغردو .

(انثنى الضحى) صورة ، لان الضحى لا ينثنى ، فالضحى قد أصبح فى

ظلام يرتدى ثوبا أسود كالليل ، بظلمته فى ثوب ليل مسجف ، وهذا الجو

القاتم عن الظلمة المتفشية يعن منه أحيانا برق أبيض اللون فكأنه

ثغر يبتسم فى وجه عابس ، وقد صور ذلك فى قوله : ((يعبس عن برق

به معجب)) والجو لا يعبس وانما يعبس الإنسان فهذه صورة ، والبرق لا

يبتسم وانما يبتسم الثغر .، ثم أراد أن يوضح كيفية

العبوس والتبسم ((عبوس نحيل فى تبسم
معنف)) ويصور من وراء ذلك كثرة العبوس ، وقلة التبسم فالجو
الأسود الذى أوجده السحاب الداكن المتراكم كثير السواد والعتمة
يظهر فيه أحيانا لون أبيض يعبر عن شيء من البهجة فى ذلك السواد
وقد نقل الصورة من اللون الى جانب نفسى، فالعبوس رمز للظلام
والانسان النحيل بمعنى الواهن الجسد النحيل الذى لا يستطيع أن يواجه
حياته ، انما يعلو سماته التقطيب والعبوس الدائم ، فعبوس النحيل
مستمر كثير ، على حين أن الانسان الذى يلقى تعنيفا من غيره وتثريبا
قد يتسم أحيانا فيكون ابتسامه قليلا وهو يريد أن يمور لنا مدى القلة
والكثرة بين الظلام والنور أو السحاب الداكنة والبرق الذى رمز لهما
بكثرة العبوس وقلة التبسم ، والشاعر قد أجاد أيما أجادة فى
ذلك التصوير لأنه نقل الصورة من مستوى الى مستوى آخر ، ورمز
للظلمة بالعبوس وهو أمر معنوى وللبرق بالتبسم ، وفى هذا انتقال
الى الجانب النفسى المضى، وكأن الشاعر يدرك أبعاد الضوء والتبسم
فى النفس ، وابعاد التقطيب والعبوس فى الانسان هما ظلام عليه ، ويكمل
الصورة الكلية ذات الأبعاد المتنوعة ، بتصوير طريف للشمس
المختبئة والمختفية فى السحاب المتراكمة فلا يستطيع أن يجد لها
مخرجاً وكلما حاولت باءت بالفشل شأنها شأن الانسان المهزوم الذى
استسلم ، وسلبت منه مقاومته ، ثم يحاول أن يجرد السيف من غمده
ويوجد له قوة يأخذ بها ثأره ، ، وهيهات فلقد

ضربت السحب الكثيفة جبايا دون الشمس ، فعالت بينها وبين
الناس ومنعت عنهم الضوء وكلما حاولت الشمس أن تخرق ذلك الحمار أخفقت
لأنها لم تمتلك عدته فعدت مستسلمة يائسة ..

تحاول منه الشمس في الجو مخرجا كما حاول المغلوب تجريد مرهف
فالصورة بدأت بالفعل ((تحاول)) الذي يدل على التكرار والمحاولة ، وفيه
حركة وصورة وهي حركة الشمس الدائبة في ايجاد مخرجا لها في الجو
فهى تصارع وتستبسل، ولكن السحب لا تسمح لها بأن يكون لها مكان ، تلك
المحاولة الفاشلة صورها الشاعر في الشطر الثاني في البيت الأخير
((كما حاول المغلوب تجريد مرهف)) وتجريده اخراجه من غمده وسله ففى
وجه العدو وأنى يستوى له وهو المغلوب المنهزم الذى ضاعت هيبتة، والشمس
لاتحاول وانما يحاول الانسان الذى يطمع فى شىء فتلك صورة طريفة قائمة
على الاستعارة .

((فى الجو مخرجا) يصورها بصورة المحاصر الذى يريد : أن يوجد له منفذ منه
الى حريته وفك حماره ، والأبيات فيها صورة كلية المنظر المطر المنهمر
والسحب المتراكمة، والجو القائم، وأثر ذلك على الأرض والناس ومظاهر الطبيعة
من شمس وغيرها، وبداخل الصور الكلية صور جزئية كثيرة فيها حياة وحركة
وتجسيد للمعنوى وتجريد للمحسوس وفيها الصور الحسية والصور النفسية وفيها
الصور التى تشى بالعنف والتقطيب والصورة التى تبث فى النفوس المشاعر
الهادئة من التبسم والبرق، وقد نجح الشاعر فى أن يقدم لنا لوحة فنية
تمازج فيها الألوان وتتداخل فيها الصور من غير أن يثقل كاهلنا بـ صور
متكلفه أو يورد صور باهتة لاحياة فيها ولا اشارة .

ومن ذلك أيضا قوله في المدح وفيه مبالغة : (١)

ملك تناجيه القلوب بما جنت

وتخافه الأوهام والأفكار

فيد مؤيدة وقلب قلب وشبا يشب وخاطر خطار

حين العيون شواخي وكأنها للخوف لم تخلق لها أعمار

كل الوري أرض وأنت ————— ماؤها

وجميعهم ليل وأنت نهار

والمبالغة تأتي حين يشعر القارئ أن الشاعر جاوز الحد المعقول أو المتفق عليه عرفا في التصوير أو الأسلوب وهذا حكم معياري اذ الشعر لابد فيه من المبالغة على أية صورة كانت مقبولة أو جانحة نحو الخيال فالممدوح ((الملك)) تناجيه القلوب لا الألسنة وقد آجاد الشاعر لان النجوى هي الحديث الخافت فاستخدم المبالغة القلب وهي تناجيه بما أضمرت وأخفت ، وفي تناجيه القلوب بما جنت مبالغة من الشاعر تدل على مدى مبلغ هيبة الملك وسلطانه وسيطرته على أفئدة الناس ، والانسان حين تفضى اليه القلوب بما أسرت فلا غرو أن ترهبه الأوهام وتخافه الأفكار . ، وتلك مبالغة كائنة

(١) معجم الأدباء ٤ / ١٤ / ١٨٤ .

ففى الشطر الثانى ((وتخافه الاوهام والافكار))
فكأن الممدوح بلغ من سلطانه واطلاعه على الغيب وما يضمرة القلب
لأنه يعرف ما يتوهمه الانسان، وما يفكر فيه قبل أن يصبح واقعا
بل يبالغ الشاعر فيجعل الأوهام مدركة ذات فهم ومعرفة فهى التى
تخاف لا صاحبها ، فالشاعر بالغ أكثر من مبالغة فى جملة واحدة
وبالغ الشاعر حين أتى بالأوهام جمعا ، وبالأفكار جمعا ، وكيفه
لا يكون كذلك والناس يد تساعده على نيل ما يبتغى وقلب بصير بحوادث ،
الأيام يتقلب معها أنى تقلبت ، وقلم سيال بليغ وفكر متوقد حاضر
البدية، ومن كان كذلك فهو يحاضر الناس بسلطانه وشجاعته وبلاغته
وعلمه فكأن هذا البيت تفسير لما تضمنه البيت الأول من مبالغة وغرابة
وصور الشاعر مدى الخشية التى تنتاب الناس منه والخوف الذى يعرفهم
حين يرونه، فالعيون شاخصة لا تتحرك ، مشدوهة بجلال ماترى ، ومن
المعروف أن العين اذا كانت شاخصة فقد تفقد احساسها العصبى
ومقدرتها على الرؤية وهذا واضح فى قول الشاعر وكأنها أى العيون
الشواخص ((للخوف لم تخلق لها أبصار)) ولو كان يقصد الشاعر
امتناع الحركة المرئية فقط دون نهاب البصر لقال ((وكأنها للخوف
لم تخلق لها أبصار)) وتلك مبالغة اذ ليس من المعقول أن الانسان
بلغ الغاية فى السيطرة والهيمنة ان يفقد الشاخص اليه بصره ، ولربما
أدرك الشاعر ذلك التزيد فأراد أن يخفف من حدة المبالغة ، فأتى بكأن

التي تفيد التشبيه لا التحقيق ثم قال معبرا عن ارتفاع منزلته وعلو مكانته
كل الورى أرض وأنت سماؤها وجميعهم ليل وأنت نهار
وليس من اللازم أن يكون الممدوح وضعيا أو غير شريف فيكون مدحه مبالغة وإنما
المبالغة آتية من (كل) فهذا تعميم إذ من المسلم به أن الممدوح يتفوق على
بعض الورى على الأقل عند الشاعر فحين جعله يتفوق على كل الورى فكأنه سلب
من الناس صفاتهم الحميدة ، هنا اصطدم مع الذوق العام فنشأت المبالغة في
الشرطة الثانية أتت من جميعهم إذ ليس من المعقول أن كل الورى فيه دنا ٤٤
واتضاع وهو الرفيع الشريف فقط، وليس من المتصور أن جميع الناس ليست لديهم
بصيرة ولا لهم قلوبهم جافية ، وعقولهم خاوية وبما نرهم مظلمة وهو الوحيد المستبصر
العارف فيجعل الناس في قسمين :

الممدوح في قسم ، ويقابله الناس جميعا وتلك مبالغة مبالغ فيها ، ولقد أجاد
الشاعر في توظيف لغته واستخدام امكانياتها ومعطياتها ليصل من خلالها إلى
مبتغاه فبدأت بتلك المعاني الجيدة المبتكرة، مثل ايثار النكرة (ملك تناجيه)
والايمان بالجملة بعدها صفة ، واستغلال ما في اللغة من تجانس مثل (تناجيه
بما جنت ، يد مؤيده ، قلب قلب ، شبا يشب ، خاطر خطار ، أو يأتي بما يوضح
المعنى على سبيل التضاد أرض وسما ٤٤ ، ليل ونهار ، كل الورى ، أنت ، جميعهم
وفى ذلك ما يدل على أن الشعر لدى الشاعر قد استوى على سوقه ، وأملك أدواته
امتلاكا جيدا فليس فيه من لفظ ناب ، أو معنى مستكره أو تنافر . أما الخيال
الخصب فقد تجلى في تشبيهاته واستعاراته مما اكسب صورة الغنية حيوية

• وايضا حـ

ومن النماذج الشعرية الجيدة في التصوير الفني أيضا قوله : (١)

ونحن الألى لا يسرح الذم بيننا

ولا تدري أعراضنا بالمعائب

إذا ما انتدوا كانوا شמוש نديهم

وان ركبوا كانوا بدور الركائب

وان عبوا يوم الوغى فحك الردى

وان فحكوا بكوا عيون النوائب

فهو يصف قومه ويمور حالهم وما هم عليه ، وقد ضمن

الصورة الكلية مورا جزئية مترابطة متعاونة في قوله :

ونحن الألى لا يسرح الذم بيننا

ولا تدري أعراضنا بالمعائب

في هذا البيت نفى عن قومه صفتين مذمومتين مقررًا أنهم

انقياء العرض لامكان للذم بينهم إذ أنهم يتنزهون عن المغائر

ويترفعون عن الدنيا فلا تلوك أعراضهم السنة العامة ، والتصوير

بالسلب أقوى من التصوير بالإيجاب أحيانا إذ فيه تلميح وتعريض

وفي قوله ((لا يسرح الذم بيننا)) شبه الذم بشيء يسرح وينتشر ثم

حذف المشبه به وأبقى شيئا من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية .

(١) معجم الأدباء ١٤ / ١٨٢ .

وفى ذلك كناية أيضا عن نقاء سيرتهم وخلص نيتهم ثم جاء
 للصورة الثانية ((ولاتدرى أعراضنا بالمعائب)) فأعراضهم سليمة
 من المآخذ والمثالب ، بمعنى أن سيرتهم ليس فيها ما يعاب وهذا يدل
 على حسن السيرة والنضج الاجتماعى والسيادة وكل أسباب الريادة
 والتصدر ، ثم قال :

اذا ما انتدوا كانوا شמוש نديهم

وان ركبوا كانوا بدور الركائب

والبيت أيضا قائم على أمرين :-

١ - تصوير مكانتهم بين قومهم حيث يحتشد الناس فقد يكون الأئمان
 سليم الصدر نقيا من المعائب اذا خلا الى نفسه فاذا ماالتقى بالناس
 فى محفل أو مشهد فالسيادة تقتضى أن يكونوا محط الأنظار بفماحتهم
 وبلاغتهم وحسن شيمهم وجميل شارتهم واشاراتهم ((اذا ما انتدوا))
 فهم فى المحفل حين يحتشد الناس تظهر شخصيتهم البارزة الوضاعة
 المشعة التى تستقطب القلوب وتستولى على الأبصار بحسن منظرهم
 وجمال هيبتهم وفصاحة السننهم ورجاحة عقولهم ، وقوله :
 ((كانوا شמוש نديهم)) تشبيهه بليغ فى سمو منزلتهم وعلو
 مكانتهم علو مكانة الشمس ، جانب مهم من جوانب السيادة والمديح .

وأما الصورة الثانية فى البيت فيصمفهم بالشجاعة والفرح عند لقاء العدو ((وان ركبوا كانوا بدور الركائب)) فهم اذا ركبوا لحرب أو فى سفارة أو خفارة كانوا أظهر ما فى الركب وهذا وصفا لهم لبروز شخصيتهم التى تلوح بين الركب كما تلوح البدور والصورة تتمثل ((فى كانوا بدور الركائب)) وهى قائمة على التشبيه أيضا ، وقد استخدم الشاعر فى هذا البيت ما يسمى برد الاعجاز على الصدور ((انتدوا ، ونديهم)) ((وان ركبوا - والركائب)) ثم يصفهم بالشجاعة المطلقة والكرم فى البيت الأخير :

وان عبسوا يوم الوغى ضحك الردى

وان ضكوا بكوا عيون النوائب

الصورة الأولى ((وان عبسوا يوم الوغى ضحك الردى)) قائمة على المفارقة اذا الانسان فى القتال يداخله شىء من الحرص على الحياة ويعتريه طائف من توقى الموت وهناك راصد هو الموت يتمنى ازهاق الأرواح ويفرح ، كلما لقي انسان مصرعه ، وهؤلاء الأبطال كل غايتهم ادخال السرور على الموت ، والموت لا يسرا الا بكثرة من يموت وزيادة عددهم فهم يحققون له رغبته ، فهم من أسباب المنايا وأسلحة الدمار والفتك بالأعداء . فحين ييمون وجوههم شطر الميدان ويرتسم على وجوههم العبوس فالويل لمن عاداهم والثبور لمن نازلهم ، وقد استغل الشاعر استغلالا فنيا جيدا المفارقة فى العطاء الدلالى بين (عبسوا - وضحك) وعبسوا يوم الوغى كناية عن الغضب وجدية القتال.

أما ضحك الردى فاستعارة مكنية لان الردى لا يضحك وانما يضحك الانسان عادة فشبه الردى بالانسان ثم حذف المشبه به وأبقى شيئاً من لوازمه فى الفعل ((ضحك)) هذا وصفهم بالشجاعة والبسالة ، أما وصفهم بالجدود والكرم فقد جاء فى الشطر الثانى ((وان ضكوا بكوا عيون النوائب)) فالكوارث التى تصيب الناس وتغتال أموالهم وتحتاج أعلى ما لديهم تبكيهم وتؤذيهم فيلجأون الى أولئك القوم فيمدون لهم يد العون ولا يضمنون عليهم بالمساعدة ان يضحكون فى وجوههم السائلة ، ويجودون عليهم بأموالهم الطائلة فتعود النائبة يسارا ، والخراب عمارا فلا تتحقق النوائب بغيتها ، فتبكى لذلك ان حيل بينها وبين ما تشتهى من اذلال الناس وافقارهم وتعاستهم وقد استغل الشاعر ايضا المفارقة بين ، ضكوا ، وبكوا)) ((وضكوا)) كناية عن السرور بالعطاء وفى عيون النوائب استعارة مكنية ان النوائب ليس لها عيون ، ولقد آجاد الشاعر فى قوله : ((بكوا)) فقومه مصدر ابكاء النوائب وسبب أحزانها وكان المفروض أن يقول وان ضكوا بكت عيون النوائب ولكنه عدل عن ذلك الأسلوب الى الاتيان بالفعل المتعدى المضعف ((بكوا)) ليدل على المعاناة ونحن نعرف أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى .

ومن التصوير الجيد أيضا قول أبي اسحاق الصابي : (١)

جرت الجفون دما ، وكأسى فى يدي

شوقا الى من لـح فى هجرانى

فخالف الفعلان ، شارب قهوة

يبكى دما ، وتشاكل اللونان

فكأن ما فى الجفن من كأسى جرى

وكأن ما فى الكأس من أجفانى

يصور الشاعر معنى طريفا ألم به وهو يعانى من شدة وجده وشبوب عاطفته ، اذ أسرف فى البكاء حتى تحول دمه الى دم ، وتلك الصور القاتمة انما تدل على مدى معاناته وما يشعر به ، فيحاول أن يسلى نفسه بما ينسيه فيلجأ الى الكأس عليه ينسيه تباريح النأى والهجران وهو حينما يبكى ويحتس ما فى يده ، يختلف الحدثان ، فالذى يحتس القهوة يكون منتشيا سعيدا عادة والذى يبكى دما يكون مقهورا حزينا ، ولكن اللون يتحد فالقهوة قانية تقترب من الدم ودمعه أحمر يقترب من لون القهوة والمراد بها الخمر فشاكل اللونان ، ففي الصورة تباين وتقارب ، تباين من حيث الفعل وما ينجم عنه وتقارب من حيث الشكل اللوني فهو يتخيل ان الكأس انما امتلىء من جفنه فهو يشرب دمه ، ويحتس دمه وجفنه

إنما ملئ بما فى الكأس فبين جفنه تواصل
وتداعى وهذه الصورة أفصح عنها الشاعر بصور جزئية معبرة فقد
بدأت بالفعل الماضى الذى يعبر عن الحقيقة . ((جرت الجفون))
والجفون لا تجرى وإنما يجرى الانسان ، ثم يركب فى الصورة صورة
جرت الجفون بماء فان كالدّم ، شبه الجفون بالنهر على سبيل
الاستعارة المكنية ثم فى الجريان والدم حركة وسرعة ولون وحياة
وكل هذه الصور المتداخلة انما هى فى النهاية تصوير لمدى معاناته
وما يبذله من رهق فى سبيل وصال من يود ((جرت الجفون دما))
كناية عن ما يذرفه من الدمع حتى استنفذ كل ماء جفنه فأخذ
يسيل دماؤه ، أو يسفك دمه ولكى يصور لنا مدى المأساة فىأتى
بصورة متداخلة مع الصورة الأولى وربط بينهما بجملة الحال
((وكأس فى يدي)) ثم صور لنا سبب تلك الدماء المنهمرة وسبب
حملة للكأس ، ((شوقا الى من لحن فى هجرانى)) حيث جمع
بينهما بعلّة واحدة وهى الشوق ليفسر لنا جريان الدم وشرب الكأس
ولكى تتناسب الصور نراه يلجأ الى الألفاظ المعبرة فالتناسب
يأتى بالألفاظ التى تحمل وسائل التصوير فمحبّة عذبه بأمرين
بالهجران ولجأته ، وفى هذا انسجام بين الصورة ووسيلة التعبير
ولفظ ((لحن)) يعطى بعدا جديدا يضاف الى الهجران وقد نجح الشاعر
فى اختيار كلمة ((هجرانى)) اذ كان يمكن أن يحل محلها حرمانى والحرمان
فيه معاناة جسدية فقط ، ولكن الهجران يحمّل

المعاناة الجسدية والنفسية بل يحل أوامر
المودة ليجعلها أسباب عداوة ، ويجعل من العلاقة الحميمة تواترا
وكآبة ، وكذلك تفوق الشاعر في اضافة الهجران اليه ((هجرانى))
اذ الامر على الخصوصية حيث لا يهتم غير هجرانه له ، لان العلاقة
علاقة خاصة مودته للناس لا تجدى اذا كان يهجره وهجرانه
للناس لا يؤذيه اذا كان يوده ، ولقد اكثر الشاعر من الجسيم
بايقاعها ودورها الموسيقى فى البيت فقد وردت خمس مرات ، وتلك
الصورة التى هو عليها صورة فى ظاهرها متباينة اذ عادة ما يكون
الذى يحتس الكأس طربا نشوة ، والذى تجرى جفونه بالدمع حزينا
كاسف البال ، ولكن الذى يتعمق فى الصورة يجد تلاحما وتداخلا
بين الصورتين ، وهذه العلاقة التى لاثسير فى نمط واحد ، والى
تتناقض أحيانا صورها الشاعر تموير حسيا حين قال :- فتخالف

الفعلان • ١ - شارب قهوة •

٢ - يبكى دما •

فهما مختلفان من حيث الفعل والآثر والحركة فالشراب فى الفم ، والدموع
فى العين ، والدموع تستتبعها حركات وتقلصات فى الوجه على حين أن
الشراب يكون فى الفم • ، وتعتبره الظواهر

تبدو في الوجهه وان أختلفت أثرا وصورة عن البكاء
فهذا التناقض الظاهري لا يدل على التوائم الداخلى اذ ان الشاعر
يبكى حين يشرب ، ويشرب حين يبكى لأنه يشرب شيئا واحدا هو
الحزن والفراق والدم فيرى كل ما فى الوجود مصبوغا باللون
الأحمر وكذلك قال ((تشاكل)) تقابل ((تخالف)) والفعلان
لا يختلفان ، فتلك صورة قائمة على الاستعارة والمفارقات وقد اعتمدت
المورة على الحركة والتضاد واللون . ((تخالف ، شارب ، يبكى))
((قهوة ، دم ، ولون)) فتتحول المورة من بعد الى صورة كلية
عامه تتحد فيها العناصر المكونة للصورة حتى تتحول الجزئيات
الصغيرة الى شىء واحد لا يستطيع أن يفرق بينهما الانسان ، وتلك
نظرة عميقه الى الأشياء ونأى عن السطحية والتناول الظاهري
فقد تراسلت الحواس وتداخلت المعانى ، وامتزجت عناصر التصوير ومكوناته
فان الدمع الذى فى الجفن مأخوذ من الكأس ، وغدا ما فى الكأس مأخوذا
من الأجنان ، فكأنه يشرب دمه ، ويبكى كأسه ، والشاعر قد
أجاد فى تصوير تلك الحالة التى شعر بها وعاشها وقدم لنا
صورة كلية متأزرة متداخلة فيها التنسيق النغمى والمشاهدة ،
المتابعة النامية .

ومن الصور الجيدة أيضا قول الأرجاني : (١)

ولكنما أرشى لقلبي ، فأنه يلاقى جنود الهم وهو وحيد
يمور الشاعر مدى معاناته وحزنه فهو يحزن لقلبه لا لغيره
والقلب هو قوام الحياة وبه يحيا الإنسان وقد رثاه الشاعر لأنه ((يلاقى
جنود الهم وهو وحيد)) فالحزن لاشك يهون اذا كان الحزين معه آخرون
يشاركونه حزنه كما قالت الخنساء . (٢)

فلولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل أخى. ولكن أعزى (٣) النفس عنه بالتأسى (٤)
ويقول شاعر آخر :-
وهون حزنى فى الممائب أننى اذا شئت لاقيت امرأ مات ما حبه
ولكن الأرجاني يلاقى الهم وحيدا ، وينازل الغم منفردا وذلك يحزن قلبه
ويزيد همه ، والشاعر أجاد فى قوله ((لكنما)) التى للاستدراك ثم أتسى
بالصورة الفنية ((أرشى لقلبي)) فهى استعارة ثم ((يلاقى جنود الهم))
فالهم ليس له جنود فتلك استعارة وصورة فنية ((يلاقى جنود الهم))
فجعل غير الحس حسيا وهذا الذى يلاقى الجنود على كثرتها وعدتها الذى هو
نبض واحساس ومشاعر ، وهو وحيد فيوقفنا على نهاية المأساة ويجعلنا نرثسى
لقلبه كما رثى لقلبه ، فالمصورة جيدة من حيث التركيب والتصوير .

(١) الديوان ٢ / ٢٧٢ .

(٢) الديوان ٨٤ / ٨٥ .

(٣) أعزى : أمبر وأتسلى .

(٤) التأسى : المصبر .

ومن الصور الفنية التي جمعت بين عناصر تقليدية وعناصر
تجديدية قول سبط التعاويذى يمدح الامام المستنجد بالله
أمير المؤمنين ويهنئه بالدار التي انشأها بالريحانيين نذكر
منها قوله :- (١)

تهن بها أشرف الأرض دارا	جمعت العلاء لها والفخارا
وألبتها هبة من علاك	ملاّت النواظر منها وقارا
أعاد المساء مباحا بها	ضياؤك والليل فيها نهارا
تبوأتها فكأن الجبال	حلت بأرجائها والبحارا
تتبه على البدر بدر السماء	بماكنها شرفا وافتخارا
بها عارض ^(٢) لا يغيب العطاء	وبدر دجى لا يخاف السرارا ^(٣)
قضاها بالطف تدبيره	فأحسن فيما قضاها اختيارا
وأنشأها كعبة للسماح	فأوضح نهجا وأعلى منارا
ترى لوفود الندى حولها	طوافا بأركانها واعتمارا

ثم يقول :-

جواد اذا لم يكن يبتديك
أمات السؤل وأحيا النوال

-
- (١) الديوان ١٧٧ - ١٧٨ •
(٢) العارض : السحاب •
(٣) السرار : النقصان •
(٤) بالأصل وأحي •

اعتمدت هذه القصيدة على الموروث الثقافي ، والمخزون اللغوي لدى الشاعر وان استطاع الشاعر أن يضيف عليها شيئاً من شخصيته ويجعلنا - برغم ما فيها من تقليد - نشعر بشيء من التجديد فإين التعاويذ حين مدح الامام المستنجد بالله جعل قصيدته تدور في غرضين :-

١ - الغرض الأول التهنئة بالدار التي أنشأها .

٢ - الغرض الثاني مديح أمير المؤمنين .

ويبدو أن الشاعر أراد أن يجعل موسيقى شعره على روى الراء فأتى بالراء المفتوحة وقبلها الف التأسيس فجاءت القوافي ((فظارا وقارا ، نهارا)) الخ .

وكان طبيعياً وهو يرسم للدار صوراً عامه أن يضمنها صور جزئية متداخلة ، ولما كانت القصيدة لتهنئة الامام بداره التي بناها فقد استهل قصيدته بفعل الأمر ((تهن)) ليناسب المقام وليدخل السرور على قلب الامام وهذا فن من فنون البلاغة في حسن المطلع وهي ما يسمى براءة الاستهلال . ، ووصف الدار بأنها

اشرف الأرزداراً فتلك مبالغة يقبلها
مقام المدح غير أنها جمعت ما بين الرفعة والفخار ((جمعت العلاء
لها والفخارا)) ، والعلاء لا يجمع وكذلك الفخار ، كأنه شبه
العلاء بالشيء الذى يجمع فهى صورة قائمة على الاستعارة ، وفيها
ايضا صورة فنية يجعل غير الحس حسياً ، فالعلاء والفخار كلاهما
أمر معنوى ، ((والبستها هبة من علاك)) هنا يصور مدى جلال
الدار فى عيون النظرين اليها وما فيها من وقار وجلال والدار لا تزيد
عن كونها داراً ، وانما هيبتها ووقارها من هبة الممدوح ووقاره
وقد أجاد الشاعر فى تموير ذلك وتلك صورة مركبة فالدار لا تلبس
شيئاً ولا ترتديه وتلك "استعارة مكنية" .
وكذلك ((ملأت النواظر وقارا)) والوقار لا يمتلأ به لانه معنوى
فنزل المعنوى منزله الحسى وتلك الصورة صورة ذهنية مجازية ، وقد
أجاد الشاعر فى المزج بين الممدوح والدار مزجاً كلياً بحيث اختلطت
العناصر الابداعية المكونة للصورة ، وهذا الامتزاج الفنى اساس
من أساس الجودة فى التصوير الشعرى فجمال الممدوح خلع جمالاً على
الدار ونوره يبدد حلقة الليالى فاستعار منه الفياض والنور حتى
تغيرت طبيعة الأشياء فالمساء صار صباحاً لما فيه من أنوار
ومما يبيح تشع النور فى ردهات القصر ، وهذه الصورة الجيدة لم تخل
من عيب فنى اذا كان يمكن أن يكتفى الشاعر بشرط واحد ليعبر عن المعنى الذى
يرومه ويمور ما يريد ، ولكنه لجأ الى تكرار الصورة

مرة ثانية وفيه ضعف ففى قوله :-

أعاد المساء مباحا بها ضياؤك والليل فيها نهارا
 والمعنى أن نور الممدوح لوفرتة وكثرتة قد فاض على الدار فحول
 حلقة المساء الى نور وضياء ، فكيف يقول الشاعر من بعد ((والليل
 فيها نهارا)) وأصل التقدير بعد ذكر المعطوف عليه ((وأعاد
 ضياؤك الليل فيها نهارا)) وهذه الصورة الجديدة لاتضيف معنى
 انهى حشو لاقامة الوزن ، فالليل هو المساء والمساء هو الليل
 أو بينهما علاقة الكلية والجزئية ، والشاعر يرمز بالمساء الى
 الظلام وبالصباح الى الضياء ، ففى ذكر الليل والنهار من بعد
 امتداد لغوى وليس تجديدا ولا ابداعا ثم يصور وقار الدار حين اتخذها
 الممدوح مقرا له بقوله :-

تبوأتها فكأن الجبال حلت بأرجائها والبحارا
 فالدار على جمالها لا قيمة لها انما تستمد جمالها من قاطنها فحين
 حل بها نزل بها أمران الوقار الذى رمز له ((بالجيال)) والجدود
 الذى رمز له ب ((البحارا)) ، والصورة اعتمدت على التشبيه وان
 أتت مع التشبيه استعارة ، فالتشبيه قائم فى ((كأن)) التى هى
 اداة تشبيه والاستعارة قائمه فى ((الجبال حلت بأرجائها)) ((والبحار
 حلت بأرجائها)) والجبال لاتحل وكذلك البحار ، انما هما

صورتان قائمتان على الاستعارة ، ثم يلجأ الشاعر الى تصوير ما عليه الدار من بهاء وحسن حتى كادت أن تتيه على البدر بمن فيها .

تتية على البدر بدر السماء يساكنها شرفا وافتخارا وفى تتية على البدر استعارة ، وفيها جمال وفى اختياره للفعل ((تتية)) ما يدل على تمكنه من معرفة دلالة اللغة وهو اختيار جيد ثم جعلها ((تتية على البدر)) وحتى لا يظن الانسان ان البدر قد يستعار للمرأة الجميلة او الوجه الصبوح ، فيحدده بأنه البدر الحقيقى بدر السماء ، فالشاعر أحسن اختيار الالفاظ ومياغتها وسبكها ، والصورة مليئة بالحركة والألوان فيها ضوء وظلال ، ثم أرجع كل ذلك الى الممدوح ((يساكنها)) أى تتية بسبك على البدر بدر السماء الذى هو فى الأصل مصدر الجمال ، ثم حدد فى نهاية الصورة مجالين للتية والزهو وهما الشرف والافتخار ، فكأن السحار أشرف من البدر وأكثر افتخارا منه وهذه الصورة الجيدة المركزة تحتاج الى تفصيل وقد أخذ الشاعر يفصل ذلك فى قوله :-

بها عارض لا يغيب العطاء وبدر دجى لا يخاف السرار
هو هنا تحدث عن الكرم والجمال وهما صورتان تقليديتان لا جديد فيهما فتشبيه العطاء بالمطر أو السحاب أمر تقليدى ، وجعل الممدوح كوجه البدر لا يعتريه النقصان ، وان جعل الممدوح لا يعتريه ما يعترى بسدر الدجى من النقصان .

فأما قوله :-

قضاه بالطف تدبيره فأحسن فيما قضاه اختيارا
وأنشأ كعبة للسماح فأوضح نهجا وأعلى منارا
ترى لوفود الندى حولها طوفا بأركانها واعتمارا

وهذا نظم مغسول من التموير والمعنى ، فالصور التي فيها جزئية تقليدية قائمة على نقل المخزون الثقافي للشاعر وتداعى المعاني اللغوية لكلمة يتطلبها السياق مثل ، كعبة جعلها مثل كعبة السماح ، فالكعبة تستدعى في ذهن المسلم عدة أشياء ((النهج المنار ، الوفود ، حولها ، طوفا ، أركانها ، اعتمارا)) واما السماح فيستدعى الندى ويستدعى الوفود

جواد اذا لم يكن يبتديك قبل السؤال رأى الجود عارا
معنى مطروق في الشعر العربي أما قوله :-

أمات السؤال وأحيا النوال وراض الجماح وخاض الغمارا
فقد أجاد فيه لانه اعتمد على جمال بلاغى قائم على الصور البيانية وكذا المحسنات البديعية فبين ((أمات ، أحيا)) طباق ، و ((خاض ، راض)) جناس ناقص ((السؤال ، النوال)) جناس أيضا وفيه حسن تقسيم وفيه من بعد كل ذلك استعارة قائمة فى الفعل ((أمات السؤال ، وأحيا النوال)) فالسؤال لا يموت ، والنوال لا يحيا ، ((وراض الجماح)) شبه الجماح بالفرس الذى يروضه السائق .

ومن الكنايات الجيدة قول أبي بكر الخوارزمي: (١)

ألا حركا لى أبرويز بن هرمز وقولا له قم تلق أعجوبة قم
تطلع الى الدنيا لتعلم أن ما ملكت من الدنيا بمقدار درهم
لعمرك لولا آل بويه لم يكن نهاري الا مثل ليل المتيم

ابتداء الشاعر بآداة الاستهلال (ألا) ثم طلب من اثنين أن

يحركا ((ابرويز)) وهذا تقليد شعري منذ أمرى القيس لكون
فى الاسناد - اسناد الفعل تجويد ، فكأن (ابرويز) كتلة
جامدة تتحرك ، والشرط الأول كناية عن تنبيهه وتذكيره ، وفى
الشرط الثانى جاس تام بين الفعل ((قم ، ومدينة قم الفارسية))
أو توكيد لفظى انا اعتبرناهما فعلين .

تطلع الى الدنيا لتعلم أن ما ملكت من الدنيا بمقدار درهم
فيطلب منه أن يتدبر الأمر ليعلم أن ملكة - وان اتسع - فهو واه ،
ضعيفاذا ما قيس بملك بنى بويه ، ثم يصل الى ما يريد حيث يقول :-
لعمرك ، لولا آل بويه لم يكن نهاري الا مثل ليل المتيم

(١) اليتيمه ٤ / ٢٢٣ ، والاعجاز والايجاز للشعالبي ص ١٩٩ .

وكذلك قوله :- (١)

وكيلى ليس يكفيه وكيل	بحمدك لا بحمد الناس أضحى
فصرنا كلما وزنوا نكيل	وكانوا كلما كالوا وزنا
كتبت على لقاءك من أعـول	وزدت من العيال وذاك أنسى
مفا علتن مفا ملتن فعـول	وعشت وناقص رزقى فأضحى
وأحجر ما تضمنت الحمـول	وكنت أبيع من سقط القوافى
ففاض عليه نائلك الجزيل	وأكرم من أبيع دق بـزى

فقد ذكر الشاعر بحمدك ثم أعقبها لإحمد الناس فأتى بالحمد

موجبا وسالبا ، وكذلك ((وكيلى)) و ((وكيل)) والبـيت كناية

عن رفعة الشأن ، وعلو المنزلة وكذلك قوله :

مفا علتن مفا ملتن فعـول	وعشت وناقص رزقى فأضحى
-------------------------	-----------------------

كناية عن الوفر والعطاء لان المفاعلة من بحر الوافر .

فأما قوله :-

واحجر ما تضمنت الحمـول	وكنت أبيع من سقط القوافى
------------------------	--------------------------

فذلك يوحى بأنه كان لا يهتم بشعره ولا بتجويده قبل لقاء الممدوح

وانما كان يعطى على قدر الجزاء و ((سقط القوافى)) كناية عن

مرذول الشعر ، وردية مثل سقط المتاع (والقوافى) أراد بها القصائد

فأطلق الجزء وأراد الكل على سبيل المجاز المرسل على حين يرض بالجيد من

الشعر فيحجزه لانه يجد من يستحق أن يبذل له ، وفى المقابلة بين (أبيع)

و (أحجر) تحسين بديعى والبيت بما يحوى كناية عن عدم احتفاله بشعره لسقوط

همة الممدوح ، والمصورة هنا قائمة على

المفارقة أولاً ، والايحاء اللفظي
 ثانياً فهو يصور انتقاله من المسغبة الى الغنى ، فبعد
 أن كان ارتبط بالمدوح أصبح وكيله لا يقوم بأعباء أعماله
 وكيل واحد ، وذلك لسعة نشاطه واتساع رزقه ، وتغيرت حاله
 فتحولت من الكفاف الى السعة ومور ذلك في قوله :-

وكانوا كلما كالوا وزنا

فمرنا كلما وزنا نكيل

والذى يكيل يعترف ويسرف ، والذى يزن فيحسب ويدفق ولم يعد
 يخاف من كثرة النسل ، وكيف يخاف وقد غدت نفقتهم على المدوح .
 ولقد كان رزقه من قبل نزرًا فكثرت - وكان الشاعر ظريفاً حين قال في ذلك :-
 وعشت وناقص رزقي فأضحى مفاعلتن ، مفاعلتن ، فعول

وهي تفعيلات بحر الوافر بمعنى أن رزقه تحول بذلك من النقص والتقصير الى
 التوفر والمفارقة من أركان الصورة الخفية اذ يظنها تتميز الأشياء هذا
 الى جانب خفة ظله ورقة شعره ، وسهولة بيانه وعذوبته .

ومن الكناية أيضا قول الوزير المغربي :- (١)

أقول لها والعيس تحدج للسرى

(٢) عدى لفقدي ما استطعت من المبر

فأنفق ريعان الشبية أنفعا

(٣) على طلب العياء أو طلب الأجر

أليس من الخمران أن ليا ليا

تمر بلا نفع وتحسب من عمري

الشاعر هنا يخاطب زوجته أو ابنته ، وقد ضاقت

ذرها بسفره ، اذ هي تريد أن تستبقه لحاجتها اليه .

(١) أدب الخوام تأليف الحسين المغربي ص ٤٣ ، ومعجم الأدباء ١٠/٨٨

ووفيات الأعيان ٢/٤٢٢ ، تاريخ الأدب العربي د/

عمر فروخ ٣/٧٩ .

(٢) العيس : النياق - تحدج : (بالنساء للمجهول) : يشد عليها الحدج

بكر الحاء : مركب للنساء على الأبل .

(٣) أنفا : مستأنفا بادئا من جديد ، او قائما بأعمال جديدة لم

يلم بها غيرى من قبل .

ولكنه ماض لا يئننى وعازم لن يرجع عن عزمه ، فهو يوجه
 اليها خطابه بعد أن بدأت الرحلة تتحرك فهي اذن النصيحة
 الأخيرة والقول الفصل ، وقد فهم هذا من جملة الحال
 ((أقول لها والعيش تحديج للمرى)) عليك ان تتخذى من
 وسائل المبر ما تستطيعين لاننى عازم على الاغتراب والسفر
 وهو بعيد الهمة .

وفى هذا كناية عن بعد الهمة ، فهو لا يرتضى العيشة الدنيا
 وانما ينظر الى العلياء ، وقد وصف الكناية فى البيت
 الثانى ((سأنفق ريعان الشبية آنفا)) كناية عن أنه
 فى عنفوان شبابه ، وعادة ما يدخر الإنسان قوته للاستمتاع
 والتلذذ ولكنه حمر ذلك فى أمرين :-

١- طلب العلياء ، الرفعة ، او ابتغاء ذلك عند الله اذا اخفق
 ((طلب الأجر)) كناية عن أنه يبتغى بعمله وجه الله ، ثم
 يبرر ذلك فيتماعل كيف يرضى الإنسان أن يكون خاسرا بأن يفقد
 لياليه ويدعها تمر بلا جدوى على حين أنها محسوبة عليه وهى
 من عمره ، فلا بد من الانتفاع بها واستخدامها الاستخدام الأمثل .

ومن ذلك أيضا قول ابن مسكويه : (١)

يا بارعا في الأدب المجتنبى

منه ضروب الثمر الطيب (٢)

لو قلت : ان البحر مستغرق

في بحرك الفياض لم أكذب

اذا تبوأت محلا فمما

نزلت الا منزل الكوكب

(١) هو أحمد بن محمد بن يعقوب الملقب مسكويه ، أبو

على الخازن ، وهو من فلاسفة الاسلام ، توفى سنة

(٤٢١ هـ) ، أنظر ترجمته : معجم الأدباء ٥ / ٥ ، وتاريخ

فلاسفة الاسلام في المشرق والمغرب محمد لطفى جمعه ص (٣٠٤)

(٢) معجم الأدباء ٥ / ١٦ .

ففى هذه الأبيات كنياتان ، الكناية الأولى ((عن الكرم)) ، والكناية الثانية عن الرفعة ((علو المنزلة)) والشاعر فيها يعبر بالكناية عن صفة حيث ينادى ذلك الإنسان ((الممدوح)) ناسبا اليه أنه برع فى الشمائل الراقية وبلغ مبلغا كبيرا ، ثم خص من تلك الشمائل الكرم ، والعرب تجعل البحر دليلا على الكرم اذ أنه فياض ، لا يجف ولا يظهر عليه ملل من الذى يأخذ منه شيئا ، ولكن الممدوح زاد على البحر فى عطائه ، وتفوق عليه فى كرمه حتى أنه ، استغرق البحر ، ومن البين أن الكواكب لها منازلها وأماكنها ، وذلك الممدوح لايحل فى الأرض ، وانما ينزل فى منازل الكواكب فهو يتبوأ محلا ، ويتخذها سكنا ومقاما ، وقد صور الكناية بصورة متخيلة تدل على أنه :-

أولا : اعتمد الشاعر على الأتيان بألفاظ معلومة لها صفات محددة

ركب منها كناية حقيقية ، البحر، بحرك .

ثانيا : انه جعل البحر الحقيقى يندرج تحت المجازى وفى هذا مبالغة

ولكنها مستحسنة ، ولما شعر فى قوله مبالغة قال : (لم أكذب) .

ثالثا : استخدم الشاعر أدوات الشرط غير الجازمة مثل :-

لو ، اذا ، ليدل على أن الصورة متخيلة وليست واقعية .

ومن ذلك أيضا قول الأبيوردى :- (١)

وعليلة الالحاظ ترقد عن

صب يما فح جفته الأرق (٢)

وفؤاده كسوارها حرج

ووساده كوشاحها قلق (٣)

تظهر الكنايات في قوله ((عليلة الالحاظ)) فهي كناية عن فتور عينيها ، والعرب تحب ذلك وكذلك ((قوله : ترقد عن صب)) كناية عن فراغ البال أي أنها تتغافل عنه غير مهتمة به ، وكذلك قوله : ((يما فح جفته الأرق)) فهو كناية عن السهر والفضنى والجمال في الكناية آت من التركيز والتعبير غير المباشر والاعتماد على نكاه السامع وحسن استقباله بصورة الكناية ، فاذا سمع ((عليلة الالحاظ)) ولم يكن لديه استعداد فنى ، فلربما فهم أنها مصابه برممد ، وكذلك

(١) الديوان ٩٢/٢ ، ومعجم الأديباء ٢٥٩/١٧ .

وتاريخ الأدب العربي د/ عمر فروخ ٢١٨/٣ .

(٢) ترقد عن صب : تتغافل عنه .

(٣) الفؤاد : القلب ، الحرج : الذى يضيق بكل أمر لانه مملوء بالحسب

سوارها : يفتح الراء وكسرهما ، وسادته : مخدته ، فراشه .

((ترقد عن صب)) و ((يصافح جفنه الأرق)) وفى البيت الثانى كنايةتان ، الأولى : يتحدث فيها عن فؤاد الصب فهو ضيق حرج ، استخدم له الشاعر كلمة ((سوارها)) وعادة ما يكون السوار ضيق وان كان يختلف من معصم الى آخر .

أما الكناية الثانية : فهو يتحدث عن الرشاقة ورها ففة القد ، فالوشاح ما يوضع على الصدر اذا قلق الوشاح أنه قل لحمها ، وكان يستحسن فى المرأة نحافة هـذ الأعضاء ، فاستخدم الشاعر صورة طيبة فى الكناية الأولى معتمدا على التشبيه وهو يصفها بلدانه الساعد ، اذ أن السوار يستمسك به ولا يفارقه ، بمعناه أنه لا يتحرك لضيقه ، فهو قائم فى محله لا يرين وكذلك قلب صبا لا يستطيع أن يتركها أو يغير منزلتها ، مع ضيقه وتبرمه ، فنقل الشاعر المعنى من الحصن الى المعنوى ، أما فى المفة الثانية ، الوساد قلق مثل الوشاح ، ومعنى هذا أنها خفيفة اللحم رشيقة غير مترهلة .

أنت الهمام بل البدر التمام بل الس

يف الحسام بل الصارم الذكر

وأنت غيث الأنعام المتغاث به

إذا أغارت على أبنائها الفير

فقد جاء هذا البيت بعدة صور من التشبيه وكلها تقوم

على التشبيه البليغ ويمكن أن نوضحها كما يلي :-

جبينك الشمس فى الأضواء ، فالجبين المشبه والشمس هو المشبه به

وفى الأضواء وجه الشبه ، واسقط الأداة فقط ، والتشبيه الثانى

يمينك البحر فى الأرواء ، فيده اليمنى المشبه (الممدوح) والبحر

المشبه به وقد أسقط أداة التشبيه وفيها نفس العناصر السالفة

فالشعر هنا لا يقوم على الانفعال والعاطفة وإنما يهتم برصد بعض

الملامح الخارجية الجزئية التى لا تضيفنا الى الشعر ، ولا تقدم

شيئا جديدا يستهوى المتلقى وإنما هى عبارة عن صور جزئية

محفوطة ومكررة ينقلها الشاعر من غير انفعال او ادخال ما يجعلها

جديدة طريفة ، ثم يقول :

وظلك الحرم المحفوظ ساكنه

وبابك الركن للقصاد والحجر

يتحدث عن هبة الممدوح وجلاله فيبالغ مبالغة ممقوته ، فالذى

يتغيا ظل الممدوح تناله الرعاية ، والعناية كالذى يلج بيت الله الحرام .

وتلك مبالغة لافنية فيها ، وانما هي محاولة لكسب رضى الممدوح ولا يكتفى الشاعر بذلك بل يأتى بتشبيهات تزيد من المبالغة ، وتدفع الى السأم ، فباب الممدوح هو الركن الذى يؤمه قصاد بيت الله الحرام وحجر ناره هو الحجر الأسود فى بيت الله العتيق ، وتلك أمور غير مقبولة لانوقا ولا عقلا ، والبيت قائم على التشبيه البليغ وان كان قد نقص فى عدد الصور وهيئات أن يكون من يحتفى ببيت الممدوح لديه السكينة والوقار والرجاء والخشية والرغبة التى لدى الطائفتين والعاكفين والركع والسجود ، ويكمل الشاعر رصد صور التشبيه فيقول :-

وسيبك الرزق مضمون لكل فم

وسيفك الأجل الجارى به القدر

والإنسان فى هذه الحياة أكثر مايورقه أمران ، الرزق ونهاية الحياه وقد جعلهما الشاعر فى يد ممدوحه وتلك مبالغة مرفوضة أدبا ونقدا ((سيبك الرزق)) شبه عطاء الممدوح بالرزق الذى كتبه الله للإنسان ، فكما أن الرزق قد ضمنه قوله تعالى :-

(١) وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٥٠﴾ فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ يُخَوِّضُكُمْ فِي شَيْءٍ لَّا تَأْتِكُمْ نَبَأٌ مِنْهُ

كذلك عطاء الممدوح مضمون لا تخلف فيه ولا انقطاع له ، وكيف
يكون وهو مرزوق ، وقد يسلبه الله نعمته ، ويقدر عليه في رزقه
وهذا جانب فيه رجاء وابتغاء ، ثم يتناول جانب الخشية والوجل
والرهبة ، ((وسيفك الاجل الجارى به القدر)) فسيف الممدوح يشبه
به الأجل أو هو الأجل ، والصورة قائمة على التشبيه البليغ ، ولو
اكتفى بقوله وسيفك الاجل فقط لجاز لنا ان نقبله منه ، ولكنه حين
يتبع ذلك بقوله :- ((الجارى به القدر)) فنحن نرفضه لانه خرج من
جمال الصورة الى التردى فى حمأة النوال والسؤال والنفاق
والابتذال ، ثم يقول :-

وأنت الهمام بل البدر التمام بل ال

سيف الحسام بل المارم الذكر

وفى هذا البيت أربع تشبيهات يأتى بتشبيه ثم يضرب عنه بأداة الاضراب
(بل) وكلها من قبيل التشبيه البليغ ، أنت الهمام فالمدوح دون سواه
هو الهمام ، ثم وجد أن قدر الممدوح أكبر من هذا فانصرف عنه بقوله بل
ثم رجع يدعى أنه البدر التمام ، ثم وجد أن البدر قد يعثره النقصان
فأعرض عنه ، وقال بل أنت السيف ولم يرضه ذلك الوصف فاضرب عنه وقال
((أنت المارم الذكر)) ولو نظرنا الى هذا البيت نظرة فنية جمالية ،
لوجدنا الشاعر ضحل التصوير ، لا يتعمق صورته انما

يريد اقامة الـوزن وارضاء الممدوح
على أية صورة كانت أو على أية صورة كان الرضا
فالبيت يدور على أمرين :-

- ١ - وصف الممدوح بالشجاعة والمضاء .
- ٢ - وصفه بجمال الخلق ، وكان يكفى في الأول ((الشجاعة
والمضاء)) قوله أنت الهمام ، ولكنه أحسن أن الممدوح
قد لا يرضى عن وصفه بالهمام فزاد بل السيف الحسام
والمعنى واحد ثم بالغ وانتقل بل الصارم الذكر
فهذه الصور على تعددها انما تعبر عن معنى واحد
وتعددها لا يدل على ثراء الشاعر بل على جذب وفقر
واما المعنى الثانى ، وهو حسن الخلق فقد عبر
عنه البدر التمام وختم الشاعر أبياته بقوله :-

وأنت غيت الأنام المستغاث به

إذا غارت على أبنائها الغير

ونلاحظ في هذا البيت عقم الخيال ، ونضوب
 القريحة ، فهو يريد أن يصف المنعوت بالجمدة ، فكان
 يجب أن يقول :-

وأنت غوث ، لاغيث ، أما تشبيهه بالغيث فقد تضمنه البيت
 ((يمينك البحر في الارواء والمطر)) وما المطر الا الغيث
 فهو يقصد الغوث ، لا الغيث ولكن تكلفه جعله يكرر
 من غير أن يتدبر ثم يقول : - ((اذا غارت على ابنائها
 الغير)) أغارت والغير فيها امتداد لغوى لا يخلو حقا من جمال
 لفظي ، ولكنه خلا من التصوير الفني ، وفي قوله
 (أغارت على ابنائها) الضمير يعود على الانام ولو قال الشاعر (على
 ابنائنا الغير) كان أقرب ، والأبيات قائمة على التشبيه
 السطحى غير المتعمق وتلمس أسبابا للمشابهة والتقارب مع
 كثرة في ايبراده وجنوح الى المبالغة ، ولم يأت الشاعر
 في كل ما أتى به بتشبيه جديد أو متجدد ، أو قائم على
 الفن وجمال الشعر .

ومن الصور المسبوقه أيضا قول أبى على القلندوشى يمدح

فيقول :- (١)

بنانك سابق والبحر تال ووجهك أول والبدر ثانى
وأنت الغوث من نوب الليالى وأنت الغيث من قحم الزمان (٢)
وأنت النار فيك حمى ونور وغيرى منك يرضى بالدخان
سترضى شيمتى غباختبارى وتحمد سيرتى بعد امتحانى

فقد صور الشاعر عطاء الممدوح المتمثل فى جوده
وكرمه ووسيلته أطراف أصابعه ، ويلجأ الى المبالغة فالعرب
وقرئى أخلادها أن البحر يضرب به المثل فى الكرم ، فليس
لديهم أجود منه ولكن الشاعر يقرب المألوف فيجعل أنامله
سابقة على البحر فى الكرم ، والشاعر لا يقصد البنان فقط
وهو هنا أطلق الجزء وأراد الكل على سبيل المجاز المرسل
وكذلك الحال فى الشطر الثانى اذ المعروف أن البدر هو المثل
الاعلى فى الجمال عند العرب ، فجعل وجه الممدوح يفوق البدر جمالا

(١) الدمييه ك / ٨٤٢ .

(٢) قحم الزمان : قحطه وشدته او هجوم الزمان فجأة .

وضياءً وهذا قائم على الصورة التقليدية المعروفة ((قسى
الكرم : البحر)) و ((فى الجمال : البدر)) ثم يقول :-

وأنت الغوث من نوب الليالى وأنت الغيث من قحم الزمان

اعتمد الشاعر فى التصوير على أمرين :-

فهمه للغوث والغيث فاذا نزلت بالانسان نائبة أو حلت
به كارثة فلن ينقذه منها غير الممدوح ، وهذا هو معنى الشطر
الأول ، اما اذا أجذبت الأرض وأشتد القحل والمحل ، وأصبحت
فى حاجة الى مطر يحي مواتها ، فالممدوح هو الغيث الذى
يبعث فيها الحياة ويعيد اليها الوجود ، وأنت الغوث
تشبيهه بليخ ، وكذلك أنت الغيث وبين الغوث والغيث جناس ناقص
ونوب تقرب من معنى (قحم) وهى على وزنها ، والليالى
والزمان قريبة فى المعنى ، فكأن البيت قائم على الصورة
التقليدية للعلاقة البديعية داخل النظم ما بين الغوث
والغيث العلاقة اللغوية ما بين نوب ، وقحم ، الليالى ، الزمان
فالتركيب يتشابه لغويا ثم ينتقل الى صورة أخرى حيث يقول :-

وأنت النار فىك حمسى ونور

وغيرى منك يرضى بالدخان

حيث إن العرب تستخدم النار في أغراض كثيرة فهي تحميها من شدة البرد والجوع وتضيء حلقة الليل ولكن يتطير منها شرار ودخان فيها أيضا وتلوين للجو والشاعر دون سواه هو الذي يظفر من الممدوح بنعمة السابغة وفيضه العميم والبيت قائم على التشبيه البليغ (أنت النار) ثم تفسير ما في المشبه به (النار) من خير وشر، والبيت أيضا قائم على ما يسمى بالتتابع اللغوي وهذه الأبيات من الشعر التقليدي الجامد الذي ليس فيه غير النظم، وإقامة المعنى والروى، فالشاعر يبحث من مخزونه الثقافي مع معرفة بموسيقى الشعر وقواعده، فليس فيها صورة جديدة أو معنى مستطرف أو توليد يسترعى الانتباه ومن ذلك أيضا قول الحسين بن عبد الله البغدادي: (١)

يصف طبيعة الأكوان، مقررًا أن نعيمها إلى زوال :

لاغوى لفقده تبسّم الأُر	ض وللتقى تبكى السماء
كم مما بيح أوجه أطفالها	تحت أطباق تربها البيداء (٢)
كم بدور وكم شمس وكم أط	واد مجد أمست عليها العفاء
كم محاذرة الكواكب غيم	ثم اخفت ضياءها الانسواء
انما الناس قادم اثر ماض	بدء قوم للآخرين انتهاء

فالشاعر يشير إلى أن الموت يسوى بين الناس، فلا تفاضل بينهم، فالإنسان الذي أسرف على نفسه في الغي، وملاً الأرض فساداً لتفرح الأرض حين يزول عنها، وكذلك الذي قضى عمره تقياً ورعاً يخشى الله ويتقرب إليه بالعبادة لا تبكى السماء عند فراقه، وإنما يسوى الموت بينهما إذ الموت لا يتعامل مع الناس بأعمالهم .

(١) معجم الأدباء ٤٤/١٠ - ٤٥ .
 (٢) البيداء : الفلاة .
 (٣) العفاء : التراب .

انما بأجسادهم ، وقد صور ذلك المعنى تصويراً فنياً جيداً فبدأ
 ((بلا)) عند كل جملة ((لاغوى ، لا لللقى)) والغوى صيغة مبالغة
 أى الذى أكثر من الغى ، وعاش فى الأرض فساداً فالمفروض عقلاً أن الأرض تستريح
 حين يفتاله الموت ، ولكننا لانرى ابتسامة الأرض لفقده ((تبسم
 الأرض)) وتبسم الأرض صورة قائمة على الاستعارة المكنية وتعبر
 عن الابتهاج والفرحة حين يزول عنها غوى مبين ، كذلك الانسان
 المالح الذى يصعد عمله صباح مساء الى السماء حين يتوارى
 جسده لا تبكيه السماء ، وربما هذا المعنى نظر فيه الى
 قوله تعالى :-

(قَابَكْنَ عَلَيْهِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظِرِينَ)^(١)

وبكاء السماء صورة قائمة على الاستعارة المكنية ونلاحظ ما يلى :-
 ان هناك تضاداً يحمل الصورة فى الفعل والفاعل ((تبسم)) و ((تبكى))
 و ((الأرض)) و ((السماء)) وكذلك ((غوى - تقى)) والصورة
 قائمة على عدم المبالاة والاهتمام بمن يفتقد من الناس سواء اظننا
 به سوءاً أم حسناً ، والخطوط العامة فى الصورة قائمة على
 الحركة وخلع صفات الحياة على الجماد ((تبسم الأرض - تبكى السماء))
 ثم ينتقل الى تصوير شيء آخر مستخدماً الوسائل المعروفة فى البلاغة
 العربية من التشبيه والاستعارة وغيرها كما سبق فى البيت الأول - فكثيراً

مانرى وجوها نيرة عليها نضرة النعيم جاء الموت فسطا على
جمالها ولم يرحم نضرتها بل وأدها فى جسارة وشراسة ودفنها
تحت أطباق الثرى ، فلم ترع البيداء حرمة لجمال ، ولم
تستح من أن تطفأ بهجة وجوه فقد وضعتها فى السراب
حتى غدت أثرا بعد عين ، وذكرى بعد حقيقة ولم يعد لها
من وجود يذكر غير الحسرة والندم .

كم مصابيح أوجه أطفأتها

تحت أطباق تربها البيداء
ونواجه فى بداية الصورة بكم الخبرة التى تدل على الكثرة
وأجاد الشاعر فى قوله ((مصابيح أوجه أطفأتها))
فالوجه فى جماله ونفارتة وضوئه الساطع كالمصابيح
فمصابيح أوجه من اضافة المشبه به للمشبه والتقدير ((أوجه
كالمصابيح)) وعبر عن الموت بصورة ملائمة وهى ((الأطفاء))
ولم يقل أماتتها ، وأسند الأطفاء الى البيداء ، والصحراء
لا تطفئ ، وإنما يطفئ الانسان فتلك صورة قائمة على الاستعارة
ثم أراد أن يمور لنا المكان الذى وضعت فيه تلك الأوجه النيرة
ليقبح الصورة وينفر النفس منها ، بالفعل بين الفعل
أطفأتها والفاعل البيداء ، ويشبه الجملة

التي تصور ذلك المكان السحيق ((تحت أطاق
 تربها البيداء)) وكان يكفي تحت تربها ولكنه يريـد
 أن يمدنا باحساس ضعف الانسان ، ثم أراد أن يفصل تلك
 الصورة التي أجملها في قوله

كم بدور وكم شمس وكم أط

واد مجدا أمست عليها العفاء

حيث اعتمد الشاعر في الشطر الأول كله على الاستعارات التصريحية
 ((كم بدور)) في الصور التي بها فالوجوه الفانية الجميلة كالبدور
 وكالشمس ، ورجال سادة كالجبال الشم مجدا ومحتدا واطافة
 المشبه الى المشبه به ، في عرف البلاغيين " تشبيه بليغ " ، وقد
 اجمل كل ما تقدم وحكم عليهم بحكم واحد حيث عمم العفاء وأبادهم
 الدهر ((أمست عليها العفاء)) فالشاعر يصور في أبياته مصيبة
 الموت حين يأتي لا يرحم جمالا ولا يرق لحسن انما يعصف بكل ما يواجهه
 ويدمر كل ما يأتي عليه فالأشياء تتساوى والأقذار تتهاوى
 وهو من خلال صورته استعان بوسائل التموير الفنية لديه التي
 تتمثل في الأساليب البلاغية من تشبيه واستعارة .

ومن ذلك أيضا قول الحيمر بيبي :- (١)

حم (٢) القضاة ، فكالدنى مجيد عند الممات ، وكالجان مميم
فهو يصف رجلا نزل به الموت فغدا راقدا ممتدا يعطوه المجد
والوقار ، وتعروه هيبة عند الممات على حين تزايل الانسان كل هيبة عند
لموت ، وهو يصف ما على رأسه من غطاء ويشببه بالرجل الذى يخاف
من مصاولة الأعداء ولقاء الأشداء فهو يحافظ على رأسه ، فكأن
الموت فيه أمران :-

١ - المجد والجلال فى المنظر العام .

٢ - الجبن والهلع فيما يسجى به الميت وما يوضع عليه حيث يتخذ وقاية

له من أعدائه .

وهذا المعنى أشار اليه المتنبي حين قال :- (٣)

وصلت اليك يد سواها عندها الباز الأشهب والغراب الابقع
فهو يصف الميت بأن يدا امتدت اليه وهى يد الموت وتلك اليد لاتفرق بين نسور
الطير وبغاثها أى بين قويتها وضعيفها ، وأختار المتنبي المقر الأشهب والغراب
الأبقع الأسود ، ليدل على المفارقة ، فكأن الموت لايفرق بين الناس وتهدر عنده
كل القيم ، وكذلك الميت عند الحيمر بيبي فهو مجيد جان ، وعند المتنبي الباز
الأشهب مثل الغراب الابقع ، فاستواها لأمر المتناقضة او المختلفة عند الموت ، هو
ما يجمع بين الشاعرين وللمتنبي فضل السبق والاجادة ، وللحيمر بيبي الاتباع فهو
مقلد وان أجاد .

(١) الخريده ١ / ٣٤٢ .

(٢) حم القضاة (بضم القاء) حما بفتحها : قضى وحم له ذلك : قدر .

(٣) ديوان المتنبي شرح العكبرى ٢ / ٢٧٤ .

ومن الأبيات التي أشاد بها صاحب الخريدة قول

الشاعر مجد العامري : (١)

قوم اذا قام قوم للعلى قعدوا

وان تنبه قوم للعلى ناموا

فقال معلقا على هذا البيت ((نادر في الهجاء ويعجز عنه

فصحاء البلاغاء)) .

والجمال قائم على التناقض ما ينبغي على الانسان أن يسعى

اليه فيكمل عنه ، وما لا ينبغي أن يهتم به فيجد في السعي

نحوه ، وفي ذلك مخالفة للمألوف والعرف السوي ، فعـو

يصف قوما دأبهم أنهم اذا نهض الناس نحو اناقلوا

الى الأرض ، وان تنبه الناس الى ما يفيد غفلوا عن ذلك

فعبّر عن استعداد الناس ونهضوهم نحو العلى بالفعل ((قام))

وعبر عن عجزهم بالفعل ((قعدوا)) . ، والجمال البلاغي

(١) الخريدة ٤ / ٢م / ٥٣٧ .

قائِم ما بين ((قام - وقعوا))

((وتنبه ، وناموا)) من المخالفة والتضاد ، وبفدها

تميز الأشياء كما قال الشاعر القديم ، والبيت وان كان

جيذا غير أننا نلاحظ عليه ما يلي :-

أ - المعنى متداول قائم على المحسنات البديعية وذلك

أمر ما ألوف .

ب - الاعتماد على حرف القاف في الشطر الأول ، وتواليها أوجد

نوعا من المعوبة في النطق يدركها من ينطق البيت فقد

كررت القاف أربع مرات في الشطر الأول ، وكذلك كرر " قوم "

ثلاث مرات ، وذلك يدل على ضعف في ادواته اللغوية .

ومن هنا لانميل الى ذلك الحكم الذي أطلقه صاحب الخريدة

حيث قال ((يعجز عنه فصحاء البلغاء)) (١)

ومن ذلك أيضا قول الأمير أبي فراس العامري: (١)

ملوك البرايا أنجم ، أنت شمسا اذا الشمس ذرت غابت الأنجم الزهر

(٢)
هو من قول ((النابغة)):

فانك شمس ، والملوك كواكب اذا طلعت لم يبدا منهن كوكب

فالعامري يمدح الملك الممدوح بأنه شمس حوله الملوك وهم

كالأنجم ، ومعروف أن الشمس اذا ظهرت اختفت تلك الأنجم ، وهذا

المعنى واللفظ مأخوذ من النابغة في قوله يمدح النعمان بن المنذر:

فانك شمس ، والملوك كواكب اذا طلعت لم يبدا منهن كوكب

فالمدوح شمس عند الشاعرين ، والملوك الذين يحيطون به

عند النابغة ((كواكب)) وعند العامري ((أنجم)) ، والشطر

الثاني عند الشاعرين يكاد يتفق في كل شيء عند العامري

((اذا الشمس ذرت)) عند النابغة ((طلعت)) والشمس هي الشمس

وحين يقول النابغة ((لم يبدا)) يقول العامري ((غابت)) والمشبّه

به الكواكب عند النابغة ، والأنجم عند العامري ، فالنابغة

الفضل في الصياغة والابداع وللعامري التقليد والاتباع .

(١) الخريدة القسم العراقي ١٤٦/٢ .

(٢) الديوان ص ١٨ ، والخريدة ١٤٦/٢ .

ومن الصور الحسية الجامدة قول الزاهى الشاعر يصف زهر البنفسج: (١)

ولا زوردية تزهو بزرقتهما وسط الرياض على حمر اليواقيت

كأنها وضعا فالقضب تحملها أوائل النار فى أطراف كبريت

الشاعر يصف شيئا أزرق يعلوه شيئا أحمر ، هذا يحاكي

الازوردية اذ لونها أزرق بين أشياء حمر مثل حمر اليواقيت ، والصورة

هنا جزئية لانها اتجهت الى الملح الشكى فقط ، فاللون الأزرق

يعلو لونا أحمر مثل وقدة عود الكبريت التى تجمع بين اللونين

الأحمر والأزرق على هذه الصورة ، فقد أجاد الشاعر فالاتيان

بصورة حسية لصورة حسية يعتمد على الملاحظة الدقيقة للعين ، ولكنه

خلا من العاطفة والانفعال، وكان ذلك يروق الناس فى عصره اذ جودة الشاعر ترجع الى

دقة التشبيه المقارن بويكاد يكون واقعا ، وان كان قد شبه الازوردية

الزرقاء بأطراف الشعلة العليا عند اشعال النار والعود الأحمر

الذى يحملها بالشعلة الحمراء ، وتلك الصورة وان راققت أنه كان

العصر الا أنها صورة حسية ليس فيها ماء الشعر ولا جماله وانما

هى أقرب ما تكون الى العقم فى نظرنا .

(١) معاهد التنصيص ٥٦/٢ .

الصـور العقيـم

لاشك أن الشعر يجنى من الصور الخصبه أطيـب الثمرات
 واذنا خلا الشعر من ذلك يكون منحرفا عن طبيعة الفن وبالتالي
 يكون خاليا من المتعة الأدبية ، فالشعر الخالي من الخيال
 يكون عقيما مجردا من الحيوية ، واذنا خلا الشعر من الجانب
 العاطفي خرج عن دائرته ، وغلبت عليه الذهنية الجافة ناهيك
 باقفار الشعر التعليمي ، وشعر الأحاجي والألغاز في هذا
 العصر لخلوه من تمازج الفكرة بالعاطفة ، والشعر الذي تضمنه
 أفكار عقلية لا يغنى للقلب شيئا وان غنى للعقل كثيرا على
 أن طغيان الفكرة على العاطفة يجعلنا نفكر فلانحس ، ولا نشعر
 ونحن نريد من الشعر أن ندرك به الحقائق عن طريق الاحساس لاعت طريق
 العقل حتى نتذوقها تذوقا أدبيا يمتع النفس ، ويملوها نشوة وبهجة ، ومع
 ازدهار الشعر في هذه الفترة من الزمان فقد جاءت بعض نماذجه مجردة من
 العاطفة والخيال وهما جناحا الصورة الأدبية ، ومن ثم كانت من قبيل
 الشعر العقيم ، وأكثر ما نراه في العصر السلجوقي وفي ديار الأعاجم
 البعيدة عن الخط العربي . ، ومن الخيال العقيم

ما نلمحه عند بديع الزمان الهمذاني فـ
 ((مقامه الشعرية))^(١) حيث اتخذ من الشعر معميات وألغازا
 ليظهر بذلك مدى براعته وعبقريته ، ويبدو ان ذلك الفن نما
 على يد البديع فى نهاية القرن الرابع الهجرى : لأنه يقول على
 لسان البطل ((أين أنتم من تلك الأبيات ؟ وما فعلتم بالمعميات ؟
 سلونى عنها ، فما سألتناه عن بيت الأجاب ولا عن معنى
 الأصاب))^(٢).

ويبدو أنه قد فهم الشعر فهما عقيما ، حيث يأتى به مجزءا اجزاء
 ملغزة لا يرضى عنها النقد الأدبى ولا الذوق الفنى فهو مثلا يقسم البيت
 الى شطرين شطر يرفع و شطر يدفع ويقصد بذلك قوله :-

ولله عندى جانب لا أضيعه

وللهو عندى والخلاعة جانب

فالنمف الأول يشير الى التقوى التى ترفع صاحبها الى منزلة الكرامة
 التى يختص بها ، والنمف الثانى يدفع صاحبه عن تلك المقامات
 الرفيعة ويحرمه منزلة أهل المقامات وهذا مفهوم فقهى لا مفهوم
 أدبى^(٣).

(١) شرح مقامات بديع الزمان الهمذانى ص (٣٨٩) .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

ومن نماذج الشعر العقيم أيضا هذه الآبيات التي نظمها
 الحريري على لسان أبي زيد السروجي : في المقامة الثامنة
 والعشرين ((السمرقندية)) (١) :
 لاتبك الفنا نـأى ولا دارا
 ودر مع الدهر كيقمنا دارا
 واتخذ الناس كلهم سـكنا
 ومثل الارض كلهم دارا
 واصبر على خلق من تعاشره
 ودايره فاللبيب من دارى
 ولا تضع فرصة السرور فما
 تدرى أيوما تعيش أم دارا
 وأعلم بأن المنون جائلة
 وقد أدارت على الورى دارا
 وأقسمت لا تزال قانمة
 ما كبر عصر المحيا وما دارا
 فكيف ترجى النجاة من شـرك
 لم ينسج منه كسرى ولادارا

(١) مقامات الحريري ص (٢٩٣) .

وسر العقم فى هذه الأبيات التلاعب بالمحسنات البديعية
 وخلوها من سبحات الخيال ، فقد استخدم الشاعر ((دارا)) ثمان
 مرات فى كل مرة بمعنى جديد مستخدما الدلالة اللغوية والصرفية
 واستغل كل ذلك فى القافية وهو استغلال عقيم يدل على فقره
 الرجل بالمعاني المختلفة للفظه ((دارا)) فمثلا :

لاتبك الفاننى ولا ناراً ودر مع الدهر كيفما دارا
 دارا فى نهاية الشطر الأول بمعنى المنزل ، ودار فى نهاية الشطر الثانى
 بمعنى الدوران •

واتخذ الناس كلهم سكننا ومثل الأرض كلها دارا
 وهنا يستخدمها بمعنى الموطن والسكن •

ثم فى البيت الثالث :-
 واصبر على خلق من تعاشره وداره فالليب من دارا
 فهى من المداراه وحسن الملائقة •

ولتضع فرصة السرور فما تدرى أيوما تعيش أم دارا
 والدار هنا بمعنى أسماء الدهر أو الحول •

وأعلم بأن المنون جائلة وقد أدارت على الورى دارا
 جمع نارة القمر وهى الهالة المحيطة به وقيل أن الـدار
 الداهية •

واقسمت لا تزال قائمة

ما كسر عصر المحييا وما دارا

مأخوذ من قولهم دار الدور اذا تكرر والضمير راجع للعصرين .

فكيف ترجى النجاة من شرك

لم ينج منه كسرى ولا دارا

قيل هو أب لكسرى الأول لانهم قالوا كسرى بن دارا وهكذا

يتضح لنا ان الشاعر يركز على صوت معين وايقاع معين ((دارا))

ويكرره وهذا التكرار عيب في الشعر اذ لايجوز ان تكرر حروف

القافية بهذه الطريقة ، والذي صوغ مجيء تلك اللفظة انما

هو تنوع المعنى وذلك عقم ، وتكبييل لخيال الشعر وانطلاقة

الشاعر وما كان الشعر يقوم على ذلك في عصورة المزدهرة ، أو

نماجه الجيدة ، التي بين أيدينا ولكننا ندرس الشعر الجيد

وغيره ، ونؤرخ لتطوره وانحداره في مجال دراستنا .

وكذلك قوله في مقامته ((الفرضية)) (١)

وهي أبيات قائمة على علم الفرائض ((المواريث)) وقد الغز
فيها بالغاز فقهية تحتاج الى فضل تأمل ومزيد من عناية
ولذا قدمها الحريري بقوله :-

أيها العالم الفقيه الذي فا

ق زكاة فماله من شبيهه

افتنا قضية حاد (٢) عنها

كل قاض و حار (٣) كل فقيه

رجل مات عن أخ مسلم حار

تقى من أمه وأبيه

وله زوجة لها أيها الحار (٤)

بئر أخ خالتي بلا تمويه (٥)

فحوت فرضها وحار أخوها

ما تبقى بالارت دون أخيه

فاشفنا بالجواب عما سألنا

فهو نفي لا خلف يوجد فيه

(١) المقامة الخامسة عشرة (القرضية) مقامات الحريري ١٣٦ .

(٢) حاد عنها : أي مال عنها وجانبها .

(٣) حار : تحير .

(٤) الحبر : العالم .

(٥) تمويه : أي بلا شك ولا ريب .

فأجابه بقوله :-

قل لمن يلغز^(١) المسائل انسى

كاشف سرها الذى تخفيه

ان ذا الميت الذى قلم الشر

ع أخا عرسه^(٢) على ابن أبيه

رجل زوج ابنه عن رضاه

بحمالة^(٣) له ولا غرو^(٤) فيه

ثم مات وقد علققت^(٥)

منه فجاءت بابن يسر^(٦) نويه

فهو ابن ابنه بغير مرأء^(٧)

وأخو عرسه بلا تمويه

وابن الابن الصريح^(٨) أدنى الى الجد^(٩)

وأولى بارثه من أخيه

فلذا حين مات أوجب للزو

جاة ثمن الترات^(١٠) تستوفيه

-
- (١) يلغز : يستر ويعمى ويظهر خلاف ما يضمّر .
 (٢) أخا عرسه : زوجته .
 (٣) بحمالة : هى أم زوجته .
 (٤) ولا غرو : لا عجب .
 (٥) علققت : حملت . (٦) يسر نويه : يفرح أهله .
 (٧) بغير مرأء : مسارة وجدال .
 (٨) الصريح : بالرفع صفة لابن أى الخالى .
 (٩) أدنى : أقرب .
 (١٠) الترات : الميراث .

وحوى^(١) ابن ابنه الذى هو فى الآم

ل أخوها من أمها باقيه

وتخلى^(٢) الأخ الشقيق من الأر

ت وقلنا يكفيك أن تبكيه

هاك منى الفتيا التى يحتذيها

(٣) كل قاض يقضى وكل فقيه

فهو سؤال ملغز مصاغ فى قالب شعري ، ومثله لانعمده

من الشعر فى شيء وان أخذ شكل الشعر اذ الشعر ليس هو

الكلام الموزون المقفى فقط ، ولكنه ما كان مشحونا بالعاطفة

مصورا بالخيال ، وقد خلا ذلك النظم من كل مقومات الشعر

ومن العجب أن الحريري أجاب عن تلك المسألة العويصة شعرا

فهو يكشف سر الألغاز ويفك ما انبهم منها ولكن كان ذلك على

حساب الناحية الشعرية ، لاغرو ان كان ذلك من الشعر العقيم

ثم انه أيضا من قبيل الشعر التعليمي لانه يعلم بالشعر مسائل

فقهية تغذى العقل لا العاطفة . ، ومنه يتضح أن الميقت

(١) حوى : جمع

(٢) لم يدخل فيه .

(٣) هاك : أى خذ ، يحتذيها : يتبعها ويقتدى بها ، كل فقيه : عالم بالفقه .

الذى ماتت كان قد تزوج وانجب ولدا ثم تزوج أخرى وكانت فتاة صغيرة ، وحدث أن زوج ابنه من أمها فأصبح ابنه زوجا لأم زوجته ، فانجب الابن ابنا ثم مات فأصبح لدينا الرجل الكبير ((الجد)) ومعه أخوه الشقيق وابن ابنه من أم زوجته وهذا الطفل له بالرجل صلاتان :-
 ١ - انه ابن الابن ، وابن الابن يقام مقام الابن فى الميراث فيحجب الأخ الشقيق .

٢ - ثم له علاقة أخرى بزوجه ((الشيخ المتوفى)) وهو أنه أخوها لامها ، وبذلك تتضح المسألة التى كان لغزها فى صياغتها
 اذ كيف يحجب أخو الزوجة الأخ الشقيق ؟
 والحريرى بدأ يفك الألغاز فى قوله :-

رجل زوج ابنه عن رضاه بحمالة له ولاغرو فيه
 ثم مات ابنه وقتلته بنت بابن ، وأصبحت زوجته المتوفى تأخذ الثمن لأن ابن الابن يقام مقام الابن ، قال تعالى :

(وَلَمَّا زَكَرَكُمُ إِنَّمَا يَكُن لَّكُمْ وَالِدٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُمْ تَكُونُونَ لَكُمْ وَالِدٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُمْ تَكُونُونَ لَكُمْ وَالِدٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُمْ تَكُونُونَ)

وهذا الابن (ابن الابن) يحجب الأخ الشقيق وقد استغل الحريرى الشعر استغلالا فقهيا ، فقدم فيه نموذجا لايمت الى الشعر بملة وان جاء على وزن الشعر وقافيته فهو شعر مجرد من الخيال .

ومن الخيال العقيم أيضا ماورد عن ابن الخشاب في

وصف شمعته :- (١)

صفراء من غير سقام بها

كيف وكانت أمها الشافية

عارية باظها مكتس

فأعجب بها عارية كاسية

فهذان البيتان يحتاجان الى تأمل لحل هذا اللغز

فالمفراء المقصود بها الشمعة ، وأمها النحلة والعسل فيه

شفاء للبشرية ولا تشفى ابنتها العليقة المفراء ، وهي

الشمعة التي تذوب وتذوى ثم انها عارية لاشيء يكسوها ، ولكنها

في الوقت نفسه تكسو الذبالة التي بداخلها .

(١) وفيات الاعيان لابن خلكان ١٠٣ / ٣ .

ومن ذلك أيضا قوله ملفزا في كتاب: (١)

وذى أوجه لكنه غير بائح

بسر ونو الوجهين للسر مظهر

تناجيك بالأسرار اسرار وجهه

فتسمعها بالعين ما دمت تنظر

وهذا المعنى مأخوذ من قول المتنبي في ابن العميد: (٢)

فدعاك حسدك الرئيس وامسكوا ودعاك خالقك الرئيس الأكبر

خلقت صفاتك في العيون كلامه كالخط يملأ مسمى من ابصرا

والمعنى المشترك بينهما أن الألسان قد يسمع بعينه استنباطا

فروية صفحات الكتاب عند ابن الخشاب تسمعك اسراره ومضمونه

وكذلك رؤية الخط عند المتنبي .

((وبعد)) فكل هذه الألغاز والأحاجي من قبيل الشعر الحقيم لأنها

خلت من سبحات الخيال ، وتجردت من العاطفة ، ولو سلم الشعر من هذه

الظاهرة لارتفعت منزلته عما كانت عليه في هذه الفترة من الزمان .

(١) وفيات الاعيان ٣ / ١٠٣ .

(٢) الديوان (العكبري) ١٦٨/٢ .

((الفصل الخامس))

" مظاهر التطور والجمود في الأوزان والقوافي "

للشعر العربي قوالب موسيقية يصاغ عليها ، منذ أن عرف الشعر ، وظلت قيما نغمية لها دورها في تكوين الشعر وتميزه عن النثر ولم يفعل الخليل بن أحمد ذلك العالم العبقرى سوى أن كشف عن البناء الموسيقي للشعر ووضحه ، وجعله علما مستقلا يدرس لذاته ، ويعرف به ما في الشعر من خلل فهو علم معيارى في المقام الأول .

وأشار الخليل الى المهملات أى الأوزان التى يمكن أن يأتي الشعر عليها وان أهملها الشعراء ، ومعنى هذا أن ما ذكره الخليل - وكذلك تلميذه الاخفش انما يرتبط بما ورد فى الشعر ، وليس حصرا للنغمات الموسيقية .

ومن هنا الفينا محاولات جريئة أو غير جريئة فى كل عصر تحاول أن تخرج على تلك الأطر النغمية ، وتتأبى على المألوف من الاوزان الموسيقية وقد تصادف قبولا فتنتشر وتشيع أو فتورا فتراجع وتنحسر والشعر يتحكم فى موسيقاه - أمران :

الأول - وحدة الايقاع البحر .

الثاني - القافية وحروفها لاسيما حرف الروى ، ولذلك ستجد المحاولات التجديدية تكاد تنحصر فى هذين الأمرين ، والتغير ليس من اللازم أن يكون تطويرا ، ولكنه تجديد على أية حال . بمعنى أنه خروج عن المألوف ، وكسر لرتابة الجمود والمتابعة وهناك ، أسباب وراء التغير يمكن ارجاعها الى مايلي :

أولا : النوق .

ثانيا : الغناء .

فأما الذوق فنوعان ، ذوق خاص ، وذوق عام .

والذوق الخاص يرجع الى المبدع الذى ينظم الشعر فلكل شاعر

نوقه وشخصيته ، ولذوقه أثر كبير في تطوير احساسه النغمي ،

واستجابته لايقاعات معينة ونغوره من موسيقى لا تؤثر فيه ، أو يطرب

لها .

وأما الذوق العام فنعني به الذوق المثقف الذى يستقبل العمل

الابداعي ، وذلك الذوق ليس جامدا ولا وقفا على حقه معينة ، وانما هو

تغير بتغير العوامل المؤثرة فيه والمكونة له ، ومما لا ريب فيه ان الذوق

في العصر الاموى يختلف عنه في العصر العباسي ، والذوق في ظل بسني

بويه يختلف عن الذوق في ظل السلاجقة ، ومن هنا فقد تستمر قيم

جمالية وتنقل في عصور مختلفة لان الذوق يقبلها ، والمثل الأعلى

للجمال يرتضيها ، فاذا ما تغيرت الأسس المكونة للذوق العام تغير

ما يقبله فلربما انصرف عن قالب جمالي كان يطرب ، وأقبل

على ايقاع جديد يعبر عن قيم جديدة ، وتغير مزاجه ونظرته الجمالية

والعناصر المكونة للذوق في العصر البويهي كانت لا تختلف كثيرا عن

العصر السابق ، ولذلك لم نلاحظ تغييرا في موسيقى الشعر ، وخاصة

لدى الشعراء الكبار من أمثال الشريف الرضي ومهيار وغيرهما ، فالقصيدة

قائمة على نغمة بحر معين ، يلتزم بقواعده الشاعر ، ولا يترخص

في شيء منها ، وكذلك يلتزم تكاليف القافية ولا يعفي نفسه منها .

ومن هنا تظهر أهمية الذوق العام الذى يستسيخ فنا ما فيروج ، وهو

الذى ينصرف عنه فيموت ، واهدار قيمة الذوق العام ودوره في انتشار

غرض أو فن لا يقبل في النقد الأدبي ، لان الشاعر لا يقول لنفسه ، وانما

يخاطب المثل الأعلى للجماعة ، ولديه من الوعي ما يعرف به وما يرضيهم

فيأتي به ، وما يأبونه فينصرف عنه ، ولقد شكنا بديع الزمان في مقدمة

مقاماته (١) من اختلاف أذواق الناس ، وكذلك أعلن الحريري من بعد
 كساد الأدب ، وسكون ريحه (٢) يقول أبو الفتح البستي : (٣)
 اذا أبصرت في لفظي فتورا وخطى ، والبلاغة ، والبيان
 فلا ترتب بفهمي ان رقــــى على مقدار ايقاع الزمان
 فهم يعرفون تحكم الذوق العام ، والشاعر عليه مسيرته ويظهر
 ذلك واضحا جليا في العصر السلجوقي ، حينما أقبل الذوق العام على
 الشعر المنمق الذي يرقل في الوش ، ويوغل في المناعات أكثر الشعراء
 منه تلبية للذوق الجديد ، ويدخل في اطار ذلك الاتجاه الى فنون
 غير فصيحة ، نافست الاوزان الأصلية وسوف نتحدث عن تلك الفنون
 فيما بعد ، وقد أخذ التغير عدة مظاهر منها :-

كثرة المقطعات :

فقد كثر لدى الشعراء المقطعات ، وهي الابيات التي تقل عن
 سبعة أبيات ، وكان ذلك من قبل أمرا نادرا لدى الشعراء الذين
 يحافظون على شكل القصيدة الموروثة ، فالذوق العام قد نفر من التطويل
 وسئم من الأبيات التي لا تكون غير زيادة في العدد وان كانت لا تضيف
 شيئا ذا قيمة الى المعنى أو تقوم بدور في بناء الصورة ، وانما
 تدل على مقدرة لغوية واقتدار في النظم وليس معنى هذا أن الشعراء
 قد عزفوا عن القصيدة الطويلة ولكن المقطعات بدأت تأخذ شكلا
 ملموسا في الشعر ، وتكون ظاهرة جديدة والشاعر يستطيع ان يجيد
 في المقطعة لانه يركز ، ويكشف شعوره وصوره ، ويتحكم في ايراد ما
 يشاء من الصور الجزئية والكلية حتى يستوفي المعنى ، ويفضي الى
 المراد ، فضلا عن سلامة القافية من التكلف أو التكرار .

(١) مقامات بديع الزمان المقدمة شرح محمد محي الدين عبد الحميد .

(٢) مقامات الحريري المقدمه .

(٣) اليتيمة ٢٢٧/٤ .

يتضح ذلك في قول الشريف الرضي يصف قوما لئاما : (١)

أبى الله أن تأتي بخير، فترتجى	فروع لئام قد نمنا أصولها
إذا الدار من قبل العفاء نبتنا	فكيف نرجي للمقام طولها
هزرت المواضي فانشنت عن ضرائبي	فما أربي في أن أهرز كليها
إذا قيل: بيت الفخر كنتم ضيوفه	وان قيل: دار اللوم كنتم حلولها
وقولة خزي فيكم تستفزني	واعلم أن لابد من أن أقولها

وقوله أيضا يصف أسدا : (٢)

وذي ضغن معسولة كلما تـه	ومسمومة تترى الى القلب نبيله
عركت بحلمي جهله ، فكددتـه	عراكا الى أن مات حلمي وجهله
ركبت ظراب اللابتين علي الحفا	وغيرك لم تسلم عليهن نعلـه

كما نلمحه أيضا في قول الطغرائي يصف ظلوما : (٣)

ظلوم ليس ينمفـني	يواعـدني فيخلفـني
يضن بما أكلفـه	وأبـذل ما يكلفـني
يقول وقد شكوت اليـه	هـ ما ألقى : أتعرفـني
فقلت له : أأنكر منـ	يعذبني ويتلفـني

(٢٤١) الديوان ٢٥٦/٢ .

(٣) الديوان ص (٢٥٢) .

ثانيا : الغناء

الغناء والشعر توأمان وله دور فى موسيقى الشعر اذ هو ايقاع وتقسيم للزمن بمسافات معينة ، وله ضروراته ومتطلباته الايقاعية والنغمية ، والشعر هو الفن الذى يناسب الغناء ، اذ النثر ليس قائما على الايقاع ، والغناء يرتبط بمجلس خاص أو عام ، ويجتمع فيه ثلثة قد تكون غير مؤتلفة فى الذوق والثقافة ، ولذلك تخفف الشعر المغنى كثيرا من خصوصيته الفنية ، وخلا من الألفاظ الحوشية فصار مأنوس اللفظ - رقيق اللغة ، قريب المعنى لا يعرف المعاني المغلقة أو العميقة ، وانما يعرف المعاني التى تثير الشجن وتطرب النفوس وتستويل الآذان ، والغناء يميل الى الشعر الذى يقوم على السهولة فى تركيبه البنائى ونسيجه الموسيقى ، ولذلك أقبل على المقطعات أو على قطعة من قصيدة وجنح الى الايقاع المطرب الشجي من الاوزان الخفيفة أو المجزوءة ، لان ذلك يعطي فرسته للملحن فيبدع ، وللمغنى فيطرب .

فالغناء عامل من عوامل التغير النغمي ، والتنوع فى الايقاع الشعري ، وما كانت المخمسات أو الموشحات المرقعة غير استجابة لمقتضيات الغناء وأنواع العصر ، والذى يمعن النظر فى الاغاني لأبي الفرج يجد ان الابيات التى كانت تغنى دخلها بعض التغير فى اللفاظ والتراكيب والترتيب ، وفى العصر الذى ندرسه بدأنا نقرأ أن فلانا الشاعر له القطعة التى يتغنى بها أهل إقليم كذا ، وقد وضع أثر الغناء فى التركيب النغمي كتلك الابيات لابي القاسم هبة الله بن الفضل التى وصفها عماد الدين الاصفهاني بقوله : (وله القطعة التى يتغنى بها فى " بغداد " فى غاية الحسن والرونق المافى عن القذى والرنق) (١).

(١) خريدة القمر وجريدة العصر / القسم العراقى ج٢/ ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، وطبقات

الأطباء فى عيون الانبياء لابن أبي أصيبه ص (٣٦٣) .

يا من هجرت ولا تبالي
 ما أطمع - يا عذاب قلبي -
 الطرف ، كما عهدت ، بشاك
 ما ضرك أن تعليني
 أهواك وأنت حظ غيري
 أيام عناى فيك سـود
 هل ترجع دولة الوصال ؟
 أن ينعم فى هـواك بالي
 والجسم ، كما تحرين ، بال
 فى الموصل بموعد محال ؟
 - يا قاتلتى - فما احتيالي؟
 ما أشبههن بالليالي !

وهذه القطعة حيرت النقاد والرواة ، ورأى بعضهم أنها غير
 داخلية فى محور الشعر وروى ذلك عن المفدى ، وذلك لغرابة الوزن
 ان فيه اجتماع علتين الخرم + " العقص " ، ولكن القطعة على بحر الوافر
 ويقول محمد بهجت الأثرى تعليقا على هذه الابيات (ووزن هذا
 الشعر من البحر الوافر ، الا أنه دخل فيه العقص) بفتح العين
 والقاف) وهو اجتماع الخرم والعصب فنقل فيه (مفاعلين) الى (مفعول
 - بتحريك اللام) ، وهذه الحالة تشكل على معظم الادباء لقلتها وغرابتها
 فيقع بينهم التنازع فيها ، هل هي وزن عربي أم لا * (١).

والابيات وزن عربي دخله تغيير فى الايقاع يتحملة اللحن ، ويعوضه
 التطريب اذ التلحين يقوم بمد غير الممدود أو يخطف حركة الممدود
 ليتساوق النغم ، والخلل الذى نلاحظه آت من أننا نقرأ الأبيات
 والقراءة لها ايقاع معلوم ، وأما لو سمعناها مخناه بايقاع لاخفى
 كثير من أود الاضطراب فالغناء له دخل كبير فى الايقاع والترنم فالشعر الذى
 يؤلف للغناء يختلف الى حد ما عن سواه ، وقد لاحظنا ذلك فى شعر أبي
 المعالي بن مسلم الشروطي الذى يصفه صاحب (خريدة القصر) بأنه (مجمع
 الظرفاء والأدباء وهو يعمل شعرا ويلقنه صناع الغناء) (٢) ، ومن هنا
 تبدو فى شعره ظواهر ايقاعية جديدة ، وايشار للوزان الخفيفة .

(١) الخريدة القسم العراقي ٢٧٣/٢ .

(٢) المرجع السابق ٣٠٨ / ٢ .

ومن شعره تلك المسمطه التي يغني بها ، والتي منها .

يا ريم كم تجنني	لم قد صدت عننا
صل عاشقا معنني	بالوميل ما تهنا
* * *	
السبيل ريق	والشهد والرحيق
والورد والشقيق	من وجنتيه يجني
* * *	
حمام .. يا غزال	ذا التيه واللدال ؟
والمد واللال	أفتي ، وليس يفتي
عذبتني فمها	لم ترع في الا
ما كنت قسط الا	أحسنت فيك ظنا
يا فتنة الفتون	يانزهة العيون
ارحم أخا شجون	ما نال ما تمنني
يا بدر كل بدر	في نصف كل شهر
يا من أطال فكري	يا من به فتننا
لم يرق فيك جفني	من عظم طول حزني
ناح الحمام عني	في دوحه وغني
قد عيروا ولاموا	من شفاه السقام
ما ينفع الملام	من في هواك جنا
صب بكم عيود	أشواقه تزييد
قد شفاه الصدود	أصغى بكم معني

والقطعة تذوب رقة ، وينساب فيها الطرب متخللاً لغتها وإيقاعها
وصورها ، وهذه الكتابة التي كتبتها من اختيارنا ، فاما الأبيات فقد
كتبت في المصادر القديمة هكذا .

ياريم كم تجني ، لم قد صدت عنا ؟

صل عاشقا معنى بالوصل ما تهنأ

السلسيل ريق^(١) والشهد والرحيق^(٢) والورد والشقيق^(٣) من وجنتيه يجني
حاتم يا غزال نالتيه^(٤) والدلال ؟ والصد والملا أفى وليس يفنى ؟
عذبتني، فمهلا لم ترع في الا^(٥) ما كنت قط الا أحسنت فيك ظنا
يا فتنة الفتون^(٦) يا نزهة العيون ارحم أذا شجون^(٧) ما نال ما تمنى
يا بدر كل بدر في نصف كل شهر يا من أطال فكرى يا من به فتننا
لم يرق فيك جفنى^(٨) من عظم طول حزني ناح الحمام عني في دوحه وغنى^(٩)

(١) السلسيل : الخمر .

(٢) الشقيق : يريد الشقائق، ولا يقال " الشقيق "، وهو زهر أحمر معروف، واحده

شقيقه ، ويقال له الشقر ، واحده الشقرة .

(٤) التيه : التكبير .

(٥) الال : العهد، وفي القرآن الكريم : (لا يرقبون في مؤمن الا ولا نمة) .

(٧) الشجون : جمع شجن ، وهو الهم والحزن ، والحاجة الشاغلة .

(٨) يرق : يرقأ ، حذف همزته المجزومة للضرورة ، يقال : رقا الدمع والدم

ونحوهما ، انا سكن وجف وانقطع بعد جريانه .

(٩) الدوح : جمع الدوحة ، وهي الشجرة العظيمة ذات الفروع

المتدة من أى الشجر كانت .

بما يوحي ان ذلك بيت واحد ، ولكن كل بيت يتضمن بيتين ولذلك
آثرت طريقة الكتابة التي تفتح عن ذلك ، والابيات على وزن واحد
وان قامت في بنائها على مطلع به بيتان قائمان على التصريح
أى الالتزام بحرف أو أكثر تتكرر في نهاية كل شطر ، وهو هنا
النون المفتوحة فتحة طويلة (نا) ، وقبلها حرف صحيح ساكن
فاذا اتفق أن كان الحرف الساكن نونا فقد زاد في التردد ، وأعطى
نغمة تستمر فترة (ثم يفيد الشاعر من ذلك الحرف الأخير في الشطر
الأول والثاني والثالث ، ولكنه يظل ملتزماً بكمية النغم ونوعه
التي في مطلع الأبيات وهي (حرف الروى (نا) ثم الحرف الصحيح الساكن
قبلها) ، والشاعر يسهل الهمز ، ويضحي بها في سبيل قيمة صوتية
ايقاعية فيقول : (ماتهنأ) فيسقط الهمز (ماتهنأ) . وكذلك
(لم يرق فيك جفني) أصله (يرقأ) أى جف وسكن الدمع .
وكذلك يعتمد الشاعر موسيقياً على الجناس تاماً وناقصاً وتلك صنعة
فنية ، يقتضيها الغناء للتأثير والطرب ، واحداث الأثر الفنى ، وكل
ذلك أحدث تغيير في موسيقى الشعر .

الفنون الجديدة :

نشأت نتيجة لعوامل كثيرة تغير في الذوق العام المستقبل للعمل
الأدبي وغدا من اللازم احداث تغيير في موسيقى الشعر تلائم الذوق الجديد
أو تعبر عن الطبقات التي جددت ، وأصبحت ذات تأثير في الحياة العامة ،
حتى غدا الشعر القائم على القصيدة يعرف بالقريض ، ولم يزد عن كونه فناً
من الفنون السبعة . يقول شهاب الدين بن محمد بن أحمد بن الفتح الابشيهي ما حب
(المستطرف في كل فن مستظرف "

(والفنون السبعة المذكورة عند الناس هي : الشعر القريض
 والموشح ، والدوبيت والزجل والمواليا ، والكان كان والقوما)^(١) وهناك
 فنون أخرى جددت من الحماق والسلسلة وغدت تلك من الفنون القولية التي
 تنافس الشعر (القريض) ووجدت من يوصل لها ويتناولها بالتدوين
 والدرس مثل صفي الدين الحلبي الذي كتب في ذلك مؤلفه الشهير (العاقل
 الحالى ، والمرخص الغالى)^(٢) وتلك الفنون سادت في العصر السلجوقي وانتشر
 بعضها من قبل لكننا لابد أن نحدد موقفنا ، فتلك الفنون تنقسم من حيث
 اللغة - الى قسمين :

١ - قسم يؤلف باللغة العربية ويحافظ على قواعد الاعراب والبناء
 والصرف ، ويخلو من اللحن ، فلا يجوز فيها الترخص في قاعدة
 أو رواية اللحن ويضم ذلك القسم :

١ - الشعر (القريض) .

٢ - الموشح . (نقلا عن الاندلس)

٣ - الدوبيت . (نقلا عن الفرس)

٢ - قسم ملحنون لايقوم على صحة اللغة ، ولا سلامة الاداء ، وانما

يجنح الى لغة العامة التي تجافي الفصاحة ، وتخرج على قوانين ،

النحاة وذلك القسم يضم :

١ - الزجل .

٢ - الكان وكان .

٣ - القوما .^(٣)

(٢٠١) المستطرف في كل فن مستطرف ٢/٢٠٦ - ٢٠٧ ، وانظر الفنون الشعرية

غير المعربة " المواليا " د/رضا محسن حمود ج١/ المقدمة .

(٣) ميزان الذهب في صناعة شعر العرب السيد أحمد الهاشمي ص ١٥٩ وما بعدها

وانظر في ذلك الفنون الشعرية غير المعربة الكان كان والقوما ،

د / رضا محسن القريشي ص ٩ وما بعدها و ص ١٢٣ وما بعدها .

وما يدخل هذا المدخل ، ولا يجوز أن يكون الزجل فصيحاً
كما لا يجوز أن يكون القريض عامياً وكذلك لم يسمح أرباب الصناعة
للخلط بأن يأتي القائل بالملحون الفصيح ، فذلك مردود وقد
سموه البرزخ لانه بين الفصيح والعامي ، وقد حكم عليه الإبهامي
بأنه : (من أقبح العيوب التي لا تجوز^(١)) ، واستثنى من ذلك
الموال ، فانه يأتي فصيحاً وعامياً بلا خلط وأرى أننا ما دمنا
نتناول الأدب الفصيح فلا بد من الانصراف عن كل ما يكتب بلغة
العامية وان لطف معناه ، ورق مبناه ، ولنحاول أن نسير مع
الفنون التي تكتب باللغة الفصيحة ونترك ما عدا ذلك للذين
يبحثون عن الأدب الشعبي حتى لا نخلط في مستوى الدرس أو ندخل
شيئاً في شيء . ومن ثم فسوف أركز القول حول
الموشح والدوبيت ، وأعرض صفحاً عن
" الشعر القريض " لان الرسالة تقوم عليه فلم أجد
ما يدعو للتكرار والاعادة .

(١) المستطرف في كل فن مستطرف ٢/٢٣٧ .

أولا : الموشح :

والموشح ، أو التوشيح فن ينظر فيه الى الزينة والزر كشفة التي تكون في الثياب والجدران ، والآنية ، وفيه نوع من التريديد النغمي أو اللوني ، فاللون الأول يتكرر بعد عدة الوان وكذلك في الشعر نظر النقاد فيه الى الائتلاف فأول البيت يدل على قافيته فينزل منزلة الوشاح وقد نبه الي ذلك قدامة بن جعفر في نقد الشعر حين تحدث عن (أنواع ائتلاف القافية) (١). واختلف النقاد الدارسون حول نشأته وأول من اخترعه ومتى اخترع وهل هو مشرقى انتقل الى الاندلس ؟ أم اندلسي ذهب الى المشرق ؟ (٢)

ومن أهم ما تمتاز به أقاليمنا في العصور الوسطى أنه كانت تسود بينهما في الأدب وفي العلم وحدة ، جعلت كل شاعر نابه في اقليم كأنه شاعر البلاد العربية جميعها ، كما جعلت كل لون جديد يظهر في اقليم لا يلبث أن تنظم فيه الأقاليم الأخرى ، ومن خير الأمثلة الدالة على ذلك الموشحات ، إذ نجدها تظهر في الاندلس ويضع لها قوانينها في القرن السادس شاعر مصري هو ابن سناء الملك ، ونراها على ألسنة الشعراء في الشام والحراق وغيرهما من البلدان العربية ونجد في القرن السابع وشاح عراقى كبير هو شهاب الدين الموصلى (أحمد بن الحسن) (٣) صاحب الموشحات

(١) نقد الشعر ص ١٦٧ .

(٢) مقدمة ابن خلدون ص ٨٣ وانظر موسيقى الشعر د/ ابراهيم أنيس ص ٢١٩ ، والنقد الأدبى د/ محمد غنيمى هلال ص ٤٤٤ ، ومن التقطيع الشعرى د/ صفاة خلوصى ص ٣٠٠ ، والأدب الاندلسى د/ أحمد هيكل ص ١٤٧ ، وميزان الذهب فى صناعة شعر العرب السيد / أحمد الهاشمى ص ١٥٦ .

(٣) انظر ترجمته الدليل الشافى للى المنهل الطافى ٤٣/١ ، وعصر الدول

والا مارات د/ شوقى ضيف ص ٣٣٤ .

له موشحة عارض بها القاضى الفاضل
وقد بدأ موشحته بالقفل وتلاه بالدور ثم تتابعه الأقفال والأدوار (١)

بى من حوى الحسن كله
بدر تمام مصور
وفاق غيد الأكله (٢)
ما فيه نقص الأهله

فشعره لليالى
وجفنه للنمال
ووريقه للزلال
وشره للأقاح
وفرقه للصباح
وقده للرماح

فلو رأى قيس دله أنساه حسن المذلة ولو تعناه عنتر سلا محبة عسلة

لى جنة وحرير
ونضرة وسرور
أعبر أم عبير
يحار فيه ابن مقلة حماه جفن ومقلة
بخده واحمراره
بصدغه واخضراره
يجرى بخط عذاره
فذا يجرد خنجر
وذا يفوق نبله

وله أيضا يمدح : - (٣)

باخل بالووال سامح بالهجر
أغيد ان رنا
واذا ما انثنى
لقتالى دننا
لى أبقى الخبال
سل بيض الصفاح
هز سمر الرماح
ذا أمير السلاح

ضارب بالنمال طاعن بالسمر
فالنضيد النظيم
والأسيل الوسيم
والقوام القويم
راشق بالنبال
الشثيت الشثيب
الخضيب الخصيب
القضيب الرطيب
مثمر بالبدر
مزهرا بالجمال

(١) الوافى بالوفيات الصفدى ٣٢٥/٦، وعصر الدول والا مارات ذ/ شوقى ضيف ص ٣٣٤

(٢) الأكلة: هنا جمع كلة وهى السترا أو لعلها جمع اكليل وهى عمابة

تزدان بالجواهر.

(٣) الوافى بالوفيات ٣٢٣/٦

ثانيا : الدوبييت (١) :

هو فن من أوزان الشعر الفارسي ، وقد اصطنعه الشعراء حينما تطورت الحياة تطورا كبيرا في جميع نواحيها ، وبعد أن سيطر الفرس على الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية ، حتى غدا الانسان العربي كما يقول المتنبي في شعب بان (٢) .

ولكن الفتى العربي فيها غريب الوجه واليد واللسان
فقد عرف الناس أنواعا من المظومات والمشمومات والملبوسات
لا عهد لهم بها ، وأخذوا يهتمون بأعياد جديدة ، وشيئا فشيئا تغيرت
العادات والتقاليد والأعراف ، وبالتالي فقد تغير الذوق العام ، وحتى
اللعب الفيناها فارسية كالنرد ، والشطرنج ، وقبلت اللغة العربية
الفاظا كثيرة من الفارسية ، بل الفينا الازواجية في الشعر واللغة
وقد ذكر نتفا من ذلك الشعالي في يتيمة الدهر ، حيث عدد بعض الشعراء
الذين يجيدون الشعر باللسانين الفارسي والعربي ، فحدث تداخل كبير
بين الثقافتين ، فلا غرو من بعد أن يشيع فن (الدوبييت) فقد سمع الناس
نمطا من الشعر لايقوم على رتابة الروى وانما يتحفف من وطأة القافية فيأتي
بقافية تتردد بعد مقاطع محددة ، ويسير ذلك النمط على أسلوب لم يألف من قبل
و (دو) تعنى اثنين بالفارسية و (بيت) لفظة عربية المياغة والمعنى
ومعنى هذا ان القافية تتغير كل بيتين ، وقد أثر بعض النقاد أن يطلقوا على
ذلك النوع اسم (الرباعيات) ليتخلصوا من الاثر الفارسي .

(١) هامش الخريدة ٢/٢٧٤ ، وموسيقى الشعر د/ ابراهيم أنيس ص ٢١٦ ، وميزان الذهب في صناعة شعر العرب السيد/ احمد الهاشمي ص ١٥٦ وما بعدهما
وفن التقطيع الشعري والقافية د/ مفا ٦ خلوصي ص ٢٩١ ، وأهدى سبيل الى علمي الخليل تأليف الاستاذ/ محمود مصطفي ص ١٤٦ .

(٢) الديوان ٤/٣٨٤

(٣) اليتيمة ٤ / ٩٠ ، ٢٥٧ .

ومن الشعراء الذين برعوا في (الدوبيت) أو الرباعية أبو يعلى
 ابن الرئيس خليفة الدوى ، والتي ينعتها العماد الأصفهاني فيقول : (وله
 رباعيات في حسن الربيع بالمعنى البديع ، واللفظ الرصيح) (١) فمنها :

يا من هربي منه ، وفيه أربي ضدان ، هما عذاب قلبي التعب
 أحيأ وأموت وهو لا يشعر بي كم واحربي فيه ، وكم واحربي !

*
 * *

ومنها :

يا من أدعو ، فيستجيب الدعوى ، لا يحسن بي الى سواك الشكوى
 أنت المبلي ، فكن مزيل البلوى لا مسعد للضعيف الا الأقبوى

ومن ذلك ما كتبه العماد (٢) الى صديقه علم الدين أبي الحسن على بن

اسماعيل الجوهري يقول :-

للغزو نشاطي واليه طربي مالي في العيش غيره من أرب
 بالجد وبالجهاد نجح الطلب والراحة مستودعة في التعب

وكذلك كتب اليه رباعية أخرى يقول فيها : (٣)

ما أخلجني ، وقد أتتني الكتب تشكو وتقول : انهم قد عتبوا
 هم أهل مودتي رضوا أم غضبوا ما أعظم زلتى انا لم يهبوا

وقد تتبع فن الدوبيت في مظانه من المراجع الأدبية الدكتور كامل مصطفى الشيبى
 حتى جمعت لديه مادة علمية طبعها في مؤلف بعنوان (ديوان الدوبيت في الشعر
 العربي) (٤) في عشرة قرون وله دراسة أيضا في بحر السلسلة ، فقد جمع أشعارها
 ونماذجها وسماها (الفلك المحملة بأصدا فبحر السلسلة) (٥).

(١) الخريدة القسم العراقي ج٢/٢٦١.

(٢) الديوان ص (٧٧) (٣) الديوان / ٧٧ .

(٤) عن الفلك المحملة بأصدا فبحر السلسلة د/ كامل مصطفى الشيبى ص ١٤-١٥

وفي مواضع متفرقة .

(٥) المرجع السابق .

ثالثا : تجديدات اخرى :

هناك تجديدات فى موسيقى الشعر ظهرت فى العصر السلجوقي ، ثم أخذت تزدهر من بعد ، وهي ترجع فيما ترجع الى الاسباب التى أدت الى ظهور الرباعيات والمسمطات والتشطير وغير ذلك ، ويبدو أن رواة الأدب لم يأنسوا لهذا النوع من التجديد ، فلم يثبتوا نماذج له أو أنه كان نادرا نظرا لخروجه على المألوف ومخالفته للمعتاد من الشعر ، ولكننا لانعدم أن نجد اشارات فى بطون الكتب توحى بنماذج أو تشير الى تغيير فى البناء الموسيقي . ومن النماذج المعروفة فى ذلك ما فعله الحريرى ، حين عمد الى قصيدة تنتهي بقافية فاذا حذفت جزءا من البيت يسفر عن بيت آخر له قافية أخرى .

فقد قال الحريرى :- (١)

يا خاطبا الدنيا الدنية انها شرك الردى ، وقرارة الأكدار
دار متى ما أضحكك فى يومها ابكت غدا ، تبا لها من دار .
فهذا من الكامل التام ورويها راء مكسورة قبلها مد طويل (الالف)
فاذا حذفنا صار هكذا .

يا خاطبا الدنيا الدنية انها شرك الردى (٢)
دار متى ما أضحكك فى يومها أبكت غدا
فهذا من مجزوء الكامل ، ورويها دال مفتوحة فتحة طويلة
قبلها حرف صحيح متحرك ، وهذا النوع يعطى رحابة فى الوزن وان حافظ علي
البحر ، وفى القافية عرف هذا النوع باسم ذات القوافي ومن ذلك ما فعله الطغرائي .

(١) المقامة الشعرية ص (٢٢٣) ، والمقامة د/ شوقى ضيف ص ٦١

(٢) الديوان ص (٤٤) .

فقد وردت له قصيدة فى ديوانه لها قافيتان ، والقصيدة من بحر الكامل أيضا ، وهي جديدة فى البناء الموسيقي ، يمدح فيها نظام الملك فيقول : (١)

يا أيها المولى الذى اصطنع الورى شرقا وغربا
 والمستعان على الزمان اذا اعترى وأجد حربا
 أقسمت بالجزل النوافخ فى السبرى قودا وقبلا
 واملن نحو البيت بالسير السبرى يحملن ركبا
 يرضهم بعد الصدى ورد الصبرى رفها وغبا
 لقد ابنتيت الملك مرفوع الندى بك مسرتبا
 وتركت دين الله مشدود العبرى بعدا وقربا
 وضمنت للدنيا ومن فيها القبرى وكشفت جذبها
 من قال : غيرك للعلى فقد افترى مينا وكذبها

فاعتمد الشاعر على ايقاع ، الورى ، اعترى ، الهرى ، السبرى

وعلى ايقاع آخر هو ، غربا ، حربا ، قبا ، ركبا .

ومن الممكن أن يكتفي بهذا الايقاع :

يا أيها المولى الذى اصطنع الورى
 والمستعان على الزمان اذا اعترى
 أقسمت بالجزل النوافخ فى السبرى

وواضح فى القصيدة مدى التنوع النغمي ، والتلوين الايقاعي والتجديد

فى موسيقى الشعر ومن ذلك النمط ما كتبه الشريف أبو يعلى محمد بن صالح الهبارية وهو من شعراء (نظام الملك) وله فى خريدة القصر أطول ترجمة فى القسم العراقى (٢) فقد كتب قصيدة ووصفها العماد بأنها على (قافيتين

ووزنين) (٣)

(١) الديوان ص (٤٤) .

(٢) ج ٢ / من ص (٧٠) - ص (١٤٠) .

(٣) المرجع السابق ص ١٣٧ - ١٣٨ .

واخلع عذارك فى عذار مهفف مثل القضيـب	الناعم المتمايل
أطع الهوى واعص النهى واشرب على وجه الحبيب	وروضه المتكامل
اهزل ، فقد هزل الزمان ، وجد فى حرب الأديب	مع الزمان الهازل
ثم يصف أصفهان وما فيها فيقول :	
هي (أصفهان) وجنة الـ	فردوس فى حسن وطيب
حور وولدان وما	نهواه من علق غريب
قال: أتعد ، فلقد أشر	ت علي بالرأى المصيب
لكن غلظت ، وليس يأمر	من عاقل غلظ الأريب
لا يبذلون متاعهم	الا لمتلاف وهوب
بالعين يصطاد الظبا	العين فى تلك لدر
وب ولا اصطياد الباخل	

وهذه القصيدة يمكن أن تكون :-

١ - من الكامل التام : متفاعلن + متفاعلن + متفاعلن فى كل شطر .

٢ - من مجزوء الكامل : متفاعلن + متفاعلن .

فإذا كانت من الكامل التام فتدرج القافية ويكتب البيت هكذا .

واخلع عذارك فى عذار مهفف

أطع الهوى ، واعص النهى ، وأشرب على

اهزل فقد هزل الزمان ، وجد فى

فالروى هنا اللام المكسورة وقبلها حرف صحيح متحرك ، وقبل الحرف

الصحيح (الدخيل) حرف مد (الألف) أو المادة الطويلة ويمكن أن يتغير

الايقاع با دخال تغيير بحذف بعض التفاعيل فى البيت فيتكون تكويننا جديدا

وتتغير تبعا لذلك القافية ومن ثم الروى ويكتب البيت على تلك الصورة

واخلع عذارك فى عذار مهفف مثل القضيـب

أطع الهوى ، وأعص النهى ، وأشرب على وجه الحبيب

اهزل فقد هزل الزمان ، وجد فى حرب الأديب

والبناء الموسيقي هنا يتغير عن النمط المألوف للقصيدة الموروثة التقليدية ، ويبدو أن الشاعر كان يطور في موسيقاه عن فطرة لا عن تكلف ، وهو بصير ، ويسيطر على أنحائها التكلف ، وبذلك تزهر روح التجديد وتخلو القصيدة من الفن لتمبح تنميكا شكليا جافا ، ليس فيه من الشعر غير مهارة الصنعة وحذف أساليب الاتباع . ويبدو ان ذلك التغير كان ظاهرة شائعة ، وان اعوزتنا النصوص ، والباحث يعاني ايما معاناة لكي يقف على النصوص ، فكثيرا ما نقرأ اشارات تشير الى التغير ولا نجد نصوصا تصدقه أو تطبعه فمثلا يقول صاحب " خريدة القصر " عند ذكره لأحمد بن محمد بن شميعة " رأيته " ببغداد " سنة احدى وخمسين وخمسة مائة في سوق الكتب ، واستنشدته ورأيت له خاطرا مطبوعا ، ورأيت من دأبه نظم قصائد مختلفة الأوزان والروى ، في قصيدة واحدة . ويكتب ذلك بالحمرة والألوان المختلفة " (١)

وهذا النص يوقفنا على أن المؤلف لم يرو وانما سمع وشاهد فهو رؤية لا رواية ، وقد حدد المكان - ببغداد - وسوق الكتب الذي يهمننا في هذا المقام أن ذلك الشاعر كان من دأبه نظم قصائد مختلفة الأوزان والروى ، ومعنى هذا أنه لم يكتب بقصيدة أو قصيدتين ، وانما غلب ذلك على شعره حتى غدا من دأبه ، وكان يميز ذلك للقارئ بأن يكتب التغير بألوان متباينة ، وكان لزاما على العماد أن يذكر لنا نموذجا لذلك الشعر الجديد لنقف على ما للشاعر من تغيير في موسيقى الشعر ، ولكن العماد - لم يذكر نما - وانما اكتفى بإيراد ذلك الحكم المتقدم ، فالنصوص تخضع لنوع الجامع للنصوص ، حتى غدا من الصعوبة بمكان أن نحدد نوع التغيير وكميته ، وأن نعرف نسبه الى الشعر التقليدي .

(١) القسم العراقي ج ٢ / ص ٢٤٤ .

ومن التجديد الذى لم ينتشر تحويل الشعر الى نثر ، والنثر الى الشعر والانسان الذى يتمتع بموهبة فى الابداع القولي لا يعجزه أن يأتي بنثر يتفق مع موسيقى الشعر ، بل ان الكلام العربي يقوم على الايقاع ، وقد فصل ذلك الاستاذ العقاد . وقد يقع فى أعلى طبقة كالقرآن ، كما يقع فى أدنى طبقة من كلام السوق^(١)

وهناك نص للثعالبي يستشف منه أن بعض الموهبين كانوا يتمتعون بقدرة على قراءة النثر شعر ، وقراءة الشعر نثرا ، ومن هؤلاء بديع الزمان الهمذاني الذى قال عنه الثعالبي :-^(٢)

" لم يرو أن احدا بلغ مبلغه من لب الأدب وسره وجاء بمثل اعجازه وسحره ، فانه كان صاحب عجائب ، وبدائع وغرائب ، فمنها أنه كان ينشد القصيدة التى لم يسمعها قط ، وهي أكثر من خمسين بيتا فيحفظها كلها ويؤديها من أولها الى آخرها ، لا يخرم حرفا ، ولا يخل بمعنى ، وينظر فى الاربعة والخمسة^(٤) أوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرة واحدة خفيفة ثم يهدا عن ظهر قلب ويسردها سردا ، وهذه حالة فى الكتب الواردة عليه وغيرها . وكان يقترح عليه

(١) اللغة الشاعرة ص ٢٣

(٢) اليتيمة ٢٥٦/٤ .

(٣) كذا بالاصل والصواب بالتذكير فيهما لا بالتأنيث .

عمل قصيدة أو انشَاء رسالة فى معنى بديع
وباب غريب ، فيفرغ منها فى الوقت والساعة والجواب عنها فيها .
وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدىء بآخر سطر منه ثم
هلم جرا ، الى الأول ويخرجه كأحسن شيء وأملحه ، ويوشح القصيدة
الفريدة من قوله بالرسالة الشريفة من انشائه ، فيقرأ من النظم النثر
ويروى من النثر النظم ، ويعطى القوافي الكثيرة فيصل بها الأبيات
الرشيقة ، ويقترح عليه كل عويص وعسير من النظم والنثر فيرتجله في
أسرع من الطرف على ريق لا يبلعه لا يقطعه » ويبدو أن التبحر في
العلوم العقلية والنقلية قد أثر على الشعراء ومن ثم على الشعر ، فغدا
ضعة تتقن أسبابها ولها مداخل ومخارج ، ويرجع التبرير فى الشعر الى
المهارة أو تلبية لمقتضيات الظرف والمنادمة ، وحين لم يجد
الشعراء الموضوعات العامة التى تشغلهم ، وتستحوذ على
اهتماماتهم ، حيث أحكم الاتراك السلاجقة قبضتهم ، وهم أعراب العجم
كما وصفهم الجاحظ ، ولم يعد الشعر يحرك نفوس القادة ، لذلك انتقلوا
الى الإبداع الخاص الذى يرضى التفوق الشخصى ، وغدا الشعر الى حد كبير
مجالاً للتجربة واعمال العقل ، ومحاولة اظهار البراعة ، فظهرت
التغييرات فى موسيقى الشعر ، تبعاً لعوامل كثيرة ، وان ظلت القصيدة
التقليدية فى ايقاعها وسمتها سائدة فى أغراض تنحو نحو الاتجاه
التقليدى مثل شعر الحماسة ، والمديح أو وصف المعارك الحربية
والرثاء ، أما فى الغناء والمجالس الخاصة ، وحالات التمرد فتتوارى
القصيدة التقليدية وتفسح المجال للمحاولات التجديدية فى الوزن والقافية

وانا كان التجديد فى موسيقى الشعر قد بدأ استجابة لتغيير
 فى المجتمع ، وكان استجابة للذوق العام ، وظل محتفظا بروح الشعر و
 ومائه ورونقه ، فانه من بعد غدا مسخا وبهلوانية ، وضربا ممن
 الألاعيب التى تبهر ولا تروق ، ونوعا من الذهنية التى تعادى طبيعة
 الشعر وتفتال أجمل ما فيه ، فتحول التجديد الى تعقيد والجمال
 الى خيال .. هذا من ناحية الصنعة والطبع وبالرغم من كل
 شىء فقد حافظ الشعراء على اللغة ، وقيمتها الايقاعية والنحوية
 والصرفية والبلاغية ، ولم يكفروا بترائهم فتجديدهم نشأ عنه ،
 وحافظ عليه ، وتطورهم الموسيقى لم ينسلخ عن الشعر التقليدى
 الموروث .

وخلص القول . ان موسيقى الشعر ولا سيما الوزن والقافية
 قد حدث لهما تغيير وتطور فى هذين العصريين ، وان كانت الشواهد
 عزيزة المنال .



خاتمة البحث

التلخيص - النتائج - المقترحات

منذ أن طوت عجلة الفتح الاسلامي بملك الأكا سرة والقياصرة والأعاجم جميعا ٠٠ وهم المغلوبون الموتورون يتحينون الفرصة للإيقاع بالعرب ، وقد سنحت لهم في معركة الزاب سنة ١٣٢ التي انتهت بهزيمة بني أمية بسيوف الخراسانيين ، تلك المعركة التي كانت في الواقع ردا عمليا لمعركة القادسية كما يقول المؤرخون .

ولما ضعف شأن الخلافة العباسية في أواخر القرن الثالث الهجري أخذ هؤلاء الأعاجم ينتقصون الدولة من أطرافها ، ونجح بنو بويه الفارسيون في الاستيلاء على بغداد نفسها سنة ٣٢٤ ، كما أخذ الولاة في الامارات يستقلون بما تحت أيديهم ، وان ظلوا تابعين لحكومة بغداد من الوجهة الرسمية فالسامانيون في خراسان ، والغزنويون فيما وراء النهر ، والحمدانيون في حلب ، والفاطيون في مصر ٠٠

وفي سنة ٤٤٧ ظهرت دولة كبيرة ابتلعت كل هذه الدويلات ولم يبق خارجا عن نفوذها الا الفاطميون في مصر وجنوبي الشام ٠٠٠ وهكذا نشأت الأوطان السياسية في العصر العباسي الثاني الذي عرف - لهذا - بعصر الدويلات . وكان طبيعيا أن تتنافس هذه الدويلات فيما بينها ، وكل منها تحاول أن تجعل من حاضرتها بغدادا أخرى ، وقد أدى هذا التنافس الى :

أ - نشاط الحركة العلمية في مختلف العلوم الشرعية واللغوية نشاطا قويا واضحا .

ب - الاحتفاظ بازدهار الشعر في بداية العصر ، ولكنه أخذ في الانحدار عاما بعد عام وقرنا بعد قرن ، وبخاصة في الاقاليم البعيدة عن الخطط العربية ، وانا كانت العصور السياسية تنتهي بين يوم وليلة بخلافة لعمور

الأدبية التي تظل امتدادا لما سبقها من حيث القوة والضعف
فيمكننا أن نقرر مطمئنين الى أن الشعر في ظل بنى بويه ظل
على ما كان عليه من حيث القوة والازدهار ، وان ما أصابه
من فتور كان في أواخر العصر السلجوقي وفي ديار الأعاجم خاصة
ومن ناحية أخرى كان للبذل السخي وتشجيع سلاطين بنى بوية ووزرائهم
للشعراء أثره الواضح في غزارة الشعر وتجويده ، حتى زحزت بحاره
وكثر أعلامه ، أما في العصر السلجوقي فقد كان طبيعيا أن تخف قوة
الدفع التي حظت للشعر البويهى رونقه يوما بعد يوم ، ومن ثم
نال بعض الوهن والضعف لان الاهتمام والمدد الذي ظفر به من حكام
آل بويه قد انقطع بمجيء السلاجقة الأتراك الذين حرّموا الطبع
الموهوب والنوق الذواق والذين شغلتهم حروبهم وأطعمهم عن نصرة
الآداب والفنون وكان همهم تجهيز الجيوش ونشر سلطانهم على
ما جاورهم من الأقاليم كما أسلفنا ومن الجدير بالذكر أن هذا
الضعف قد سلمت منه الخط العربية ، ففي العراق والموصل وحلب
لم يتوقف له تيار ولم تهن له قوة أما الاقاليم الشرقية التي كانت
فيما سبق تحت سلطان السامانيين والغزنويين (في خراسان
وما وراء النهر) فقد كان الازدواج اللغوي بين العربية والفارسية
سببا في انحداره عن رتبته فضلا عن الاسراف في الصناعة اللفظية
التي حاولوا أن يستروا بها ضعفهم ولو تناولوها بقدر لما أخفقوا
وعلى كل ، فالشعر في العصور لم يقتصر على الشعراء الفحول وانما شمل
أيضا العلماء الذين كان لهم حظ كبير من القرائح الملهمة ، فضلا
عن الثقافة الواسعة التي اصطبغت بصبغة الفن الذي تخصصوا فيه
فاللغاة الفاضلة ، وللنحاة الفاضلة وهكذا ، وكذلك شارك
ملوك بنى بويه والوزراء في هذا النتاج الشعرى واسهموا فيه بروائع

النماذج الشعرية ، فان تشجيعهم وبذلهم السخي للشعر كان عن موهبة فطرية واحساس مرهف الى جانب التقويم والنقد والمشاركة الفعلية لاشراء هذا النتاج الشعري الضخم ، أما فنون الشعر في هذه الفترة قد جمعت بين التطور والجمود فهناك الاغراض التقليدية التي بقيت على حالها منذ العصر الجاهلي ، وهناك الاغراض المتطورة التي تفرعت عن الاغراض السابقة ، وهناك الاغراض الجديدة التي لم يكن لها وجود أصلاً والتي لم يكن لها في الماضي شأن يذكر ، ومن الاغراض التقليدية الوصف والغزل والهجاء والمدح والثناء والاعتذار والفخر والحكم والأمثال ثم تفرع عن بعض هذه الاغراض أغراض أخرى متطورة ، فالوصف تطور عنه وصف مظاهر الحضارة كوصف الولائم والاطعمة وسواها والغزل تفرع عنه الغزل بالمذكر الذي كان من مستحدثات الشعر منذ العصر العباسي الأول وما زال تياره جارياً في العصرين البويهي والسلجوقي حتى أصبح مألوفاً لا ياباه السذوق الاجتماعي وفن المديح تفرعت عنه المدائح النبوية التي لم تكن جديدة ولكنها كانت تفتخر حيناً وتقوى أحياناً بحسب الظروف ، وقد اتسع نطاقها في العصر السلجوقي الذي كان فيه المذهب السنّي سائداً بعد أن عفى بصولجانه على المذهب الشيعي . أما فن الرثاء فقد تفرع عنه رثاء العجاوات والذي شجع عليه في العصر البويهي الوزير صاحب بن عباد الذي أوعز للشعراء برثاء برنون أبي عيسى المنجم بأصبهان ، فقيلت فيه قصائد كثيرة ، وكذلك فن الفخر والحماة تفرع عنه الفخر الشعبي ، في العصر البويهي الذي وجدت فيه الشعبية نصيراً من الحكام البويهيين لأنهم فرس ويقابل الفخر الشعبي في العصر البويهي الفخر المذهبي (السنّي) في العصر السلجوقي الذي أخذ كما ذكرنا يعني بصولجانه على المذهب الشيعي لأن السلاجقة سنيون وفي هذا العصر أيضاً اندلعت الحروب الصليبية وقد شارك فيه المسلمون إخوانهم في بلاد الشام بالسيف وباللسان وكان للشعر دوراً في استمراخ الهمم والعزائم ومساندتهم بالكلمة والفعل وقد انفتح العصر

العباسي وبخاصة في قرونه الأخيرة على حفارات مختلفة فكان ممن الطبيعي أن يحدث تجديد في الأغراض الشعرية لأن الملة وثيقة بسنين الإنتاج الشعري على اختلاف أشكاله ومفاهيمه ، وبين حاجات المجتمع ، ومستوياته المادية والمعنوية ، فظهرت بعض الأغراض المستحدثة التي ليس لها جذور جاهلية كأدب " الشكوى " هذا اللون الذي ظهر في العصر الأموي وعرف بـ (شكوى العمال) على يد عبد الله بن همام السلولي وأمله الراعي النميري حينما استشرى الظلم وعم الطفيان ، ثم تطور هذا الفن في العصر البويهي واتخذ طابع الشكوى من الزمن ، وكان مبعث هذه الشكوى الظلم والمحن التي أصابت الناس ، فطبعت حياتهم بطابع الحزن ومن ثم نشأ أدب شك حزين ، وكذلك نجد الشعر الإخواني بما فيه من قصائد بين الشعراء وأصدقائهم تجيش بالعاطفة المادقة التي تعبر عن خواطرها أصدق تعبير ، وقد اكتمل لهذا الفن شخصيته المميزة في عصرنا هذا عصر الدويلات ، وكذلك نجد الشعر الفكاهي الذي أصبح من لوازم المجتمع الحضاري منذ العصور العباسية ناهيك بعصر الدويلات ، ومن مظاهر رقي الحياة العقلية ظهر الشعر التعليمي حينما مست الحاجة إليه لاتجاه القوم الى حفظ العلوم وخير وسيلة لذلك هو الشعر .

ثم ماذا ؟ ثم أن هناك أغراضاً جديدة ظهرت في هذا العصر أيضاً كـشعر (الكدية) الذي يتجلى في أدب المقامات ، والشعر (الفلستني) الذي شاع في هذا العصر نتيجة تقدم العلوم ونفج العقول ، تلك التي لم تعد تقنع الا بالدليل وكذلك الشعر الصوفي .

وقد كان لاختلاف العرب بالأعاجم أثر واضح في تسرب الألفاظ واستعمالها في الشعر ولعل أثر الأعاجم في الفاظ الشعر وأساليبه كان أظهر وأوضح من أثرهم في المعاني والأفكار من حيث إن الألفاظ تغزو الآذان ، قصد أو من غير قصد وهذا أمر قديم في الشعر العربي منذ عصر الفتوحات وكان طبيعياً أن يزداد ظهورها في العصور المتأخرة التي كثر فيها الاختلاط بين

العرب والعجم ، وكذلك غلبت المحسنات اللفظية على الأساليب وكانت عفوية في العصر البويهي ، بينما اثقلت كاهل الشعر في العصر السلجوقي حتى أصبحت غاية في ذاتها ، وبدا التكلف واضحا في اصطناها فخف جرسه وفترت موسيقاه ولكن الواضح أن نوق العصر تقبل ذلك الزخرف والزينة وعدها حسنة من حسناته ، وأثنى عليها بعض النقاد والأدباء .

أما بالنسبة للأفكار والمعاني فقد أشار بعض النقاد ودارسي الأدب على أن الشعر دخل منذ القرن الرابع مرحلة الجمود اذ قلما وجدوا ابتكارا وتجديدا يشار اليه ، وظل الشعراء يرددون أفكار أسلافهم ومعانيهم لأن الزمن تقدم بهم والمجال ضيق عليهم وأنهم سبقوا الى كل معنى ولفظ فصيح ، لذا كان أملهم في التجديد ضئيلا ومن ثم رجحت كفة التقليد كفة الابتكار وبخاصة في العصر السلجوقي هذا بالنسبة للمعاني ، ولكنى نازعتهم الرأي وخالفتهم فيما ذهبوا اليه من ضعف الشعر وانحداره في العصر البويهي وشفعت ذلك بالشواهد .

أما الصور والأخيلة فمنها ما كان عقيما ومنها ما يفيض بالحيوية ويتسم بالجدة والابتكار وبخاصة في العصر البويهي أما العقم فيبدو في العصور التقليدية التي اقتفوا فيها مسور القدماء وما زالوا يكررونها في شعرهم كتشبيهااتهم واستعاراتهم حتى غدت صورة مألوفة مملولة لم تضاف جديدا الى الشعر وهناك أيضا المور العقيمة الجامدة التي خلت من العاطفة والخيال والمتعة الأدبية كالشعر التعليمي وشعر الاحاجي والالغاز التي تغذي العقل ولا تحرك العاطفة .

أما بالنسبة للاوزان والقوافي في تلك الفترة فليس هناك تغيير يذكر في موسيقى الشعر لا سيما في العصر البويهي فما زالت أوزان الخليل هي السائدة وخاصة لدى الشعراء الكبار كالشريف الرضي ومهيار الديلمي فالقميدة قائمة على نغمة بحر معين يلتزم الشاعر بقواعده ولا يترخص في شيء منها ، وكذلك يلتزم تكاليف القافية ولا يعفي نفسه منها

ومن هنا تظهر أهمية الذوق العام الذي يستمخغ فنا في

هذا العصر وكانت من قبل أمرا نادرا ، وذلك يدل على مقدرة لغوية واقتدار
 فى النظم اذا استطاع الشاعر أن يجيد فى تلك المقطعة ، لانه يركز
 ويكشف شعوره وموره ويتحكم فى ايراد ما يشاء ، هذا فضلا عن سلامة
 القافية من التكلف والتكرار ، وظهر كذلك الشعر المعنى ، ونشأت الفنون
 الجديدة استجابة للذوق العام المتقبل للعمل الأدبى وغدا من الطبيعى
 تغيير فى موسيقى الشعر ليلائم الذوق الجديد ، وغدا الشعر القائم على
 القصيد الملتزم بأوزان وقوافى القصيدة القديمة يعرف بالشعر القريض وقد
 عدّه الإشبهى فنا من الفنون السبعة المذكورة عند الناس وهى الشعر
 القريض ، والموشح ، والدوبيت ، والزجل ، والمواليا ، والكان كان
 والقوما) فتلك الفنون تنقسم من حيث اللغة الى قسمين :-

١ - قسم يؤلف باللغة العربية ويحافظ على قواعد الاعراب والبناء ويخلو
 من اللحن ، فلا يجوز فيه الترخيص فى قاعدة أو رواية اللحن ويضم
 ذلك :-

- أ - الشعر القريض .
- ب - الموشح .
- ج - الدوبيت .

٢ - قسم ملحمون لا يهتم بصحة اللغة ولا سلامة الاداء وانما ينجح الى لغة
 العامة التى تجافى الفماحة وتخرج على قوانين النحاة وذلك يضم :

- أ - الزجل ، والمواليا .
- ب - والكان كان .
- ج - والقوما .

وما يدخل هذا المدخل ، وقد حاولنا أن نسير مع الفنون الفصيحة
 ونترك ما عداها . ومن الجدير بالذكر أن العصر السلجوقى ظهرت
 فيه تجديدات أخرى باسم نوات القوافى ، والشعر المنثور .

النتائج والمقترحات :

بعد هذه الرحلة الطويلة في بطون الكتب والأسفار ، وبعد معايشتي

لترات هذه الفترة ، منذ أمد بعيد لا أدعى أن بحشى هذا خاتمة المطاف

إذ العلم لا يعرف الكلمة الأخيرة كما يقولون ، غير أنى - من قبيل

الانصاف لنفسى - أشعر بأنى قد مهدت السبيل للباحثين بعدى وحسبى أننى

١ - قد كشفت عن الأسباب الحقيقية لضعف الشعر في ديار الاعاجم وعزوت

السبب الأكبر الى المشكلة اللغوية ، واعنى بها (الازدواج اللغوى)

بين العربية والفارسية شأنه في ذلك شأن الازدواج اللغوى بين

العامية والفصحى في مصر والشام في العصرين الأيوبي والمملوكى .

٢ - كما كشفت عن كثير من المعاني والأفكار الجديدة والصور الفنية

المبتكرة في البلدان القريبة من الخط العربية كبنغداد و الموصل

٣ - أبرزت مكانة شعراء لم ينمفهم التاريخ وهم بمنزلة الرواد ،

وبهذا أنصفت العصر الذى لم ينمفهمه السابقون . وخرجت من البحث

بأن العصر البويهى لم يكن عصر ضعف وانحدار كما قال المؤرخون .

أما المقترحات التى أقترحها لخدمة البحث في ترات هذه الفترة فهى:-

١- محاولة البحث عن مخطوطات جديدة لأدب هذه الفترة في مكتبات العراق

وايران أوفى حوزة المستشرقين ، فما بين أيدينا لا يمثل أدب الفترة

هذه تمثيلا صادقا بعد حملة التتار على بغداد سنة ٦٥٦ و احراق الكتب

والقائها في نهر دجلة .

٢- اكمال الدواوين الناقمة ، وطبع المخطوطا منها حتى يكون للباحثين أقرب

من جبل الوريد .

(وبعد)

فهذا جهد المقل ، وما فى الطوق فاذا كان التوفيق
 حليفى فهنا ما كنت ولا زلت أرجوه وأصبوا اليه ، والا
 فحسبى أن لفت الأنظار الى ضرورة معاودة البحث فى تراث هذه
 الفترة المظلمة لتصحيح النظرة السابقة التى تناقلتها
 الأجيال وهى من قبل ومن بعد نظرة عابرة تجافى الحقيقة
 والحق أحق أن يتبع ، ولن يتحقق ذلك الا بجمع المخطوطات
 من مظانها وبعثها من مرقدتها كما أشرنا فى المقترحات والله ولى التوفيق .

قائمة

للصاوير و اللوحات
بيوت

- ١ - الآداب العربية في العصر العباسي الثاني ، الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي - مكتبة الكليات الأزهرية .
- ٢ - ابن الرومي حياته وشعره ، عباس العقاد - الطبعة السابعة ١٩٦٨ م . دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .
- ٣ - ابن سناء الملك وظاهرة العقم والابتكار في الشعر ، تأليف الدكتور عبد العزيز الأهواني ، ملتزم الطبع والنشر مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٢ م .
- ٤ - أبو العتاهية أشعاره وأخباره ، عنى بتحقيقها الدكتور شكري فيصل ، مطبعة جامعة دمشق ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م .
- ٥ - أخبار أبي تمام ، تأليف أبي بكر محمد بن يحيى الصولي ، حققه وعلق عليه خليل محمود عساكر ، محمد عبده عزام ، نظير الاسلام الهندي ، قدم له الدكتور أحمد أمين ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت .
- ٦ - أخبار الدولة السلجوقية ، اعتمني بتصحيحه محمد اقبال - الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م - منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت .
- ٧ - الادارة الاسلامية ، لمحمد كردى على ، الطبعة الأولى مطبعة مصر .
- ٨ - أدب الحروب الملبية ، د / عبد اللطيف حمزة - مطبعة الاعتماد ، مصر ١٩٨٤ م .

- ٩ - أدب الخواص ، المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها
 وأنسابها وأيامها ، تأليف الحسن بن علي الوزير المغربي
 أعده للنشر حمد الجاسر ، من منشورات النادي الأدبي
 في الرياض ، بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
 الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- ١٠ - أدب العلماء في نهاية القرن الرابع وبداية الخامس ، البيروني
 وعمر الخيام ، تأليف / محمد سويس ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م ، الدار
 العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس .
- ١١ - الأدب في إقليم خوارزم ، هند طه ، بغداد دار الحرية للطباعة
 ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .
- ١٢ - الأدب في ظل بني بويه ، تأليف محمود غناوى الزهيرى ، ١٣٦٨ هـ ،
 ١٩٤٩ م ، مطبعة الأمانة ، بمصر .
- ١٣ - أدباء العرب في العصر العباسية ، بطرس البستاني ، ١٩٧٩ م ،
 دار مارون عبود .
- ١٤ - أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لعز الدين بن الأثير ، دار الفكر
 للطباعة والنشر والتوزيع .
- ١٥ - أسرار البلاغة ، للإمام عبد القاهر الجرجاني ، شرح وتعليق محمد
 عبد المنعم خفاجي ، الطبعة الثانية ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م ، الناشر
 مكتبة القاهرة .
- ١٦ - الأسلوب ، تأليف أحمد الشايب ، الطبعة السابعة ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م
 ملتزم الطبع والنشر مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .
- ١٧ - الأصول الفنية للأدب ، للأستاذ عبد الحميد حسن ، مكتبة الأنجلو
 المصرية .

- ١٨ - الاعجاز والايجاز ، للشعالبي ، دار الرائد العربي ، بيروت
لبنان .
- ١٩ - أعجب العجبا في شرح لامية العرب ، للعلامة محمود بن عمير
الزمخشري ، الطبعة الثانية ١٣٢٤ هـ .
- ٢٠ - أعراف النحو في الشعر العربي ، د / عبد الهادي الفضلي
الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، مكتبة دار الوفاء للنشر
والتوزيع ، جدة .
- ٢١ - الأعلام ، للزركلي ، الطبعة الثالثة ، والطبعة الرابعة
١٩٧٩ م ، دار العلم للملايين .
- ٢٢ - الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني ، اشراف وتحقيق ابراهيم
الأياري ، طبعة دار الكتب ، بمصر .
- ٢٣ - الأمالي الشجرية ، لابن الشجري ، دار المعرفة للطباعة والنشر
بيروت ، لبنان .
- ٢٤ - الامام فخر الدين الرازي ، حياته وآثاره ، تأليف د / علي محمد
حسن العماري ، الجمهورية العربية المتحدة ، المجلس الأعلى
للشئون الاسلامية ، اللجنة العامة للقرآن والسنة يشرف على
اصدارها محمد توفيق عويضة .
- ٢٥ - الامتاع والمؤانسة ، تأليف أبي حيان التوحيدى ، صححه وضبطه
وشرح غريبه أحمد أمين ، وأحمد الزين ، منشورات مكتبة الحياة
بيروت ، لبنان .
- ٢٦ - انباء الرواة على انباء النحاة ، تأليف الوزير أبي الحسن على
القفطي ، بتحقيق أبو الفضل ابراهيم ، ١٣٦١ هـ - ١٩٥٠ م ، مطبعة
دار الكتب المصرية .

٢٧ - الأنساب ، لأبي سعيد عبد الكريم السمعاني ، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني الطبعة الأولى ١٣٨٢ هـ ، طبع باعانة وزارة المعارف للتحقيقات للحكومة الهندية تحت مراقبة الدكتور محمد عبد المعين خان مدير دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن .

٢٨ - أنوار الريح في أنواع البديع ، تأليف السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني ، حققه وترجم لشعرائه شاكراً هادي شاكراً الطبعة الأولى ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م ، مطبعة النعمان - النجف الأشرف

٢٩ - أهدى سبيل إلى علمي الخليل العروض والقافية ، تأليف المرحوم الأستاذ محمود مطفى ، الطبعة الثامنة ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح .

٣٠ - أوضاع الدولة الإسلامية في الشرق الإسلامي ، تأليف الدكتور سعد بن محمد بن مسفر الغامدي ، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م مؤسسه الرسالة .

٣١ - الإيفاح في علوم البلاغة ، للإمام الخطيب القزويني ، شرح وتعليق وتنقيح الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م ، منشورات دار الكتاب اللبناني .

(ب)

٣٢ - البداية والنهاية ، لأبي الفدا الحافظ بن كثير ، ١٩٦٦ ، أشرفت على طبعه وإخراجه مكتبة المعارف ، بيروت ، مكتبة النصر ، الرياض .

٣٣ - بديع الزمان الهمزاني ، د / مصطفى الشكعة ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٣ م ، عالم الكتب .

بغية الوعاة للسيوطي دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

- ٣٤ - البلدان لليعقوبى ليدن المحروسة بمطبع بريل ١٨٩١ م .
- ٣٥ - البيان والتبين ، للجاحظ ، حققه وقدم له المحامي فوزى عطوى
١٩٦٨ م ، الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت ، لبنان .
- ٣٦ - بيئات الشعر في العصر العباسي الثاني ، عصر الدويلات
تأليف الدكتور محمد نبيه حجاب ، ١٩٧٢ م ، مخطوطة بكلية
دار العلوم ، جامعة القاهرة .
- (ت)
- ٣٧ - تاريخ آداب العرب ، مصطفى صادق الرافعي ، تحقيق سعيد العريان
الطبعة الرابعة ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م ، بيروت ، لبنان .
- ٣٨ - تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجي زيدان ، منشورات دار مكتبة
الحياة ، بيروت - لبنان ١٩٨٣ م .
- ٣٩ - تاريخ ابن خلدون ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر
١٩٥٧ م ، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر .
- ٤٠ - تاريخ ابن الوردي ، أو تنمة المختصر في أخبار البشر
طبع على نمة جمعية المعارف في عهد محي رسم الفنون والعارف
الخدوي الأقم اسماعيل بن ابراهيم محمد على زين الدين عمر
بن الوردي .
- ٤١ - تاريخ الأدب العربي ، تأليف الدكتور عمر فروخ ، دار العلم
للملايين ، بيروت .
- ٤٢ - تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ، نقله الى العربية الدكتور
السيد يعقوب بكر ، الطبعة الثانية ، وكذلك الطبعة الرابعة
د / عبد الحليم النجار ، دار المعارف .

- ٤٣ - تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي بالمشرق ، تأليف
السباعي بيومي ، الطبعة الثانية ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٨ م ، مكتبة
الأنجلو المصرية .
- ٤٤ - تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني ، د / ابراهيم
أبو الخشب ، ١٩٧٤ - ١٩٧٥ م ، دار الفكر العربي .
- ٤٥ - تاريخ الاسلام السياسي والفكرى للمذهب السنن فى الشرق الاسلامى
د/ عبده المجيد أبو الفتوح بدوى الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ عالم المعرفة بيروت
تاريخ الاسلام السياسي ، د / حسن ابراهيم حسن ، الطبعة
السابعة ، ١٩٦٤ م ، مكتبة النهضة المصرية .
- ٤٦ - تاريخ بغداد ، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي
المكتبة السلفية ، المدينة المنورة .
- ٤٧ - تاريخ جرجان ، للسهمي ، النسخة الوحيدة المحفوظة في مكتبة
بودلين بجامعة اكسفورد ، تحت مراقبة د / محمد عبد المعين
خان ، مدير دائرة المعارف العثمانية ، الطبعة الثالثة
الناشر دار الكتب بيروت لبنان ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- ٤٨ - تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق ، د / محمد جمال الدين سرور
ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي .
- ٤٩ - تاريخ الحكماء ، وهو مختصر المسمى بالمنتخبات الملتقطات من
كتاب اخبار العلماء بأخبار الحكماء ، لجمال الدين أبي الحسن
القفطي ، يطلب من مكتبة المثنى بغداد ، ومؤسسة الخانجي بمصر .
- ٥٠ - تاريخ الخلفاء ، تصنيف الحافظ جلال الدين السيوطي ، ١٣٦٤ هـ -
١٩٧٤ م ، دار الفكر .
- ٥١ - تاريخ الدولة البويهية ، د / حسن منيمنة ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م -
الدار الجامعية .

- ٥٢ - تاريخ دولة السلجوق ، للإمام محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني
اختصار الشيخ الامام الفتح بن علي البنداري الأصفهاني
تحقيق لجنة احياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة
الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، منشورات دار الآفاق
الجديدة ، بيروت .
- ٥٣ - تاريخ الشعر العربي ، د / محمد عبد العزيز الكفراوي ، الطبعة
الأولى ١٩٦٧ م - دار نهضة مصر للطبع والنشر - القاهرة .
- ٥٤ - تاريخ الشعر في العصر العباسي ، د / يوسف خليل ، ١٩٨١ م ،
دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة .
- ٥٥ - تاريخ العراق والمشرق الاسلامي خلال العصر السلجوقي الأول ،
دكتور محمد محمود ادريس ، ١٩٨٥ م ، الناشر مكتبة نهضة
الشرق .
- ٥٦ - تاريخ فلاسفة الاسلام في المشرق والمغرب ، تأليف محمد
لطفي جمعة ، ١٣٤٥ هـ .
- ٥٧ - تاريخ اليعقوبي ، لليعقوبي ، دار بيروت للطباعة والنشر
١٩٧٠ م - ١٣٩٠ هـ .
- ٥٨ - تنمة اليتمية في محاسن أهل العصر ، للشعالبي ، شرح وتحقيق
الدكتور مفيد محمد قميحة ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ،
دار الكتاب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- ٥٩ - تجارب الأمم ، لأبي علي أحمد بن محمد المعروف بمسكويه
١٣٣٣ هـ - ١٩١٥ م ، شركة التمدين الصناعية بمصر .

- ٦٠ - تحرير التعبير في مناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن ، لابن أبي الأصبغ المصري ، تقديم وتحقيق د / حنفي محمد شرف ١٣٨٣ هـ ، لجنة احياء التراث الاسلامي ، القاهرة .
- ٦١ - التصوير البياني ، دراسة تحليلية لمسائل البيان ، دكتور محمد أبو موسى ، الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، دار التضامن للطباعة ، القاهرة .
- ٦٢ - التطور والتجديد في الشعر الأموي ، د / شوقي ضيف ، الطبعة السادسة ، دار المعارف ، القاهرة .
- ٦٣ - التقليدية والدرامية في مقامات الحريري ، بقلم د / جابر قميحة ، ١٩٨٤ - ١٩٨٥ م ، دار المعارف ، القاهرة .
- ٦٤ - تكملة خريدة القصر وجريدة القصر ، قسم شعراء العراق تأليف عماد الدين الأصبغاني ، حققه وشرحه محمد بهجة الأثرى ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي .
- ٦٥ - تكملة تاريخ الطبری لمحمد الهمداني دار المعارف ، القاهرة .
- ٦٦ - التمثيل والمحاورة ، للشعالبي تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو الطبعة الثانية ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ، الدار العربية للكتاب .
- ٦٧ - التوجيه الأدبي ، تأليف طه حسين ، أحمد أمين ، عبد الوهاب عزام ، محمد عوض محمد ، دار المعارف .
- ٦٨ - الجديد في الأدب العربي حنا خوري ، منشورات مكتبة المدرسة دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر بيروت .
- ٦٩ - جمهرة أشعار العرب دار صادر ، بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م جواهر الأدب تأليف أحمد اليهاسمي ، الطبعة الحادية والعشرين ، ١٣٨٤ هـ ، ١٩٦٤ م ، يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بمصر .

- ٧٠- الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، للعلامة المحدث محيي الدين أبي الوفاء القرشي الحنفي المصري ، تحقيق د/ عبد الفتاح الحلو ، الطبعة الأولى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، الهند .

(ح)

- ٧١- الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، تأليف الاستاذ آدم مترنقله الى العربية محمد عبد الهادي أبو زيد ، الطبعة الرابعة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

- ٧٢- الحكم والأمثال ، بقلم حنا الفاخوري ، الطبعة الرابعة دار المعارف .

- ٧٣- حول الأدب في العصر السلجوقي ، تأليف محمد التونجيس ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٤م ، منشورات مكتبة قورينا .

- ٧٤- الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي ، الدكتور مريزن سعيد عسيري ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م . مكتبة الطالب الجامعي .

- ٧٥- الحياة والشاعر ، ستيفن اسبندر ، ترجمة محمد مصطفى بدوي ، سلسلة الاف كتاب - القاهرة .

(خ)

- ٧٦- خاص الخاص ، للشعالبي ، قدم له حسن الأمين ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان .

- ٧٧- خريدة القصر وجريدة العصر ، تأليف عماد الدين الأصبهاني ، تحقيق محمد بهجة الأثرى ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .

٧٨ - خزانة الأدب وغاية الأرب ، للشيخ تقي الدين أبي بكر علي
المعروف بابن حجة الحموي ، دار القاموس الحديث ، للطباعة
والنشر ، بيروت .

٧٩ - خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، للمحبي ، دار صادر
بيروت .

٨٠ - خلاصة الذهب المبوب مختصر من سير الملوك ، تأليف
عبد الرحمن منبسط قيتو الأريلي ، وقف على طبعة وتمحيحه
مكي السيد جاسم يطلب من مكتبة المثني ، بغداد .

(د)

٨١ - دائرة المعارف الاسلامية أمدها بالانكليزية والفرنسية والألمانية
أئمة المستشرقين في العالم ويشرف على تحريرها تحت رهايسة
الاتحاد الدولي للمجامع العلمية النسخة العربية ، ابراهيم
زكي خورشيد ، أحمد الشناوي ، د/ عبد الحميد يونس ، القاهرة .

٨٢ - دراسات فنية في الأدب العربي ، د/ عبد الكريم اليافي ، الطبعة
الأولى ، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م ، مطبعة دار الحياة .

٨٣ - الدليل الشافي على المنهل الصافي لابن تغري بردي تحقيق وتقديم

فهم محمد شلتوت ، مكتبة الخانجي - القاهرة .

٨٤ - دمية القصر وعمره أهل العصر ، تأليف علي بن الحسن الباخري
تحقيق ودراسة الدكتور محمد التونجي ، منشورات مؤسسة دار
الحياة ، دمشق .

٨٥ - دولة السلاجقة ، تأليف الدكتور عبد المنعم محمد حسنين ، ١٩٧٥م
الناشر مكتبة الأنجلو المصرية .

٨٦ - ديوان ابن الرومي مع شرح الشيخ محمد شريف سليم ، احياء
التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

- ٨٧ - ديوان ابن الرومي ، تحقيق الدكتور ، حسين نمار ، شارك
في التحقيق سيد حامد ، منيرالدك ١٣٩٣هـ - ١٩٧٤م ، دار الكتب
وزارة الثقافة المصرية العامة مركز تحقيق التراث .
- ٨٨ - ديوان ابن المعتز ، شرح وتقديم ميشيل نعمان ، ١٩٦٩م ، الشركة
اللبنانية للكتاب ، بيروت ، لبنان .
- ٨٩ - ديوان ابن نباته السعدي ، دراسة وتحقيق عبد الأمير مهدي
حبيب الطائي منشورات وزارة الاعلام العراق ١٩٧٧م .
- ٩٠ - ديوان أبي تمام ، بشرح الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد عبده
عزام ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر .
- ٩١ - ديوان أبي تمام ، شرح وتعليق د/ شاهين عطية ، مراجعة
الأب العلامة بولس الموصلى ، الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ ، ١٩٦٨م ،
مكتبة الطلاب وشركة الكتاب اللبناني ، بيروت .
- ٩٢ - ديوان أبي الحسن التهامي ، الطبعة الثانية ، منشورات المكتب
الاسلامي .
- ٩٣ - ديوان أبي العتاهية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م ، دار صادر ، دار بيروت .
- ٩٤ - ديوان أبي فراس ، زواية أبي عبد الله الحسين بن خالويه
دار صادر ، بيروت .
- ٩٥ - ديوان أبي نواس ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، دار بيروت للطباعة والنشر .
- ٩٦ - ديوان الأبيوردى ، تحقيق عمر الأسعد ، ١٣٩٤هـ ، ١٩٧٤م .
- ٩٧ - ديوان الأرجاني ، تحقيق الدكتور محمد قاسم ممطفى ، ١٩٨١م ، دار
الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، العراق .

- ٩٨ - ديوان الأعشى ، حققه وقدم له فوزى عطوى ، الشركة اللبنانية
للكتاب ، بيروت ، لبنان .
- ٩٩ - ديوان البحترى ، دار صادر ، بيروت .
- ١٠٠ - ديوان بشار ، لناشره ومقدمه وشارحه ومكمله ، للسيد محمد
الطاهر بن عاشور ، علق عليه ووقف على طبعه محمد رفعت الله ،
ومحمد شوقي أمين ، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م ، القاهرة ، مطبعة لجنة
التأليف والترجمة والنشر .
- ١٠١ - ديوان جرير دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م
- ١٠٢ - ديوان حسان بن ثابت الأنصارى ، دار بيروت للطباعة والنشر
١٣٨١هـ - ١٩٦١م .
- ١٠٣ - ديوان الحطيئة ، من رواية ابن حبيب عن ابن الاعرابي وأبى عمرو
والشيباني ، شرح أبى سعيد السكرى ، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م ، دار صادر
بيروت .
- ١٠٤ - ديوان الحيمى بيمى ، حققه وضبط كلماته وشرحها وكتب مقدمته
مكي السيد جاسم ، وشاكر هادى شكر .
- ١٠٥ - ديوان الخنساء ، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م . دار صادر ، دار بيروت .
- ١٠٦ - ديوان دعبل الخزاعي جمعه وحققه د/ محمد يوسف نجم دار الثقافة بيروت ١٩٦٣م
- ١٠٧ - ديوان الراعي ، جمعه وحققه راينهرت ثايبيرت ، ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م
بيروت ، يطلب من دار النشر فرانتس شتاينر بئيسبان .
- ١٠٨ - ديوان زهير ، دار صادر ، بيروت .
- ١٠٩ - ديوان سبط التعاوينى ، اعتنى بنسخة وتصحيحه مرجليوث ١٩٠٣م
طبع مطبعة المقتطف ، بمصر .
- ١١٠ - ديوان الشريف الرضى ، دار بيروت ، للطباعة والنشر .

- ١١١ - ديوان الماحب بن عباد ، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين
الطبعة الثانية ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م ، منشورات دار القلم ، بيروت
لبنان ، مكتبة النهضة بيروت • بغداد •
- ١١٢ . ديوان طرفة ، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م ، دار صادر ، دار بيروت •
- ١١٣ - ديوان الطفرائي ، تحقيق الدكتور علي جواد طاهر ، والدكتور
يحي الجبوري ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، دار القلم
الكويت •
- ١١٤ - ديوان عبد الله بن رواجه ، دراسة وجمع وتحقيق دكتور حسن
محمد باجودة ، الناشر مكتبة التراث ، القاهرة •
- ١١٥ - ديوان عماد الدين الأصبهاني ، جمعه وحققه وقدم له الدكتور
ناظم رشيد ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م ، مكتبة التراث العربي
العراق •
- ١١٦ - ديوان عمر بن أبي ربيعة ، دار صادر ، بيروت •
- ١١٧ - ديوان الفرزدق ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م ، دار صادر ، بيروت •
- ١١٨ - ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م ، دار صادر
بيروت •
- ١١٩ - ديوان المتنبي ، شرح العكبري ، المسمى بالتبيان في شرح
الديوان ، ضبطه وصححه ووضع فهرسه مطفي السقا ، ابراهيم
الأبياري ، عبد الحفيظ شلبي ، الطبعة الثانية ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م
شركة ومكتبة ومطبعة مطفي البابي الحلبي ، بمر •

- ١٢٠ - ديوان المعاني ، للامام اللغوي أبي هلال العسكري ، عن نسخة
الامامين العظيمين الشيخ محمد عبده ، والشيخ محمد محمود الشنقيطي
مع مقابلة المشكل بنسخة المتحف البريطاني ، عالم الكتب .
- ١٢١ - ديوان مهيار ، الطبعة الأولى ، دار الكتب المصرية .
- ١٢٢ - ديوان الميكالي ، جمع وتحقيق جليل العطية ، الطبعة الأولى
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، عالم الكتب .
- ١٢٣ - ديوان النابغة الذبياني ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، دار بيروت للطباعة
والنشر .
- ١٢٤ - ديوان الهذليين نسخة مصورة عن دار طبعة دار الكتب ، الـدار
القومية للطباعة والنشر ، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .

(ذ)

- ١٢٥ - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تأليف أبي الحسن علي بن بسام
الشنتريني ، تحقيق د / احسان عباس ، دار الثقافة
بيروت ، لبنان .
- ١٢٦ - ذكرى أبي الطيب / عبد الوهاب عزام دار المعارف ، مصر ١٩٥٦ م .
- ١٢٧ - نيل تجارب الأمم ، للوزير أبي شجاع محمد بن الحسين الملقب
ظهير الدين الروذراوري ، وقد اعتمني بالنسخ والتمحيص
هـ - ن - آمدرون ، بمطبعة شركة التمدين المناعية
بمصر ، ١٣٣٤ هـ - ١٩١٦ م .

(ر)

- ١٢٨ - الراعي النميري ، د / محمد نبيه حجاب ، الطبعة الأولى
 • ١٩٩٣ م ، مكتبة نهضة مصر .
- ١٢٩ - الرثاء ، د / شوقي ضيف ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف
- ١٣٠ - الرثاء في الشعر العربي ، أوجراحات القلوب ، تأليف
 د / محمود حسن أبو ناجي ، منشورات دار مكتبة الحياة
 بيروت ، لبنان .
- ١٣١ - رسالة ابن القارح في المباح والباغ ، ضمن رسالة الغفران
 لأبي العلاء المعري تحقيق وشرح د / عائشة عبد الرحمن
 الطبعة السابعة ١٩٧٢ م دار المعارف .
- ١٣٢ - رسالة التربيع والتدوير ، للجاحظ ، حققها وشرحها وقدم لها
 فوزي عطوى ، الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت ، لبنان .
- ١٣٣ - رسالة الغفران ، لأبي العلاء المعري ، دار صادر ، بيروت .
- ١٣٤ - روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، العلامة محمد
 باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني ، تحقيق أسد الله
 اسماعيليان ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- ١٣٥ - الروض المعطار في خبر الأقطار ، معجم جغرافي مع سرد عام
 تأليف محمد عبد المنعم الحميري ، حققه د / احسان عباس
 • ١٩٧٥ م ، طبع في دار القلم لبنان .
- ١٣٦ - الروضتين في أخبار الدولتين ، تأليف الامام شهاب الدين أبي محمد
 عبد الرحمن المقدسي الشافعي ، رواية الشيخ مجد الدين أبي المظفر
 بن عبد الله الشافعي ، دار الجيل بيروت .

- ١٣٧ - ریحانة الالباء وزهرة الحياة الدنيا لشهاب الدين الخفاجي
تحقيق عبد الفتاح الحلو ، الطبعة الأولى ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م ،
طبع بمطبعة البابى الحلبي وشركاه .

(ز)

- ١٣٨ - زهر الآداب وثمر الألباب ، لأبي اسحاق الحصري القيرواني
مشروح بقلم المرحوم الدكتور زكي مبارك ، الطبعة الرابعة
١٩٧٢ م ، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ، بيروت
لبنان .

(س)

- ١٣٩ - سبط التعاويذى حياته وشعره ، تأليف نوري شاکر الألوسي
الطبعة الأولى ، مطبعة الأزهر ، بغداد .
- ١٤٠ - سر الفصاحة ، للأمير أبي محمد عبد الله بن سعيد بن سنان
الخفاجي الحلبي ، شرح وتمحيح عبد المتعال الصعدي ، ١٣٨٩ هـ
- ١٩٦٩ م ، يطلب من مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح .
- ١٤١ - السرقات الأدبية ، تأليف / بدوى طيبانه ، الطبعة الرابعة
١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م ، الناشر مكتبة الانجلو المصرية .
- ١٤٢ - السلاجقة في التاريخ والحضارة ، الدكتور أحمد كمال حلمي ،
الطبعة الأولى ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م ، دار البحوث العلمية ، الكويت .

(ش)

- ١٤٣ - سفراء الذهب في أخبار من ذهب ، للمؤرخ أبي الفلاح الحنبلي
تحقيق لجنة احياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة ،
منشورات دار الآفاق ، بيروت .
- ١٤٤ - شرح ديوان الأخطل ، صنعه وكتب مقدمته ايليا سليم
الحاوي - دار الثقافة بيروت .
- ١٤٥ - شرح ديوان امرئ القيس ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٩م ، منشورات
دار احياء التراث العربي ، بيروت .
- ١٤٦ - شرح ديوان جرير ، تأليف محمد اسماعيل الصاوي ، مضاف اليه
تفسيرات العالم أبي جعفر بن حبيب ، دار الأندلس للطباعة
والنشر ، بيروت .
- ١٤٧ - شرح ديوان المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوقي ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م
دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .
- ١٤٨ - شرح قصيدة كعب بن زهير ، تأليف جمال الدين بن هشام الأثعاري
تحقيق ، د/ محمود حسن أبو ناجي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م
الوكالة العامة للتوزيع ، دمشق .
- ١٤٩ - شرح المعلقات السبع ، للزوزني ، منشورات دار مكتبة الحياة ،
بيروت ، لبنان .
- ١٥٠ - شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني ، لأبي الفضل أحمد بن الحسين
الهمذاني ، محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثانية .
- ١٥١ - شرح مقامات الحريري ، لأبي محمد القاسم بن علي الحريري ، ١٣٨٨هـ -
١٩٦٨م ، دار التراث العربي .

- ١٥٢ - الشريف الرضي ، بقلم محمد عبد الغنى حسن ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف .
- ١٥٣ - الشريف الرضي د/ محمد ابراهيم المطرودى ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م منشورات النادى الأديبى - الرياض .
- ١٥٤ - الشريف المرتضى ، شاعريته وخصائص شعره ، الدكتور محمد ابراهيم المطرودى ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ، النادى الأديبى - الرياض .
- ١٥٥ - شعر الأطل ، صنعته السكرى ، تحقيق روايته عن أبى جعفر محمد بن حبيب ، د/ فخر الدين قباوه ، دار الأسمى ، حلب .
- ١٥٦ - شعر الراعى النميرى ، وأخباره ، جمعه وقدم له وعلق عليه ناصر الحانى ، وراجعه وجمع شواهد ووضه فهارسه ، عز الدين التنوخي ، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م ، دمشق .
- ١٥٧ - الشعر العراقى فى القرن السادس الهجرى ، مزهر عبد السودانى ١٩٨٠م ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، العراق .
- ١٥٨ - الشعر العربى فى العراق وبلاد النجم فى العصر السلجوقى ، على جواد طاهر ، ساعدت وزارة المعارف على نشره ، مطبعة المعارف بغداد ١٩٥٨م .
- ١٥٩ - شعر النابغة الجعدى ، الطبعة الأولى ، منشورات المكاتب الاسلامى .
- ١٦٠ - شعر الهذليين فى العصرين الجاهلى والاسلامى ، دكتور أحمد كمال ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، القاهرة .
- ١٦١ - شعراء بنى قشير فى الجاهلية ، والاسلام حتى آخر العصر الأموى ، الدكتور عبد العزيز محمد الفيصل ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ، طبع بمطبعة عيسى البابى الحلبي وشركاه .

- ١٦٢ - الشعر والتأمل ، تأليف روستريفور هاميلتون ، ترجمة محمد مصطفى بدوي ، المؤسسة المصرية العامة للكتاب ١٩٦٣م .
- ١٦٣ - الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، حققه وضبط نمه الدكتور مفيد قميحه ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان .
- ١٦٤ - الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر دار المعارف بمصر ١٩٦٦م .
- ١٦٥ - شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل ، للعلامة الشيخ شهاب الدين أحمد الخفاجي المصري ، تصحيح وتعليق ومراجعة محمد عبد المنعم خفاجي ، طبع ونشر مكتبة الحرم الحسينى التجارية الكبرى .
- ١٦٦ - الشنفرى ، شاعر الصحراء الأبي ، دراسة وتحليل د/ محمود حسن أبو ناجى ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م مؤسسة علوم القرآن ، دمشق - بيروت .
- ١٦٧ - الشوقيات ، شعر المرحوم ، أحمد شوقي ، ١٩٧٠م ، يطلب من المكتبة التجارية الكبرى ، بمصر .

(ص)

١٦٨ - صحيح مسلم بشرح النووي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .

١٦٩ - الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية ، تأليف اسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين .

١٧٠ - الصداقة والمدائق ، لأبي حيان التوحيدى ، شرح وتعليق علي
متولى ملاح ، ملتزم الطبع والنشر مكتبة الآداب ومطبعتها ، بالحما .

١٧١ - المناعتين ، لأبي هلال العسكري ، جمعه وحققه وضبط نمسه
الدكتور مفيد قمبحة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ، دار
الكتب العلمية ، بيروت .

١٧٢ - الصورة الشعرية فى ابداع أبي نواس ، د . ساسين عساف ، الطبعة
الأولى ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر
والتوزيع - بيروت .

١٧٣ - مورة المرأة فى الشعر العباسي ، د/ علي ابراهيم أبو زيد
الطبعة الأولى ، ١٩٨٣م ، دار المعارف .

(ض)

١٧٤ - ضحى الاسلام ، أحمد أمين ، الطبعة العاشرة ، دار الكتاب
العربي ، بيروت ، لبنان .

(ط)

١٧٥ - طبقات الشافعية ، لتاج الدين عبد الكافي ، تحقيق د/ محمود
الطناحي عبد الفتاح الحلو ، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م ، طبع
بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .

١٧٦ - طبقات الشعراء ، لابن المعتز ، تحقيق عبد الستار فراج ، الطبعة
الرابعة ، دار المعارف .

١٧٧ - طبقات المعتزلة ، تأليف أحمد بن يحيى بن المرتضى ، عشيبت
بتحقيقه سوسن ديفلد قلز ، بيروت ، لبنان ، المطبعة الكاثوليكية
١٣٨٠هـ - ١٩٦١م .

١٧٨ - طبقات المفسرين ، للحافظ شمس الدين الداودى ، بتحقيق علي محمد
عمر بمركز تحقيق التراث الطبعة الأولى ، ١٣٩٢هـ ، ١٩٧٢م ،
الناشر مكتبة وهبة

- ١٧٩ - طبقات النحاة واللغويين ، تأليف الامام تقي الدين ابن قاضي
شبهه الأسد الشافعي ، تحقيق الدكتور محسن فياض ، مطبعة
النعمان .
- ١٨٠ - طيف الخيال ، تأليف الشريف المرتضي ، تحقيق ومراجعة د/ محمود
حسن أبو ناجي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

(ظ)

- ١٨١ - ظهر الاسلام ، أحمد أمين ، الطبعة الثالثة ، ١٩٦٢م ، مكتبة
النهضة المصرية ، القاهرة .

(ع)

- ١٨٢ - العالم الاسلامي في العصر العباسي ، دكتور حسن أحمد محمود ،
ودكتور أحمد ابراهيم الشريف ، الطبعة الثانية ١٩٧٣م ، والطبعة
الخامسة ، ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي .
- ١٨٣ - العبر في خير من غير للحافظ الذهني ، حققه وضيئه على مخطوطتين
أبو هاجر محمد سعيد بسيوني زغلول ، توزيع دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان .
- ١٨٤ - عبقرية الشريف الرضي ، د/ زكي مبارك ، الطبعة الثانية
منشورات المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت .
- ١٨٥ - عصر الدول والامارات ، د/ شوقي ضيف ، دار المعرفة .
- ١٨٦ - العصر العباسي الأول ، تأليف الدكتور شوقي ضيف ، الطبعة السابعة
دار المعارف .
- ١٨٧ - العقد المفصل ، السيد حيدر الحسن الحلي ، الطبعة الأولى ، بغداد
١٣٣١هـ ، مطبعة الشايندر .

- ١٨٨ - العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده ، لابن رشيق ، حققه وفضله وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى ١٣٥٢هـ - ١٩٣٤م ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، والطبعة الرابعة ١٩٧٢م ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان .
- ١٨٩ - عناصر الابداع الفنى فى شعر الأعشى ، الدكتور عباس بيومى عجلان ١٩٨٥م ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر - الاسكندرية .
- ١٩٠ - عيار الشعر ، لابن طباطبا العلوى ، شرح وتحقيق عباس عبد الستار مراجعة نعيم زرزور ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- ١٩١ - عيون الأنبياء فى طبقات الأطباء ، تأليف موفق الدين أبى العباس المعروف بابن أبى أصيبعة ، شرح وتحقيق الدكتور نزار رضا ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت .

(غ)

- ١٩٢ - الغزل ، د/ سامي الدهان ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف .
- ١٩٣ - الغيث المسجم فى شرح لامية العجم ، تأليف الشيخ صلاح الدين المفدى ، الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان .

(ف)

- ١٩٤ - فخر الدين الرازى بلاغيا ، تأليف ماهر مهدي هلال، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ، منشورات وزارة الاعلام فى الجمهورية العراقية .
- ١٩٥ - الفخر والحماة ، حنا الفاخورى الطبعة الرابعة دار المعارف القاهرة .

- ١٩٦ - الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الاسلامية ، تأليف علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي ، طبع بمطبعة الموسوعات بمصر ١٣١٧ هـ .
- ١٩٧ - فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال ، لأبى عبيد البكرى ، حققه وقدم له ، وعلق عليه الدكتور احسان عباس ، والدكتور عبد المجيد عابدين ، دار الأمانة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .
- ١٩٨ - الفلك المحملة بأصداف بحر السلسلة ، الدكتور كامل مصطفى الشيبى ١٩٧٧ م ، مطبعة دار المعارف .
- ١٩٩ - فن التقطيع الشعرى والقافية ، تأليف الدكتور مفاة خلوصى الطبعة الخامسة ، ١٩٧٧ م .
- ٢٠٠ - الفن ومذاهبه فى الشعر العربى ، د/ شوقي ضيف ، الطبعة الثامنة ، دار المعارف ، بمصر .
- ٢٠١ - فنون الشعر فى مجتمع الحمدانيين ، تأليف د/ مصطفى الشكعة الطبعة الثانية ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، عالم الكتب ، بيروت .
- ٢٠٢ - الفنون الشعرية فى المعربة (الموالي) الدكتور رضا محسن حمود ، منشورات وزارة الاعلام - العراق .
- ٢٠٣ - الفنون الشعرية فى المعربة (الكان وكان) د/ رضا محسن القرشي - منشورات وزارة الاعلام ، العراق .
- ٢٠٤ - الفهرست ، لابن النديم ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر .
- ٢٠٥ - الفوائد البهية فى تراجم الحنفية ، تأليف العلامة أبى الحسنات محمد الهندى ، عنى بتصحيحه وتعليق بعض الزوائد عليه السيد محمد بدر الدين أبو فراس النعستى ، الطبعة الأولى ١٣٢٤ هـ ، طبع بمطابع السعادة ، مصر .

- ٢٠٦ - فوات الوفيات والذيل عليها ، محمد بن شاعر الكتبي ، تحقيق
الدكتور احسان عباس ، دار صادر ، بيروت .

(ق)

- ٢٠٧ - القاموس المحيط ، للفيروز أبادي ، دار الفكر .
- ٢٠٨ - قصة الأدب الفارسي ، الأستاذ / حامد عبد القادر مكتبة
نهضة مصر .
- ٢٠٩ - قضايا النقد والبلاغة د/ محمد زكي العشماوي ١٩٧٦م ، دار
الكاتب العربي ، القاهرة .

(ك)

- ٢١٠ - الكامل في التاريخ ، تأليف الشيخ العلامة عز الدين أبي الحسن
على بن الكرم المعروف بابن الأثير ، ١٢٨٧هـ - ١٩٦٧م ، دار صادر
دار بيروت ، للطباعة والنشر .
- ٢١١ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، للإمام ملا كاتب چلبى
الطبعة الأولى ، يرخص نظارة المعارف على نمة حسن حلمى
الكتبي .
- ٢١٢ - الكشكول ، لبهاء الدين العاملي ، تحقيق الطاهر الزاوى ، طبع
بدر احياى الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبي وشركاه .
- ٢١٣ - كولردج ، محمد مصطفى بدوى ، دار المعارف ، القاهرة .

(ل)

٢١٤ - اللاميتان ، لامية العرب ، الشنفرى ، ولامية العجم ، الطفرايى
من شروح الزمخشري والصفدى ، أعدهما وعلق عليهما ، عبد المعين
الملوحى ، مطبوعات وزارة الثقافة والارشاد القومى ، مديرية
احياء التراث القديم .

٢١٥ - اللباب فى تهذيب الأنساب ، للمؤرخ عز الدين بن الأثير ، عن
نسخة الخزانة التيمورية المحفوظة فى دار الكتب المصرية
العامرة ، عنيت بنشره ، مكتبة القدس ، القاهرة ، ١٣٦٩هـ .

٢١٦ - لزوم ما لا يلزم ، لأبى العلاء المعرى ، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م ، دار طائر
بيروت .

٢١٧ - لسان العرب ، للامام أبى الفضل جمال الدين بن منظور ، دار
صادر ، بيروت .

٢١٨ - لسان الميزان ، للامام شهاب الدين العسقلانى ، الطبعة الأولى
١٣٣١هـ ، بمطبعة دائرة المعارف النظامية الكائنة فى الهند .

٢١٩ - اللغة الشاعرة عباس العقاد منشورات المكتبة العصرية
بيروت - صيدا .

(م)

٢٢٠ - المتنبي الصغير ، الدكتور عمر الأسعد ، دار العلوم ، الرياض .

٢٢١ - المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر ، لفياء الدين ابن الأثير ،
قدم له وحققه وعلق عليه دكتور أحمد الحوفى ، ودكتور بدوى طبانة
الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م ، مطبعة دار النهضة ، مصر .

- ٢٢٢ - مجمع الأمثال ، لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم
النيسابوري الميداني ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٢م ، دار
الفكر ، بيروت .
- ٢٢٣ - المحاسن والمساوي ٦ تمثيف الشيخ إبراهيم البيهقي ، ١٣٩٠هـ -
١٩٧٠م ، دار صادر ، بيروت .
- ٢٢٤ - محاضرة ، تاريخ الامم الاسلامية (الدولة العباسية) تأليف
المرحوم محمد الخضري بك ، الطبعة العاشرة ، المكتبة التجارية
الكبرى - مصر .
- ٢٢٥ - المحمدون من الشعراء وأشعارهم ، تأليف علي بن يوسف القفطي
حقيقه وقدم له ووضع فهارسه حسن معمري ، راجعه وعارضه بنسخة
المؤلف حمد الجاسر ، باشراف الأستاذ شارل بلا ، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م
منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض .
- ٢٢٦ - المختصر في أخبار البشر ، تأليف الملك عماد الدين أبي الفدا
دار المعرفة ، للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .
- ٢٢٧ - المديح ، بقلم سامي الدهان ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف .
- ٢٢٨ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، الامام أبو محمد عبد الله
اليافعي اليمني
- ٢٢٩ - مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، تمثيف شمس الدين أبي المظفر
بن قزاوغي ، الطبعة الأولى ، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م ، بمطبعة
مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن ، الهند .

- ٢٣٠ - مروج الذهب ، ومعادن الجواهر ، تصنيف أبي الحسن بن علي
المسعودي تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧ م
شركة الاعلانات الشرقية . القاهرة .
- ٢٣١ - المستطرف في كل فن مستظرف ، تأليف شهاب الدين محمد بن
أبي الفتح الابشيبي ، دار الفكر ، بيروت .
- ٢٣٢ - مشكلة السرقات في النقد العربي ، د / مصطفى هداره ، الطبعة
الثالثة ١٤٠١هـ - ١٩٨١ م ، المكتب الاسلامي بيروت .
- ٢٣٣ - مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني ، د / بكرى شيخ أمين
الطبعة الثالثة ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م ، منشورات دار الآفاق
الجديدة ، بيروت .
- ٢٣٤ - مع أبي العلاء في رحلة حياته ، د / عاشه عبد الرحمن
الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ - دار الكتاب العربي .
- ٢٣٥ - معالم الشعر وأعلامه في العصر العباسي الأول ، دكتور محمد
نبيه حجاب ، الطبعة الثانية ١٩٧٣ هـ ، دار المعارف ، بمصر .
- ٢٣٦ - معاهد التنميص على شواهد التلخيص ، تأليف الشيخ عبد الرحيم
بن أحمد العباسي ، حققه وعلق حواشيه ووضع فهرسه محمد
محي الدين عبد الحميد ، ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٧ م ، عالم الكتب ،
بيروت .
- ٢٣٧ - معجم الأدياء ، لأبي عبد الله ياقوت عبد الله الروماني
الطبعة الثانية ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
- ٢٣٨ - معجم البلدان ، للإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت
الجموي ، دار صادر ، بيروت .

- ٢٣٩ - معجم الشعراء ، للمرزباني ، ومعها كتاب المؤ تلف والمختلف
للآمدى ، بتصحيح وتعليق الاستاذ الدكتور ف كرناكو
الطبعة الثانية ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، دار الكتب العلمية
بيروت .
- ٢٤٠ - معجم المؤلفين ، عمر كحالة ، مكتبة المثنى ، دار احياء
التراث العربي ، بيروت .
- ٢٤١ - المعجم الوسيط ، قام باخراجه ابراهيم مصطفى ، أحمد حسن
الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد علي النجار ، وأشرف
على طبعه عبد السلام هارون ، المكتبة العلمية ، طهران .
- ٢٤٢ - المغرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، لأبي منصور
الجواليقي ، تحقيق وشرح أبي الأشبال أحمد محمد شاكر
القاهرة ، ١٣٦١ هـ ، دار الكتب المصرية .
- ٢٤٣ - المفصل في تاريخ الأدب العربي ، تأليف أحمد الاسكندري ، أحمد
أمين علي الجارم ، عبد العزيز البشري ، أحمد ضيف ، ١٣٥٢ هـ -
١٩٣٤ م . مطبعة ، مصر ، شركة مساهمة مصرية ، دار الاصلاح
للطباعة والنشر .
- ٢٤٤ - مفهوم الشعر ، د / جابر أحمد عصفور دار الاصلاح للطباعة
والنشر ، المملكة العربية السعودية ، الدمام .
- ٢٤٥ - المقامة ، د / شوقي ضيف ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف
- ٢٤٦ - المقارنة بين الشعر الأموي والعباسي د / عزيز فهمي تحقيق محمد قنديل ^{دار الطائفة}
- ٢٤٧ - ملحمة الاعراب ، تأليف الشيخ أبي محمد القاسم بن علي الحريري
ملتزم الطبع والنشر عبد الحميد أحمد حنفي ، مصر .
- ٢٤٨ - من تاريخ الأدب العربي ، طه حسين ، الطبعة الثالثة ١٩٧٤ م ،
دار العلم للملايين ، بيروت .

- ٢٤٩ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تأليف أبي الفرج عبدالرحمن
الجوزي ، الطبعة الأولى ، بمطبعة دائرة المعارف العثمانية
بعااصمة الدولة الأصفية ، حيدرآبان الدكن .
- ٢٥٠ - منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، صنعه أبي الحسن حازم
القرطاجني ، تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن خوجة ، الطبعة
الثانية ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت .
- ٢٥١ - مهبيار الديلمي وشعره ، تأليف علي علي الفلال ، دار الفكر
العربي .
- ٢٥٢ - الموازنة بين أبي تمام والبحتري ، للآمدى ، حقق أصوله وعلق
حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الأولى ١٣٦٣ هـ ،
١٩٤٤ م ، يطلب من ناشره محمود توفيق ، مطبعة حجازي ، بالقاهرة .
- ٢٥٣ - الموازنة بين الشعراء ، تأليف / زكي مبارك ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م
مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي ، بمصر .
- ٢٥٤ - موسيقى بين الشعراء ، تأليف الدكتور ابراهيم أنيس ، الطبعة
الخامسة ، ١٩٨١ م ، ملتزم الطبع والنشر مكتبة الأنجلو
المصرية ، القاهرة .
- ٢٥٥ - الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة
الشعر ، للمرزباني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ١٩٦٥ م ، دار
نهضة مصر .
- ٢٥٦ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تأليف أبي عبد الله الذهبي
تحقيق علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
- ٢٥٧ - ميزان الذهب في صناعة شعر العرب ، السيد أحمد الهاشمي
دار الايمان .

(ن)

٢٥٨ - النشر الفني في القرن الرابع ، د / زكي مبارك ، ١٩٧٥ م ، دار
الجيل ، بيروت .

٢٥٩ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تصنيف جمال الدين
الأتابكي ، نسخة ممورة عن طبعة دار الكتب المصرية
وزارة الثقافة والارشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .

٢٦٠ - نزهة الألباء في طبقات الأديباء ، لأبي البركات كمال الدين
بن الأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل ، دار نهضة مصر
للطباعة والنشر ، القاهرة .

٢٦١ - نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تأليف القاضي أبي علي
المحسن بن علي التنوخي ، تحقيق عبود الشانجي ، ترجمة
القاضي أبو القاسم التنوخي .

٢٦٢ - نصر الثائر على المثل السائر ، خليل أبيك المصفي ، تحقيق
محمد علي سلطان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، بدمشق .

٢٦٣ - نموص من أدب عصر الحروب الصليبية ، دراسة وتحليل
د / عمر عبد الرحمن الساريسي ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
دار المنار للنشر السعودية - جدة .

٢٦٤ - النظرية الرومانتيكية في الشعر ، ترجمة د / عبد الحكيم
حسان ، دار المعارف ، القاهرة .

٢٦٥ - نفوذ السلاجقة السياسي في الدولة العباسية ، تأليف د /
محمد بن مسفر بن حسين الزهراني ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م
مؤسسة الرسالة .

٢٦٦- النقد الأدبي الحديث ، د / محمد غنيمي هلال ، دار نهضة
مصر للطبع والنشر ، القاهرة .

٢٦٧- نقد الشعر ، لأبي الفرج قدامة بن جعفر ، تحقيق وتعليق
د / محمد عبد المنعم خفاجي ، الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م
مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة .

٢٦٨- نهاية الأرب في فنون الأدب ، شهاب الدين النويري ، نسخة
مصورة عن دار الكتب المصرية القاهرة ، ١٣٤٢ هـ - ١٩٢٣ م ، وزارة
الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف
والترجمة والطباعة والنشر .

٢٦٩- نهاية الأرب في رواية الأعجاز ، تأليف الامام فخر الدين
الرازي ، تحقيق ودراسة بكرى شيخ أمين ، الطبعة الأولى
١٩٨٥ م ، دار العلم للملايين .

(و)

٢٧٠- الوافي بالوفيات ، صلاح الدين بن أبيك الصفدي ، محمد
بن ابراهيم عمر ، محمد بن الحسين بن محمد ، باعتناء
س . د يدر بنغ ، الطبعة الثانية ، ١٣٧٤ هـ - ١٩٧٤ م ، يطلب
من دار النشر ستانيربفيلدن .

٢٧١- الوساطة بين المتنبي وخصومه ، للقاضي علي بن عبد العزيز
الجرجاني ، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل ابراهيم ، علي محمد
البجاوي ، طبع بمطبعة عيسى الحلبي وشركاه .

٢٧٢- الوصف ، يشترك في وضع هذه المجموعة لجنة من أدباء الأقطار
العربية ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف .

٢٧٣ - وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، حققه الدكتور / احسان عباس ، دار صادر ، بيروت .

(ي)

٢٧٤ - يتمة الدهر في محاسن أهل العصر ، لأبي منصور الثعالبي الطبعة الأولى ، ١٩٧٩ م - ١٣٩٩ هـ ، دار الكتب العلمية بيروت .

(المجلات)

٢٧٥ - ملحمة الراعي النميري لأحمد الشايب ، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ، ١٩٥١ م .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المقدمة : أهداف البحث ، منهجه ، مصادره ، الدراسات السابقة

في الموضوع . (أ)

التمهيد : عن نشأة الدويلات المستقلة في العصر العباسي الثاني ومدى

صلتها بالخليفة في بغداد (٧ - ١)

الباب الأول

حياة الشعر في العصرين

(٦٦ - ٨)

بين الازدهار والانحدار

الفصل الاول : حياة الشعر في ظل بني بويه في فارس

(٤٩ - ١٥)

والعراق وخراسان .

(٦٦ - ٥٠)

الفصل الثاني : حياة الشعر في ظل السلاجقة

الباب الثاني

أعلام الشعراء

- (١٤٣-٦٧)
 (٩٦ - ٦٩)
 (١٢٧-١٢٧)
 (١٤٣ - ١٢٨)
- الفصل الاول : الشعراء الفحول
 الفصل الثاني : الشعراء العلماء
 الفصل الثالث : الشعراء الوزراء

الباب الثالث

مظاهر التطور والجمود في شعر

(١٤٤ - ٥٢٨)

العصرين

(١٤٥)

تمهيد : بين مفهوم التطور والجمود

الفصل الاول : مظاهر التطور والجمود في الاغراض والموضوعات (١٤٧ - ٢٤٠)

(١٤٩) أولا و ثانيا : الاغراض التقليدية وما تفرع عنها (المتطورة)

(١٥٠)

الوصف

(١٥٦)

الغزل

(١٦٦)

المدح

(١٧٥)

الرشاء

(١٨٧)

الفخر والحماسة (شعر الحروب الصليبية)

(١٩٨) الهجاء

(٢٠١) الزهد

(٢٠٥) الاعتذاريات

(٢٠٨) الحكم والامثال

(٢١٣) ثانيا : الاغراض المستحدثة والجديدة

(٢١٤) شعر الشكوى

(٢٢٠) الاخوانيات

(٢٢٤) الشعر الفكاهي

(٢٢٧) الشعر التعليمي

ثالثا : الأغراض الجديدة

(٢٣١) شعر الكندية ويتجلى في أدب المقامات

(٢٣٧) الشعر الفلسفي

(٢٤٠) الشعر الموقفي

(٢٤١-٣٠٧) الفصل الثاني : مظاهر التطور والجمود في الالفاظ والاساليب

(٢٤٣) الالفاظ

(٢٦٣) المحسنات اللفظية

(٢٧٩) الاحاجي والالغاز

(٢٨٣) السرقات الشعرية وما يتصل بها

(٣٠١) الالوان المستحدثة

الفصل الثالث : مظاهر التطور والجمود في الافكار والمعاني (٣٠٨ - ٣٩٨)

(٣٠٨) تمهيد : عن التطور والجمود في الافكار والمعاني

(٣١٢) أولا : المعاني المبتكرة المنصوص عليها

(٣٣٤) ثانيا : المعاني المبتكرة التي رأيناها

(٣٥٧) ثالثا : المعاني الغريبة

(٣٦٤) رابعا : مظاهر الابتكار في حسن التعليل

(٣٧٠) خامسا : المحسنات المعنوية

(٣٧٨) المعاني المسبوقة

(٣٨٨) الشعر العقيم

الفصل الرابع : مظاهر التطور والجمود في الصور والاختلة (٣٩٩ - ٥٠٦)

(٣٩٩) الخيال والصورة الادبية

(٤٠٤) الصور المبتكرة التي نص عليها النقاد

(٤٢٦) الصور المبتكرة التي رأيناها

(٤٧٨) الصور المسبوقة

(٤٩٦) الصور العقيم

الفصل الخامس : مظاهر التطور والجمود في الالوزان والقوافي (٥٠٧ - ٥٢٨)

(٥٢٩) الخاتمة

(٥٣٨) قائمة المصادر والمراجع

(٥٧١) فهرس الموضوعات